مشارق أنوار اليقين

في حقائق أسرار أمير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحیم

مشارق انوار اليقين فى اسرار المومنين

كاتب:

شيخ رجب برسى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

مشارق انوار الیقین فی اسرار المومنین

اشاره

سرشناسه: حافظ برسی ، رجب بن محمد، قرن ۸؟ق.

عنوان و نام پدیدآور: مشارق انوار الیقین فی اسرار المومنین / تالیف الحافظ رجب البرسی .

مشخصات نشر: قم : مکتبه الحیدریه ، ۱۴۱۶ ق = ۱۳۷۵.

مشخصات ظاهری: ۲۵۳ ص.

شابک: ۴۵۰۰ ریال

وضعیت فهرست نویسی: برون سپاری.

یادداشت: عربی .

یادداشت: چاپ قبلی : شریف الرضی ، ۱۳۷۳.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس .

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- خطبه ها

موضوع: غلاه شیعه

موضوع: امامت

موضوع: ولایت

رده بندی کنگره: BP۳۷/۳۴ /ح ۲م ۵ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۸۰۸۵

ترجمه المصنف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسى من الكتب التى جمعت مناقب وأسرار آل محمد صلوات المصلين عليهم ما طلع نجم، بل لنا أن نقول أنه تفرد فى نقل بعض المناقب والأسرار، مما واجهتنا مشكله فى تخريج تلك المناقب.

ومؤلف هذا الكتاب من الحفاظ المشهورين بالعلم والتقوى والعرفان، وشده ولائه لآل محمد عليهم السلام، وإبراز ما أخفوه عن بعض شيعتهم، حتى رماه من لا تحقيق له ولا اطلاع له على جلّ روايات أهل البيت عليهم السلام بالغلو.

وسوف تعرف من كلام العلامه الخبير الأمينى حقيقه الحال:

-قال العلامه الأمينى [١].:

الشيخ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى الحلى المعروف بالحافظ: من عرفاء علماء الإماميّه وفقهائها المشاركين فى العلوم، على فضله الواضح فى فنّ الحديث، وتقدّمه فى الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلّعه فى علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحه بالتحقيق ودقّه النظر، وله فى العرفان والحروف مسالك خاصّه، كما أنّ له فى ولاء أئمه الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيفٌ من الناس، ولذلك رموه بالغلوّ والارتفاع، غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم

السـلام من الشؤون هى دون مرتبه الغلوّ وغير درجه النبوّه، وقـد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام قوله: إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيدٌ مربوبون. وقولوا فى فضـلنا ما شـئتم [٢]. وقـال الإمـام الصـادق عليه السـلام: اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم.

وقال عليه السلام: اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا [٣].

وأنّى لنا البلاغ مديه ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنّى لنا الوقوف على غايه ما شـرّفهم اللّه به من ملكات فاضله، ونفسـيّات نفيسه؛ وروحيّات قدسيّه، وخلائق كريمه، ومكارم ومحامد؟ فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهـات ضـلّت العقول، وتـاهت الحلوم، وحـارت الألبـاب، وخسـئت العيون، وتصـاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصـرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، وفضيله من فضـائله، وأقرّت بـالعجز والتقصـير؛ وكيـف يوصـف بكلّه؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شـى ء من أمره؟ أو يوجـد من يقـوم مقـامه ويغنى غنـاه؟ لاـ كيف؟ وأنّى؟ فهو بحيث النجم من يـد المتناولين ووصف الواصـفين، فأين الاختيار من هـذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ [۴].

ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المحقّقين فى المعرفه بالأسـرار يثبتون لأئمه الهدى صلوات اللّه عليهم كلَّ هاتيك الشؤون وغيرها ممّـا لاـ يتحمّله غيرهم، وكـان فى علماء قم من يرمى بالغلو كلَّ من روى شـيئاً من تلكم الأسـرار حتى قال قائلهم: إنَّ أوّل مراتب الغلوّ نفى السـهو عن النبىّ صـلى الله عليه و آله و سـلم. إلى أن جاء بعـدهم المحقّقون وعرفوا الحقيقه فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بليّه مُنى بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم، ولم

تزل الفئتان على طرفى نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدّها، والصلح خير.

وفذلكه المقام أنّ النفوس تتفاوت حسب جبلّاتها واستعداداتها فى تلقّى الحقائق الراهنه، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً، وبطبع الحال أنّ الفئه الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفه أن يذروا ما حقّقوه فى مِدحره البطلان، فهنالك تثور المنافره، وتحتدم الضغائن، ونحن نقدِّر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنه وسلوكهم جدد السبيل فى طلب الحقّ ونقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده

وليس عليه أن يكون موفَّقا

ألا إنّ الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضه [۵] وقد تواتر عن أئمه أهل البيت عليهم السلام: أنّ أمرنا - أو حديثنا - صعب مستصعب لا يتحمّله إلّا نبيٌّ مرسلٌ أو ملكٌ مقرّبٌ، أو مؤمنٌ امتحن اللّٰه قلبه للإيمان [۶].

إذن فلا نتحرّى وقيعه فى علماء الدين ولا نمسُّ كرامه العارفين، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبه من هو أرقى منه، إذ لا يكلِّف اللّٰه نفساً إلّا وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: لو جلست أُحدِّثكم ما سمعت من فم أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم لخرجتم من عندى وأنتم تقولون: إنَّ علياً من أكذب الكاذبين [۷].

وقال إمامنا السيّد السجّاد عليه السلام: لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق [۸] «وكلّاً وَعَدَ اللّٰهُ الحُسْنَى، وفَضَّلَ اللّٰهُ المجَاهِدِينَ عَلى القَاعِدِيْنَ أَجْرَاً عَظِيْماً».

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إنّى لأكتم من علمى جواهره

كيلا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا

وقد

تقدّم فی هذا أبو حسنٍ

إلی الحسین وأوصی قبله الحسنا

فرُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح بهِ

لقیل لی: أنت ممّن یعبد الوثنا

ولاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمی

یرون أقبح ما یأتونه حسنا [۹].

ولسیّدنا الأمین فی أعیان الشیعه (۲۰۵ – ۱۹۳: ۳۱) فی ترجمه الرجل کلمات لا تخرج عن حدود ما ذکرناه.

وممّا نقم علیه به اعتماده علی علم الحروف والأعداد الذی لا تتمّ به برهنه ولا تقوم به حجّه، ونحن وإن وافقناه علی ذلک إلّا أنّ للمترجم له ومن حذا حذوه من العلماء کابن شهرآشوب ومن بعده عذراً فی سرد هاتیک المسائل فإنّها أشبه شی ء بالجدل تجاه من ارتکن إلی أمثالها فی أبواب أخری من علماء الحروف من العامّه کقول العبیدی المالکی فی عمده التحقیق ص۱۵۵: قال بعض علماء الحروف: یؤخذ دوام ناموس آل الصدِّیق وقیام عزّته إلی انتهاء الدنیا من سرٍّ قوله تعالی: «فی ذریَّتی» فإنَّ عدّتها بالجمل الکبیر ألف وأربعمائه وعشره وهی مظنّه تمام الدنیا کما ذکره بعضهم فلا یزالون ظاهرین بالعزّه والسیاده مدّه الدنیا، وقد استنبط تلک المدّه عمده أهل التحقیق مصطفی لطف اللّه الرزنامجی بالدیوان المصری من قوله تعالی: «لَا یَلْبَثُونَ خِلَافَکَ إِلَّا قَلِیلًا» [۱۰]، قال ما لفظه: إذا أسقطنا مکرّرات الحروف کان الباقی (ل ا ی ب ث و ن خ ف ک ق) أحد عشر حرفاً عددهم بالجمل الکبیر ألف وثلثمائه وتسعه وتسعین زدنا علیه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائه وعشره وهو مطابق لقوله تعالی: (ذُریَّتِی».

وسمعت ختام الأعلام شیخنا الشیخ یوسف الفیشی رحمه الله یقول: قال محمّد البکری الکبیر: یجلس عقبنا مع عیسی ابن مریم علی سجّاده واحده وهذا یقوی تصحیح ذلک الاستنباط. ه.

[تهویل لیس علیه تعویل]

ونحن لا ندری ماذا یعنی

سيّدنا الأمين بقوله: «وفى طبعه شذوذٌ وفى مؤلّفاته خبطٌ وخلطٌ وشى ءٌ من المغالاه لا موجب له ولا داعى إليه وفيه شى ءٌ من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح»؟ ليت السيِّد يوعز إلى شى ء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجرّده. وبعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأىّ داعٍ إلى حمله على الخبط والخلط، ونسيان حديث: ضع أمر أخيك على أحسنه؟ وأىّ ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أنّا سبرنا غير واحد من مؤلّفات البرسى فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، وستوافيك نبذٌ ممتعه من شعره الرائق فى مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وليس فيها إلّا إشاره إلى فضائلهم المسلّمه بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذى رماه به بعضهم؟ وأين المغالاه التى رآها السيّد؟ والبرسى لا يحذو فى كتبه إلّا حذو شعره المقبول، فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التى حسبها سيّد الأعيان؟.

وأمّا ما نقم به عليه من اختراع الصّلوات والزياره بقوله: «واختراع صلاه عليهم وزياره لهم لا حاجه إليه بعدما ورد ما يغنى عنه ولو سلّم أنّه فى غايه الفصاحه كما يقول صاحب الرياض» فإنّه لا مانع منه إلّا ما يوهم المخترع أنّها مأثوره، وأىّ وازع من إبداء كلّ أحد تحيّته بما يجريه اللّه تعالى على لسانه وهو لا يقصد ورداً ولا يريد تشريعاً؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممّن هو قبل المترجم[له] وبعده، ولا تسمع أُذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أىّ أحد من أعلام الأُمّه.

وأمّا قول سيّدنا: «وإنَّ مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفى بعضها ضررٌ وللّه فى خلقه شؤون سامحه اللّه وإيّانا»،

فإنّه من شظفه القلم صدر عن المشظف [١١] (سامحه اللَّه وإيّانا.

تآليفه القيّمه:

١ – مشارق أنوار اليقين فی حقایق أسرار أمیر المؤمنین.

٢ – مشارق الأمان ولباب حقایق الإیمان. ألَّفه سنه ٨١٣.

٣ – رساله فی الصّلوات علی النبیِّ وآله المعصومین.

۴ – رساله فی زیاره أمیر المؤمنین طویله. قال شیخنا صاحب الریاض: فی نهایه الحسن والجزاله واللطافه والفصاحه معروفه.

۵ – رساله اللمعه من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآیات والدعوات. فیها فوائد لا تخلو من غرابه کما قاله شیخنا صاحب الریاض.

۶ – الدرّ الثمین فی خمسمائه آیه نزلت فی مولانا أمیر المؤمنین باتّفاق أکثر المفسِّرین من أهل الدین، ینقل عنه المولی محمد تقی الزنجانی فی کتابه: طریق النجاه.

٧ – أسرار النبیِّ وفاطمه والأئمّه علیهم السلام.

٨ – لوامع أنوار التمجید وجوامع أسرار التوحید فی أصول العقاید.

٩ – تفسیر سوره الاخلاص.

١٠ – رساله مختصره فی التوحید والصّلوات علی النبیِّ وآله.

١١ – کتاب فی مولد النبیِّ وعلیٍّ وفاطمه وفضائلهم.

١٢ – کتاب فی فضائل أمیر المؤمنین غیر المشارق.

١٣ – کتاب الألفین فی وصف ساده الکونین.

شعره الرائق:

أضاء بک الأُفق المشرقُ

ودان لمنطقک المنطقُ

وکنت ولا آدم کائناً

لأنّک مِن کونه أسبقُ

ولولاک لم تخلق الکائنات

ولا بان غربٌ ولا مشرقُ

وله فی العتره الطاهره وسیّدهم صلوات اللَّه علیه وعلیهم قوله:

إذا رمت یوم البعث تنجو من اللظی

ویُقبل منک الدین والفرض والسننْ

فوال علیّاً والأئمه بعده

نجوم الهدی تنجو من الضیق والمحنْ

فهم عترهٌ قد فوّض اللَّه أمره

إلیهم لما قد خصّهم منه بالمننْ

أئمّه حقٍّ أوجب اللَّه حقّهم

وطاعتهم فرضٌ بها الخلق تمتحنْ

نصحتک أن ترتاب فیهم فتنثنی

إلی غیرهم من غیرهم فی الأنام مَنْ؟

فحبُّ علیٍّ عدّهٌ لولیّه

یلاقیه عند الموت والقبر والکفنْ

کذلک یوم البعث لم ینج قادمٌ

من النار إلّا مَنْ تولّی أبا الحسنْ

وقال السید محسن الأمین فی أعیان الشیعه

:[١٢]

كان حيّاً سنه ٨١٣ وتوفى قريباً من هذا التاريخ.

(والبرسى) نسبه إلى برس فى الرياض بضم الباء الموحده وسكون الراء ثم السين المهمله، قال: ويظهر من القاموس أنه بضم الباء وفتحها وكسرها. فى القاموس قريه بين الكوفه والحله وقيل برس جبل يسكن به أهله. وعن مجمع البحرين: قريه معروفه بالعراق، ذكر ذلك فى ذيل قوله فى الخبر أحلى من ماء برس، أى ماء الفرات لأنها واقعه على شفيره أو هو موضع بين البلدتين المذكورتين وضبطه بكسر الباء، وكذا عن شرح المولى خليل القزوينى على الكافى. أقول: الشائع على لسان أهل العراق اليوم بكسر الباء، والظاهر أنه اسم قريه هى اليوم خراب كانت على ذلك الجبل، وهذا الجبل اليوم على يمين الذاهب من النجف إلى كربلاء وأهل العراق يسمّونه برس ويضربون به المثل للشخص الذى أينما ذهبت وجدته فيقولون فلان مثل برس. وهذا الجبل لعلوّه وعدم وجود جبل سواه فى تلك السهول أينما كنت تراه. وأصل الشيخ رجب من تلك القريه ثم سكن الحلّه، وليست النسبه إلى بروسا المدينه المعروفه فى الأناضول لأنّ المترجم لم يرها. وفى الرياض قد يتوهّم كون النسبه إليها. وحكى عن الصدر الكبير الميرزا رفيع الدين محمد فى رد شرعه التسميه للسيّد الداماد أن كتاب مشارق أنوار اليقين فى كشف أسرار حقايق أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الفاضل رضى الدين رجب بن محمد البروسى قال: ولا شك أن البروسى نسبه إلى بلده بروسا ا ه. وكيف كان فكونه نسبه إلى بروسا غير صواب مع إمكان كون الواو من زياده النسّاخ.

أقوال العلماء فيه:

فى مسوده الكتاب: كان فقيهاً محدِّثاً حافظاً أديباً شاعراً مصنِّفاً فى الأخبار وغيرها.

وفى أمل الآمل: الشيخ رجب الحافظ البرسى كان فاضلاً شاعراً

منشئاً أديباً له كتاب مشارق أنوار اليقين فى حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وله رسائل فى التوحيد وغيره وفى كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو.

وفى الرياض: الشيخ الحافظ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى مولداً والحلّى محتداً الفقيه المحدّث الصوفى المعروف صاحب كتاب مشارق الأنوار المشهور وغيره، كان من متأخّرى علماء الإماميه لكنّه متقدّم على الكفعمى صاحب المصباح وكان ماهراً فى أكثر العلوم وله يد طولى فى علم أسرار الحروف والأعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنّفاته، وقد أبدع فى كتبه حيث استخرج أسامى النبى والأئمه عليهم السلام من الآيات ونحو ذلك من غرائب الفوائد وأسرار الحروف ودقائق الألفاظ والمعميات ولم أجد له إلى الآن مشايخ من أصحابنا ولم أعلم عند من قرأ (أقول) ستعرف أنه يروى عن شاذان بن جبرئيل القمى.

وقال المجلسى فى مقدّمات البحار عند تعداد الكتب التى نقل منها: وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسى ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وإنّما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذه من الأصول المعتبره. وفى الرياض التأمّل فى مؤلّفاته يورث ما أفاده الأستاذ المجلسى والمعاصر صاحب الأمل من الغلو والارتفاع لكن لا إلى حدّ يوجب عدم صحّه الاعتقاد [١٣].

٢: شوال: ١٤٢٠ ه حرره على عاشور

الموافق ٢٠٠٠ / ١ / ١٠ م لبنان: شقراء

تمهيد

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الواجد لا من قلّه، الموجود لا من علّه، والصلاه على المبعوث لأشرف ملّه، وآله النجوم والأهله.

وبعد فيقول المخلوق من الماء المهين العبد الفقير المسكين المستكين المؤمن بوحدانيه ربّ العالمين، المنزّه عن أقوال الظالمين، وشبه الظالمين، وضلال المشبهين، وإلحاد المبطلين، وإبطال الملحدين، الشاهد بصدق الأنبياء والمرسلين،

وعصمه الأولياء الصدّيقين، والخلفاء الصادقين، المصدّق بيوم الدين، رجب الحافظ صان اللّٰه إيمانه، وأعطاه فى الدارين أمانه، هذه رساله فى أصول الكتاب سمّيتها (لوامع أنوار التمجيد، وجوامع أسرار التوحيد) أودعتها دينى واعتقادى، وجعلتها زادى ليوم معادى، قدّمتها لوجوب تقديم التوحيد، على سائر العلوم، وأتبعتها كتاباً سمّيته (مشارق أنوار اليقين، فى إظهار أسرار حقائق أمير المؤمنين) فكان هذا الكتاب الشريف جامعاً لحقائق أسرار التوحيد، والنبوّه والولايه، موصلًا لمن تأمّله وأم له إلى الغايه والنهايه، واللّٰه المعين والهادى.

فأقول متوكّلًا ومتوسّلًا: أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه وحده لا شريک له، شهاده يوافق فيها السرّ الإعلان، والقلب اللسان، الحى القيوم، الموجود بغير أنيه، المعروف بغير كيفيه، سبحان اللّٰه العظيم فى مجده، قيوم بذاته وصفاته، غنى عن جميع مخلوقاته، وحده لا شريک له بَعُد فاقترب، وظهر فاحتجب، فلا بُعده بُعد مسافه، ولا قربه قرب كثافه، قرب إلى الأسرار ببرّه ورحمته، وبعُد عن الأبصار بأشعه جلال عظمته، نأى عن العيون بشدّه جماله؛ واختفى عن العيان بكمال نوره، فظهر بغيبه، وغاب بظهوره، فهو ظاهر لا يُرى، وباطن لا يُخفى، يُعرف بفطر القلوب، وهو فى سواتر الغيوب، تجلّى بجمال صفاته من كل الجهات، فظهر وتجلّى بكمال ذاته عن كل الجهات، فاستتر الفرد المجرّد عن المواد والصور، فهو الرفيع فى جلاله، البديع فى جماله، وحده لا شريک له، وجوده وجود إيمان لا وجود عيان، دلّت عليه آياته، وشهدت بوحدانيته مصنوعاته، وأقرّت بربوبيته أرضه وسمواته، كل حادث دليل عليه، ومستند فى وجوده إليه، ومشير بالعظمه والكبرياء إليه، فمفهومه ومعناه، تقدّس فى عزّه وعلاه، أنه ذات واحده لا تحدّها فكره، ولا تحاولها كثره، لها الجلال والإكرام، والبقاء والدوام، والملک المؤبد، والسلطان السرمد، والعزّ المنيع، والمجد

الرفيع، فـالحق عزّ اسـمه وجل جلاله، واحـد من جميع الجهات، فرد صـمد بكل العبادات، قيوم أحـد بأكمل الـدلالات، ربّ وتر بالـذات والصـفات، معبود حقّ بسـائر اللغـات، لا تحكيه العبارات، ولا تحويه الإشارات، فـذاته الأزليه الأبـديه القيوميه الرحمانيه، المقـدّسه بالوحـده الحقيقيـه، المنزّهه عن الكـثره الصـوريه، مبـدأ لسـائر الموجـودات، ومنبـع لسـائر الكمالات، موصـوفه بـأكرم الصـفات، مسـلوب عن جمال كمالها النقائص والحاجات، متعاليه عن الأحياز والجهات، منزّهه عن مشابهه المحـدثات، مبراه عن المقولات، فسبحان القيوم، الذى لم يزل ولا يزال، الفرد المنزّه عن الحلول والانتقال، وحده لا شريك له، كان ولم يزل كائناً، ولا سماء مبنيه، ولا أرض مدحيه، ولا خافق يخفق، ولا ناطق ينطق، ولا ليل داج، ولا صـبح مشرق، كان اللّٰه ولا شى ء معه، وهو على مـا كـان لم يتكـثر بخلقه أبـداً، فسـبحان مَنْ أيَّنَ الأيـن، فلاـ أين يحـويه، وكيّف الكيف فلاـ كيف يحكيه، وتعـالى عن المكـان والزمـان، فلاـ وقت يبـاريه، وحـده لا شـريك له، جل عن أجل معـدود، وأمـد ممـدود، وتعالى عن وقت محـدود، الحى الحميد المحمود، قدوس، سبوح، ربّ الملائكه والروح، حى لا يموت.

فسبحانه من أزلى قـديم، سـبقَ العـدمَ وجودُه، والأزلَ قِدمُه، والمكانَ كونُه، وعزّ عن المزاوجه اسـمه، وحده لا شـريك له، ليس لقـدمه رسم، ولا حـدٌّ، ولا لملكه قبلٌ ولا بعـد، ولا لأمره دفع ولا ردّ، ولا لسـلطانه ضـدّ ولا نـدّ، تقـدّس القيوم فى جلال عظمته، ودوام سـلطنته، وحده لا شريك له، لا تدركه الحواس، فيوجد له شكل، ولا يشبه بالناس فيكون له مثل، امتنعت عن إدراك ذاته عيون العقول، وانقطعت دون وصف صـفاته أسباب الوصول، حى قيوم، وجوده لذاته بذاته عن ذاته، لا لعلّه تقوّمه فيكون ممكناً، ولا لسبب يتقدّمه فيكون محدثاً،

ولاـ لكثره تزاحمه فيكون للحوادث محلّاً، حى قبل كل حى، وحى بعد كل حى، واجب الحياه لكل حى، وحى لم يرث الحياه من حى، فهو المعبود الحق، والإله المطلق، أحدى الذات، واحدى الصفات، أزلى اللاهوت، أبدى الملكوت، سرمدى العظمه، والجلال والجبروت، حى قيوم لا يموت، لا تحكيه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تحجبه السواتر، ولا تبلغه النواظر، لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وجهه حيث توجهت، وطريقه حيث استقمت، لا تجرى عليه الحركه والسكون، فكيف يجرى عليه ما هو أجراه، لا إله إلّا هو اللّٰه، فمن وصف اللّٰه سبحانه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد ثنّاه، ومن ثناه فقد أبطله، إذ ليس فى الأشياء؛ وإلّا لكان محدوداً، ولاـ منها؛ وإلّا لكان معدوداً، فهو بعيد عنها، دانٍ إليها، قائم بها، قيوم عليها، لا يتجزى فيعد، ولاـ يتكثّر فيحدّ، ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إيّاه عنى من شبَّهه، ولا حمده من أشار إليه وتوهّمه، الحكم العدل الذى لا يتوهم ولا يتهم، شهدت العقول والنفوس، وشاهدت العيون والمحسوس: أن العالم متغيّر، وكل متغيّر جسم، وكل جسم حادث، وكل حادث له محدث، وذلك المحدث هو الخالق المقدر، والبارى ء المصوّر، والجبّار المتكبر، لافتقار الأثر إلى المؤثر، فهو الربّ القديم، العلى العظيم، الغنى الكريم، الجواد الرحيم، الذى صدر العالم عنه وابتدعه، وتعالى عنه، فهو المبتدى ء الأوّل، الذى فاض عن وجود وجود كل موجود، والمبدأ الأوّل واجب لذاته، والواجب لذاته حى قيوم، والحى القيوم قديم أزلى، والقديم واجب الوجود ودائم الوجود، واحد من جميع الجهات، والواحد الحق يستحيل أن يكون جسماً، لأن الجسم يلزمه التركيب والكثره، وكل مركّب له أوّل، وما له

أوّل محدث، والقيوم الحق مجرّد عن كل ماده، منزّه عن كل صوره، مقدّس عن كل كثره، مبرأ عن كل وصف، لا يشمله حدّ أو يبدأ له عدّ، أو يتناوله رسم، أو يكشفه اسم، لا تحويه الأقطار، ولا تبديه الأفكار، ولا تدركه الأبصار، وكيف تدركه الأبصار وهى خلقه؟ أو كيف تحويه الأقطار وهى صنعه؟ والصنعه على نفسها تدل، وفى مثلها تحل، فسبحانه قيوم حق، لا أوّل لوجوده، ولا نهايه لملكه وجوده، والعالم كله بالعدم مسبوق، وبالفناء ملحوق، فكلها سوى الحى القيوم محدث ومركب ومفتقر، والحق عز اسمه فرد مجرّد، لا كثره فى ذاته وصفاته، هو واحد لا ينقسم تقديراً ولا حداً، واحداً لا يقارب نظيراً ولا ضدّاً، واحداً ذاتاً ونعتاً، وكلمه وعداً، فله الوحده اللائقه بكرم وجهه، وعز جلاله، كالإلهيه المحضه، والإله المطلق هو اللّه سبحانه، كل الكل، ومعبود الكل، وخالق الكل، والعالى على الكل، والمتعالى عن الكل، والعلى عن الكل، والمنزّه عن الكل، والبرى ء عن الكل، والعالم بالكل، والمظل على الكل؛ والمطّلع على الكل، والحافظ الكل، والحفيظ على الكل، والقائم بالكل، والقيوم على الكل.

فا٠لرب الأزل القديم واحد حقاً، وصمد يبقى، وقيوم معبود صدقاً؛ فسبحان من تفرّد بالوحدانيه والجلال، وتقدّس بالمجد والجمال، وتعزّز بالبقاء والكمال، وحكم على الخليقه بالفناء والزوال، فكل شى ء هالك إلّا وجهه، فليس على الحقيقه معبود حق إلّا اللّه وحده لا إله إلّا اللّه، لا إله إلّا اللّه نفى وإثبات، والحق ثابت لم يزل ولا يزال، والضد جل عن الضدّ، عدم محض، ينفى الغير من وقع النفى والإثبات، فمعنى كلمه التوحيد، وآيه التجريد أنه لا إله فى وجود، حى موجود، له الركوع والسجود، واحد لذاته، غنى عن جميع مخلوقاته، قادر عالم، حى سميع،

بصير مريد، كاره غنى، واحد منزّه عن كل نقص، طاهر من كل عيب، ذاته وصفاته، مستحق للعباده، لا إله إلّا اللّه اسمه، والرحمن نعته، والأحد ذاته، والواحد صفاته، واسمه اللّه، عز عن اسم، علم لذاته المقدّسه، جامع لجلال صفات الجلال والعظمه، مانع من الشركه فى الحقيقه والتسميه الرحمن، ولا شبيه [له ولا]يسمّى أحد بأسمائه، ولا شريك له فى ملكه وكبريائه، ولا شبه له فى عظمته وآلائه، ولا منازع له فى أمره وقضائه، ولا معبود سواه فى أرضه وسمائه، ربّ قديم، وملك عظيم، غنى كريم، لا شريك له فى الإلهيه، ولا شبيه له فى الماهيه، جلّ عن الشبيه والمثيل، وتعالى عن التشبيه والتمثيل، عز عن ولد ينفعه، وتقدّس عن عدد يجمعه، الواحد الأحد، الذى لا يشبهه أحد، ولا يساويه أحد، له الجلال الباهر، والجبروت القاهر، والملكوت الزاهر، والسلطان الفاخر، هو الأوّل والآخر، والباطن والظاهر، الأوّل بالذات، والآخر بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهمات، حارت فى إدراك ملكات ملكوته مذاهب التفكير، وغارت عن الرسوخ فى علمه جوامع التفسير، تاهت العقول فى تيه عظمته، وهامت الأوهام فى بيداء عزّته، حماها نور الأحديه، وغشاها جلال سبحات الربوبيه، عن إدراك حقيقته الإلهيه، فرجع الطرف خاسئاً حسيراً، والعقل مبهوتاً مبهوراً، والفكر متحيّراً مذعوراً، والوهم مذموماً مدحوراً؛ فسبحان الملك الحق المتعالى عن الجهات والأمكنه، الذى لا تأخذه نوم ولا سنه، ولا تصف جلال كمال عظمته الألسنه اللسنه، لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يصفه لسان، به كان الخلق لا بالخلق كان.

إن قلت: متى فقد سبق الكون كونه؛ أو قلت قبله فالقبل بعده؛ أو قلت أين؟ فقد تقدّم المكان وجودُه؛ أو قلت كيف؟ فقد أصحت [۱۴] عن الوصف صفته؛ أو قلت

مم؟ فقد باين الأشياء كلّها؛ أو قلت هو، فالهاء والواو كلامه.

بالكلمه تجلّى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون، فسبحان من جوده آيه وجوده، وأنوار عظمته مانعه من سهوده، لم يزل، ولا يزال، أزلياً أبدياً فى الغيوب، ليس فيها أحد غيره ولا معبود سواه، لا يجوز عليه التشبيه الذى يرقبه فهمك، ولا التشكيك الذى ينتجه وهمك، الجبّار الذى فتق ورتق ظلام العدم بقوّته وقهره، فأهلَّ الوجود بلا إله إلّا اللَّه، وأتقن نظام الموجودات بقدرته وأمره، فليس خالق إلّا اللَّه خالق السَّموَات، وبالعدل فطرها، وأجرى فيها شمسها وقمرها، فهى دائره بقهره، طالعه لأمره، ملأها بالأنوار، وقدّسها بالأبرار، وحرسها بالشهب الثواقب من الأغيار، وحفظها من الأود والانفطار، فهى عالم الملكوت، وقبه الجبروت، وسرادق العظمه والجلال والجبروت، سقفاً مرفوعاً، وسمكاً محفوظاً، بغير عمد يدعمها، ولا دسار يقبضها، لم يشيّدها سبحانه خوفاً من سطوه سلطان، ولا خشيه من نزول حدثان، بل جعلها دليلاً للناظر، وعلماً للسائر، تدلّ آياتها على عظمته، ورفعتها على قدرته، وكمال لطفه وحكمته، فمن نظر فى خلق السَّموَات، وتعاقب حركات السيارات، واختلاف الليل والنهار، وما تضمن ذلك من الحكمه العجيبه، والقدره الغريبه، بل فى نفسه، وتركيب جسده، شاهد فى كل لحظه، وعاين فى كل لمحه، شاهد حق، وناطق صدق، ينطق بأن صانعه حى قيوم قدير، ويشهد بأن موجده ربّ حكيم خبير.

سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، وقمر ذو إشراق، وسراج وهاج، وسحاب صاعد، وماء فجاج، وأجسام ذات أعضاء، وأحياء وأمشاج، والكل يدلّون على الصانع القدير، فسبحان من فطر الخلائق على عظائم المختلفات، وأنطقهم بغرائب اللغات، وقدّر لهم الأعمار والأرزاق والأقوات، فهو الخالق العليم، الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذره، ولا يغيب عن حفظه

مكيال قطره، فكيف يغيب عنه ما هو أبداه، ويخفى عليه ما هو أنشأه، لأن الخالق عالم بخلقه، محيط بصنعه، ومؤلف بين عناصره، شاهد بحقائقه وسرائره، مدرك بباطنه وظاهره، فهو العالم بخفيات الغيوب، الشاهد لسرائر القلوب، فالأعضاء شهوده، والجوارح جنوده، والضمائر غيوبه، والسرائر عيانه، فلا يخفى عليه شی ء من خلقه، ولا يعزب عنه شی ء من صنعه، وكيف يغيب عنه ما هو أبداه، ويخفى عليه ما هو أنشأه، فسبحانه من قادر عليم؛ لم يزل على الأسرار رقيباً، ومن الأرواح قريباً، وعلى الأعمال حسيباً، فهو الرقيب القريب، الشاهد الذى لا يغيب، فسبحان القيوم القدير، المتكلِّم الخبير، السميع البصير، سمعه منزّه عن الأصمخه والآذان، وبصره منزّه عن الحدقه والأجفان، وكلامه جل عن الآلات واللسان، فطر العقول فلا ضدّ حضره حين فطرها، وبرأ النفوس فلا ندّ خبره حين اختبرها، وحده لا شريك له، الروح قطره من قطرات بحار ملكوته، والنفس شعله من شعلات جلال جبروته، والسَّموَات السبع والأرض ومن فيهن ذره من ذرات قدرته،وسبعون ألف عالم أثر من آثار حكمته، والعالم بأسره سرّ من أسرار صنعته، والكل شاهد بأنه هو الذى لا إله إلّا هو وحده لا شريك له فى جلال كبريائه وعظمته، أهل السَّموَات يظنونه من الأرض، وأهل الأرض يظنونه فى السماء، وهو الصمد الديان، المنزّه عن الأين والمين، الموجود فى كل مكان، المتعالى عن الإدراك بالبصر والعين، العالى عن الحدوث والحدثان، الواحد الفاضل عن الاثنين، المعبود فى كل زمان.

خلق الإنسان فقدره، وأحسن خلقه وصوّره، وشقَّ سمعه وبصره، خلقه من ماءٍ مهين نطفه، وأنشأه من الحق شرعه ومنهاجاً، وفطره على التوحيد، وأوقد له من العقل سراجاً، وحل له رباط الضريح [۱۵] بأنامل الفرج والاعتبار، وأخرجه من مشيمه الرحم بيد

المشـيه والرحمه والاقتدار، ودفع له دم الطمث فى الصدر لبناً، وغذاه برزقه، وأخرجه إليه سهلاً ليناً ورباه بلطفه، وأنبته نباتاً حسناً، وجعل له سـمعاً يسـمع آياته، وعقلاً يفهم كلماته، ويدرك صفاته، وبصراً يرى قدرته، وفؤاداً يعرف عظمته، وقلباً يعتقد توحيده، ولساناً ينشـر تمجيـده، وجعل جسده مدينته، والروح منه خليفته، وقلبه كعبته وبيته، الذى أطاف به ملائكته، وكرَّمه وفضَّله، وفض له سوابغ النعماء، وأمره بمعرفته، ليشـكره على عميم العطاء والنعماء، وأسـكنه دار المحنه والابتلاء، وأرسل عليه الرسل ونصب له الأدلّاء، وسـاقه بسـوط القهر إلى ميـدان الفنـاء، وسـاوى بـالموت بين الملـوك والفقراء، ذلـك لطف وعـدل لنفوذ قلم القضـاء، والوصول إلى دار البقـاء، وإعـادتهم بعـد الموت لطفاً واجباً لإيصال العوض والجزاء، فسـبحان من فطر الخلائق، فلم يعىَ بخلقهم حين ابتـدأهم، ولم يسـتأنس بهم حين أوجـدهم وأنشـأهم، ولم يسـتوحش لفقـدهم إذ أمـاتهم وأفناهم، ولم يعجزه بعثهم إذ هو أهـون عليه إذا دعـاهم، للمحسـنات ونـاداهم، تبـارك القـوى القـدير، علمه بهم قبـل التكوين كعلمه بهم بعـد الإيجـاد والتـبيين، فسبحان من ألهم، ومن له الفضل والمنن.

آمنت بـذى الملك والملكوت، وأسـلمت لـذى العزّه والجبروت، وتوكّلت على الحى الـذى لا يموت، الربّ المنفرد بالوحـدانيه وعـدم القرين، الحى القـوى، العلى الغنى عن المعين، شـهدت بـواجب الوجـود، ومفيض الكرم والجـود، بالأحـديه الـتى لاـ تحد والوحدانيه التى لا تعد، والصـمدانيه التى ليس لها قبل ولا بعد، والإلهيه البسـيطه التى كل لها ملك ومملوك، وعبدت من سـرى وفؤادى وروحى وخيالى وسوادى، بأن اللّٰه هو الحق المبين وحـده لا شـريك له، له الملك، وله الحمـد، الرب الفرد الصـمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

شهدت لربى ومولاى مصور ذاتى، ومقدّر صفاتى، الذى له نسكى وصلاتى ومحياى ومماتى،

بأنه هو الـذى لا إله إلّا هو ربّ كل شـى ء، وخالق كل شـى ء ومعبود كل شـى ء، وملك كل شـى ء، ومالك كلّ شـى ء وبيـده ملكوت كل شـى ء، القيوم الأوّل، قبل وجود كل شـى ء، والحى الباقى بعد فناء كل شـى ء، الواحد المسلوب عنه الشبيه والنظير، الأحد الذى لا كمثله شـى ء، وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، وأن هذه الصفات الإلهيه، والمدائح الربانيه، لا يستحقها أحد سواه، ولا يملكها ويستوجبها إلّا اللّٰه وأنه سبحانه حكم عدل لا جور فى قضيته، ولا ظلم فى مشيئته وأنه تجرى الأمور على ما يقضيه لا على ما يرتضيه، وأعتقد أنه من عرف بهذا الاعتقاد وحّده، ونزّهه عن مشاهده المحدثات وعبده، وأعلن شكر الإله وحمده، فهو مؤمن مخلص قد شملته العنايه والمنه، ووجبت له النجاه والجنه، وذلك كله بلطفه وعنايته وحوله وقوّته ومنّه وهدايته وإرشاده ودلالته.

فسبحان من ابتدأ بالفضل، وكلف بالعدل، ومدح العلم وذم الجهل، وأفاض اللطف، وأوضح السبيل، ونصب الدليل، وأرسل الرسل، وبعث الأنبياء عليهم السلام حكاماً لإظهار أمره، ونشر عدله، ونصب الأوصياء عليهم السلام أعلاماً لكمال دينه، وبيان فضله، بعثهم بالهدى ودين الحق، رسلًا مبشِّرين ومنذرين، صادقين معصومين، إليه يدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون، ثم جعلنا وله الحمد من اُمّه خير الأنبياء عليهم السلام، وأطيب مخلوق من الطين والماء، وأشرف مبعوث شرفت به الأرض والسماء، الجسد المطهر، والروح المقدس المعطر، الذى تعطرت به البطحاء، البشير النذير، السراج المنير، أوّل الأنبياء بالنور، وآخرهم بالظهور، وسرهم فى الأصلاب والظهور، أكرمهم شيعه، وأعظمهم شريعه، وأفصحهم كلاماً، وأرفعهم قدراً، وأشرفهم كتاباً، وأعزّهم جناباً، أشرف من تشرّفت به الأعواد والأعضاء [١۶] المنطق الالهى، أفصح من نطق بالضاد، النبى الكريم صلى

الله علیه و آله و سلم، والرؤوف الرحیم، الأوّل، الآخر، الباطن، الظاهر، الفاتق، الراتق، الفاتح، الخاتم، العالم، الحاکم، الشاهد، القاسم، المؤیّد، المنصور، أبی القاسم محمد بن عبداللّه، الحمید المحمود، الصادق الأمین، العزیز المبین، المنتجب من خاص الطین، المبعوث رحمه للعالمین، صفی اللّه وصفوته، وإمام أصفیائه یوم البعث والنشور، خاتم الأنبیاء والمرسلین، وسیّد الأوّلین والآخرین، صلّی اللّه علیه وآله الطاهرین.

آمنّا باللّه وبمحمّد صلّی اللّه علیه وآله، وبما دعانا إلیه، واتبعنا النور الذی أُنزل معه [۱۷]، وهدانا إلیه، وصیّه الذی خُصّ بالولاء واللواء والإخاء [۱۸]، نص النبی علیه، أخاه وأمینه، وخلیفته وقائد جیشه، وحامل رایته، وسلطان رسالته، وإمام أمّته، مفدیه بروحه، ومتساویه بمحنه، عضده المعاضد، وساعده المساعد یوم شدّته، سیّد الوصیّین، وإمام المتّقین، ودیّان الدین، وصاحب الیمین، وعلَم المهتدین، وخلیفه ربّ العالمین، وسرّ اللّه وحجّته، وآیه اللّه وکلمته، فی الأوّلین والآخرین، القائم بالحق، الإمام المبین مولانا وسیّدنا علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین علیه السلام، الذی کمل بحبّه الدین، وقال بولایته أهل الیقین، ورجحت به الموازین، وبعده عترته الطاهرین، وذریّته الأکرمین، وأبناءه المعصومین، وأوصیاءه المنتجبین، وأسباطه المرضیین علیهم السلام، الهداه المهدیین، خلفاء النبی الکریم، وأبناء الرؤوف الرحیم، وأُمناء العلی العظیم، ورثه المرسلین، وبقیه النبیین، وساده الأوّلین والآخرین، نوامیس العصر، وأخیار الدهر، ذریه بعضها من بعض، واللّه سمیع علیم، وأشهد یا رب، وأعتقد أن قولک حق، ووعدک صدق، وأمرت بالبعث والنشور، وأن الساعه آتیه لا ریب فیها، وأن اللّه یبعث من فی القبور، وأن الدین عند اللّه الإسلام، جزی اللّه محمداً صلّی اللّه علیه وآله خیر الجزاء، وحیَّی اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه وآله بالسلام.

اللّهم فلک الحمد علی ما أنطقتنی به من حمدک، وعلمتنی من مدحک، ولک الحمد

على مـا ألهمتنى من شـكرك، وأرشـدتنى إليك من ذكرك، ولك الحمـد على أيسـر ما كلفتنى من طاعتك، وأوفر ما أنعمتنى من نعمتك، اللهم فلك الحمـد حمـداً متوالياً متعالياً مترادفاً مباركاً طيباً، أبداً سـرمداً مجرداً مؤبداً، باقياً لقيامك لا أمد له، حمداً يزيـد على حمد الحامدين لك، حمداً لا يندرس فى الأزمان ولا ينتقص فى العرفان، ولا ينقص فى الميزان، حمداً يزيد ولا يبيد، ويصـعد ولا ينفـد، ولك الحمد يا من لا تحصـى محامده ومكارمه، ومنحه، وصـنائعه، وعواطفه وعوارفه، ولا تعد أياديه ومواهبه السوابغ السوايغ الـدوائم، الـدوائب الفوائض، الفواضل، وأياديه الجليله الجميله الجزيله وكرمه الكبير الكثير وفضـله الوافر الوافى، وجوده الباقى الهامر، وبره الباهر وشمسه الزاهى الزاهر.

اللهمّ أنت ربّى ورب كل شـى ء، لك أسـلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وإيّاك أعبد، ولذاتك وصـفاتك المنزّهه أُنزّه وأُوحد، وباسـمك العظيم أسـبح وأقدّس، وأُهلل وأمجد، ولجلال وجهك الكريم أركع وأسجد، ولفضلك القديم وبرّك العميم أشـكر وأحمـد، وإلى أبواب كرمـك وجودك الفياض ونعمك أسـعى وأقصـد، أسألك اللهم بجلال الوحـدانيه، والقـدره الربّانيه، والمحامـد الإلهيه، والمدائح الرحمانيه، والأنوار المحمديه، والأسـرار العلويه، والعصـمه الفاطميه، والعزّه الزكيه، الهـاديه، المهـديه، مقاماتك، وآياتك، وعلاماتك، وتجلياتك، لا فرق بينها وبينك، إلّا أنّهم عبادك وخلقك، أن تصـلّى على محمـد وآل محمـد، الـذين لأجلهم ثبتـت السـماء، وثبتت الأرض على المـاء، واختـرتهم على العـالمين، وفرضت طـاعتهم على الخلائق أجمعين، وأبقيتنى على إيمانـك، والتصـديق بمحمـد عبـدك، ورسولـك، والولايه بخير الوصـيين علىّ أمير المؤمنين، والتمسك بالهـداه من عترته الطاهرين، سـفينه النجاه وساده الوصـيين، والبراءه من أعدائهم الضالين، فإنّى رضيت بذلك يا رب العالمين، اللهم وهذا صراطك الحق، ودينك الصدق، الذى تحبّه وترضاه، وتحبّ من دانك به، وتجيب دعاه، اللّهم صلِّ على

محمد وآل محمد، وثبتنی علی هذا الدین القیّم، واجعله ثابتاً، وحازماً وناطقاً به لسانی، ومؤمناً وموقناً ومصدقاً له سرّی وإعلانی، ومنقاداً وتابعاً وعاملاً به جوارحی، وأرکانی، ونوراً وإقبالاً فی لحدی وأکفانی، فقد تشبثت بأذیال الکرم والرجاء، وقرعت بأنامل التصدیق والتوفیق أبواب الإیمان والولاء، فاجعله اللهم خالصاً لوجهک، یا دیّان العباد، وزاداً لیوم الحشر والتناد، إنّک الکریم الجواد، وأعظم من سئل فجاد، یا أرحم الراحمین.

مقدمه

الحمد للّه المتفرّد بالأزل، والأبد، والصلاه علی أول العدد، وخاتم الأمد، محمد وآله الذین لا یقاس بهم من الخلق أحد [۱۹] وبعد یقول الواثق بالفرد الصمد رجب الحافظ البرسی أعاذه اللّه من الحسد، وآمنه یوم یفرّ الوالد من الولد.

اعلم أن بعض الحاسدین، الذین لیس لهم حظ فی الدین، من باب کاد الحسد أن یغلب القدر، لما بسطت لهم تجوید الکتاب المجید، فکان مطویاً عنهم أخذوا بطرفیه وأزاحونی، ولما نشرت لهم مطوی منثور الأخبار، وأبرزت إلیهم بواطن الأسرار، من خدور الأفکار، حسدونی، وکذّبونی، ولاموني، وملّونی، وساموني، وسأمونی؛ وکلّما وضعت لهم سریر التواضع، ومددت لمودتهم یمین الخاضع، جزموا بعامل الهجر بودّی وخفضونی، وأنکرونی بعد أن عرفونی، ونکرونی بعد أن عرفونی، ولا ذنب لی غیر أنی رویت زبد الأخبار، ووریت زند الأخیار، فذاع ندها، ونظم خیطها، وذاع شذاها، فضمخ طیباً قبل منها العلیل. وبل الغلیل، ولما کان أکثرها من الأمر الخفی، والسرّ المخفی، الذی یضطرب لإیراده القلب السقیم اضطراب السلیم، ویطرب لسماعه الفؤاد السلیم، إذ لا حظّ للمزکوم والمشموم، عند ملاحظه طیب المشروب والمشموم، فهو کما قیل:

ومن یک ذا فم مرّ مریض

یجد مرّاً به الماء الزلالا

فحمل بعض ما أوردت، جهلاً بما أردت، قوم من القرده، إلی آخرین من الحسده، وأداها من لا یعلم إلی

من لا يفهم، والمرء عدوّ ما جهله، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فكانوا كما قيل:

يعرفها من كان من جنسها

وسائر الناس لها منكر

أو كما قيل:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى

طراً لكنت صديق كل العالم

لكن جهلت فصرت تحسب كل من

يهوى بغير هواك ليس بعالم

حتى أوصلوها بلسان البغضاء، إلى الإخوان من الفقهاء، وهم أهل المذهب المذهب، والمنهاج الذى ليس لهم منهاج، لكن لا يدرك غامض المعقول بالمنقول، فكيف بما وراء العقول، ولا يلزم من معرفه علم واحد الإحاطه بسائر العلوم، وما منّا إلّا له مقام معلوم، وكل ميسر لما خلق له، ومبتهج بما فضله اللّٰه وفض له، ونعم اللّٰه السوابغ والسوائغ (التوابع) الشرائع الدوائم الدوائب، الفوائض الفواضل، السائره إلى عباده، الواصله إلى بلاده، لا تنقطع ركائبها، ولا تنقشع سحائبها، وباب الفيض مفتوح، وكل من الجواد الكريم ممنوح، وليس وصول المواهب الربّانيه، والعثور على الأسرار الإلهيه، بأب وأم، بل اللّٰه يختص برحمته من يشاء، وإن تقطعت من الحاسد الأحشاء، ولما أوردوها لهم بلسان يحرّفون الكلم عن مواضعه، لم يلمحوا بالنظر الباطن زواهر جواهرها من أصداف أصدقائها [٢٠]، ولم ينهوا عيون العقول عن زيغها وإصدافها، ولم يتحلوا بها فيتزيّنوا ولم يصغوا بأسماع العقول إلى استماع «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا» [٢١] بل صدقوهم فى الفتنه والريبه، وصادقوهم فى استماع النميمه والغيبه، فجعلوا الكذب الشنيع، لسهام التشنيع غرضاً، «فى قلوبهم مرض فزادهم اللّٰه مرضاً» [٢٢] فنسبوه - إذ لم يفهموه - إلى قول الغلاه، ولا من أسرار الهداه [٢٣]، فكانوا كما قال أمير المؤمنين على: لقلنا غير مأمون على الدين، بصرت فيهم بما بصرت كما قيل:

أعادى على ما يوجب الحب للفتى

وأهدأ والأفكار فىَّ تجول

أو كما قيل:

حاسد يعنيه حالى

وهو لا

يجرى ببالى

قلبه ملآن منى

وفؤادى منه خالى

وغير ملومين فى الإنكـار لأـنه صـعب مستصـعب، لاـ يحتمله إلّـا نبى مرسل أو ملكٌ مقرّب، أو مؤمن قـد امتحن اللَّه قلبه للإيمان [۲۴]، وإذا ردَّ المنافق أسرار على عليه السلام لبغضه، وردّها الموافق بجهله بعدما نقل أنّه صعب مستصعب فإن كان يعلمه فما هو الصـعب المستصـعب، وإن لم يعرفه فكيف شهد على نفسه أنّه ليس بمؤمن ممتحن، فهلّا صمت فسلم، أو قال إن علم، فمن وجد فؤاده عنـد الامتحان، ورود نسـمات أسـرار ولى الرحمن، قـد اشـمأز وقشـعر، ومال عن التصديق وأزور، فذاك بعيد عن الإيمان، قريب من الشـيطان، لأـن حبّ على عليه السـلام هو المحک بلا شک، فمن تخالجته الشـكوک فيه فليسأل أُمّه عن أبيه [۲۵]، من نقص جوهره عن العيـار، فليس له مطهر إلّـا النـار، وإنّمـا دعـاهم إلى الإنكـار الجهل والحسـد، وحب الـدنيا التى حبّها رأس كل خطيئه، والميل مع النفس والهوى، ومن يتّبع الهوى فقـد هوى، لأنّ هذه النفس الإنسانيه هى التى تحب أن تعبد من دون اللَّه وأن لاـ ترى الفخر والسؤدد إلّـا لهـا، وأن ترى الكـلّ عبيـداً لهـا، لأنّها سلسـله الشـيطان التى بها يتـدلّى إلى هـذا الحرم الربّانى، وإليها الإشاره بقوله وأجريته مجرى الـدم منّى، ولـذلک قال عليه السـلام «أعدى عدوّک نفسک التى بين جنبيک» [۲۶] وفى النقل أن اللَّه تعالى لما خلق النفس ناداها من أنا؟ فقالت النفس: فمن أنا؟ فألقاها فى بحر الرجوع الباطن حتى وصلت إلى الألف المبسوط وخلصت من رذائـل دعوى الأنـانيه الأـينيه ورجعت إلى نشأتهـا، ثم ناداهـا: من أنا؟ فقالت: أنت الواحـد القهّار [۲۷]، ولهذا قال: «اقتلوا أنفسكم فإنّها لا تدرک مقاماتها إلّا بالقهر» [۲۸].

قصور الفهم عن إدراک مرتبه أميرالمؤمنين

كيف أنكروه، وما عرفوه، وبمجرّد السمع

له ردّوه، وهو لعمرى غرّه فخر الأنوار، ودرّه بحر الأسرار وزبده مخض الأسرار ومعرفه أسرار الجبّار، لأنه النهج الأسلم، والاسم الأعظم، والترياق الأكبر، والكبريت الأحمر، ولكن ذا المذاق الوثى، والصدر الشجى، لا يفرق بين الحنظل والسكر.

ولمّا كانت الموهبه من الكلم [٢٩] المخزون أنكرتها العقول لقصورها عن ارتقاء عالى قصورها، وصعقت عند سماع نفخه صورها، فالغالى والقالى هلكا فى بحر الإفراط والتفريط، والتالى والموالى وقفا عند ظاهر التشكيك والتخليط. فالقالى حجبه عن نورهم العالى ظلمه الكبر والحسد، والغالى تاه فى تيه أسرارهم فضلَّ عن سبيل الرشد، والتالى قاسهم بالبشر فوقف عن أسرارهم وقعد، والعارف نظر إلى ما فضلوا به من المواهب الإلهيه فعرف أنّهم سرّ الواحد الأحد، وأن ظاهرهم باطن الخلايق، وباطنهم عين الحقايق، وغيب الإله الخالق، فعلم من قوله تعالى: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو» [٣٠]، فهم مفاتح غيب اللّه التى لا يعلم فضلها وسرّها إلّا اللّه، وإن رفيع شرفهم لا تنال أيدى العقول علاه، وخفى سرّهم لا تدرك الأفهام والأوهام معناه، ولهذا قيل فى الحكمه: لا تحدِّث الناس بما يسبق إلى العقول إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من أسمعته نكراً يوسعك منه عذراً، وليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال تجد له رجال. وقال ابن عبّاس للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول اللّه أأحدث بكل ما أسمع؟ فقال: نعم إلّا أن يكون حديثاً لا تبلغه العقول، فيجد السامع منه ضلاله وفتنه.

وقال رجل للصادق عليه السلام: أخبرنى لماذا رفع النبى عليّاً على كتفه؟ قال: ليعرف الناس مقامه ورفعته. فقال: زدنى يابن رسول اللّه. فقال: ليعلم الناس أنّه أحق بمقام رسول اللّه. فقال: زدنى. فقال: ليعلم

الناس أنّه إمام بعـده والعلم المرفوع. فقال: زدنى. فقال: هيهات واللّٰه لو أخبرتک بكنه ذلک لقمت عنّى وأنت تقول إنّ جعفر بن محمد كاذب فى قوله أو مجنون.

وكيف يطلع على الأسرار غير الأبرار. وقال على بن الحسين عليهماالسلام:

إنى لأكتم من علمى جواهره

كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم فى هذا أبو حسن

إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا [۳۱].

ولا غرو فقد كان رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم يقول للملأ من قريش: قولوا لا إله إلّا اللّٰه. فيقولون، ثم يقول: اشهدوا أنّى محمّـد رسـول اللّٰه، فيشـهدون، ثم يقـول: صلّوا إلى هـذه البنيه، فيصلّون، ثم يقـول: صوموا رمضـان فى الهواجر، فيصومون، ثم يـأمرهم بـإخراج الزكـاه فيخرجـون، ثـم يقـول: حجّوا واعتمروا، فيحجّون ويعتمرون، ثم يـدعوهم إلى الجهـاد وترك الحلائل والأولاد، فيجيبون. ثم يقول: إنّ علياً وليّكم بعـدى، فيعرضون، ولا يسـمعون، فيناديهم بلسان التوبيخ وهم لا يسـمعون: «قُلْ هُوَ نَبَأ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» [۳۲]، ثم يتلو عليهم منادياً وهم لا يشعرون: «يَعْرِفُونَ نِعْمَهَ اللَّهِ ثُم يُنْكِرونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ الكَافِرون» [۳۳].

ويؤيّـد هـذه القواعد: ما رواه الحسن بن محبوب عن جابر بن عبداللّٰه عن أبى عبداللّٰه عليه السـلام أن رسول اللّٰه صـلى الله عليه و آله و سـلم قـال لعلى عليه السـلام: يـا على أنت الـذى احتـجّ اللّٰه بـک على الخلايق حين أقامهم أشـباحاً فى ابتـدائهم وقال لهم: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالوا: بَلى». فقـال: ومحمّـد نبيّكم، قـالوا: بلى. قال: وعلى إمامكم. قال: فأبى الخلائق جميعاً عن ولايتک والإقرار بفضـلک وعتوا عنها اسـتكباراً إلّا قليلاً منهم وهم أصـحاب اليمين وهم أقل القليل، وإن فى السماء الرابعه ملكاً يقول فى تسبيحه: سبحان من دلَّ هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير، على

هذا الفضل الجزيل [۳۴].

ویؤیّد ذلک: ما ورد فی کتاب الوحده عن ابن عبّاس أنّه قال: مبغض علی مَنْ یخرج من قبره وفی عنقه طوق من نار، وعلی رأسه شیاطین یلعنونه، حتی یرد الموقف [۳۵].

وعنه مرفوعاً إلیه من کتاب بصائر الدرجات عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: یا علی والذی بعثنی نبیّاً بالحق، واصطفانی علی سائر الخلق، إنک لو صببت الدنیا علی المنافق ما أحبّک، ولو ضربت خیشوم المؤمن ما أبغضک، فلا یحبّک إلّا مؤمن، ولا یبغضک إلّا کافر منافق [۳۶].

وعن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: المخالف لعلی بعدی کافر ومشرک وغادر، والمحبّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والراد علیه زاهق، والمقتفی لأثره لاحق [۳۷].:

بحبّ علی تزول الشکوک

ویعلو الولاء ویزکو النجار

فإما رأیت محبّاً له

فثم العلاء وثم الفخار

وإما رأیت عدواً له

ففی أصله نسب مستعار

فلا تعذلوه علی بغضه

فحیطان دار أبیه قصار

فوجب علیَّ تنزیهاً للدین عن ظن الملحدین، وشک الجاحدین، واعتذاراً إلی المؤمنین، بحکم من صنف، فقد استهدف، أن أورد فی هذه الرساله لمعه من خفی الأسرار، ومکنون الآثار، وبواطن الأخیار، وأمیط عن محیاها سدف الخفاء، لیبدو للطالب شهاب الاقتداء، فی سماء اللیله اللیلاء.

فإذا اتضحت بذلک خفایا الأسرار، وفضحت عن دررها أصداف الآثار، وبان بیان البیان، لمن ینظر «فَمَنْ شَاءَ فَلْیُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْیَکْفُر» [۳۸].

اسرار علم الحروف

ولمّا کان سرّ اللّه مودعاً فی خزانه علم الحروف وهو علم مخزون، فی کتاب مکنون، لا یمسّه إلّا المطهرون، ولا یناله إلّا

المقرّبون، لأنّه منبع أسرار الجلال، ومجمع أسماء الكمال، افتتح اللّٰه به السور، وأودعه سرّ القضاء والقدر، وذلك بأن اللّٰه تعالى

لمـا أراد إخراج الوجود من عـالم العـدم إلى عـالم الكون، أراد العلويـات والسـفليات باختلاف أطوار تعاقب الأدوار وأبرزها من مكـامن التقـدير، إلى قضـاء التصوير، عبـأ فيهـا أسـرار الحروف التى هى معيار الأقرار، ومصـدار الآثار؛ لأن البارى تعالى بالكلمه تجلّى لخلقه وبها احتجب ثم أوجد طينه آدم فى العمل الذى هو عباره عن الاختراع الأوّل، من غير مثال، ولا تعديل تمثال.

ثم ركز فى جبله العماء [٣٩] نسـبه من تلك الحروف ورتّبها حتى استشرق منها فى عالم الإيجاد، بلطائف العقل لإشراق الظهور، ثم نقله بعـد ذاك فى أطوار الهبـاء الـذى هو عبـاره عن الاـختراع الثانى، ورتّب فيه رتبه من الحروف التى ركزها فى جبله العماء حتى استشـرقها فى عالم الإيجاد بلطايف روحه فى الاختراع الثانى، ثم نقله بأطوار الذر الذى هو عباره عن الإبداع الثانى، وأوجد فيه نسـبه من الحروف التى وضـعها فى جبلتهـا الفطريه، حتى استشـرق بهـا فى عـالم الإيجـاد بلطـايف القلب فى الإبـداع الثـانى، فـالحروف معانيهـا فى العقـل، ولطايفهـا فى الروح، وصورهـا فى النفس، وانتقاشـها فى القلب، وقوّتها الناطقه فى اللسان، وسـرّها المشـكل فى الأسـماء. ولمـا كـان المخـاطب الأـوّل هو المخترع الأوّل، وهو العقل النورانى، كان خطاب الحق بما فيه من معانى الحروف، ومجموع هـذه الحروف فى سـرّ العقـل كان ألفاً واحـداً لأنّه بالقوّه الحقيقيه مجموع الحروف، وهو الـذى سـمع أسـرار العلوم بحقيقه هـذه الحروف قبـل سـائر الأشـياء، والعقل هو صاحب الرمز والإشاره، والحقيقه والإيماء، والإدراك. والحروف فى لطيفه الروح شـكل الضـلعين من أضـلاع المثلث المتساوى الأضـلاع، ضـلع قائم، وآخر مبسوط على هـذه الصوره، والقائم ضـلع الألف، والمبسوط ضلع الباء، وإنّما قلنا بأن الحروف فى لطيفه الروح شكل ضلعين، لأنّ فيض الأنوار البسيطه التى فى

العقـل بالفعل هى فى الروح بالقوه فاتفقا فى وجود الأسـرار، وتباينا فى اختلاف الأطوار، ومن حيث إن الروح تسـتمد من العقل، والنفس تسـتمد من الروح، وجميع الأنوار العلويه تسـتمد من نور العرش، كـذلك سائر الحروف تسـتمد من نور الألف، ورجوع السـفلى والعلوى منهـا إليهـا، وكـل حرف من الحروف قـائم بسـرّ الألف والألف سـرّ الكلمه، وملائكه النور الحاملون للعرش من ذوات هـذه الحروف، والأـوّل منهـا المتعلّق بالعقـل اسـمه الأـلف والموحـدون لحضـره الجلاـل أربعه: العقـل، والروح، والنفس، والقلب هو الموحـد الرابع، وتوحيـده بسـر الحروف التى أوجـدها الحق فى جبلته، لأـنّ القلب لوح النقوش الربّـانيه، بل هو اللوح المحفـوظ بعينه. ومن هاهنـا اختلفت الحروف باختلاـف أوضاعهـا ونسـبتها إلى أحوال آدم؛ فالـدال يوم خلقه، وخـط الجيم يوم تسويته، وخط الباء يوم نفخ الروح فيه، وخط الألف يوم السـجود؛ فكان تركيب البنيه الإنسانيه بالحكمه الإلهيه من شكل تربيعى، وتربيع طبيعى، ومن عالمى الاختراع والإبـداع، فعلم أن العالم العلوى والسـفلى بأجمعه داخلان تحت فلك الألف الذى هو عباره عن الاختراع الأوّل، والعرش العظيم، والعقل النورانى، والجبروت الأعلى، وسـرّ الحقيقه وحضـره القـدس وسـدره المنتهى، وساير الحروف إجمالاً وتفصيلاً انبعثت عنه، وجميعها باختلاف أطوارها وتباين آثارها تستمد منه؛ وترجع إلى الرب سبحانه.

خلق الخلق بسرّ هـذه الحروف، وعالم الأمر كن فيكون، وكلامه سـبحانه فى حضـره قدسه إنّما سُـمع بهذه الحروف، وهى قائمه بذات الحق سـبحانه، وأسـماؤه المخزونه المكنونه مندرجه تحت سـجل هذه الحروف، والألف منها أوّل المخترعات، ومنها سائر مراتب العالم، وجميع الحروف محتاجه إليه وهو غنى عنها لأن سائر الأعداد لا تستغنى عنه، وهو لا يحتاج إليها. ومَنْ عَرف ظاهر الألف وباطنه، وَصل إلى درجه الصدّيقين، ومرتبه المقرّبين، لأن له ظاهراً وبطوناً، فظاهره)(٢):

العرش، واللوح، والقلم. وهو مركّب من (٢) [٤٠] نقط: الواحده والواحده والواحده، وبحثها يأتى فيما بعد. وباطنه الأوّل (٣) وهى: العقل، والروح، والنفس. وباطنه الثانى (١١) وهو عدد بسائط الاسم الأعظم فإذا أخذ منه (١٢) [٤١] وهى موضوع الأسماء والأعداد بقى (٩٩) وهى عدد الأسماء الحسنى، وباطنه الثانى (٧١) وهو عدد اللام الفايض عنه، وهذا العدد مادّه الاسم الأعظم وحرف من ظاهر الاسم الأعظم، وباطنه الثالث (٩٢) [٤٢] وهو فيض اللام، وهو الميم، وعدده(٩٠) [٤٣] وعددان فى الألف واللام، وهذا العدد ظاهر الاسم الأعظم وباطنه، الرابع إن ضرب مفرداته فى نفسها (٩) والفتق الفايض عنه فى فتق الحروف أيضاً (٩) وهى ألف ل ف ألف م م ى م، والعرش، واللوح، والقلم، مفرداتها أيضاً (٩) وهى ع ر ش ل و ح ق ل م، والعقل، والنفس، والروح، أيضاً كذلك ع ق ل ن ف س روح، فألف هى الكلمه التى تجلّى فيها الجبّار بخفى الأسرار. فمن عرف ظاهره وباطنه، أدرك خفى الأسرار، ومكنون الأنوار، لأنّه حرف يستمد من قيوميه الحق والكل يستمد منه.

معانى حرف الباء و النقطه

وأما الألف المبسوط وهو الباء فهى أوّل وحى نزل على رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم وأوّل صحيفه آدم ونوح وإبراهيم وسرّها، من انبساط الألف فيها سرّ القيامه بقيام طرفه، وهو سرّ الاختراع والأنوار، والأسرار الحقيقيه مرتبطه بنقطه الباء، وإليها الإشاره بقول أمير المؤمنين (على): «أنا النقطه التى تحت الباء المبسوطه» (٤٠)، يشير إلى الألف القائم المنبسط فى ذاتها، المحتجب فيها، ولذلك قال محى الدين الطائى: الباء حجاب الربوبيه، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربّهم تعالى(٤١).

معانى حرف القاف

وحرف القاف باطن القلم وسرّ الأمر. والمراد بسرّ الأمر، القدر. والقلم ببسايطه (٣) أحرف وهو الكائن لأسرار القدر، وهو سر الاسم الأعظم، والقلم حرفه الأوّل القاف المحيط بالعالم ظاهراً، وبالعلم باطناً وعدده (١٨١). فإذا أخذ منه عدد الاسم الأعظم، وهو (١١١) بقى (٧٠) وهى ماده الاسم الأعظم، وحرف من حروفه، كما أن السين حرف من حروف ظاهر الاسم الأعظم، ومن علم باطن السين علم الاسم الأعظم، وحرفه الثانى: ل، والثالث: م، ومن هذه الحروف تتركّب العوالم بأسرها، وسائر الموجودات بأجمعها داخله تحت (٢٩٩) اسماً، والأسماء داخله تحت الاسم الأعظم، والاسم الأعظم هو المائه والقاف بحسابه العددى مائه.

معانى حرف الطا

وحرف: ط طيار فى جميع العالم، وسرّه فى المبادى ء الأوليات، وتعححتُ (٤٢) نشأه الاختراعيات وسرّها فى العلويات والسفليات، ولها أسرار فى ظهورها، فظهرت فى آخر اسم لوط، فكان من سرّها تدمير قومه، كما ظهرت الهاء فى أوّل اسم هود، فكان من سرّها خسف الأرض بقومه وتدميرها، وظهرتا معاً فى اسم محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله تعالى: «طه» وهو محمّد بلغه طى.

معانى حرف الجيم

وحرف الجيم (ج) حرف ملكوتى يتلقّى عن الباء، يشترك فيه جميع العوالم الملكوتيه وهو حرف أظهره اللّٰه فى أوّل أسماء الجلال، والعرش قائم بجلال الجيم، والقلم يستمد منه الكرسى أيضاً فى صفه الجمال قائم به، وهو المثلث الذى انبسط فيه سرّ

الألف والباء، وظهر فى أطوار الغضب، ومركز اللطف، فتجلّى فى الجبّار والجواد، فله الجبروت والجود.

معانى حرف الكاف

وحرف: ك حرف ظهر فى آخر اسم الملك، وله العزيز وهو باطن العلم وباطن الأمر وباطن العرش والكرسى، وباطن الصور السمائيه والأرضيه.

معانى حرف العين

وحرف: ع هو أوّل أسرار العرش، والعقل، وهو حامل أسرار العالم، لأن العرش حامل الكرسى، والقلم واللوح والأفلاك والأرضين، والعقل حامل الروح، والروح حامل النفس، والنفس حامل القلب، والقلب حامل الجسم، والقدره حامله للكل.

معانى حرف الثناء

وحرف: ث حرف ظهر فى الوارث والباعث، وظهوره فى الوارث إشاره إلى فناء الموجودات، وفى الباعث إشاره إلى القدره على بعثهم بعد الممات، وجمعهم بعد الشتات.

معانى حرف الزاى

وحرف الزاى حرف شريف، ظهر فى العزيز، فالعزه للّه جميعاً، ومنه وصول العز إلى سائر العالم بالترتيب، فبعض العالم يستمد لعزّه من بعض فكره، التراب يستمد من الماء، والماء من الهواء، والهواء من النار، والنار من الفلك، وهكذا ترتيب العزّه فى الأكوان، وإليه الإشاره بقوله تعالى: «وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ» [۴۴].

معانى حرف الواو

وحرف الواو، حرف من حروف العرش، سيار فى أجزاء العالم، متعلّق بطرفى الخلق، والأمر كن فيكون.

تنبه

ولما كان هذا العلم الشريف، إشارات ورموزاً، أوردت منه ها هنا ما فيه إشاره وتنبيه.

علم النقط والدوائر

وأما علم النقط والدوائر، فهو من أجلّ العلوم، وغوامض الأسرار، لأن منتهى الكلام إلى الحروف، ومنتهى الحروف إلى الألف، ومنتهى الألف إلى النقطه، والنقطه عندهم عباره عن نزول الوجود المطلق الظاهر بالباطن، ومن الابتداء بالانتهاء، يعنى ظهور الهويه التى هى مبدأ الوجود التى لا عباره لها ولا إشاره.

سر الألف

ولمّـا كان الألف، قائماً بسر العقل، والعقل قائم به، وتمام الحروف فی سر الألف، لكن بينهما تباين فی الرتبه، فألف العقل قائم، وألف الروح مبسوط، وهـذا العلم الشريف لو كشف للناس منه سرّ ما بين الألـف واللام والميم التی هی جوامع الأمر الحكيم، لاضطرب كل سليم، وجهل كل عليم، كما ورد عن ابن سنان عن أبی عبداللّٰه عليه السلام انّه قال: يا محمد إنَّ فی سوره الأحزاب آياً محكماً، لو قدرنا أن ننطق به، لنطقنا، ولكفر الناس إذاً وجحدوا وضلّوا، ولكن كما قيل:

ومستخبر عن سر ليلی أجبته

بعمياء عن ليلی بغير يقين

يقولون خبرنا فأنت أمينها

وما أنا إن خبرتهم بأمين

سر الباء و النقطعه

وسر اللّٰه مودع فی كتبه، وسر الكتب فی القرآن، لأنّه الجامع المانع، وفيه تبيان كل شی ء، وسر القرآن فی الحروف المقطعه فی أوائل السور، وعلم الحروف فی لام ألف، وهو الألف المعطوف المحتوی علی سرّ الظاهر والباطن، وعلم اللام ألف فی الألف، وعلم الألف فی النقطه، وعلم النقطه فی المعرفه الأصليه، وسرّ القرآن فی الفاتحه، وسر الفاتحه فی مفتاحها، وهی بسم اللّٰه، وسر البسمله فی الباء، وسر الباء فی النقطه.

شرف الفاتحه و تعلّق الصلوات بالخمسه أصحاب الكساء

والفاتحه هی سوره الحمد، وأمّ الكتاب، وقد شرّفها اللّٰه تعالی فی الذكر فأفردها، وأضاف القرآن إليها فقال عزّ اسمه: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِی وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» [۴۵] فذكرها إجمالاً وإفراداً وذلك لشرفها، وهذا مثل قوله: «حَافِظُوا عَلَی الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاهِ الْوُسْطَی» [۴۶] أدخلها إجمالاً، وأفردها إجلالاً، والصلاه الوسطی هی صلاه المغرب ظاهراً، وفی وقت أدائها تفتح أبواب السماء، ويجب التعجيل بها لقوله صلی الله عليه و آله و سلم: «عجلوا بالمغرب». وأما فی الباطن والرمز، فهی فاطمه الزهراء عليهاالسلام، لأن الصلوات الخمس بالحقيقه هم: الساده الخمسه الذين إذا لم يعرفوا ولم يذكروا، فلا صلاه؛ فالظهر رسول اللّٰه صلی الله عليه و آله و سلم ومن ثم بدا النور أوّل ما خلق اللّٰه نوره [۴۷] أوّل ما خلق اللّٰه اللوح [۴۸]، أوّل ما خلق اللّٰه القلم [۴۹]، فالعقل نور محمّد صلی الله عليه و آله و سلم [۵۰]، واللوح والقلم علی وفاطمه، وإليه الإشاره بقوله تعالی: «نُ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» [۵۱] وفريضه العصر أمير المؤمنين عليه السلام، والمغرب الزهراء، أمرهم اللّٰه تعالی بالمحافظه علی حبّها وحبّ عترتها، فصغروا قدرها، وحقروا عظيم أمرها، لما غربت عنها شمس النبوّه، وحبّها الفرض، وتمام الفرض، وقبول الفرض، لأن النبی صلی الله

علیه و آله و سلم حصر رضاه فی رضاها فقال: «واللَّه یا فاطمه لا یرضی اللَّه حتی ترضی، ولا أرضی حتّی ترضی» [۵۲].

ومعنی هذا الرمز أن فاطمه علیهاالسلام ینبوع الأسرار وشمس العصمه، ومقرّ الحکمه، لأنّها بضعه النبی صلی الله علیه و آله و سلم وحبیبه الولی، ومعدن السرّ الإلهی، فمن غضبت علیه أمّ الأبرار، فقد غضب علیه نبیّه وولیّه، ومن غضب علیه النبی والولی، فهو الشقی کل الشقی.

وصلاه العشاء الحسن علیه السلام حیث احتجب عنه نور النبی والولی، والصبح الحسین علیه السلام لأنه بذل نفسه فی مرضاه اللَّه تعالی، حتی أخرج نور الحق فی دجنه الباطل، ولولاه لعمّ الظلام إلی یوم القیامه.

حدیث ولایه علی حصنی وأنا مدینه العلم و علی بابها

ومثل هذا الباب من الحدیث القدسی بقول اللَّه سبحانه «ولایه علی حصنی، فمن دخل حصنی، أمن عذابی» [۵۳] فحصر الأمان من العذاب فی ولایه علی، لأنّ الإقرار بالولایه یستلزم الإقرار بالنبوّه، والإقرار بالنبوّه، یستلزم الإقرار بالتوحید، فالموالی هو القائل بالعدل، والقائل بالإمامه، والعدل مع التوحید هو المؤمن، والمؤمن من آمن. فالموالی لعلی هو المؤمن الآمن، وإلّا فهو المنافق الراهق من غیر عکس.

ومثال هذا من قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: «أنا مدینه العلم وعلی بابها» [۵۴]، والمدینه لا تؤتی إلّا بالباب، فحصر أخذ العلم بعده فی علی وعترته، فعلم أن کل من أخذ علمه بعد النبی صلی الله علیه و آله و سلم من غیر علی وعترته علیهم السلام فهو بدعه وضلال، وفی هذا الحدیث إشاره لطیفه، وذلک أن کل وحی یأتی إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم من حضره الربّ العلی فإنّه لا یصل به إلّا الملک حتی یمرّ به علی الباب، ویدخل به من الباب، وإلیه

الإشـاره بقوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: يـا على إن اللَّه أطلعنى على مـا شـاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً [۵۵]، وهذا إشاره إلى ما خصّ به نبيّه ليله المعراج خطاباً، فإن ذلك خصّ به وليّه إلهاماً.

وأما قوله: إنّك ترى ما أرى، وتسـمع ما أسـمع [۵۶]، فـإنّه إشاره إلى نزول الملائكه إلى رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم بـالتحف الإلهيه، فانّ اللَّه خص وليّه بأن يسـمع بعضـها ويراه، وأمر نبيّه بإيصال باقيه إليه لأنّه الخازن لأسـرار النبوّه، الولى فى علو مقامه، تلميذ النبى صلى الله عليه و آله و سلم ووزيره لأنّ سائر البحار داخله تحت البحر المحيط.

سوره الحمد فيها اسم الله الأعظم

وسوره الحمـد فيها اسم اللَّه الأعظم عن يقين، وعـدد آياتها «۷» وهى العـدد الكامل، ومن العدد الكامل يظهر جذر العشـره، وهو ضرب السـنه فى أيام الأسبوع ومبلغه (۲۵۲۰) وهو عـدد له نصف، وثلث، وربع، وخمس، وسدس، وسـبع، وثمن، وتسع، وعشـر. وعـدد كلمات أمّ الكتاب مع البسـمله (۲۹) كلمه، وعـدد السور المتوّجه بـالحروف المقطعه (۲۹) سوره، وعدد أيام الشـهر (۲۹) يوماً فإذا أخذ منها الألف، كانت «۲۸» بعد منازل القمر وإذا قسّمت كان منها للأفلاك «۹» وللبروج «۱۲» وللعناصر «۴» وللمواليد «۳» فهذه ثمانيه وعشـرون بعدد حروف المعجم، وعدد حروف الفاتحه «۳۲۴» وأعداد حروفها «۹۳۶۱» وساير أعدادها تنقسم إلى الفردانيه، وتشـير إليهـا وتنقسم بأعـداد الاـسم الأعظم قسـمين ظاهر وباطن، فالظاهر «۸۶» مرّه، والبـاطن «۹۹۳» مرّه تأويلاً، وعـدد بساط حروفها (۹۴۲) وأعداد بسايط حروفها (۱۸) ألفاً، والفردانيه تدور معها حيث دارت.

الحروف النورانيه مقطعه فى سوره الحمد

وحروف المعجم (۲۸) حرفاً كما مرّ، وعـددها بالهجاء يعنى بسايطها (۱۲) حرفاً وعـدد الحروف المقطعه [فى] سور القرآن (۱۲) حرفـاً، وتحت هجاء بسايط الحروف اسم العزيز الفتاح «۱۹» مره وفى بسايطهـا الاسم الأعظم (۶۶) مره، والاسمان معاً «۲» مرتين، وإذا أخذ المكرور الدنى من هذه الحروف فى «۱۴» حرفاً وهى الحروف النورانيه وهى مقطعه فى سوره الحمـد وهى هذه: ا ل ر ح ى م [۵۷] ن ك س ه ص ق ط وأعدادها (۶۹۹) ومن هذه الحروف النورانيه تستخرج أسماء اللَّه الحسنى، واسم اللَّه الأعظم؛ وعلم الأدوار والأسـرار، صـريحاً وظاهراً وباطناً جمله وأفراداً، لأن اسم اللَّه الأعظم قد يكون فى حرف واحد، وقد يكون فى عدد واحد، وقد يكون فى حروف وفى أعداد وكلمات حسب الإراده الإلهيه والحكمه الربّانيه، وهو فى الحروف على هذا المثال:

ل ر ع ح ى م ن ك س ه ص ق ط

١ ٣ ٢ ٧ ٨ ١٠ ۴ ۵ ٢ ۶ ۵ ٩ ١ ٩

وهذه «١١٠» وهـذا رمز آخر مـن السـر المكتـوم قـد أبرزتـه مكشوفـاً، ومعرفتـه مـدفونه على مـن كـان له حـظ من علم الحروف وأعدادها الظاهره والباطنه هى هذه:

ا ل ر ع ح ى م ن ك س ه ص ق ط

١ ٣ ٢ ٧ ٨ ١٠ ۴ ۵ ٢ ۶ ۵ ٩ ١ ٩

فهذه «٩٩» بعدد الأسماء الحسنى، وهذا الوجه الثالث من هذا السرّ وهو:

ا ل م ر ك ه ى ع ص ط س ن ح ق

١ ٣ ۴ ٢ ٢ ۵ ١٠ ٧ ٩ ٩ ۶ ۵ ٨ ١

وهذه «١١٢» وهـذا وجـه آخر: ا ل ر ع ح ى م ن ك س ه ص ق ط «٧٢» فإذا أخـذنا من هذه الحروف صـريح الاسم الأعظم، وهى «٣» حروف و «٣» أعداد بقى منها «١١» حرفاً وهى العدد الخفى، والسـرّ المخفى، ا ر ح م ن ك س ه ص ق ط وهذه «١١» عدداً وهى ماده الاسم الأعظم.

حروف الاسم الأعظم

وحروف الاسم الأعظم الأكبر مع المكرّر (٧٢) وهى هذه: ا ل م ا ل ن ه ا ل ر ا ل م ا ل ر ح م ا ل ر ح م ا ل ك ا ل م ك ه ر ع ا ع س ق ا ى ا ك ا ل ه ا ل م م ص ط س ط ه ع ل ى ا ل ن م و ا ل ر ص ه.

وأعداد هذه الحروف (٢۶۴) وهذه الحروف الاسم

الأعظم وأعدادها، فإذا أراد النبی أو الإمام ألفها ودعا بها.

خواص أعداد الاسم الأعظم

وهـذا العـدد من أعداد الاسم الأعظم (۱۲۴) ومضاعفتها (۱۳۳۱) وهـذه تكتب لكل ألم فيشـفى، أو تعلّق أو تسـقى وتعلّق، فهی شفـاء من كـل داء، وإن أراد كتب موضـعها حروفـاً من العنصـر الحـار المطلق «ه ط»، ومن البارد اليابس المطلق «ی»، ومن الحار الرطب «ك»، ومن البارد الرطب «ل»، على هذا المثال «۱۱۱، ۷، ۱۱» والباقی على هذا المثال.

من خواص الفاتحه

ومن خواص الفـاتحه أنه من قرأها مع صوم وقطع حيوان «۷» أيام فی كل يوم (۱۵۱۱) مرّه وصـلّى على محمد وآله هذا العدد لا يطلب شـيئاً إلّا وجـد فيهـا، قـد تجاسـرت وأوردت فی هـذه الرساله لمعه من حقائق الأسـرار، تسـر المؤمن التقی، وتضـرّ المنافق الشـقی، (وسـمّيتها مشـارق أنـوار اليقين) فی حقـايق أسـرار أمير المـؤمنين، فجـاءت كالسـيف المنتضـی، فی كشف أسـرار على المرتضـی، واللَّه ولی الإنعـام والإحسـان والرضـی، ورتبتهـا على فصول فـأقول: إن أعلى مطـالب الكمـال، وأعلى مراتب الجلال للإنسان، العلم الـذی ينال به الحياه الأبديه والسـعاده السـرمديه، وأجلّ العلوم ما يبحث فيها عن أجلّ المعلومات، وأجلّ العلوم ما يبحث فيه عن حقيقه الوجود والموجود.

الوجود المطلق والمقيد

الوجود قسـمان: خـاص، وعـام، وجنس الوجود معول عليه، وفصـل الإمكـان والوجوب فـارق بينهمـا ومميّز لهما فالوجود المطلق وجود الحق سبحانه الـذی وجوده عين ذاته، ونفس حقيقته، فهو لم يزل، ولا يزال، أحـداً أبداً. ووجود ما عداه منه وبه وعنه، فهو الوجود المقيّد، وذات الحق سبحانه غير معلومه للبشر، وإلّا لأحاط الممكن بالواجب، وهو محال، وأين التراب وربّ الأرباب، فلم يبق إلّا معرفه الوجود المقيّـد، وحقيقته هی النقطه التی تبيناهـا وإليهـا معرفه العارفين، وسـلوك السالكين، وهو عين اليقين، وحق اليقين، ولهـا اعتبـارات: فهی النقطه، وهی الفيض الأوّل، وهی العقل، وهی النور الأوّل، وهی علّه الموجودات، وحقيقه الكائنات، ومصدر الحادثات، دليل ذلك من القدسيات، قوله: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لأعرف» [۵۸].

فيـا عجبـاً ممّن كـان خفـاؤه ولاـ شـی ء معه. فقوله: كنت كنزاً مخفيـاً، أی فی سواتر الغيوب؛ إذ ليس هنـاك خلق يعرفه، وذاك إشاره إلى وحده الذات، كان اللَّه ولا معه شی ء.

وقوله: «فأحببت أن أُعرف» إشاره إلى ظهور الصفات. قوله:

«فخلقت الخلق لأعرف» إشاره إلى ظهور الأفعال، وانتشار الموجودات، التى كانتا رتقاً فى صحراء ففتقناهما.

قوله: «وهو الآن على ما كان» إشاره إلى أنّه أحد أبد، لم يتكثّر بخلقه، لأنّه هو هو، فكما تجلّت ذاته المقدّسه فى صفه من صفات الألوهيه مدحت بها، وللأفعال وجود بين عدمين، والوجود بين العدمين فى حيّز العدم إن كان من وجود فليس إلّا اللّه وحده، ولذلك قال الحلاج: من لاحظ الأزليه والأبديه، وغمض عينيه عمّا بينهما، فقد أثبت التوحيد، ومن غمض عينه عن الأزليه والأبديه ولاحظ بينهما، فقد أتى بالعباده، ومن أعرض عن البين والطرفين، فقد تمسّك بعروه الحقيقه.

العالم أعراض وأجسام و مدارالكل على النقطه

والعالم أعراض وأجسام، والأجسام مركّبه من الخط والسطح خطاً ثم سطحاً ثم جسماً، ومدار الكل على النقطه، ومرجعه إليها، والكلام أيضاً على الحروف، والحروف على الألف، والألف على النقطه، وكذلك بنى آدم فإنّ كثرتهم منحصره فى وحده آدم، دليله قوله تعالى: «خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ» [۵۹]؛ أى من صوره واحده، وماده واحده، وذلك تنبيهاً للغافلين، وإيجازاً للعارفين، وكثره آدم راجعه فى بستان الوحده إلى النقطه، وكذلك الأعداد فإنّ مرجعها إلى الواحد، ومنبعها منه.

ان سرالعدد فى مبدأ المعارف

واعلم أنّ سرّ العدد فى النفوس مطابق لصور الموجودات، وهو عنصر الحكمه، ومبدأ المعارف والإكسير الأوّل، والكيمياء الأكبر والعهد المأخوذ، وأوّل الابتداع، ابتدعه الربّ وجعله أصلًا لخلقه، وقبله لعباده ووجهه، وأطلعه من سرّه المكنون، وعلمه المخزون، على ما كان وما يكون، وهو واحد العدد، خلقه من نور جلاله، وهو الإبداع المحض، والأحد الذى ليس قبله شى ء من العدد، وهو أول موجود، والواحد المبدع والأحد، بإثبات الألف هو المبدع لأن الألف يتقدّم الحروف ففى الأحد هى الأحديه، وفى الواحد هى الوحدانيه، والأحد لا حدّ له ولا يوصف بإشاره أبنيه فهو الأحد المطلق والواحد الحق؛ هو الذى تنبعث منه الآحاد وهو ينبوع الأزواج والأفراد، فعلم العدد أوّل فيض العقل على النفس، ولذلك صار مركوزاً فى قوّه النفس، أول فيض العقل على النفس والعدد لسان ينطق بالتوحيد لأنّ لفظ الواحد متقدّم على الاثنين فالسبق للواحد، وفى تقدّم أحد الاثنين على الآخر تأخّر الثانى، فصح بذلك التوحيد، ولهذا قيل: من عرف طبيعه العدد عرف إتقان الحكمه، وأمّا إبطال الاثنين والثلاثه فإنّ الواحد الحق لا يتجزّأ إذ لو تجزأ لانقسم، والمنقسم ليس بإله، وأما الواحد الذى فاض عن الأحد المشار إليه بالعظمه الذى هو مبدأ كل موجود

فهو العقل الأوّل، فعلم العدد الدال على معرفه الواحد الأحد هو أصل العلوم ومبدأ المعارف، وتقدّمه على سائر العلوم، كتقدّم العقل على سائر الموجودات، وكما أن جميع الأشياء موجوده فى العقل بالقوّه فكذلك كل العلوم موجوده فى العدد، وصورتها مطابقه لصور الموجودات، فله صوره البسائط بالقوه، وصوره المركبات بالفعل، فلذلك كان علم العدد من الإشارات العقليه لأنه يقود النفس إلى علم التوحيد والإقرار بالمبدع الأوّل فهو العقل الذى نزعت منه المقولات، وهو شجره اليقين، ومبدأ الشرع والدين، عليه ثبتت الصلاه، ومنه عرفت العبادات، وبه تعرف أدوار الزمان، وهو هلال العارفين ومبدأ كل مقال؛ أوّله مطابق لآخره، وآخره مطابق لأوّله، فأوّله الواحد الذى لا أوّل له فيعرف، وآخره الواحد الذى لا نهايه له فيوصف.

حقيقه النقطه وأنّهم الحجاب و النواب و الباب

وكذلك الأسماء الإلهيه فإنّ مرجعها إلى الاسم المقدّس، فهو جامع لشملها، وشامل لجمعها، متجلّ فى أحدها؛ ونهايه الحروف النقطه فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطه ودلّت عليها، ودلّت النقطه على الذات، وهذه النقطه هى الفيض الأوّل الصادر عن ذى الجلال المسمّى فى أفق العظمه والجمال بالعقل الفعّال، وذاك هو الحضره المحمديه؛ فالنقطه هى نور الأنوار، وسرّ الأسرار، كما قال أهل الفلسفه: النقطه هى الأصل والجسم حجابه، والصوره حجاب الجسم، والحجاب غير الجسد الناسوتى. دليله من صريح الآيات قوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّموَات» [۶۰]، معناه منوّر السَّموَات، فاللَّه اسم للذات والنور من صفات الذات، والحضره المحمديه صفه اللَّه وصفوته، صفته فى عالم النور، وصفوته فى عالم الظهور، فهى النور الأوّل، الاسم البديع الفتاح، قوله الحق: «أوّل ما خلق اللَّه نورى» [۶۱]، وقوله: «أنا مِنَ اللَّه والكلّ منّى». وقوله ممّا رواه أحمد بن حنبل: «كنت وعلى نوراً بين يدى الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع

عشره سنه» [۶۲].

فمحمد وعلی حجاب الحضره الإلهیه ونوابها وخزّان أسرار الربوبیه وبابها.

أمّا الحجاب فلأنّهم اسم اللّه الأعظم والکلمه التی تجلّی فیها الرب لسائر العالم لأن بالکلمه تجلّی الصانع للعقول، وبها احتجب عن العیون، سبحان من تجلّی لخلقه بخلقه حتی عرفوه، ودلّ بأفعاله علی صفاته حتی وحّدوه، ودلّ بصفاته علی ذاته حتی عبدوه.

وأما الولایه، فلأنّهم لسان اللّه فی خلقه، نطقت فیهم کلمته، وظهرت عنهم مشیئته، فهم خاصّه اللّه وخالصته.

وأما الباب، فلأنّهم أبواب المدینه الإلهیه التی أودعها مبدعها نقوش الخلائق، وأسرار الحقائق، فهم کعبه الجلال التی تطوف بها المخلوقات، ونقطه الکمال التی ینتهی إلیها الموجودات، والبیت المحرم الذی تتوجّه إلیه سائر البریات لأنّهم أوّل بیت وضع للناس فهم الباب، والحجاب، والنوّاب، وأُمّ الکتاب، وفصل الخطاب، وإلیهم یوم المآب، ویوم الحساب، فهم لاهوت الحجاب، ونوّاب الجبروت، وأبواب الملکوت، ووجه الحی الذی لا یموت.

معنی الله نور السماوات و الأرض

وإن قلت: معنی قوله: «اللَّهُ نُورُ السَّموَات وَالْأَرْضِ» [۶۳] یعنی منوّر السَّموَات والأرض، وهادی أهل السَّموَات والأرض،

قلت: نعم هم الهداه والدعاه إلی اللّه عز وجل، والنور المشرق من حضره الأزل ولم یزل، والاسم الفتاح الذی أخرج بنوره الوجود من العدم، فبهم بدا وبهم هدی، وبهم ختم، وهم المعاذ فی المعاد للعباد عند زلّه القدم، فهم مصابیح الظُّلَم، ومفاتیح النِّعَم.

انتهاء الموجودات إلی النقطه الواحده.و شرح قوله رأیت رجلا

فإذا استقرینا الموجودات، فإنّها تنتهی إلی النقطه الواحده التی هی صفه الذات وعلّه الموجودات، ولها فی التسمیه عبارات، فهی العقل من قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «أوّل ما خلق اللّه العقل» [۶۴]، وهی الحضره المحمّدیه من قوله: «أوّل ما خلق اللّه نوری» [۶۵] ومن حیث إنّها أوّل الموجودات صادره عن اللّه تعالی بغیر واسطه سمّیت العقل الأوّل، ومن حیث إن الأشیاء تجد منه قوّه التعقیل سمّی العقل الفعّال، ومن حیث إنَّ العقل فاض منه إلی جمیع الموجودات فأدرکت به حقائق الأشیاء سمّی عقل الکل، فعلم بواضح البرهان أن الحضره المحمدیه هی نقطه النور وأوّل الظهور، وحقیقه الکائنات، ومبدأ الموجودات، وقطب الدائرات، فظاهرها صفه اللّه، وباطنها غیب اللّه، فهی ظاهر الاسم الأعظم، وصوره سائر العالم، وعلیها مدار من کفر وأسلم، فروحه صلی الله علیه و آله و سلم نسخه الأحدیه فی اللاهوت، وجسده صوره معانی الملک والملکوت، وقلبه خزانه الحی الذی لا یموت، وذلک لأن اللّه تعالی تکلّم فی الأوّل بکلمه فصارت نوراً، ثم تکلّم بکلمه فصارت روحاً، وأدخلها ذلک النور وجعلها حجاباً فهی کلمته ونوره وروحه وحجابه، وسریانها فی العالم کسریان النقطه فی الحروف والأجسام، وسریان الواحد فی الأعداد وسریان الألف فی الکلام، وسریان الاسم المقدّس فی الأسماء، فهی مبدأ الکل وحقیقه الکل،

فکل ناطق بلسان الحال والمقال، فإنّه شاهد للّه بالوحدانیه الأوّلیه، ولمحمد وعلی بالأبوّه والملکیه، دلیله قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «أنا وعلی أبوا هذه الاُمّه» [۶۶]؛ وإذا کانا أبوی هـذه الاُمّه دل بالتزام أن یکونا أبوی سائر الأمم لدلاله الخاص علی العام، والأعلی علی الأدنی من غیر عکس، فلولاهما لم یکن خلق أبداً لاختصاصه ب «لولاک لما خلقت الأفلاک» [۶۷] فعلم أن صدور الأفعال عن الصفات، وصدور الصفات عن الذات، والصفه التی هی إمام الصفات فی ظهور الموجودات، هی الحضره المحمّدیه فهی عین الوجود وشرف الموجود وهی النقطه الواحده التی هی صفه الأحد والجمال، الصادره عن الجلال، والنور المبتدع من سحاب العظمه المشعشع من فیض قدس الرحمه وهی عرش النور والکتاب المسطور واللوح المحفوظ وأوّل الظهور، وختم الأیام والدهور.

یؤیّد ذلک ما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه سُئل: هل رأیت فی الدنیا رجلًا؟ فقال: رأیت رجلًا وأنا إلی الآن أسأل عنه. فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا الطین. فقلت: من أین؟

فقال: من الطین. فقلت: إلی أین؟ فقال: إلی الطین. فقلت: من أنا؟

فقال: أبو تراب. فقلت: أنا أنت. فقال: حاشاک، حاشاک، هـذا من الدین فی الدین، أنا أنا، وأنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات فی الذوات الذات، فقال: عرفت. فقلت نعم. فقال: فامسک.

فأقول: فی حل هـذا الرمز الشریف إشاره إلی خطاب عالم اللاهوت مع عالم الناسوت، وهو الروح للجسد لیبیّن للناس الفرق بین هیکل قدسه وسرّ نفسه، فقوله: رأیت رجلاً، وأنا أسأل إلی الآن عنه. وذلک لأن الروح لم تزل لها تعلّق بالجسد ونظر إلیه لأنه بیت غربتها، ومسکن کربتها، ومرکب سیرها، وسریر تحصیلها، والثانی أن العارف أبداً یجب علیه أن یعرف الفرق

بين مقـام التراب وسـرّ ربّ الأرباب، لأنّه إذا عرف نفسه عرف ربّه، لأنّه إذا عرف نفسه بالحـدوث، والفقر، والمسـكنه؛ عرف ربّه بـالعزّه والكبريـاء، والعظمه. وقوله: أنا الطين، إشاره إلى أن العارف، لم يزل فى مقام الفقر والإقرار بالحـدوث والعجز. وقوله: من أنا؟ لما أقر الجسد بالمعرفه، والحدوث والإمكان، والموت، والرجوع إلى عنصره ومعدنه، وتلاشيه وتحلله بعد تركيبه.

وقـوله: أنت أبو تراب، يشـير به إلى معنيين: خـاص، وعـام. فالأـوّل معنـاه أن المراد من الأـب المربّى والمرشـد، والروح قيم هـذا الجسـد ومربيه؛ والثـانى أن أبـا تراب هو المـاء، والمراد به: أنت أبو الأشـياء ومبـدأها وحقيقتهـا ومعناها، لأنّ الكلمه الكبرى عنها برزت الموجودات، وهى سرّ سائر الكائنات.

وقوله: فقلت له: أنا أنت. يعنى أنا مثلك ميّت ومركّب. فقال: حاشاك، حاشاك، أنا أنا، وأنا أنا، يعنى ابن التراب والنور.

وقوله: أنا ذات الـذوات، والذات فى الذوات للذات، صـرّح بإظهار السـرّ المكنون، والكلمه المتعلّقه بطرفى «كن فيكون»، وذلك أنه اسم اللّه الأعظم وحقيقه كل كائن وأنه ذات كل موجود لذات واجب الوجود لأنّه سـرّه وكلمته وأمره ووليّه على كلّ شـى ء، وذلك أمر خصّه اللّه به؛ لأنّه هو هو، بل إنه كلمه اللّه وآيته وسرّه.

فبـان بحل هـذا المبهم كفر الغالى والقالى، وسـلوك التالى والموالى، ووصول العارف العالى، فعلى سـرّ اللّه فى الكل ووليه على الكل، لأن الربّ سـبحانه سـلم ما أوجده بإرادته، وخلقه بقدرته ومشيئته، إلى وليّه وكلمته، فقد سلم ما صدر منه إليه لأن المولى الولى مقامه فى الخلق مقام الربّ العلى وإليه الإشاره بقوله: «لا فرق بينهم وبينك إلّا انّهم عبادك وخلقك» [۶۸].

وقوله فى الدعاء: «جئت بك إليك» يعنى جئت بصفاتك إلى ذاتك، وبعدلك إلى عفوك.

وقوله له: فقال: عرفت، فقلت نعم، فقال:

فامسک.

هذا إشاره إلى أن الإنسان إذا عرف أن عليّاً هو السرّ الخفى، وجب عليه الإمساک لقبول [۶۹] العقول عن هذا الإدراک.

الصفات الآلهيه و مظاهرها

وذلک لأنّ الصفات الآلهيه «۷» الحى وهو إمام الأئمه والعليم، والمريد والقادر والمتكلِّم والجواد والمقسط؛ ولهذه الأسماء مظاهر فمظهر ركن الحياه إسرافيل، ومظهر ركن العلم جبرئيل، ومظهر ركن الإراده ميكائيل، ومظهر ركن القدره عزرائيل؛ ولهذه الُاصول سبع مظاهر كوكبيه تسمّى النيرات السبع، وكل كوكب منها خدم لاسم من هذه الأسماء، فمظهر تجلّى الحياه الشمس، ومظهر تجلّى العلم المشترى، ومظهر تجلّى القدره المريخ، ومظهر تجلّى الإراده الزهره، ومظهر تجلّى الكلام القمر، ومظهر تجلّى الإقساط عطارد، ومظهر تجلّى الجود زحل؛ والأسماء هى المؤثره فيما تحتها من العوالم لكن بواسطه هذه المظاهر كما تقتضيه الحكمه الأزليه من ترتيب الأسباب على المسببات، وإليه الإشاره بقوله: «وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» [۷۰].

الانبياء مظاهر أسماء الله

وكذلک الأنبياء فإنّهم مظاهر أسماء اللّه فمن كان منهم مظهر اسم كلّى، كانت شريعته كليه؛ وجميع الأسماء ترجع إلى الاسم الجامع الذى هو اللّه، وجميع الرسل والأنبياء ترجع إلى هذه الأسماء السبعه: آدم وإدريس وإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام ومرجع هذه السبعه إلى الاسم الجامع الواحد وهو محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فآدم مظهر الاسم الناطق وللخالق فيه أثر تام، ومحله فلک القمر وهو بيت العزّه، وفيه جوامع الكلم الطيب.

«وإدريس» مظهر الاسم الحى وفلكه الشمس التى هى منبع الحياه الحيوانيه والنباتيه، ومن ثم أعطى العلم بأسرار المعادن والنبات.

«وإبراهيم» مظهر الاسم الجواد وللإله فيه أثر تام وفلكه زحل وهو أوّل من أطعم الضيف.

«ويوسف» مظهر الاسم المريد وللجميل فيه اثر عظيم وفلكه فلک الزهره.

«وموسى» مظهر الاسم القادر وللقوى وللشديد فيه أثر، وفلكه فلک المريخ.

«وهارون» مظهر الاسم العليم والآمر والناهى وفلكه فلک المشترى.

«وعيسى» مظهر الاسم المقسط وللحكيم فيه أثر ولذلک أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى وفلكه

فلك العطارد.

ومحمد صلى الله عليه و آله و سلم له جمله هذه الأفلاك أو الأسماء والأعداد، وهو مظهر الاسم الجامع وفلكه قاب قوسين أو أدنى، وهو جامع الأسرار، ومظهر الأنوار، وجامع الكلم فهو كل الكل وجمله الجمال وخلاصه الأكوان، وخاصه الرحمن وهو كما قيل:

فما أعجز الأفكار عن كنه وصفه

وما أقصر التفسير عن كل معناه

وعدد اسم محمد صلى الله عليه و آله و سلم «١٣٢» لأنه م ح م د وفيه ميم مدغمه واسمه أمين، واشتقاق لفظ الأمين من الأمن، وعدده خطاً لا رسماً (٩٢) وهو عدد يشير إلى اسمه م ل ك واما ن ام ان وهو «٩٢» كما قيل:

لاسم خير الرسل فضل

عند ذى الفضل متين

فهو فى الخط أمان

وهو فى اللفظ أمين

أسرار حروف اسم النبى صلى الله عليه و آله و سلم

من أسرار حروف اسم النبى

ومن أسرار اسمه الشريف وعدده «١٣٢» أنه يشير إلى اسمه تعالى و ا ل م ل ك وهذا العدد الشريف من الأنماط الالهيه اسمان جليلان وهما ح ى ع د ل، وهذا العدد الشريف إذا قسّمت أجزاؤه فإنّه ينقسم بخمسه أقسام نصف وهو «٢۶» وربع وهو «٣٣» وثلث وهو «۴۴» وسدس وهو «١١» وهو عدد الاسم الأعظم باطناً، وكل عدد فوقه فإنه يؤخذ منه وراجع إليه، وهذه الأعداد مجموعها «١۶۶» فقد زادت على الأصل «۴۴» وهذه الزياده له من الأسماء الأحد (ا ل ا ح د) فدل على أنه أحد الكونين وواحدها، وأحمدها ومحمدها وأمانها وأمينها ومولاها وسيّدها، النبى الكريم، الرؤوف الرحيم، الحبيب النجيب، القريب المجيب، البشير النذير، السراج المنير، العزيز الخبير، الصادق الأمين، طه وياسين، الأوّل الآخر، الباطن الظاهر، الفاتق الراتق، الفاتح الخاتم، العالم الحاكم، الشافع الراحم، الهيكل العاصم، الشاهد القاسم، المؤيّد المنصور،

أبى القاسم فهو كما قيل:

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فهو الدليل المبين.

اسرار حروف اسم النبى

وأما أسرار حروفه، فأوّلها «م» وهو حرف نارى علوى صامت من حروف الدائره وله عالمان لأنه م ى م وميمه الأول ميم الملك والآخر ميم الملكوت وعدده «۴۰» وهذا العدد افتتاح كل مغلق ولهذا افتتح باسمه الجود والوجود، وإذا فصلت حروفه كانت «۵۰» وإذا اُضيفت إليها عدده وهو «۴۰» كانت «۹۰» وهى حقايق اسم الميم ويظهر عنها بالضرب من الأسماء الإلهيه (ا ل م ل ك ا ل س ى د ا ل س ل ا م انا ه و م ح م د).

الثانى من حروف اسمه (ح) وهى حرف مائى نورانى علوى ومحل الحاء الكرسى وهو الثامن لأنّ حقيقتها الثمانيه وهى من حمله العرش.

الرابع من حروفه (د) وهو حرف مائى مظلم وله حقيقه الدوام وعنه ظهر اسمه الدائم وله دوام الملك والنور.

الحقيقه المحمديه هى صوره الاسم الجامع الالهى

واعلم أن لكل اسم من الأسماء الإلهيه صوره باطنه فى العالم تسمّى الصوره العينيه، ولكل اسم من الأسماء رب هى مربوبه له، والحقيقه المحمديه هى صوره الاسم الجامع الإلهى الذى منه استمرار جميع الأشياء. تلك الحقيقه هى التى ترب صور العالم بالرب الظاهر فيها وهو رب الأرباب لأنّها هى الظاهره فى تلك المظاهر، فبصورتها الظاهره التى هى مظهر الاسم الأعظم المتناسبه لصور العالم ترب العالم، وبباطنها ترب باطن العالم لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبيه المطلقه.

فعلم بهذا الكشف التام من هو روح العالم وممن يستمد الحياه، ولذلك قال وقوله الحق: «خصصت بفاتحه الكتاب وخواتيم البقره واُعطيت جوامع الكلم» [۷۱]؛ وهى مصدره بقوله: «الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وهذا مجمع الأرواح والأجساد والعوالم فعلم من هذا الكشف الظاهر أنه هو روح العالم لأنّ الروح الظاهر يسرى فى الصور كضوء الشمس فى جسم الهواء. فمحمّد صلى

الله عليه و آله و سلم هو سرّ الوجود ظاهراً وباطناً، فسبحان من دلَّ على ذاته بتجليه فى صفاته.

تناهى الحروف الى النقطه و هى الالف المفقوده

واعلم أن الكلام تناهى إلى الحروف، والحروف إلى النقطه، وهى الألف المفقود وينشأ عنه «٢٨» حرفاً كما مرَّ وهى الصوره الإلهيه القائمه بذات اللَّه، وهى قسمان جلال وجمال، وحروف الجلال قسم واحد وهى الحروف الناريه، وحروف الجمال ثلاثه أقسام وليس فى الحروف حرف إلّا وهو صادر عن الألف وهو شهاده الوجود والموجود بوحدانيه الربّ المعبود، وهى محيطه بكل شى ء وهو بكل شى ء محيط كما قيل:

ففى كل شى ء له آيه

تدلّ على أنّه واحد

باطن الأسماء الالهيه

ومن سر الحروف تتركب الأسماء

ومن سرّ الحروف تتركّب الأسماء، ولكل كلمه ظاهر وباطن، والظاهر لأهل التقليد، والباطن لأهل التحقيق والتجريد، لأنّ الظاهر جسم الروح وقشوره، والباطن روح الجسم ولبابه، والناس على أربعه أقسام: قسم لهم حظّ من الظاهر والباطن، وهم الراسخون فى العلم، وقسم ليس لهم حظّ فى الظاهر والباطن وهم الكفّار، وقسم ليس لهم حظ فى الظاهر دون الباطن وهم المحجوبون فى الظلمه المقرون بالنبوّه دون الإمامه، وقسم ليس لهم حظ من الباطن دون الظاهر وهم عقلاء المجانين.

وروى ابن عباس فى قوله تعالى: «وَكُلَّ شَيْ ءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا» [٧٢] قال: معناه شرحناه شرحاً بيّناً بحساب الجمل فهم من فهم وهذا هو العلم الذى أسرّه اللَّه إلى نبيّه ليله المعراج وجعله عند أمير المؤمنين عليه السلام فى عقبه إلى آخر الدهر وهى «٨» كلمات و «٢٨» حرفاً وكل حرف منها يتضمّن اسم محمد وعلى ظاهراً وباطناً يخرجه من له وقوف على أسرار علم الحروف وأعدادها.

معانى القرآن منحصره فى أربعه حروف و أسرار لفظه الله

وبهذه الحروف نزل القرآن، وهى ترجمان ذات الرب سبحانه، والقرآن له ظاهر وباطن، ومعانيه منحصره فى أربعه أقسام، وهى أربعه أحرف وعنها ظهر باقى الكلام وهى (ا ل ل ه) والألف واللام منه آله التعريف، فإذا وضعت على الأشياء عرفتها أنّها منه وله، وإذا أخذ منه الألف بقى للّه، وللّه كل شى ء. وإذا أخذ منه ل بقى إله وهو إله كل شى ء، وإذا اخذ منه ألف واللام بقى له وله كل شى ء، وإذا أخذ منه الألف واللامان بقى هو، وهو هو وحده لا شريك له، والعارفون يشهدون من الألف ويهيمون من اللام ويصلون من الها.

والألف من هذا الاسم إشاره إلى الهويه التى لا شى ء قبلها ولا بعدها، وله الروح واللام وسطاً، وهو إشاره إلى أن

الخلق منه وبه وإليه وعنه، وله العقل. وهو الأوّل والآخر، وذلك لأنّ الألف صوره واحده فى الخط وفى الهجاء. فالعدد إما زوج أو فرد ضروره فهذه ثلاثه، وهى فى الضرب تسعه، وهى العدد المكتوم، والثلاثه هى مواد سائر الأعداد وموضوعاتها، والتسعه هى العدد الطيار كما مرَّ المنقسم بالأفراد وفيها مجمع الأزواج والأفراد وحرفها الطاء، وهى الحرف الاكال وإذا اُعيد إلى التسعه الزوج ا لا ل ظهر الاسم الخفى والسرّ الذاتى وهو (ه و و ه و ه و) به سائر الموجودات، فظهرت الهاء الخفيه وأصلها الضمه وهى الواو وإذا ضربت (١١) فى الهاء وهى خمسه كان العدد خمسه وخمسين فظهر اسمه تعالى م ج ى ب، ولما كان أصل الهاء الضمه وهو الواو ولها الجهات السته وإذا ضربت السته فى (١١) كان العدد(٦٦) وهو الاسم المقدّس اللّه جل جلاله وهو اسم الذات وصفه الصفات، وموضوع الأسماء؛ وإذا ضربت سته وستون فى سته كان العدد ثلاثمائه وسته وتسعين، وإذا ضربت سته وستون فى إحدى عشر كان العدد سبعمائه وسته وعشرين، وإن ضربت ست وستون فى خمسه كان العدد ثلثمائه وثلاثين، ومنبع الأسرار الهاء المضمومه التى هى قيوم الحروف والطبيعه الخامسه الفعاله والهاء باطن كل موجود وحقيقه كل شهود، فإذا قدح زناد الهاء بصوان الألف خرجت الطاء الاكاله، وإذا ضربت الهاء فى نفسها كان العدد خمساً وعشرين، فهى لا تظهر إلّا نفسها لأنّ خمسه وعشرين خمس خمسات، وإذا ضربت خمس وعشرون فى نفسها كان العدد ستمائه وخمساً وعشرين، والهاء من حروف المريخ، ومن عرف كيف النطق بها أهلك عدوّه ولكن ذاك مودع فى الصدور لا فى السطور، ونَطقها على سبيل الرمز هايابيل أو هو يا هو يا

مذل يا منتقم يا فعال أنت هو.

دلاله لفظ هو

(۱) اعلم أن الاسم إما مشتق، أو علم، أو إشاره؛ والاسم المشتق كلّى لا يمنع من وقوع الشركه فيه، والاسم العلم قائم مقام الإشاره فهو فرع عليها، والإشاره أصل والأصل أعظم من الفرع، فقولك: هو أشرف الأسماء كلّها يعنى:

(۲) أن الحق سبحانه فرد مجرّد لا يمكن نعته بصفه زايده وإلّا لانتفت الفردانيه، والإخبار عنه بعين ذاته محال، فجميع الأسماء المشتقه قاصره عن الإنباء عن ذاته المقدّسه. وأما لفظ هو فإنه ينبى ء عن كنه حقيقته المخصوصه المبرأ عن جميع جهات الكثره، فاسم هو لوصوله إلى كنه الصمديه أشرف الأسماء.

(۳) أن الصفات المشتقه لا تعرف إلّا داله على الصفات، والصفات لا تعرف إلّا بالإضافه إلى المخلوقات، وأما لفظ هو فإنّه يدل عليه من حيث هو هو، وهذا الاسم يوصل إلى الحق ويقطع عن الخلق.

(۴) أن الأسماء المشتقه دالّه على الصفات، ولفظ هو دال على الموصوف، والموصوف أشرف من الصفه، وذلك لأن ذات البارى سبحانه ما كملت بالصفات بل هى لغايه الكمال استلزمت صفات الكمال؛ فلفظ هو يوصل إلى ينبوع العزّه.

(۵) أن لفظ هو مركّب من حرفين (ه و) والهاء أصل الواو فهو حرف واحد يدل على الواحد الحق سبحانه.

(۶) أن الهاء أوّل المخارج والواو آخرها فهو الأوّل والآخر، والهاء باطن المخارج وباطن الأشياء والواو ظاهر سائر المخارج فهو الأوّل والآخر والباطن والظاهر.

(۷) أن هذا الحرف الذى وضع لتعريف ذات الحق غير معلوم بالحقيقه، وذات الحق أولى بالتنزيه عن الكيفيه، فمنه إليك قوله هو ومنك إليه قولك هو.

مراتب حروف الجلاله

وحروف الجلاله لها أربع مراتب: الذات، والعقل، والنفس، والروح؛ ولها أربع ملائكه: جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل؛ وهى منزله على أربعه أنبياء: إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، ومحمّد صلى الله عليه

و آله و سلم؛ وهى تتم بأربع حقائق: الأمر، والنهى، والوعد، والوعيد؛ وهى منزله فى أربع كتب: المصحف، والتوراه، والزبور، والفرقان، فالمصحف صوره القلب، وهى الألف الأوّل، والتوراه صوره العقل، وهى اللام الأُولى، والإنجيل صوره الروح، وهى اللام الثانيه، والفرقان صوره النفس وصوره الحق فى عالم الظاهر والباطن، وحرفها الهاء.

تركيب ألف الغيب

واعلم أن الفيض الأوّل عن حضره الأحديه هى النقطه الواحده، وعنها ظهر ألف الغيب (القلب خ ل) وامتد حتى صار خطه، وهو مركب من ثلاث نقط واحده وواحده وواحده، فالواحده لها العلم والعقل وروح القدس، وحرفها الألف، ومنها تبتدى ء الموجودات وإليها تنتهى، والنقطه الواحده وهى روح اللّه ونفخت فيه من روحى، وحرفها الباء وهى الحجاب وهو ظاهره النقطه الواحده وجسدها، ولها الحكم الظاهر وحقيقتها النبوّه وعنها ظهرت الموجودات وباطنها النقطه الواحده.

قال عليه السلام: عن الباء ظهر الوجود، وبالنقطه تبين العابد عن المعبود [٧٣]؛ وقال حكيم: بالباء عرفه العارفون، وما من شى ء إلّا والباء مكتوبه عليه [٧۴]، فإذا قلت «اللّه»، فقد نطقت بسائر الأسماء، وإذا كتبت الألف فقد كتبت سائر الحروف، وإذا نطقت بالواحد فقد ضمنت سائر الأعداد، وإذا قلت النقطه فقد حصرت سائر العوالم، وإذا قلت النور فقد ضمنت الوجود من العدم، وإذا قلت نور النور فقد نطقت بالاسم الأعظم، لمن كان يدرى ويفهم، إذْ لا حظّ للأصم من طيب النغم، ولا فرق عند الأكمه من الليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسّم؛ وقال العارف هذا:

الباء ظهور الوجود والنقطه تميز العابد والمعبود

ألف الحروف هو الحروف جميعها

والفاء دائره عليه تطوف

وقال الآخر:

يارب بالألف التى لم تعطف

وبنقطه هى سرّ كل الأحرف

وبقافها الجبل المحيط وصادها

البحر الذى بظهوره لا يختفى

ثبت علىّ هداى واتمم نوره

يا من به أصبحت عنّى مكتفى

الثالث النقطه الواحده

وهی روح الأمر، وعنها نور أن الوجود فی عالم الصور، وهی إشاره إلی ظهور الأفعال، لأن الواحد الحق سبحانه یوجد الأشیاء ولیس فیها وإلّا لکان محدوداً، ولا ـ منها وإلّا لکان معدوداً، لکنه متجلّ فیها بنور جماله، متخل عنها بکمال جلاله، دانٍ إلیها بکبریائه، قائم بها، قیوم علیها، لأن الأحد الحق سبحانه لا یتجزّی فیعد، ولا یتکثّر فیحدّ، فالوحده لازمه له.

معنی و واحد و وحدانیه

أحد وواحد ووحدانیه، فالأحد اسم الذات مع سلب تعدّد الصفات، والواحد اسم الذات مع إثبات تعدّد الصفات، والوحدانیه صفه الواحد؛ والواحد صفه الأحد، صلی الأحد علی الواحد، الواحد سر لأحد الواحد، صفه الأحد الواحد نور الأحد الواحد، ظاهر الأحد الواحد أوّل العدد الأحد، باطن الواحد الأحد، معنی الواحد الفائض عن حقیقه الأحد هو معنی الموجودات، الأحد ذو الجلال، الواحد هو العقل الفعّال، جل الأحد الحق فی أحدیته التی لا تحد تعالی الواحد المطلق فی وحدانیته، التی لا تعد تقدس الصمد فی صمدانیته التی لیس لها قبل ولا بعد، جلّ المعبود الحق فی ألوهیته التی کلها ملک ومملوک وعبد.

أول الخلق نور محمد وعلی علیهماالسلام

مظهر الواحد عن الأحد و النقطه ظاهرها النبوه و باطنها الولایه

ظهر الواحد عن الأحد، وفاض عن الواحد سائر العدد، وذاک کما ظهر الخط عن النقطه، والسطح عن الخط، والجسم عنهم، والحروف عن النقطه، والکلام عن الحروف، والمعانی عن الکلام، والکل من واحد، منه المبدأ وإلیه المعاد، بدؤها منک وعودها إلیک، فالنقطه الواحده هی حقیقه الموجودات، ومبدأ الکائنات، وقطب الدائرات، وعالم الغیب والشهاده، وظاهرها النبوّه، وباطنها الولایه، وهما نور واحد فی الظاهر والباطن، ولکن الولایه من النبوّه وعنها لأنهما الاسمین الأیمنین اللذین جمعا فاجتمعا، ولا یصلحان إلّا معاً، یسمّیان فیفرقان محمد وعلی، ویوصفان فیجتمعان نبی وولی، وتمامهما فی تمام أحدهما، تمام الولی من النبی، لأن القمر یستمد من الشمس، فإذا کمل صار بدراً فإذا غابت الشمس کان الحکم للبدر [۷۵].

اخبار فی سبق نورهم و مناقب أخری

وإلیه الإشاره بقوله تعالی: «خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ» [۷۶] وإلی هذا المعنی أشار بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: أوّل ما خلق اللَّه نوری، ثم فتق منه نور علی، فلم نزل نتردّد فی النور حتی وصلناحجاب العظمه فی ثمانین ألف سنه، ثم خلق الخلایق من نورنا فنحن صنایع اللَّه، والخلق من بعد صنایع لنا أی مصنوعین لأجلنا [۷۷].

یؤیّد ذلک (ما رواه) جابر بن عبداللَّه فی تفسیر قوله: «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [۷۸]، قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: أوّل ما خلق اللَّه نوری ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل یطوف بالقدره حتی وصل إلی جلال العظمه فی ثمانین ألف سنه، ثم سجد للَّه تعظیماً ففتّق منه نور علی فکان نوری محیطاً بالعظمه، ونور علی محیطاً بالقدره، ثم خلق العرش، واللوح، والشمس، والقمر، والنجوم، وضوء النهار، وضوء الأبصار، والعقل والمعرفه، وأبصار العباد، وأسماعهم وقلوبهم، من نوری، ونوری مشتق

من نوره، فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن الشافعون، ونحن كلمه اللّٰه ونحن خاصه اللّٰه، ونحن أحبّاء اللّٰه، ونحن وجه اللّٰه، ونحن أمناء اللّٰه، ونحن خزنه وحى اللّٰه، وسدنه غيب اللّٰه، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معنى التأويل، وفى آياتنا هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر اللّٰه، ونحن منتهى غيب اللّٰه، ونحن محال قدس اللّٰه، ونحن مصابيح الحكمه، ومفاتيح الرحمه، وينابيع النعمه، ونحن شرف الأُمّه، وساده الأئمه، ونحن الولاه والهداه، والدعاه والسقاه، والحماه، وحبّنا طريق النجاه، وعين الحياه، ونحن السبيل والسلسبيل، والمنهج القويم، والصراط المستقيم، من آمن بنا آمن باللّٰه، ومن ردّ علينا ردّ على اللّٰه، ومن شك فينا شك فى اللّٰه، ومن عرفنا عرف اللّٰه، ومن تولّى عنّا تولّى عن اللّٰه، ومن تبعنا أطاع اللّٰه، ونحن الوسيله إلى اللّٰه، والوصله إلى رضوان اللّٰه، ولنا العصمه والخلافه والهدايه، وفينا النبوّه والإمامه والولايه، ونحن معدن الحكمه وباب الرحمه، ونحن كلمه التقوى والمثل الأعلى والحجّه العظمى، والعروه الوثقى، التى من تمسّك بها نجا وتمّت البشرى [۷۹].

وعن محمد بن سنان، عن ابن عباس قال: كنّا عند رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: مرحباً بمن خلقه اللّٰه قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنه. قال: فقلنا: يا رسول اللّٰه أكان الابن قبل الأب؟

فقال: نعم إنّ اللّٰه خلقنى وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدّه ثم قسّمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نورى ونور على، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبّحنا، فسبّحت الملائكه، وهلّلنا فهلّلوا وكبّرنا فكبّروا، فكل من سبّح اللّٰه وكبّره فإن ذلك من تعليمى وتعليم علىّ [۸۰].

ومن ذلك

ما رواه محمـد بن على بن بابويه مرفوعاً إلى عبـداللّه بن المبارك عن سـفيان الثورى عن جعفر بن محمـد عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السـلام أنّه قال: إنّ اللّه خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلّها بأربعمائه ألف سـنه وأربعه وعشرين ألف سنه، خلق منه اثنى عشر حجاباً [٨١].

والمراد بـالحجب الأئمّه فهم الكلمه التى تكلّم اللّه بهـا ثم أبـدى منهـا سـائر الكلم، والنعمه التى أفاضـها وأفاض منها سائر النعم والاُمه التى أخرجها وأخرج منها سائر الأمم ولسانه المعبّر عنه ويده المبسوطه بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم.

وعن أبى حمزه الثمالى قال: دخلت حبابه الوالبيه على أبى جعفر عليه السـلام فقالت: أخبرنى أى شى ء كنتم فى الأظله؟ قال: كنّا نوراً بين يدى اللّه قبل خلقه الخلق فلما خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، وهللنا فهللوا وكبّرنا فكبّروا، وذلك قوله تعالى: «وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً» [٨٢] ومعنـاه لو اسـتقاموا على حبّ على كنّا وضـعنا أظلتهم فى المـاء الفرات، وهو حب على «لِنَفْتِنَهُم فِيه» [٨٣] س، يعنى فى حب على، «وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ» [٨۴] يعنى عن ذكر على عليه السلام.

وفى هذه لغات كثيره:

(الأوّل) أن الرب هنا المولى وعلى هو المولى ومعناه من يعرض عن ذكر مولاه.

(الثانى) أن ذكر على فى القرآن.

(الثالث) أن ذكر المولى هو ذكر الرب العلى. دليل ذلك: ما رواه ابن عبّاس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم (أنه خ ل) كان يكتب إلى شيعه على عليه السـلام إلى المختـارين فى الأظله، المنتجبين فى المله، المسـارعين فى الطاعه، المبصـرين فى الكره، سلام عليكم تحيه منّا إليكم، أما بعد. فقد دعانى الكتاب إليكم لاستبصاركم من العمى، ودخولكم فى باب

الهـدى، فاسـلكوا فى سبيل السـلامه، فإنّها جوامع الكرامه، إن العبـد إذا دخل حفرته جاءه ملكان فسألاه عن ربّه ونبيّه ووليّه، فإن أجاب نجا، وإن أنكر هوى [٨٥].

وعن محمد بن سـنان قال: كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعه فقال: إنّ اللَّه لم يزل فرداً فى وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمه فمكثوا ألف ألف دهر ثم خلق الأشـياء وأشـهدهما خلقها، وأجرى عليهم طاعتها وجعل فيهم منه ما شـاء وفوّض أمر الأشـياء إليهم منّاً منه عليهم، فهم يحلّلون ما شاؤوا، ويحرّمون ما شاؤوا، ولا يفعلون إلّا ما شاء اللَّه، فهـذه الـديانه التى من تقدّمها غرق، ومن تأخّر عنها محق، خذها يا محمد فإنّها من مخزون العلم ومكنونه [٨۶].

وعن أبى حمزه الثمـالى قـال: سـمعت على بن الحسـين عليهماالسـلام يقول: إن اللَّه خلق محمـداً وعليـاً والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات؛ ثم قال: أتظن أن اللَّه لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى واللَّه لقد خلق اللَّه ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، وأنت واللَّه فى آخر تلك العوالم [٨٧].

ومن ذلك ما رواه سـعد بن عبـداللَّه عن جابر عن أبى عبـداللَّه عليه السـلام أنه قال: إن للَّه مـدينتين إحداهما بالمشـرق والاُخرى بـالمغرب، عليهمـا سور من حديـد له سـبعون ألف بـاب، من البـاب إلى الباب فرسـخ على كل باب سـبعون مصـراع من الـذهب الأحمر، أهلها يتكلّمون بسبعين ألف لغه، كل لغه بخلاف الأخرى، وأنا واللَّه أعرف لغاتهم، وأنا الحجّه عليهم [٨٨].

الرد على منكر الحديث المذكور و بيان ما وراء الحجاب من العوالم و مناقبهم

أنكر هـذا الحديث من فى قلبه مرض، فقلت: أتنكر القدره أم النعمه أم ترد على المؤيّدين بالعصـمه؟ فإن أنكرت قدره الرحمن، فقد ورد عن سليمان عليه السلام أن سماطه فى كل يوم ملْحه سبعه أكرار

فخرجت دابّه من دواب البحر يوماً وقالت له: يا سليمان اضفنى اليوم، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهراً فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم، أخرجت الحوت رأسها وابتلعته، وقالت: يا سليمان أين تمام قوتى اليوم فإنّ هذا بعض طعامى، فأعجبت سليمان، وقال لها: هل فى البحر دابه مثلك؟ فقالت: ألف أمه. فقال سليمان: سبحان الملك العظيم فى قدرته، ويخلق ما لا تعلمون [٨٩].

وأما نعمته الواسعه فقد قال لداود: يا داود وعزّتى وجلالى لو أن أهل سمواتى وأرضى، أمّلونى فأعطيت كل مؤمل أمله بقدر دنياكم سبعين ضعفاً لم يكن ذاك إلّا كما يغمس أحدكم إبره فى البحر ويرفعها فكيف ينقص شى ء، أنا أعطيته.

فقل لأعمى البصيره والعيان، أفى القدره أم النعمه تمتريان، بل يداه مبسوطتان فبأى آلاء ربكما تكذّبان، والآلاء محمد وعلى خاصه الرحمن.

وعن أبى عبداللّه عليه السلام أنه قال: إنّ اللّه خلق هذا النطاق من زبرجده خضراء، فقيل: وما النطاق؟ قال: الحجاب وللّه خلف ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس والكل يدينون بحبّنا أهل البيت ويلعنون فلاناً وفلاناً [٩٠].

وعن جابر بن عبداللّه عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ من وراء شمسكم هذه أربعين شمساً، من الشمس إلى الشمس أربعون عاماً فيها خلق لا يعلمون أن اللّه خلق آدم ولا إبليس فقد ألهموا فى كل الأوقات حبّنا وبغض أعدائنا [٩١].

وعن ابن عباس فى تفسير قوله «رَبِّ الْعَالَمِينَ» قال: إن اللّه عز وجل خلق ثلثمائه عالم وبضعه عشر عالم كل عالم منهم يزيدون على ثلاثمائه وثلاثه عشر مثل آدم وما ولد آدم، وذلك معنى قوله «رَبِّ الْعَالَمِينَ».

تتمه

قال: ومن ذلك من كتاب الواحده عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

إنّ للَّه مدينتين، إحداهما بالمشـرق والأخرى بالمغرب، يقال لهما جابلصا وجابلقا طول كل مدينه منهما اثنا عشر ألف فرسخ، فى كل فرسـخ باب يدخل فى كل يوم من كل باب سـبعون ألفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون إلّا يوم القيامه لا يعلمون أنّ اللَّه خلق آدم ولا ـ إبليس ولا ـ شـمساً ولا ـ قمراً، هم واللَّه أطوع لنـا منكم يأتونـا بالفـاكهه فى غير أوانهـا موكلين بلعنه فرعون وهامـان وقارون [٩٢].

وعن أبى حمزه الثمـالى عن أبى جعفر عليه السـلام من كتـاب الواحـده قـال: إن اللَّه سـبحانه تفرّد فى وحـدانيته، ثم تكلّم بكلمه فصـارت نوراً، ثم خلق من ذلـك النور محمـداً وعليـاً وعترته، ثم تكلّم بكلمه فصـارت روحاً، وأسـكنها ذلك النور وأسـكنه فى أبداننا، فنحن روح اللَّه فى ذلك وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا فى ظله خضـراء مسبّحين نسبّحه ونقدّسه حيث لا شـمس ولا قمر، ولا عين تطرف، ثم خلق شيعتنا، وإنّما سمّوا شيعه لأنّهم خلقوا من شعاع نورنا [٩٣].

ومن ذلـك مـا ورد فى كتـاب التفسـير أن اللَّه خلق الأرضـين السـبع وجعـل عرش إبليس لعنه اللَّه فى الرابعه منهـا وفيهـا مسـكنه ومسكن جنوده بعد أن كان خازن الجنه وكان فى يده ملك السماء الرابعه، وإبلس ابن الجان، والجان هم الذين يصوغون الحلى لأهـل الجنّه، والأـرض السـابعه على ملـك يقال له ارياكيل بين مفصل إبهامه وراحته أربعون عاماً، وهو فى صوره ثور له أربعون ألف قائمه وسـبعمائه ألف قرن مشـتبكه إلى العرش، وهو على صخره من زمرده خضراء، والصخره على جناحى حوت، والحوت فى بحر يقـال له عقيوس، عمقه عمق السَّموَات والأرض، والبحر على الثرى، والثرى على الريـح والريـح على الهواء، والهواء على الظلمه، والظلمه على جهنم

وجهنم على الطمطام، والطمطام تحت الحوت، وما وراء ذلک لا يعلمه إلّا اللّٰه، قال: وفى البر ثمانيه عشر ألف عالم كأن اللّٰه لم يخلق فى السَّموَات والأرض غيرهم لكثرتهم وخلف البحر السابع قوم يقال لهم الروحانيون فى أرض من فضه بيضاء لا تقطعها الشمس إلّا فى كل أربعين يوماً.

ومن ذلک ما رواه ابن بابويه فى كتاب الخصال قال: إنّ للّٰه تبارک وتعالى ملائكه لو أن الملک منهم هبط إلى الأرض لما وسعته لعظم خلقته، ومنهم من بين منكبيه وشحمتى أذنيه مسيره سبعمائه عام، ومنهم من سدّ الأفق بجناح من أجنحته، ومنهم من السَّموَات إلى حجرته ومنهم من قدمه على غير قرار فى جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو أُلقى فى نقره إبهامه مياه البحار بأسرها لما وسعته، ومنهم من لو أُلقيت السفن فى دموع عينه لجرت دهر الداهرين.

وسئل عليه السلام عن الحجب فقال: الحجب سبعه كل حجاب منها مسيره سبعمائه عام ما بين كل حجاب منها سبعون ألف ملک، قوّه كل ملک منها قوّه الثقلين، ومنها نور ومنها نار، ومنها دخان ومنها ظلمه، ومنها برق ومنها رعد، ومنها ضوء ومنها عجاج، ومنها ماء ومنها أنهار، وهى حجب مختلفه كل حجاب مسيره سبعين ألف عام، ثم سرادقات الجلال وهى ستون سرادقا، كل سرادق سبعون ألف ملک، بين كل سرادق خمسمائه عام، ثم سرادق العزّه ثم سرادق الجبروت، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض، ثم سرادق الوحدانيه، وهى مسيره سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى وليست هذه الحجب مضروبه على اللّٰه ولكنّها مضروبه على العظمه العليا من خلقه، فتبارک أحسن الخالقين [۹۴].

ومن ذلک ما رواه ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إنّ من وراء قاف عالماً لا يصل إليه أحد غيرى وأنا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمى بدنياكم هذه، وأنا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها، والسَّموَات السبع كالأرضين فى أقل من طرفه عين لفعلت؛ لما عندى من الاسم الأعظم، وأنا الآيه العظمى، والمعجز الباهر [۹۵].

شرح فقرات من الخطبه الشقشقيه و بيان منزله الولايه

وإلى هـذا السرّ إشاره من كلامه البليغ فى نهج البلاغه فقال: وهو يعلم أن محلّى منها محلّ القطب من الرحى [۹۶]، وهذه إشاره إلى انّه عليه السلام غـايه الفخـار ومنتهى الشـرف وذروه العزّ، وقطب الوجود وعين الوجود، وصاحب الـدهر ووجه الحق وجنب العلى، فهو القطب الـذى دار به كـل دائر وسار به كل سائر، لأنّ سـريان الولى فى العالم كسـريان الحق فى العالم لأن الولايه هى الكلمه الجـاريه السـاريه فهى لكـل موجود مولاـه ومعنـاه، لأـن المولى هو الاـسم الأـعظم المتقبـل لأفعال الربوبيه والمظهر القائم بالأسرار الإلهيه، والنقطه التى أُدير عليها بركار [۹۷] النبوّه فهى حقيقه كل موجود فهى باطن الدائره والنقطه الساريه السايره، التى بها ارتباط سائر العوالم، وإلى هذا المعنى أشار ابن أبى الحديد فقال:

تقبلت أفعال الربوبيه التى

عذرت بها من شك أنك مربوب

ويا عله الدنيا ومن بدء خلقها

إليه سيتلو البدء فى الحشر تعقيب [۹۸].

فهو قطب الولايه ونقطه الهـدايه، وخطه البدايه والنهايه، يشـهد بذاك أهل العنايه وينكره أهل الجهاله، والعمايه، وقد ضـمنه أمير المؤمنين عليه السـلام أيضـاً فى قوله: «كالجبـل ينحـدر عنّى السـيل ولاـ يرقى إلىَّ الطير»، وهـذا رمز شـريف لأـنّه شـبه العالم فى خروجهم من كتم العـدم بالسـيل وشـبّه ارتفـاعهم فى ترقيهم بـالطير لأـنّ الأوّل ينحـدر من الأعلى إلى الأدنى، والثانى يرتفع من الأدنى إلى الأعلى فقوله ينحدر عنّى السيل إشاره إلى أنّه باطن النقطه

التی عنها ظهرت الموجودات ولأجلها تکوّنت الکائنات، وقوله «ولا- یرقی إلیَّ الطیر» إشاره إلی انّه أعلی الموجودات مقاماً ولسائر البریات إماماً، ولهم فی الحشر قایداً وقساماً، فهو قسیم نور الحضره النبویه المحمدیه صاحب الولایه الإلهیه فهو الکلمه الربّانیه ومولی سائر البریه، ولقد أحسن ابن أبی الحدید إذ فوق سهم التوفیق رامیاً لهذا المرمی الدقیق عن قوس التحقیق فقال:

واللَّه لولا حیدر ما کانت

الدنیا ولا جمع البریه مجمع

وإلیه فی یوم المعاد حسابنا

وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

أقول: هذا رجل من المعتزله اعتقاده عن الإقرار بالحق ما عزله، وأنت حوشیت من الرد تزعم أنک مولی من العبید والموالی فما لی کلّما أراک حاوی الأراک بشراک وشراک من شراک الإشراک، وبان لک بانی البیّنات دراک حیث الإدراک وما أدراک فعلک علک تشیم نور الأزهار، وعشاک غشاک عظیم أنوار الأسرار؛ قال: ما غشاک فعانقت ابتکار الأفکار فی هاویه هواک فأهواک فهذا یا هذا أو ذاک ورأیک ورأیک، فأنت کما قیل من لا یحرّکه الربیع وأزهاره والعود وأوتاره، فقد فسد مزاجه وامتنع علاجه.

ولا ینفع مسموع

إذا لم یک مطبوع.

احادیث فی مناقبهم و فضل شیعتهم

وعن أبی عبداللَّه علیه السلام أنه قال: نحن شجره النبوّه ومعدن الرساله، ونحن عهد اللَّه ونحن ذمّه اللَّه، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّح فیسبّح أهل السماء لتسبیحنا، فلمّا نزلنا إلی الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض فکل علم خرج إلی أهل السَّموَات والأرض فمنّا وعنّا، وکان فی قضاء اللَّه السابق أن لا یدخل النار محبّ لنا ولا یدخل الجنّه مبغض لنا لأنّ اللَّه یسأل العباد یوم القیامه عمّا عهد إلیهم ولا یسألهم عمّا قضی علیهم [۹۹].

وعن محمد بن سنان عن أبی الحسن الرضا علیه السلام انّه قال: یابن سنان إن محمداً کان أمین اللَّه

فى خلقه فلمّا قبض كنّا نحن أهل بيته وخلفاؤه، وعندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب، ومولد الإسلام والجفر والجامعه، وما من فئه تضلّ بآيه أو تهدى بآيه إلّا ونحن نعرف ناعقها وقايدها وسايقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان أو النفاق، وإنّ شيعتنا المكتوبين بأسمائهم أخذ اللَّه علينا وعليهم العهد قبل خلق السَّموَات والأرض، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على حمله الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامه [١٠٠].

وعنهم عليهم السلام انّهم قالوا: نحن الليالى والأيام، من لم يعرف هذه الأيام لم يعرف اللَّه حق معرفته، «فالسبت» رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم النبوّه ولا نبى بعده، «والأحد» أمير المؤمنين عليه السلام وهو أوّل من وحّد اللَّه، «والاثنين» نور الحسن والحسين، «والثلاثاء» ثلاثه أنوار: نور الزهراء وخديجه واُمّ سلمه، «والأربعاء» أربعه أنوار: الساجد، والباقر، والصادق، والكاظم، «والخميس» خمسه أنوار: الرضا، والجواد، والهادى، والعسكرى، والمهدى، «والجمعه» اجتماع شيعتنا على ولايتنا، ولعنه اللَّه على أعدائنا [١٠١] وعن ابن عبّاس من كتاب الأمالى قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: شيعه على هم الفائزون يوم القيامه، (يا على) أنا منك وأنت منّى روحك روحى وشيعتك شيعتى، وأولياؤك أوليائى، من أحبّهم فقد أحبّنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى، ومن عاداهم فقد عادانى، ياعلى شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب، وأنا الشفيع لهم غداً إذا قمت المقام المحمود فبشّرهم بذلك، ياعلى شيعتك شيعه اللَّه وأنصارك أنصار اللَّه وحزبك حزب اللَّه وحزب اللَّه هم المفلحون، ياعلى سعد من والاك وشقى من عاداك.

وعن أبى عبداللَّه عليه السلام عن أمير المؤمنين قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ياعلى

إنّ اللّه وهب لک حبّ المساکين والمستضعفين فی الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بک إماماً فطوبی لمن أحبّک وويلٌ لمن أبغضک، ياعلی أهل مودّتک کل حفيظ وکل ذی طمرين، لو أقسم علی اللّه لأبرَّ قسمه، ياعلی أحباؤک کل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق، ياعلی محبّوک جيران اللّه فی الفردوس ولا يأسفون علی ما خلفوا من الدنيا، ياعلی أنا ولی لمن واليت وعدوّ لمن عاديت، ياعلی إخوانک ذبل الشفاه تعرف الربانيه فی وجوههم يفرحون فی ثلاث مواطن عند الموت وأنا شاهدهم، وعند المساءله فی قبورهم وأنت تلقاهم، وعند العرض الأکبر إذا دُعیَ کل أُناس بإمامهم، ياعلی بشِّر إخوانک أنّ اللّه قد رضی عنهم، ياعلی أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجلين، وأنت وشيعتک الصادقون المسبّحون، ولولا أنت وشيعتک ما قام للّه دين، [ولولا]مَنْ فی الأرض منکم لما نزل من السماء قطر، ياعلی لک فی الجنّه کنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتک حزب اللّه هم الغالبون، ياعلی أنت وشيعتک القائمون بالقسط، ياعلی أنت وشيعتک القائمون علی الحوض تسقون من أحبّکم، وتمنعون من أبغضکم وأنتم الآمنون يوم الفزع الأکبر، ياعلی أنت وشيعتک تظلّون فی الموقف وتنعمون فی الجنان، ياعلی إنّ الجنّه مشتاقه إلی شيعتک وإنّ حمله العرش المقرّبين يستغفرون لهم ويفرحون بقدومهم، وإنّ الملائکه يخصونهم بالدعاء، ياعلی شيعتک الذين يتنافسون فی الدرجات ويلقون اللّه ولا ذنب عليهم، يا علی أعمال شيعتک تعرض علیَّ فی کل جمعه فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم، ياعلی ذکرک وذکر شيعتک فی التوراه قبل أن يخلقوا بکل خير، وکذلک الإنجيل فإنّهم يعظمون إلينا شيعتک، ياعلی ذکر شيعتک فی السماء أکثر من ذکرهم فی الأرض. فبشّرهم بذلک، ياعلی قل لشيعتک وأحبّائک يتنزّهون من الأعمال التی يعملها

عدوّهم فما من يوم وليله إلّا ورحمه من اللَّه نازله إليهم، ياعلى اشتدّ غضب اللَّه على من أبغضك وأبغض شيعتك واستبدل بك وبهم ياعلى ويلٌ لمن استبدل بك سواك وأبغض من والاك ياعلى أقرى ء شيعتك السلام وأعلمهم أنّهم إخوانى، وأنّى مشتاق إليهم فليتمسكوا بحبل اللَّه وليعتصموا به ويجتهدوا فى العمل، فإنّ اللَّه عز وجل راضٍ عنهم يباهى بهم الملائكه لأنّهم وفوا بما عاهدوا وأعطوك صفو المودّه من قلوبهم واختاروك على الآباء والإخوه والأولاد، وصبروا على المكاره فينا مع الأذى وسوء القول فيهم فكن بهم رحيماً فإنّ اللَّه سبحانه اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا وألزم قلوبهم معرفه حقّنا، وجعلهم متحلين بحلّتنا لا يؤثرون علينا من خالفنا بالناس فى غمه من الضلال، قد عموا عن الحجّه وتنكبوا عن المحجّه، يصبحون ويمسون فى سخط اللَّه، وشيعتك على منهاج الحق لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا لهم ولا همهم منها أولئك مصابيح الدجى [۱۰۲].

وعنه عليه السلام أنّه قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أهل بيتى كسفينه نوح من ركبها نجا [۱۰۳]، فلا ينجو إلّا من كان منهم ومعهم لصدق الحديث والباقون إلى النار، فشيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن آخذون بحجزه نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزه ربّنا – والحجزه: النور – من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا، الجاحد لولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر [۱۰۴].

لأنّه لا فرق بين جحود الولايه وجحود الفضل، وجحود النبوّه وجحود الربوبيه، فإنّ جحود كل مقام من هذه يستلزم جحود الآخر، والإقرار بكل واحد منهما يستدعى الإقرار بالآخر.

وقال عليه السلام: ولا يبغضنا مؤمن ولا يجحدنا موقن، ولا يحبّنا كافر، ومن مات على حبّنا كان حقّاً على اللَّه أن يبعثه معنا. نحن نور لمن

تبعنـا، وهـدىً لمن اهتـدى بنـا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسـلام فى شـى ء، بنـا فتـح اللَّه، وبنـا ختم اللَّه وبنا أطعمكم عشـب الأـرض، وبنا يمسك السَّموَات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل غيث السـماء وبنا آمنكم من الخسف فى البر، ومن الغرق فى البحر، وبنا ينفعكم اللَّه فى حياتكم وعنـد موتكم وفى قبوركم وعنـد الصـراط وعنـد الميزان وعند دخول الجنّه، مثلنا فى كتاب اللَّه مثل المشـكاه، والمشـكاه فى القنـديل نور على وفاطمه، يهـدى اللَّه لنوره من يشاء ومن أحبّنا كان حقّاً على اللَّه أن يبعثه، نيراً برهانه، ثابته حجّته، فنحن النجباء، ونحن النور والضـياء، ونحن أفراط الأنبياء وأولاد الأوصـياء وبقيه الأوصياء، وشيعتنا السعداء والشهداء، وهذا كلام فيه الشفاء [١٠٥].

ومن كتاب الأربعين ما رواه عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ: يا على يا ولى يا سيّد يا صابر يا ديّان يا والى يا هادى يا زاهد يا طيب يا طاهر مر أنت وشيعتك إلى الجنّه بغير حساب [١٠۶].

ويؤيّـد ذلـك «مـا رواه» صـاحب كتـاب النخب قـال: تشـاجر رجلاـن فى [خلافه] «على» وإمامته فجاءا إلى شـريك فسألاه فقال: حـدّثنى الأـعمش عن حـذيفه بن اليمـان عن رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم قـال: إنّ اللَّه خلق [علياً] قضـيباً فى الجنه من تمسّك به فهو من أهل الجنّه، فاستعظم الرجل ذلك وجاء إلى ابن دراج فأخبره فقال: لا تعجب، حدّثنى الأعمش عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللَّه قال: إنّ اللَّه خلق قضـيباً فى بطنان العرش لا يناله إلّا «على» ومن تولّاه، فقال الرجل: هذا من ذاك، فمضى إلى وكيع بن الحارث

فجاء فأعلمه فقال: لا- تعجب، حدّثنى الأوزاعى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول اللَّه قال: أركان العرش لا ينالها إلّا «على» وشيعته فاعترف الرجل بفضله [۱۰۷] ...

ومن كتاب المناقب: أن للَّه عموداً من نور يضى ء لأهل الجنّه كالشمس لأهل الدنيا لا يناله إلّا على وشيعته [۱۰۸].

وقال الصادق عليه السلام لملأ من الشيعه بعد أن سلّم عليهم: انّى واللَّه أحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينونا بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا- تنال إلّا بالورع فأنتم شيعه اللَّه، وأنتم أنصار اللَّه وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون فى الدنيا إلى ولايتنا وفى الآخره إلى الجنّه، قد ضمنا لكم الجنه بضمان اللَّه وضمان رسوله فتنافسوا فى فضائل الدرجات وأنتم الطيّبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنه حوراء «عيناء»، وكل مؤمن صدِّيق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: أبشر، واستبشر، وبشّر، فلقد مات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وهو ساخط على اُمّته إلّا الشيعه، ألا وإن لكل شى ء عروه وعروه الإيمان الشيعه، ألا وإنّ لكلّ شى ء دعامه ودعامه الإسلام الشيعه، ألا وإن لكل شى ء شرفاً وشرف الإسلام الشيعه، ألا وإن لكل شى ء سيّداً وسيّد المجالس مجلس الشيعه، ألا وإن لكل شى ء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعه، واللَّه لولا مَنْ فى الأرض منكم لما أنعم اللَّه على أهل الخلاف وما لهم فى الآخره من نصيب، وإن تعبدوا واجتهدوا ألا إن شيعتنا ينظرون بنور اللَّه ومن خالفنا ينقلب فى سخط اللَّه، واللَّه إن حاجّكم وعماركم خاصّه اللَّه، وإن فقراءكم أهل الغنى وإن أغنياءَكم أهل القنوع، وإن كلكم أهل دعوه اللَّه وأهل إجابته [۱۰۹].

ومما وجد بخط العسكرى عليه السلام أنه كتب: صعدنا ذرى الحقايق بأقدام النبوّه والولايه ونحن أعلام الهدى وبحار

النـدى ومصابيـح الـدجى، وليوث الوغى وطعـان العـدى، وفينـا نزل السـيف والقلم فى العاجـل، ولنـا الحوض واللوى فى الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين وصفوه ربّ العالمين [۱۱۰].

ومن ذلک ما وجـد بخطّه عليه السـلام أيضاً: أعوذ باللّه من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا اللّه ربّ الأرباب، والنبى وساقى الكوثر فى مواطن الحسـاب، ولظى والطـامه الكبرى ونعيم يوم المـآب، فنحن السـنام الأعظم، وفينا النبوّه والإمامه والكرم، ونحن منار الهدى والعروه الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا ويقتفون آثارنا، وسـيظهر اللّه مهدينا على الخلق والسـيف المسلول لإظهار الحق، وهـذا بخط الحسن بن على بن محمـد بن على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب عليهم السلام [۱۱۱].

يؤيّد ذلـک مـا رواه جـابر الأنصـارى عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم أنّه خرج يومـاً ومعه الحسن والحسـين عليهماالسـلام فخطب النـاس ثم قـال فى خطبته: أيّهـا النـاس ان هؤلاء عتره نبيّكم وأهل بيته، وذريّته وخلفاؤه، شـرّفهم اللّه بكرامته واسـتودعهم سرّه واسـتحفظهم غيبـه واسترعـاهم عبـاده، وأطلعهـم على مكنـون علمـه ولقّنهـم كلمتـه، وولاّهـم أمر عبـاده وأمرهم على خلقه، واصـطفاهم لتنزيله وأخدمهم ملائكته، وصرفهم فى مملكته، وارتضاهم لسرّه، واجتباهم لكلماته واختارهم لأمره، وجعلهم أعلاماً لـدينه، وجعلهم شـهداء على عبـاده وأُمناء فى بلاده، فهم الأئمه المهـديه، والعتره الزكيه، والـذريه النبويه، والساده العلويه، والأُمّه الوسـطى، والكلمه العليا، وساده أهل الدنيا، والرحمه الموصوله لمن لجأ إليهم، ونجاه لمن تمسّک بهم، سـعد من والاهم وشـقى من عـاداهم، من تلاهـم أمِن من العـذاب ومن تخلّف عنهم ضـلَّ وخـاب، إلى اللّه يـدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون، وفى أبياتهم هبط التنزيل، وإليهم بعث الأمين جبرائيل [۱۱۲].

فهم كما قيل:

إذا رمت يوم البعث تنجو من

اللظی

ویقبل منک الدین والفرض والسنن

فوالِ علیاً والأئمه بعده

نجوم هدیً تنجو من الضیق والمحن

فهم عتره قد فوّض اللّه أمره

إلیهم فلا ترتاب فی غیرهم فمن [۱۱۳].

أئمّه حق أوجب اللّه حبّهم [۱۱۴].

وطاعتهم فرض بها الخلق یمتحن

فحبّ علی عده لولیه

یلاقیه عند الموت والقبر والکفن

کذلک یوم البعث لم ینج قادم

من النار إلّا من تولّی أبا الحسن

برکات آل محمد علیهم السلام علی الخلائق

[نصحتک أن ترتاب فیهم فتثنی

إلی غیرهم من غیرهم فی الأنام مَنْ! [۱۱۵].]

بیان أصناف الخلائق وأفضلهم و أحادیث أخری فی فضائلهم و الحث علی حبهم

وبیان هـذا الحدیث الشریف الرفیع أن اللّه خلق ألف صـنف من الخلق وکرّم آدم علی سائر من خلق، أخدمهم الملائکه وسخّر لهم السَّموَات والأرض، وفضّل الرجال منهم علی النساء، وکرّمهم بالإسلام وفضّل الإسلام علی سائر الأدیان، وشرّفهم بمحمّد، وفضّله علی جمیع الأنبیاء والمرسلین واختار لهم علیّاً وفضّله علی جمیع الوصیّین، وجعل حبّه الإیمان وکمال الدین وعین الیقین، وجعل شیعته یدخلون الجنّه بغیر حساب، فمن کان رجلاً مسلماً مؤمناً موالیاً لعلی وعترته فقد رزق الخیر کله، ثم جعل الخلائق عشره أجزاء منهم تسعه شیاطین ومرده، وجعل واحداً منهم الإنس، وجعل الإنس مائه وعشرین صنفاً، وجعل منهم یأجوج ومأجوج تسعاً وتسعین صنفاً، وباقی الخلائق اثنی عشر صنفاً، وجعل من ذلک الروم والسقالبه أحد عشر صنفاً، وجعل الحبش

والزنـج فی المغرب والترک والبربر والکیماک [١١۶] فی المشـرق، والکل کفّار وبقی أهل الإسـلام صـنف واحد ثم افترق هذا الصـنف إلی ثلاثه وسـبعین فرقه منهم اثنان وسـبعون أهل البدع والضلال وفرقه واحده فی الجنه، وهی التی بقیت بعد رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم علی ما بقی علیه أهل بیته، فمن وجد نفسه من أهل النجاه من هذه الفرق فلیحمد اللّٰه.

وعن محمد بن سنان عن أبی عبداللّٰه علیه السلام

قال: سمعته يقول: نحن جنب اللّه ونحن صفوه اللّه ونحن خير اللّه ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن اُمناء اللّه، ونحن وجه اللّه ونحن أئمه الهدى، ونحن العروه الوثقى وبنا فتح اللّه وبنا ختم اللّه ونحن الأوّلون، ونحن الآخرون ونحن أخيار الدهر ونواميس العصر، ونحن ساده العباد وساسه البلاد، ونحن النهج القويم والصراط المستقيم ونحن عين الوجود، وحجّه المعبود ولا يقبل اللّه عمل عامل جهل حقّنا ونحن قناديل النبوّه، ومصابيح الرساله ونحن نور الأنوار وكلمه الجبّار، ونحن رايه الحق التى من تبعها نجا ومن تأخّر عنها هوى ونحن أئمّه الدين وقاده الغرّ المحجلين ونحن معدن النبوه وموضع الرساله وإلينا تختلف الملائكه ونحن السراج لمن استضاء، والسبيل لمن اهتدى ونحن القاده إلى الجنه ونحن الجسور والقناطر، ونحن السنام الأعظم وبنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمه، وبنا يدفع العذاب والنقمه، فمن سمع هذا الهدى فليتفقّد قلبه فى حبّنا فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا، فقد ضلّ عن سواء السبيل لأننا نحن عين الوجود، وحجّه المعبود وترجمان وحيه وغيبه علمه وميزان قسطه، ونحن فروع الزيتونه وربائب الكرام البرره، ونحن مصباح المشكاه التى فيها نور النور ونحن صفوه الكلمه الباقيه، إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولايه من الذرّ [١١٧].

ويؤيّد هذا ما ورد فى الأمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال: نزل إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ملك اسمه محمود وله أربعه وعشرون ألف وجه فقال: بعثنى إليك ربّ العزّه لتزوج النور بالنور فقال: من بمن؟ فقال عليّاً بفاطمه. قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه على ولى اللّه، فقال له النبى: منذ كم كتب هذا

بين كتفيك؟ فقال: قبل أن يخلق اللّٰه آدم بثمان وعشرين ألف عام [۱۱۸].

ومن كتاب الأمالی مرفوعاً إلی رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال یوماً: ما بالُ قوم إذا ذکر إبراهیم وآل إبراهیم استبشروا، وإذا ذکر محمّد وآل محمّد اشمأزت قلوبهم، فوالذی نفس محمد بیده لو جاء أحدکم بأعمال سبعین نبیّاً، ولم یأت بولایه أهل بیتی لدخل النار صاغراً وحشر فی جهنّم خاسراً، أیّها الناس نحن أصل الإیمان وتمامه ونحن وصیّه اللّٰه فی الأوّلین والآخرین، ونحن قسم اللّٰه الذی أقسم بنا فقال: «وَالتِّینِ وَالزَّیْتُونِ - وَطُورِ سِینِینَ - وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ» [۱۱۹] ولولانا لم یخلق اللّٰه خلقاً ولا جنّه ولا ناراً [۱۲۰].

ومن ذلک ما رواه أبو سعید الخدری قال: خطب أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: أیُّها الناس نحن أبواب الحکمه ومفاتیح الرحمه وساده الأمّه وأُمناء الکتاب، وفصل الخطاب وبنا یثیب اللّٰه، وبنا یعاقب، ومن أحبّنا أهل البیت عظم إحسانه، ورجح میزانه وقبل عمله وغفر زلله، ومن أبغضنا لا ینفع إسلامه، وإنّا أهل بیت خصّنا اللّٰه بالرحمه والحکمه والنبوّه والعصمه، ومنّا خاتم الأنبیاء ألا وإنا رایه الحق التی من تلاها سبق ومن تأخّر عنها مرق، ألا وإننا خیره اللّٰه اصطفانا علی خلقه وائتمننا علی وحیه، فنحن الهداه المهدیون، ولقد علمت الکتاب، ولقد عهد إلی رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم ما کان وما یکون، وأنا أخو رسول اللّٰه وخازن علمه، أنا الصدِّیق الأکبر ولا یقولها غیری إلّا مفتر کذّاب وأنا الفاروق الأعظم [۱۲۱].

وأنا أقول ختماً لهذا الکلام ومدحاً للساده الکرام:

هم القوم آثار النبوّه منهم

تلوح وأنوار الإمامه تلمع

مهابط وحی اللّٰه خزّان علمه

وعندهمُ سرّ المهیمن موسع

إذا جلسوا للحکم فالکل أبکم

وإن نطقوا

فالدهر أَذن ومسمع

وإن ذكروا فالكون ندٌّ ومندل

له أرج من طيبهم يتضوّع

وإن بادروا فالدهر يخفق قلبه

لسطوتهم والأسد فى الغاب تجزع

وإن ذكر المعروف والجود فى الورى

فبحر نداهم زاخرٌ يتدفع

أبوهم سماء المجد والأمّ شمسه

نجوم لها برج الجلاله مطلع

فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقاً

ويا شرفاً من هامه النجم أرفع

فمن مثلهم إن عدّ فى الناس مفخراً

إذا عدّ نظراً يا صاح إن كنت تسمع

ميامين قوامون عزّ نظيرهم

هداه ولاه للرساله منبع

فلا فضل إلّا حين يذكر فضلهم

ولا علم إلّا علمهم حين يرفع

ولا عملٌ ينجى غداً غير حبّهم

إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

ولو أن عبداً جاء فى اللّه جاهداً

بغیر ولا أهل العبا لیس ینفع

فیا عتره المختار یا رایه الهدی

إلیکم غداً فی موقفی أتطلّع

خذوا بید البرسی عبد ولائکم

فمن غیرکم یوم القیامه یشفع

فمن حاد عنکم أو تولّی سواکم

فلیس له فی رحمه اللَّه مطمع

علیکم سلام اللَّه یا رایه الهدی فویلٌ لعبد غیرها جاء یتبع [۱۲۲].

أثر حب علی وبغضه علیه السلام

ان علیا علما و إن إنکار ولایه کفر و بیان ما لموالیه و شانئیه

وعن ابن عبّاس عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أن اللَّه نصب علیاً علماً بینه وبین خلقه فمن عرفه کان مؤمناً ومن أنکره کـان کـافراً ومن جهله کـان ضالّاً ومن ساواه بغیره کان مشرکاً، ومن جاء بولایته کان فائزاً، ودخل الجنه آمناً ومن جاء بعـداوته دخل النار صاغراً [۱۲۳].

وعن سدیف عن جابر بن عبداللَّه عن أبی عبداللَّه علیه السلام وعنه عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم من کتاب ما اتفق من الأخبار قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: یا علی أنت صاحب حوضی ووارث علمی، وحامل لوائی ومنجز وعدی، ومفرّج همّی، ومستودع مواریث الأنبیاء، وأنت أمین اللَّه فی أرضه، وخلیفته علی خلقه، وأنت مصباح النجاه

وطريق الهدى وإمام التقى، والحجّه على الورى، وأنت العلم المرفوع فى الدنيا والصراط المستقيم يوم القيامه [۱۲۴].

وعن أبى سعيد الخدرى قال: خطب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال فى خطبته: أيُّها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه اللّه يهودياً لا ينفعه إسلامه، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن مات بعثه اللّه من قبره حتى يؤمن به [۱۲۵].

وفى روايه: من أبغضنا أهل البيت لم يبعثه اللّه يهودياً ولا نصرانياً، ولكن خيراً منه.

وهذا أفصح الكلام ومعناه يكون خيراً منه اليهود والنصارى فويلٌ لمبغضهم وطوبى لمحبّهم.

أيّها الناس: إنّ ربّى عز وجل مثّل لى اُمّتى فى الطين وعلّمنى أسماءهم كما علّم آدم الأسماء، فمرَّ بى أصحاب الرايات فاستغفرت لشيعه على، ألا إن أصحاب الجنه على وشيعته [۱۲۶].

ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال: خطب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا معاشر الناس، إن اللّه أوحى إليَّ أنى مقبوض وأن ابن عمّى هو أخى ووصيّى وولى اللّه وخليفتى، والمبلِّغ عنّى وهو إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلين ويعسوب الدين، وإن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن أطعتموه فاللّه أطعتم، وإن عصيتموه فاللّه عصيتم، وإن بايعتموه فاللّه بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعه اللّه نكثتم، إن اللّه عز وجل نزَّل عليَّ القرآن وعليٌّ سفيره، فمن خالف القرآن ضلّ، ومن ابتغى علمه من غير على زلَّ، معاشر الناس ألا ـ إن أهل بيتى خاصّتى وقرابتى، وأولادى وذريّتى ولحمى ودمى ووديعتى وإنكم مجموعون غداً ومساءلون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهم، فمن آذاهم فقد آذانى، ومن ظلمهم فقد ظلمنى، ومن نصرهم فقد نصرنى ومن أعزّهم فقد أعزّنى، ومن طلب الهُدى من غيرهم فقد كذّبنى، فاتقوا اللّه وانظروا

ما أنتم قائلون غداً فإنی خصمٌ لمن کان خصمهم ومن کنت خصمه فالویل له [۱۲۷].:

بنی الوحی والآیات یا من مدیحهم

علوت به قدراً وطبت به ذکرا

مهابط سرّ اللّه خزّان غیبه

وأعلی الوری فخراً وأرفعهم قدرا

رکائب آمالی إلیکم حثثتها

فلا أرتجی فی الناس زیداً ولا عمرا

ومن ذا الذی أضحی برفع نداکم

نزیلاً وما أبدلتم عسره یسرا؟

ومن ذلک ما رواه حذیفه بن الیمان قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم آخذ بید الحسن بن علی وهو یقول: أیّها الناس هذا ابن علی فاعرفوه، فوالذی نفس محمد بیده إنّه لفی الجنّه ومحبّه فی الجنّه، ومحبّ محبیه فی الجنّه [۱۲۸].

وعن أبی الطیب الهروی عن أبی حازم عن أبی هریره قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لعلی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام: أنا حربٌ لمن حاربکم وسلمٌ لمن سالمکم، مبغضٌ لمن أبغضکم، محبٌّ لمن أحبّکم، شافعٌ لمن والاکم آخذ بید من مال إلیکم [۱۲۹].

ومن ذلک من کتاب الفردوس للدیلمی مرفوعاً إلی جابر بن عبداللّه قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: مکتوب علی باب الجنّه لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه علی أخوه ولی اللّه [۱۳۰]، أخذت ولایته وعهده علی الذر قبل خلق السَّموَات والأرض بألفی عام، من سرَّه أن یلقی اللّه وهو عنه راضٍ فلیتولَّ علیاً وعترته فهم نجبائی وأولیائی وخلفائی وأحبّائی [۱۳۱].

وعن کعب بن عیاض عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: لعلی نوران نور فی السماء، ونور فی الأرض، فمن تمسّک بنور منهما دخل الجنّه، ومن أخطأهما دخل النار وما بعث اللّه ولیاً إلّا وقد دعاه إلی ولایه علی طایعاً أو کارهاً

[۱۳۲].

ومن ذلک من کتاب اللباب مرفوعاً إلی ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: ستکون بعدی فتنه مظلمه لا ینجو منها إلّا من تمسّک بالعروه الوثقی، قیل: ومن هی یا رسول اللّه؟ قال: علی ابن أبی طالب [۱۳۳].

یؤیّد ذلک ما رواه فی مناقب الغزالی الشافعی مرفوعاً إلی أبی ذر قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: من ناصب علیاً الخلافه بعدی فهو کافر [۱۳۴]، وهذا فلان قد ناصب علیاً الخلافه وغضبه، فما تقول؟

وعن سعید بن جبیر قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: جحود نعمه اللّه کفر وجحود نبوّتی کفر، وجحود ولایه علی کفر، لأنّ التوحید لا یبنی إلّا علی الولایه.

وعن الأسماخ بن الخزرج قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: یا علی لا یتقدّمک بعدی إلّا کافر، ولا یتخلّف عنک إلّا کافر، أنت نور اللّه فی عباده وحجّه اللّه فی بلاده وسیف اللّه علی أعدائه، ووارث علوم أنبیائه، أنت کلمه اللّه العلیا وآیته الکبری، ولا یقبل اللّه الإیمان إلّا بولایتک [۱۳۵].

ومن ذلک ما رواه ابن عباس عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: إنّ یوم القیامه یوم شدید الهول فمن أراد منکم أن یتخلّص من أهوال القیامه وشدائده فلیوال ولیّی، ولیتّبع وصیّی وخلیفتی وصاحب حوضی علی بن أبی طالب، فإنّه غداً علی الحوض یذود عنه أعداءه ویسقی منه أولیاءه فمن لم یشرب لم یزل ظمآناً لم یُرْوَ أبداً ومن شرب منه لم یظمأ بعده أبداً، ألا وإن حبّ علی علامه بین الإیمان والنفاق فمن أحبّه کان مؤمناً، ومن أبغضه کان منافقاً، فمن

سرّه أن يمرّ على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنّه بغير حساب، فليوال وليّى وخليفتى على أهلى وأمّتى على بن أبى طالب، فإنّه باب اللّه والصراط المستقيم، وعلى يعسوب الدين، وقائد الغرّ المحجلين ومولى من أنا مولاه، لا يحبّه إلّا طاهر الولاده زاكى العنصر ولا يبغضه إلّا من خبث أصله وولادته، وما كلّمنى ربّى ليله المعراج إلّا قال لى: يا محمد اقرأ علياً منى السلام وعرّفه أنّه إمام أوليائى ونور من أطاعنى فهنيئاً له بهذه الكرامه منّى [۱۳۶].

وقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا تستخفّوا بالفقير من شيعه على فإنّ الرجل منهم يشفع فى مثل ربيعه ومضر [۱۳۷].

اشهاد النبى الامم بفضل على إشهاد أم سلمه

وعن أبى الحمراء قال: قال لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يوماً: أبا الحمراء انطلق وادع لى مائه من العرب وخمسين رجلًا من العجم، وثلاثين رجلًا من القبط، وعشرين رجلًا من الحبشه.

قال: فذهبت فأتيت بهم، فقام رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فصف العرب ثم صف العجم خلف العرب، ثم صف القبط خلف العجم ثم صف الحبشه خلف القبط، ثم حمد اللّه وأثنى عليه بمحامد لم تسمع الخلائق مثلها ثم قال: معاشر العرب والعجم والقبط والحبشه شهاده لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين ولى اللّه، قالوا: نعم. قال: اللهمّ اشهد حتى قالها ثلاثه، ثم قال: يا على آتنى بدواه وبياض فأتاه بهما، فقال: اكتب «بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أقرّت به العرب والعجم والقبط والحبشه أقرّوا بأن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين ولى اللّه» ثم ختم الصحيفه

ودفعها إلى على بن أبى طالب [١٣٨].

ومن ذلک فی کتاب الأمالی مرفوعاً إلى أُمّ سلمه قالت: کان یومی من رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم فجئت لأدخل فردّنی رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم فرجعت خائفه ثم رجعت ثانیه وأتیت الباب لأدخل فمنعنی رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم فکبوت لوجهی خوفاً من ذلک، ثم لم ألبث أن أتیت الباب ثالثه فقلت: أأدخل یا رسول اللَّه؟ فقال: ادخلی فدخلت وعلى جاث بین یدیه وهو یقول: فداک أبی وأُمّی یا رسول اللَّه فإذا کان کذا وکذا فبمَ تأمرنی؟ فقال: آمرک بالصبر ثم أعاد ثانیه فأمره بالصبر، ثم أعاد الثالثه فقال: یا على «یا أخی» إذا کان ذلک منهم فقم واشهر سیفک وضعه على عاتقک واضرب به قدماً حتى تلقانی وسیفک شاهراً یقطر من دمائهم، ثم التفت إلى وقال: یا أم سلمه ما رددتک لأمر تحذرینه، ولکن کان جبرائیل عن یمینی وعلى عن یساری، وکان یخبرنی بالأحداث التی تکون بعدی، ویأمرنی أن أخبر بذلک علیاً وأُوصیه، یا أم سلمه اسمعی واشهدی هذا على بن أبى طالب أخی فی الدنیا والآخره، یا أم سلمه اسمعی واشهدی هذا على بن أبى طالب صاحب لوائی فی الدنیا والآخره [١٣٩].

وعن أنس بن مالک قال: قال رسول اللَّه صلى الله علیه و آله و سلم: على خلیفه اللَّه وولیّه وحجّته على جمیع خلقه، طاعته مقرونه بطاعه اللَّه وطاعتی، فمن عرفه عرفنی، ومن أنکره أنکرنی، ثم قال: أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسین وتسعه من ولد الحسین حجج اللَّه على خلقه، أعداؤنا أعداء اللَّه وأولیاؤنا أولیاء اللَّه [١٤٠].

على الإمام المبین و أنه وارث الأنبیاء و الأوصیاء و حدیث: ألا من أحب علیا

ومن ذلک ما رواه ابن عباس قال:

لمّا نزلت هذه الآيه: «وَكُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» [۱۴۱] قام رجلان فقالا: يا رسول اللّه، أهى التوراه؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: هو هذا الذى أحصى اللّه فيه علم كل شى ء، وإن السعيد كل السعيد من أحبَّ علياً على حياته وبعد وفاته، والشقى كل الشقى من أبغض هذا فى حياته وبعد وفاته [۱۴۲].

قال حذيفه بن اليمان: رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلًا من شيعته وقد أثر فيه السن وهو يتجلد، فقال له: كبر سنك يا رجل، فقال: فى طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال: إنّك تتجلّد. فقال: على أعدائك. فقال: أجد فيك بقيّه، فقال: هى لك يا أمير المؤمنين [۱۴۳].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن أئمّه المسلمين وحجّه اللّه على العالمين، ونحن أمان لأهل السَّموَات والأرضين، ولولانا لساخت الأرض بأهلها [۱۴۴].

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إن اللّه اختارنى واصطفانى، وجعلنى سيّد المسلمين واختار لى وزيراً من أهلى، وجعله سيّد الوصيّين، الحياه معه سعاده، والموت معه سعاده، أوّل من آمن بى وصدّقنى اسمه فى التوراه مقرون مع اسمى، وزوجته الصدِّيقه الكبرى فاطمه الزهراء ابنتى، وابناه ريحانتاى من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنّه، والأئمه من ولده حجج اللّه على خلقه، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدى إلى الصراط المستقيم، ما وهب اللّه محبّتهم لعبد إلّا دخل الجنّه [۱۴۵].

وعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عروه قال: قلت: يا رسول اللّه أرشدنى إلى النجاه، فقال: إذا اختلفت الأهواء، وافترقت الآراء فعليك بعلى بن أبى طالب فانّه إمام أُمّتى وخليفتى عليهم بعدى والفاروق بين الحق والباطل

من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسک به نجاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمره، سلم من سلم إليه ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه، يا ابن سمره، إن علياً منّى وأنا منه، روحه روحى وطينته طينتى، وهو أخى وأنا أخوه وزوجه سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وأبناؤه سيدا أهل الجنه الحسن والحسين، وتسعه من ولد الحسين هم أسباط النبيين تاسعهم قائمهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً [۱۴۶].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ اللَّه عز وجل أمرنى أن أقيم علياً إماماً وحاكماً وخليفه، وأن اتخذه أخاً ووزيراً وولياً وهو صالح المؤمنين أمره أمرى، وحكمه حكمى، وطاعته طاعتى، فعليكم طاعته واجتناب معصيته فإنّه صدِّيق هذه الأمّه، وفاروقها ومحدثها وهارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، وباب حطتها وسفينه نجاتها وطالوتها، وذو قرنيها ألا ـ إنه محنه الورى والحجّه العظمى والعروه الوثقى، وإمام أهل الدنيا وإنه مع الحق والحق معه وإنه قسيم الجنّه فلا يدخلها عدوّ له ولا ـ يزحزح عنها ولى له، قسيم النار فلا يدخلها ولى له، ولا يزحزح عنها عدو له، ألا إن ولايه على ولايه اللَّه وحبّه عباده اللَّه، واتباعه فريضه اللَّه وأولياؤه أولياء اللَّه، وحربه حرب اللَّه وسلمه سلم اللَّه [۱۴۷].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعلى: يا على مَثلك فى أمتى كمثَل «قُلْ هُوَ اللَّه أَحَد» من قرأها مرّه فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثى القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما ختم القرآن فمن أحبّك بلسانه فقد

کمل ثلث الإیمان، ومن أحبّک بلسانه وقلبه فقد کمل ثلثا الإیمان، ومن أحبّک بیده وقلبه ولسانه فقد کمل الإیمان، والذی بعثنی بالحق نبیّاً لو أحبّک أهل الأرض کمحبّه أهل السماء لما عذّب اللّٰه أحداً بالنار، یا علی بشرنی جبرائیل عن ربّ العالمین فقال لی: یا محمد بشِّر أخاک علیاً أنّی لا أُعذّب من تولّاه ولا أرحم من عاداه [۱۴۸].

وعن سعید بن جبیر عن عائشه قالت قال رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم یوماً لعلی: أنت سیّد العرب، فقلت: یا رسول اللّٰه ألست سیّد العرب؟ فقال: أنا سیّد ولد آدم وعلی سیّد العرب [۱۴۹]، فقلت: وما السید؟ فقال: من فرضت طاعته کما فرضت طاعتی.

وقال لعلی علیه السلام: أنت منّی بمنزله شیث من آدم وبمنزله سام من نوح، وبمنزله إسحق من إبراهیم، وبمنزله هارون من موسی، وبمنزله شمعون من عیسی، إلّا أنّه لا نبی بعدی، یا علی أنت وصیّی وخلیفتی، ومن نازعک فی الإسلام بعدی فلیس من الإسلام فی شی ء، وأنا خصیمه یوم القیامه، یا علی أنت أفضل أُمّتی فضلاً، وأقدمهم سلماً وأکثرهم علماً وأوفرهم حلماً [۱۵۰]، وأشجعهم قلباً وأسخاهم کفّاً، وأنت الإمام بعدی، وأنت الوزیر وأنت قسیم الجنّه والنار [۱۵۱] تعرف الأبرار من الفجّار، وتمیّز الأخیار من الأشرار والمؤمنین من الکفّار [۱۵۲].

وعن ابن عباس قال: رأیت جابر بن عبداللّٰه متوکئاً علی عصی یدور فی سکک الأنصار ویقول: یا معاشر الأنصار أدّبوا أولادکم بحبّ علی، فمن أبی فانظروا فی حال أمّه [۱۵۳].

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: یا علی من أحبّک فقد أحبّنی، ومن سبّک فقد سبّنی، یا علی أنت منّی وأنا منک، روحک من روحی

وطینتک من طینتی، وإنّ اللَّه سبحانه خلقنی وإیّاک واصطفانی وإیّاک، واختارنی للنبوّه واختارک للإمامه فمن أنکر إمامتک فقد أنکر نبوّتی، یا علی أنت وصیّی وخلیفتی، أمرک أمری ونهیک نهیی، أقسم بالذی بعثنی بالنبوّه وجعلنی خیر البریه إنّک حجّه اللَّه علی خلقه، وأمینه علی وحیه وخلیفته علی عباده وأنت مولی کل مسلم وإمام کل مؤمن، وقائد کل تقی، وبولایتک صارت اُمّتی مرحومه، وبعداوتک صارت الفرقه المخالفه منها ملعونه، وإن الخلفاء بعدی اثنا عشر أنت أوّلهم وآخرهم القائم الذی یفتح اللَّه به مشارق الأرض ومغاربها کأنّی أنظر إلیک وأنت واقف علی شفیر جهنّم وقد تطایر شررها وعلا زفرها واشتد حرّها، وأنت آخذ بزمامها فتقول لک جهنم: أجرنی یاعلی فقد أطفأ نورک لهبی، فتقول لها: قری یا جهنم خذی هذا واترکی هذا [۱۵۴].

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: من کتب فضیله من فضائل علی لم تزل الملائکه تغفر له، ومن ذکر فضیله من فضائله غفر اللَّه له ماتقدّم من ذنوبه وما تأخّر، ولا یتم إیمان عبد إلّا بحبّه وولایته، وإنّ الملائکه تتقرّب إلی اللَّه تعالی بمحبّته، ومن حفظ من شیعتنا أربعین حدیثاً بعثه اللَّه یوم القیامه فقیهاً عالماً، وغفر له [۱۵۵].

وعن سعید بن جبیر من کتاب الأمالی قال: أتیت ابن عبّاس أسأله عن علی بن أبی طالب واختلاف الناس فیه، فقال: یابن جبیر جئت تسألنی عن خیر هذه الاُمّه بعد محمّد صلی الله علیه و آله و سلم، جئت تسألنی عن رجل له ثلاثه آلاف منقبه فی لیله واحده – وهی لیله الفدیه –، وصی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وخلیفته، وصاحب حوضه ولوائه، ثم قال: والذی اختار محمداً خاتماً لرسله، لو

كان نبت الدنيا وأشجارها أقلاماً وأهلها كتّاباً وكتبوا مناقب على وفضائله من يوم خلق اللَّه الدنيا إلى فنائها ما كتبوا معشار ما آتاه اللَّه من الفضل [۱۵۶].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم [۱۵۷]: أنا سيّد النبيّين ووصيّى سيّد الوصيين، وإن اللَّه أوحى إلى آدم يا آدم إنى أكرمت الأنبياء بالنبوّه، وجعلت لهم أوصياء وجعلتهم خير خلقى، فأوصِ إلى شيث ابنك. وأوصى شيث إلى سنان، وسنان إلى محلث وأوصى محلث إلى محقوق ومحقوق إلى عيثما وعيثما إلى أخنوخ، وهو إدريس وأوصى إدريس إلى ناحور، وناحور إلى نوح ونوح إلى سام، وسام إلى عابر وعابرإلى برعانا، وبرعانا إلى يافث ويافث إلى أبره وأبره إلى خفيسه، وخفيسه إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى إسماعيل وإسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ويعقوب إلى يوسف، ويوسف إلى شريا وشريا إلى شعيب ودفعها شعيب إلى موسى، وموسى إلى يوشع بن نون ويوشع إلى داود وداود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم وأوصى عيسى إلى شمعون وأوصى شمعون إلى يحيى، ويحيى إلى منذر ومنذر إلى سليمه ودفعها سليمه إلى برده ودفعها برده إلىَّ، وأنا دافعها إليك يا على وتدفعها أنت إلى الحسن ويدفعها الحسن إلى الحسين، ويدفعها الحسين إلى أوصيائه حتى تدفع خير أهل الإرث بعدك، ولتكفرن بك الاُمّه ولتختلفنّ عليك، والثابت عليك كالثابت معى، والشاذّ عنك فى النار، والنار مثوى الكافرين [۱۵۸].

وإن اللَّه جعل لكل نبى عدوّاً من شياطين الإنس والجن. احتج خصم، فقال: كيف تجدد النص (كذا) عليه السلام مخالفه هذه الوصيه إذ كتمها بعد هذا النص الصريح على على؟ فقلت له: ألست

تعلم أنت وكل مسلم أن اليهود والنصارى كتموا نصّ موسى وعيسى على محمد صلى الله عليه و آله و سلم ونسوا اسمه الموجود فى التوراه والإنجيل المذكور فى صريح القرآن واستدبروه وجحدوه وكتموه ولم يلتفتوا إليه، وأن قوم موسى شهدوا على موسى باستخلافه لهارون أخيه، ولما غاب عنهم عكفوا على العجل وأرادوا قتل هارون، وقد صرّح القرآن بذلك، وأن اليهود جحدوا صريح النص على محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى كتابهم جهلاً وحبّاً للرئاسه، وهكذا ضلّ من هو دونهم طلباً للرئاسه وحسداً على النعمه والفضيله، أوليس قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ستفترق هذه الأُمّه على ثلاثه وسبعين [١٥٩] واحده ناجيه والباقون فى النار، وهذا عذر واضح لعلى عليه السلام وعترته وقعودهم عن حقّهم، لأنه لا تقوى فرقه واحده على اثنتين وسبعين، وأين أهل النصر لهم وقد أعذر القرآن من (اقر) [١٦٠] عن أكثرهم مرائين بغير خلاف، ثم إن اللَّه سبحانه قد نصَّ على معرفته أبلغ ممّا نصّ على أوليائه فى المشارق والمغارب من حكم هو صانعها، وآيات هو موجود بدئها، كل عاقل يشهد بوجود الصانع وقدرته، وقد كان قوم جحدوا وأنكروا وجود الصانع وما آمن بوحدانيته إلّا قليل، فعند ذلك تهذيب للبس الأمر، والثابت عليك كالثابت معى، والشاذ عنك فى النار والنار مثوى للكافرين، إن اللَّه جعل لكل نبى عدوّاً [من]شياطين الإنس والجن وعدوّاً من المجرمين، فعدو آدم إبليس وعدو سليمان الشياطين، وعدوّ شيث أولاد قابيل وعدو انوش كيومرث، وعدو إدريس الضحاك وعدو نوح عوج وجهانيان، وعدو صالح افراسياب، وعدو إبراهيم نمرود بن كنعان، وعدو موسى فرعون وقارون وهامان وعوج بن بلعام، وعدو يوشع بن نون لهراسب،

وعدو داود جالوت، وعدو عیسی أشبح بن اشجان، وعدو شمعون بخت نصر، وعدو محمّد صلی الله علیه و آله و سلم أبو جهل وأبو لهب، وعدوّک یا علی تیم وعدی وبنو أمیه، واللَّه عدوّ للکافرین. وإنّما حسدک علی فضلک أهل العداوه والحسد.

وقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: إن حبّ أهل بیتی ینفع من أحبّهم فی سبع مواطن مهوله: عند الموت، وفی القبر وعند القیام من الأجداث، وعند تطایر الصحف وعند المیزان، وعند الصراط، فمن أحبّ أن یکون آمناً فی هذه المواطن فلیوال علیاً بعدی ولیتمسک بالحبل المتین علی بن أبی طالب علیه السلام وعترته من بعده، فإنّهم خلفائی وأولیائی، علمهم علمی وحلمهم حلمی، وأدبهم أدبی وحبّهم حبّی، ساده الأولیاء وقاده الأتقیاء، وبقیه الأنبیاء، حربهم حربی وعدوّهم عدوّی [۱۶۱].

وقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لحذیفه بن الیمان: یا حذیفه إن علیاً حجه اللَّه الإیمان به إیمان باللَّه، والکفر به کفر باللَّه والشرک به شرک باللَّه؛ والشک فیه شک فی اللَّه والإلحاد فیه إلحاد فی اللَّه والإنکار له إنکار للَّه، والإیمان به إیمان باللَّه، یهلک فیه رجلان ولا ذنب له: محبّ غال، ومبغض قال [۱۶۲].

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: خذوا بحجزه الأنزع البطین علی بن أبی طالب فهو الصدِّیق الأکبر والفاروق الأعظم، من أحبّه أحبّه اللَّه ومن أبغضه أبغضه اللَّه ومن تخلّف عنه محقه اللَّه [۱۶۳].

وقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یوماً وقد أخذ بیدی الحسن والحسین علیهماالسلام قال: أنا رسول اللَّه وهذان الطیّبان سبطای وریحانتای، فمن أحبّهما وأحب أباهما وأُمّهما کان معی یوم القیامه وفی درجتی، ألا وإن اللَّه خلق مائه

ألف نبى وأربعه وعشرين ألف نبى، أنا أكرمهم على اللّٰه ولاـ فخر، وخلق مائه ألف وصى وأربعه وعشرين ألف وصى، على أكرمهم وأفضلهم عند اللّٰه، ألاـ وإن اللّٰه يبعث أُناساً وجوههم من نور على كراسى من نور عليهم ثياب من نور فى ظل عرش الرحمن بمنزله الأنبياء، وليسوا أنبياء، وبمنزله الشهداء وليسوا شهداء.

فقال رجل: أنا منهم يا رسول اللّٰه؟

فقال: لا، فقال آخر: أنا منهم.

فقال: لا.

فقيل: من هم يا رسول اللّٰه؟

فوضع يده الشريفه على كتف على وقال: هذا وشيعته، ألا إن علياً والطيبين من عترته كلمه اللّٰه العليا وعروته الوثقى وأسماؤه الحسنى مثلهم فى أُمّتى كسفينه نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلهم فى أُمّتى كالنجوم الزاهره كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامه، ألا وإن الإسلام بنى على خمس دعائم: الصلاه والزكاه، والصوم والحج، وولايه على ابن أبى طالب عليه السلام، ولم يدخل الجنه حتى يحب اللّٰه ورسوله وعلى بن أبى طالب وعترته [۱۶۴].

وروى السدىّ فى قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» [۱۶۵]، قال: شيعه على يعدلون بالحق من صدَّ عنه ويهتدون بالدين القيم وهو حب على وعترته.

وروى أيضاً قوله تعالى: «يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [۱۶۶] قال: شيعه على على الصراط المستقيم وهو حب على [۱۶۷]، ويأمرون به وهو العدل.

(وروى) أحمد أن الصراط لا يجوز عليه إلّا من عرف علياً وعرفه؛ وأنّ الجنه لا يدخلها إلّا من كان فى صحيفته حب على وعترته [۱۶۸].

وروى ابن عباس أن جبرئيل يجلس يوم القيامه على باب الجنه فلا يدخلها إلّا من كان معه براءه من على [۱۶۹].

وروى فى تفسيره الوكيع بن الجراح عن السدى وسفيان الثورى أن الصراط المستقيم حبّ

على [۱۷۰].

ومن كتاب الأمالى عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لمّا عرج بى إلى السماء السابعه، ومنها إلى سدره المنتهى ومنها إلى حجب النور ناداني ربّى جل جلاله يا محمد أنت عبدى وأنا ربك فلى فاخضع، وإيّاى فاعبد وعلىّ فتوكّل فإنّى قد رضيتك عبداً وحبيباً ورسولاً ورضيت لك علياً خليفه وباباً، وجعلته حجّتى على عبادى وأماناً لخلقى، به يقام دينى وتحفظ حدودى وتنفذ أحكامى، ويعرف أعدائى من أوليائى وبالأئمه من ولده أرحم عبادى، وبالقائم المهدى أعمر أرضى بتسبيحى وتقديسى وتهليلى وتمجيدى، وبه أطهّر الأرض من أعدائى وبه أحيى عبادى وبلادى وبه أظهر الكنوز والذخائر وأظهره على الأسرار والضمائر، وأنصره بأوليائى وأمده بملائكتى فهو وليّى حقاً ومهديّ عبادى صدقاً [۱۷۱].

ومن كتاب المناقب مرفوعاً إلى ابن عمر قال: سألت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن على بن أبى طالب عليه السلام فقلت: يا رسول اللّه ما منزله على منك؟

فغضب ثم قال: ما بال قوم يذكرون رجلاً عند اللّه منزلته كمنزلتى ومقامه كمقامى، إلّا النبوّه، يابن عمر إن علياً منّى بمنزله الروح من الجسد، وإن علياً منى بمنزله النفس من النفس، وإن علياً منّى بمنزله النور من النور، وإن علياً منّى بمنزله الرأس من الجسد، وإن علياً منى بمنزله الزر من القميص، يابن عمر؛ من أحبَّ علياً فقد أحبّنى، ومن أحبّنى فقد أحب اللّه ومن أبغض علياً فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد غضب اللّه عليه ولعنه، ألا ومن أحب علياً فقد اُوتى كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنّه.

ألا

من أحب علياً هانت عليه سكرات الموت وجعل قبره روضه من رياض الجنه، ألا ـ ومن أحب علياً أعطاه اللَّه بكل عضو من أعضائه خولاً ـ وشفاعه ثمانين من أهل بيته، ألا ـ ومن عرف علياً وأحبه بعث اللَّه إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء وجنّبه أهوال منكر ونكير وفتح له فى قبره مسيره عام، وجاء يوم القيامه أبيض الوجه يُزَفّ إلى الجنه كما تُزَفّ العروس إلى بعلها، ألا ومن أحب علياً أظلّه اللَّه تحت ظل عرشه وآمنه يوم الفزع الأكبر، ألا ومن أحب علياً قبل اللَّه حسناته ودخل الجنه آمناً، ألا ومن أحبَّ علياً سمّى أمين اللَّه فى أرضه، ألا ـ ومن أحبَّ علياً وضع على رأسه تاج الكرامه مكتوباً عليه أصحاب الجنّه هم الفائزون، وشيعه على هم المفلحون، ألا ومن أحبَّ علياً مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف، ألا ومن أحبَّ علياً لاينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان، وتفتح له أبواب الجنه الثمان، ألا ومن أحبَّ علياً ومات على حبّه صافحته الملائكه وزارته أرواح الأنبياء، ألا ومن مات على حب على فأنا كفيله الجنّه، ألا وإن للَّه باباً من دخل منه نجا من النار وهو حب على، ألا ومن أحب علياً أعطاه اللَّه بكل عرق فى جسده وشعره فى بدنه مدينه فى الجنه، يابن عمر، ألا وإن علياً سيّد الوصيّين وإمام المتّقين، وخليفتى على الناس أجمعين، وأبو الغرّ الميامين، طاعته طاعتى، ومعرفته هى معرفتى، يابن عمر والذى بعثنى بالحق نبياً لو كان أحدكم صف قدميه بين الركن والمقام يعبد اللَّه ألف عام، ثم ألف عام صائماً نهاره قائماً ليله، وكان له مل ء الأرض مالاً فأنفقه، وعباد اللَّه ملكاً فأعتقهم، وقُتل بعد هذا الخير الكثير شهيداً بين

الصفا والمروه، ثم لقی اللّٰه یوم القیامه باغضاً لعلی لم یقبل اللّٰه له عدلاً ولا صرفاً وزج بأعماله فی النار وحشر مع الخاسرین [۱۷۲].

صفات أمیرالمؤمنین و قصیده للمؤلف فی مدح أمیر المؤمنین

علی أمیر المؤمنین علیه السلام فهو المنتجب بالوصیه المنتخب من الطینه الزکیه الحاکم بالسویه العادل فی القضیه، العالی البنیه إمام سائر البریه، بعل فاطمه الرضیه، والد العتره الزکیه، لیث الحروب ومفرّج الکروب، الذی لم یفرّ من معرکه قط، ولا ضرب بسیفه إلّا قط، ولا لقی کتیبه إلّا انهزمت ولم یقاتل تحت رایه إلّا غلبت، ولم یفلت من بأسه بطل ولا ضرب بحسامه شجاعاً إلّا قتل، ولم یرافق سریه إلّا کان النصر معها، ولم یلق جحفلاً إلّا ولّوا مدبرین وانقلبوا صاغرین، وکانت وثبته إلی عمرو أربعین ذراعاً ورجوعه إلی خلف عشرین ذراعاً، وضرب الکافر یوم أُحد فقطعه وجواده نصفین ثم حمل علی سبعه عشر کتیبه جمعها سبعون ألفاً ففرّقها، وبدّد شملها ومزّقها، حتی تحیّر الفریقان من بأسه وتعجّبت الأملاک من حملاته، وهذه خواص إلهیه وآیات ربّانیه، اللیث الباسل والبطل الجلاجل، والهزبر المنازل والخطب النازل، والقسوره الذی لیس له منازل، ولایته فریضه واتباعه فضیله، ومحبّته إلی اللّٰه وسیله، ومن أحبّه فی حیاته وبعد وفاته کتب اللّٰه له من الأمن والإیمان ما طلعت علیه الشمس وغربت. وها أنا أقول:

هی الشمس أم نور الضریح یلوح

هو المسک أم طیب الوصی یفوح

وبحر ندی أم روضه حوت الهدی

وآدم أم سر المهیمن نوح

وداود هذا أم سلیمان بعده

وهارون أم موسی العصا ومسیح

وأحمد هذا المصطفی أم وصیّه

علی سماه هاشم وذبیح

سماه محیط المجد بدر دجنه

وصبح جلال فی الأنام یلوح

حبیب حبیب اللّٰه بل سرّ سرّه

وعين الورى بل للخلايق روح

له النص فى يوم الغدير ومدحه

من اللَّه فى الذكر المبين صريح

إمام إذا ما المرء جاء

بحبّه

فميزانه يوم المعاد رجيح

له شيعه مثل النجوم زواهر

إذا جاء ولت تلقى العدو طريح

عليك سلام اللّه يا رايه الهدى

سلام سليم يغتدى ويروح [۱۷۳].

فى قوله تعالى: «فطره الله..» و قوله تعالى: «إن السمع و البصر»

قال سبحانه وتعالى: «فِطْرَهَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا» [۱۷۴] قال ابن عباس: هی فی ثلاث کلمات لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه علی ولی اللّه.

وکل واحده من هذه رباط الأخری، وهی المسؤول عنها فی القبر وإلیها الإشاره بقوله: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ کُلُّ أُوْلئِکَ کَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً» [۱۷۵] فالسمع للتوحید، والبصر للنبوّه، والفؤاد للولایه.

الدین هو الولایه

الدین عدل اللّه والعدل قسط اللّه، والقسط هو القسطاس المستقیم، والقسطاس هو المیزان، فالدین هو الولایه.

علی علیه السلام المیزان یوم القیامه

ان أمیرالمؤمنین هو المیزان المذکور فی القرآن

قال اللّه سبحانه: «وَنَضَعُ الْمَوَازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیَامَهِ» [۱۷۶] قال ابن عباس: الموازین الأنبیاء والأولیاء [۱۷۷]، والمیزان یقتضی کفتین وشاهدین ضروره فالکفه الأولی منه: لا إله إلّا اللّه، وقسطاسه المرفوع: محمد رسول اللّه قائماً بالقسط، والکفه الأخری: علی ولی اللّه، وإلیه الإشاره بقوله: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِیزَانَ».

قال ا لعالم علیه السلام: السماء رسول اللّه والمیزان علی [۱۷۸] لأن بحبّه توزن الأعمال، وقوله: «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِیزَانَ» [۱۷۹] أی لا تظلموا علیاً حقّه لأنه من جهل حقّه لا میزان له.

وروی فی قوله تعالی: «اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِیزَانَ» [۱۸۰] قال: الکتاب القرآن والمیزان الولایه، وقال علی بن إبراهیم [۱۸۱]: الکتاب علی والمیزان أیضاً علی، لأنه ما لم تکن لک الولایه فلا دین ولا کتاب، لأن الولایه بها یتم الدین وبها ینعقد الیقین، فالولایه هی میزان العباد یوم المعاد، فإذا وضعت السَّموَات والأرض وما بینهما من الراسیات والشامخات، مقابل لا إله إلّا

اللَّه فلا يلزم يقوم لها وزن، وضعت الولايه مقابلها وهى على ولى اللَّه رجحت الميزان لأن الولايه معها التوحيد والنبوه، لأنها جزء من التوحيد وجزء من النبوه، فهى جامعه لسرّ التوحيد، والنبوه خاتمه لهما وذلك لأن لا إله إلّا اللَّه روح الإيمان وظرف الباطن محمد رسول اللَّه رسوخ الإسلام وظرف الظاهر على ولى اللَّه ظرف الإسلام والإيمان، وروح الظاهر والباطن. فلهذا لو جاء العبد يوم القيامه وفى ميزانه الجبال الراسيات من الأعمال الصالحات، وليس فيه ولايه على التى هى كمال الدين، ورجح الموازين لا بل كمال سائر الأديان، لأن دين محمد كمال كل دين

وختم كل شريعه للنبيّين وتصديقاً للمرسلين، وحبّ على كمال هذا الكمال، وختم هذا الخاتم وتمام هذا المتمّم والمكمّل للكمال كمال الكمال، والكمال جمال فحبّ على كمال كل دين، لأن اللّه لم يبعث نبيّاً يدعو الناس إليه ويدل عباده عليه، إلّا وقد أخذ عليه ولايه على طوعاً أو كرهاً فكل دين ليس معه حبّ على وولايته فلا كمال له، وما لا كمال له ناقص، والناقص لا يقبل ولا يوزن ولا يعرض، لأن اللّه لا يقبل إلّا الطيب، وإليه الإشاره بقوله: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» [۱۸۲] والحق هو العدل والعدل هو الولايه، لأن الحق على فمن كملت موازينه بحب على رجع وأفلح، وإليه الإشاره بقوله: «فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [۱۸۳] وهم أهل الولايه الذين سبقت لهم من اللّه العنايه، وإليه الإشاره بقوله: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» [۱۸۴] قال: الكلم الطيب: لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه، والعمل الصالح يرفعه، قال: العمل الصالح حب على، فكل عمل ليس معه حب على فلا يُرفع، وما لا يرفع لا يسمع، وما لا يسمع فلا ينفع، وما لا يرفع ولا يسمع ولا ينفع، فهو وبال وضلال وهباء منثور.

يؤيّد هذه المقاله ويحقّق هذه الدلاله أن جبرائيل سيّد الملائكه، والأنبياء ساده أهل الأرض، والرسل ساده الأنبياء وكل منهم سيّد أهل زمانه، ومحمد صلى الله عليه و آله و سلم سيّد الأنبياء والمرسلين وسيّد الخلائق أجمعين لأنه الفاتح والخاتم والأول والآخر، له سؤدد التقدّم والتختم، لأنه لولاه ما خلقوا وما كانوا فلأحديته على سائر الآحاد شرف الواحد على سائر الأعداد، وجبرائيل خادمه والأنبياء نوّابه، لأنّهم بعثوا إلى اللّه يدعون وبنبوّه محمد يخبرون وبفضله على الكل يشهدون وبولايه على يقرّون وبحبّه يدينون وعلى سلطان رساله محمد

وحسامها وتمام أحكامها وختامها. دليله قوله: «وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً» [۱۸۵] يعنى علياً وأميراً ووزيراً، فمحمد سيّد أهل السَّمٰوَات والأرضين، وعلى نفس هذا السيّد وروحه ولحمه ودمه، وأخوه وفتاه ومؤانسه ومؤاسيه ومفديه، وسلطان دولته وحامى ملّته وفارس مملكته، فعلى سلطان أهل السَّمٰوَات والأرضين، وأميرهم ووليّهم ومالكهم، لأنّه أولى بهم من أنفسهم لأنه أمين اللّٰه وأميره، ووليّه ووالده فى الفخار على الإنس والجنه، سيّداً لشباب أهل الجنه، فكل من سكن الجنه من الإنس والجن فالحسن والحسين سيداه، وأهل الجنه ساده الخلائق، فالحسن والحسين ساده السادات، ولا يسود أهل الآخره إلّا من ساد أهل الدنيا، وأبوهما خير منهما بنص الحديث الذى عليه الإجماع، فأمير المؤمنين سيد سادات أهل الدنيا والآخره، وزوجته الزهراء سيّده النساء لأنّها بضعه النبوّه ولحمه الرساله، وشمس الجلاله ودار العصمه، وبقيّه النبوّه، ومعدن الرحمه، ومنبع الشرف والحكمه، فهو السيد ابن السيد أخو السيد أبو الساده قرين السياده والزياده، فهو الولى الذى حبّه أمان وبغضه هوان، ومعرفته إيقان، وإليه الإشاره بقوله: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» [۱۸۶] فالرحمه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، والفضل على. دليله قوله: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» [۱۸۷] يعنى بدين محمد وولايه على، لأن لأجلهما خلق الخلق وبهما أفاض عليه الرزق، لأن كل ما ينظره الإنسان فهو الحسن أو الإحسان، فالحسن هما والإحسان بهما، أما الحسن فدليله قوله: «أوّل ما خلق اللّٰه نورى» [۱۸۸] فهو النور الجارى فى آحاد الموجودات، وأفرادها، وأما الاحسان فقوله: «أنا مِنَ اللّٰه والكل منّى» [۱۸۹] فالكل من أجله وبأجله، فهو الحسن والإحسان كما قيل:

جميع ما أنظره جماله

وكل ما خيّل لى خياله

وكل ما أنشقه نسيمه

وكل ما أسمعه مقاله

ولى فم شرفه

مديحه

ولى يد كرمها نواله

ما يعرف العشق سوى متيم

لذ له قيل الهوى وقاله

وذلك لأنه مصدر الأشياء، ومن هو مصدر الأشياء فعودها إليه ضروره، بدؤها منك وعودها إليك، ومن هو المبدأ والمعاد فزمام الأمور منوط به، فتقها ورتقها بيدك ومن بيده الفتق والرتق له الحكم وإليه ترجعون.

ان الله فضل الحضره المحمديه و جعل لها الإحاطه بالكل

ولما طلعت شموس الأسرار من مطالع العنايه، ولمعت بوارق الأسرار من مشارق الهدايه، وعرفت أن الحى القيوم جلّ اسمه فضل الحضره المحمديه أن جعل نورها هو الفيض الأوّل، وجعل سائر الأنوار تشرق منها، وتتشعشع عنها، وجعل لها السبق الأوّل فلها السبق على الكل، والرفعه على الكل والإحاطه بالكل، واللَّه من ورائهم محيط، فكنت كما قيل:

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل

وملت إلى محبوب أوّل منزل

ونادتنى الأشواك ويحك هذه

منازل من تهوى فدونك فانزل

غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد

له ناسجاً غيرى فكسرت مغزلى

أو كما قيل:

نقّل فؤادك ما استطعت من الهوى

ما الحب إلّا للحبيب الأوّل

النتيجه

فاعلم أن اللَّه سبحانه ما أنعم على عبد بمعرفه محمد وحبّ على فعذّبه قط، ولا حرمه عبداً فرحمه قط.

محمد و على نور واحد

محمـد وعلى نور واحـد قـديم، وإنّمـا انقسـما تسـميه ليمتـاز النبى عن الولى كما امتاز الواحـد عن الأحـد، فكل أحـد واحـد ولا ينعكس، وكذا كل نبى ولى ولا ينعكس، فلهذا لا توزن الأعمال يوم القيامه إلّا بحب على لأن الولايه هى الميزان كما تقدّم.

حب على حسنه لايضر معها سيئه و بغضه سيئه لا ينفع معها حسنه

التوحيد لا يقابله شى ء قلّ أم جلّ، وكذا حبّ على إذا كان فى الميزان لا ينقصه شى ء من الذنوب قل أم جل، فإذا كان حبّه فى الميزان فلا سـيئه، وإذا لم يكن فلا حسنه، لأنّ الحسنات بالتحقيق حبّه، والسيئات بغضه، لأنّ حبّه حسنه لا يضرّ معها سيئه، وبغضه سيئه لا ينفع معها حسنه [۱۹۰]، وإليه الإشاره بقوله: «فَأُولئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» [۱۹۱] وقوله: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً» [۱۹۲] وليس فى القيامه إلّا مؤمن وكافر ومنافق، والكافر ليست له حسـنات توزن ولا للمنافق، فتعين أن ذلـك للمؤمنين المـذنبين وإنّمـا وسـعه الرحمن لأـن من جـاء بالإيمـان فكـان كتـابه متصـل الحكم ثابتاً فى دار القضاء لأن مبناه التوحيد، وشهوده النبوّه، وسجله الولايه، فوجب له الإيمان من اللَّه، المؤمن لإنصافه يوم لقائه، وأما المنافق فهو يجهد فى الدنيا قد ضيّع الأصل وأكبّ على الفرع، والفرع لا يثبت إلّا مع الأصل، ولا أصل هناك فلا فرع إذاً فهو يسـعى مجداً لكنه ضايع جداً وإليه الإشاره بقوله: «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً» [۱۹۳] فإذا ورد القيامه لا يرى شيئاً ممّا كان يظن أنه يلقاه، لأن المنافق لا برهان له فأعماله بالظن، والظن لا يغنى من الحق شيئاً، لأن ما لا برهان له لا أصل له، وما لا أصل له لا فرع له، فلا قبول له ولا

وجود له، والمنافق لا برهان له فلا أصل له ولا فرع له، فلا إيمان له، فلا نجاه له.

ودليله ما رواه صاحب الكشاف من الحديث القدسى من الرب العلى أنه قال: لأدخلن الجنه من أطاع علياً وإن عصانى، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعنى [۱۹۴]، وهذا رمز حسن وذلك لأن حب على هو الإيمان الكامل، والإيمان الكامل لا تضر معه السيئات، فقوله: وإن عصانى فإنّى أغفر له إكراماً له وأدخله الجنه بإيمانه فله الجنه بالإيمان، وبحب على العفو والغفران، وقوله: ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعنى، وذلك لأنه إذا لم يوال علياً فلا إيمان له، فطاعته هناك مجاز لا حقيقه لأن الطاعه بالحقيقه حبّ على المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحب علياً فقد أطاع اللّه، ومن أطاع اللّه نجا، فمن أحب علياً فقد نجا؛ فاعلم: أن حبّ على الإيمان، وبغضه الكفر [۱۹۵]، وليس هناك إلّا محب ومبغض، فمحبّه لا سيئه له فلا حساب عليه ومن لا حساب عليه فالجنه داره، ومبغضه لا إيمان له، ومن لا إيمان له لا ينظر اللّه إليه فطاعته عين المعصيه فعدوّه هالك، وإن جاء بحسنات العباد بين يديه، ووليّه ناجٍ ولو كان فى الذنوب إلى شحمتى أذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان المنير؟ أم أين من السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا يقال، ومحبّه لا يوقف ولا يقال، فطوبى لأوليائه وسحقاً لأعدائه.

يؤيّد هذا ما رواه ابن عباس، قال: جاء رجل إلى رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه أينفعنى حبّ على فى معادى؟ فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لا أعلم حتى أسأل جبرائيل، فنزل جبرائيل مسرعاً فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

أينفع هـذا حبّ على؟ فقـال: لا أعلم حتى أسأل إسـرافيل، ثم ارتفع فسأل إسـرافيل، فقال: لا أعلم حتى أَناجى ربّ العزّه، فأوحى اللّه إلى إسـرافيل قل لجبرائيل يقل لمحمـد: أنت منّى حيث شئت، وأنا وعلى منك حيث أنت منّى، ومحب على منّى حيث على منك [۱۹۶].

يؤيّـد هـذا مـا رواه الرازى فى كتابه مرفوعاً إلى ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامه أمر اللّه مالكاً أن يسـعر النار، وأمر رضوان أن يزخرف الجنه ثم يمـد الصـراط، وينصب ميزان العـدل تحت العرش، وينـادى منـاد: يا محمـد قرّب أمتك إلى الحساب، ثم يمدّ على الصراط سبع قناطر بعد كل قنطره سبعه آلاف سنه، وعلى كل قنطره ملائكه يتخطفون الناس فلا يمرّ على هذه القناطر إلّا من والى علياً وأهـل بيته، وعرفهم وعرفوه، ومن لم يعرفهم سـقط فى النار على أمّ رأسه ولو كان معه عباده سـبعين ألف [۱۹۷] عابد لأنه لا يرجح فى الحشر ميزان، ولا تثبت على الصراط قدم انسان إلّا بحب على.

موالات على عليه السلام وعدم ادراک کنهه

وإليه الإشـاره بقوله: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاهِ الـدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَهِ» [۱۹۸] يعنى فى الدنيا وليه يغلب خصمه، وفى الآخره يثبت قـدمه، دليل ذلک ما رواه ابن عباس قال: قال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم: يا على ما ثبت حبّک فى قلب مؤمن إلّا وثبت قدمه على الصراط حتى يدخله الجنّه [۱۹۹].

انهم فيض عن الكلمه الإلهيه «الغيب» و أن شيعتهم يدخلون الجنه بغير حساب و ذم الغلاه

أيّهـا الطائر فى جو التقليـد لا يأوى على غـدران الحكماء، ولا يرتع فى رياض العلماء، ولا ينبت فى قلبه حبّ الحب، ولا يثبت إلّا فى محجبات الكتاب، إلى متى أنت بعيد عن النور؟ محجوب عن السرور، غافل عن أسرار السطور،

مکبّ على النظر فى سواد المسطور، أما أسمعک منادى الرحمن؟ «أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها» [٢٠٠]، إلى متى أنت کشارب ماء البحر کلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً؟ ألم تعلم أن اللَّه سبحانه خلق تسع عشر ألف عالم وألف ألف عالم مبدؤها نور الحضره المحمديه وسرّها الولايه الإلهيه وختمها الخلافه المهديه والعصمه الفاطميه؟ وذلک کلّه فاض عن الکلمه الإلهيه (الغيب) وهو ألف غير معطوف کما قالوا: (١١١١) ألف معطوف، وألف غير معطوف، وألف عنده الوقوف، وألف هو منتهى الألوف، خلقها وهو غنى عن خلقها، وسلمها إلى الولى الکامل لأنه وليه الذى أقامه فى الخلق مقامه، فهو الولى المطلق والمتصرّف العادل، فلا يسأل عمّا يفعل، وکيف يسأل المؤيّد بالحکمه؟ المخصوص بالعصمه، الذى يريد اللَّه ما يفعل لأن فعله الحق، والعدل، ويفعل اللَّه ما يريد، لأنه لا يريد إلّا ما يريد اللَّه، لأن قلبه مکان مشيئه اللَّه، أوجده موجد الکل قبل الکل، وأوجد لأجله الکل واختاره على الکل، وولّاه أمر الکل وحکمه على الکل، فهو الکلمه التامه، والحاکم يوم الطامه، وکيف لا يکون کذلک وشيعته غداً بيض الصحايف، خضر الملابس، آمنين من العذاب، يدخلون الجنه بغير حساب.

دليل ذلک ما رواه صاحب کتاب الأربعين عن أنس بن مالک قال: إذا کان يوم القيامه نادى مناد يا على يا ولى، يا سيّد ياصدِّيق يا ديّان يا هادى، يا زاهد يا فتى يا طيب يا طاهر، مرَّ أنت وشيعتک إلى الجنه، بغير حساب.

يؤيّد ذلک ما رواه صاحب کتاب النخب قال: تشاجر رجلان فى خلافه على وإمامته فجاءا إلى شريک فسألاه، فقال لهما: حدّثنى الأعمش عن حذيفه بن اليمان عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنه

قـال: إنّ اللَّه خلق علياً قضـيباً فى الجنه من تمسّـك به فهو من أهـل الجنه، فاسـتعظم الرجل ذلك فجاء إلى ابن الـدراج فأخبره، فقال: لا تعجب حدّثنى الأعمش عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن اللَّه خلق قضيباً من نور فى بطنان العرش لا يناله إلّا على ومن تولاه.

فقال الرجل: هـذا من ذاك نمضـى إلى وكيع، فجاء فأعلمه فقال: لا تعجب، حدّثنى الأعمش عن أبى سعيد الخدرى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أركان العرش لا ينالها إلّا على وشيعته، فاعترف الرجل بفضل على عليه السلام [٢٠١].

ومن كتـاب المنـاقب قال: قال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم: إن للَّه عموداً من نور يضـى ء لأهل الجنّه كالشـمس لأهل الـدنيا لا يناله إلّا على وشـيعته [٢٠٢]، وإن حلقه بـاب الجنه من يـاقوته حمراء طولهـا خمسون عامـاً، صـفائح من ذهب إذا نقرت طنت وقالت فى طنينها: يا على [٢٠٣].

وكيف لاـ يكون كـذلك؟ وهو الاـسم الأـعظم الـذى به تنفعـل الكائنـات، الحـاكم المتصـرّف فى سـائر الموجودات، فهو الأوّل والآخر والباطن والظاهر، الأوّل بالأنوار والآخر بالأدوار، والباطن بالأسـرار، الظاهر بالآثار، فهو مقام الربّ العلى فى وجوب الطاعه والأـمر نطقت فيه كلمته، وظهرت عنه مشـيته، فهو كهو فى وجوب الطـاعه وامتثـال الأـمر والرفعه على الموجودات، والحكم على البريات، وليس هو هو بالذات المقدّسه المنزّهه عن الأشـباه والأمثال، المتعاليه عن الصوره والمثال، لا فرق بينهما وبينك إلّا أنّهم عبادك وخلقك.

يؤيّـد هـذا ما ورد فى الحـديث القدسـى عن الرب العلى أنه يقول: عبـدى أطعنى اجعلك مثلى أنا حى لا أموت، اجعلك حيّاً لا تموت، أنا غنى

لا أفتقر أجعلك غنيّاً لا تفتقر، أنا مهما أشأ يكن أجعلك مهما تشأ يكن [٢٠٤].

ومنه أن للّه عباداً أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا يقولون للشى ء كن فيكون [٢٠٥].٢٠٤).

وذلك لأن الكل عباد اللّه فإذا اختار اللّه عبداً ألبسه خلعه التفضيل، ونادى له فى الممالك بالتصرّف والتبجيل، وجعل له الولايه المطلقه فصار عبداً لحضرته وخالصاً لولايته، ومولى لعباده وبريته ووالياً فى مملكته، وهو المتصرّف الوالى بإذن الربّ المتعالى، ولهذا قالوا: جنبونا آلهه تعبد، واجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما استطعتم [٢٠٦] وذاك كما قيل:

جنبوهم قول الغلاه وقولوا

ما استطعتم فى فضلهم أن تقولوا

فإذا عدت سماء مع الأرض

إلى فضلهم فذاك قليل

وعنهم عليهم السلام، أنّهم قالوا: كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً [٢٠٧]، فانّه ليس بين اللّه وبين أحد من خلقه قرابه. ألا من ائتم بإمام فليعمل بعمله، فما معنا براءه من النار، وليس لنا على اللّه من حجّه فاحذروا المعصيه لنا والمغالاه فينا، فإنّ الغلاه شرّ خلق اللّه يصغرون عظمه اللّه ويدعون الربوبيه لعباد اللّه، واللّه إن الغلاه شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، وإلينا يرجع الغالى فلا نقبله لأن الغالى اعتاد ترك الصلاه والزكاه والصوم، فلا يقدر على ترك عادته وبنا يلحق المقصر فنقبله لأنّ المقصّر إذا عرف عمل.

وعنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: نزّهونا عن الربوبيه وارفعوا عنّا حظوظ البشريه [٢٠٨] - يعنى الحظوظ التى تجوز عليكم - فلا يقاس بنا أحد من الناس [٢٠٩]، فإنّا نحسن الأسرار الإلهيه المودعه فى الهياكل البشريه، والكلمه الربّانيه الناطقه فى الأجساد الترابيه، وقولوا بعد ذاك ما استطعتم فانّ البحر لا ينزف، وعظمه اللّه لا توصف.

فيا أيّها الواقف بين جدران التقليد، تنظر إلى الحق من بعيد، أما

بلغک أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم حنّ الجذع الیابس إلیه، وقبّل البعیر قدمیه، وانشق لعظمته القمر ونبع الماء الطاهر من بین یدیه وانهمر، واخضر العود الیابس فی یدیه وأثمر، وکان یری من خلفه کما یری بین یدیه إذا نظر [۲۱۰]، ولا ینام قلبه لنوم عینیه [۲۱۱]، ولا ـ یؤثر فی الرمل وطء قدمیه، ویؤثر فی الحجر، وکان یظلّه الغمام إذا سار وسفر [۲۱۲]، ورکب البراق فاخترق السبع الطباق فی أقل من لمح البصر، الجوهر الشفاف الذی لیس له ظل کظلّ البشر [۲۱۳]، وفی ذلک آیات لمن نظر واعتبر، وکان أمیر المؤمنین علیه السلام مشارکاً له فیما غاب وحضر، فهو السرّ الذی لا ینکره إلّا من أبی وکفر، والولی الذی تعرض علیه أعمال البشر [۲۱۴]، وإلیه الإشاره بقوله: «ظاهری إمامه وباطنی غیب لا یدرک» [۲۱۵]، فهم فی الأجساد أشباح، وفی الأشباح أرواح، وفی الأرواح أنوار، وفی الأنوار أسرار، فهم الصفوه والصفات والأصفیاء، وإلیه الإشاره بقوله: «لولانا ما عُرف اللَّه ولولا اللَّه ما عرفنا» [۲۱۶]، کما قیل:

فلولاه وإیانا

لما کان الذی کانا

فصار الأمر مقسوماً

بإیاه وإیّانا

والشبح هو الذی یری شخصه، ولا یعرف معناه.

علم آل محمد علیهم السلام للغیب

من أسرار الأئمه الهداه

وها إنا مورد فی هذا الفصل شمه من أسرار الأئمه الهداه والبرره السادات، والمیامین الولاه، ونطقهم بالمغیبات، وإظهارهم الکرامات وإبرازهم الخفیات، توبیخاً لأهل الجهالات، الذین أنکروا هذه الحالات، ومنعوا هذه الصفات، وزعموا أنهم من العداه.

وکیف لا یطلعون علی الغیب [۲۱۷].؟

وعلمه واجب لهم من وجوه: الأوّل أن اللَّه سبحانه سطّر فی اللوح المحفوظ علم ما کان وما یکون، ثم أبرز إلی کل نبی منهم ما یکون له ولأوصیائه، إلی ظهور الشریعه التی تأتی بعده حتی ختمت الرسل بفاتحهم، وختمت

الشرایع بخاتمها، فوجب أن یکون عنده علم ما سبق وما یلحق إلی یوم القیامه، لکونه خاتماً لأن کتابه الجامع المانع، ثم إنه لیله المعراج لما وصل المقام الأسنی، وکان قاب قوسین أو أدنی، وعلا علی اللوح المحفوظ رفعه وعلماً، وخوطب من الأسرار الإلهیه بما لیس فی اللوح، فکان علم الغیب الأول والآخر عنده وله [۲۱۸]، بل هو اللوح المحفوظ لأنه السابق علی الکل وجوداً، والممد للکل جوداً، فعلم ما کان وما یکون عنده وعند أوصیائه.

واحتجاج الجاهلین، ووقوف المقلّدین عند قوله «لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلّا ما علّمنی ربّی» فیه أسرار کثیره: الأوّل أنه شهد أن علمه من اللّه الذی اختاره واصطفاه، الثانی قوله: لا أعلم، أی لا أنطق من العلم ولو بما وراء هذا الجدار إلّا إذا أُمرت لأنه کان ینتظر الغیب إذا سئل، وهم یقولون: معلم مجنون، فکیف لو نطق به قبل أن یسأل أو قبل أن یُؤمر وادعاه وهم متهموه بالسحر والکهانه، لکان ذاک منافیاً للحکمه، وکان إذا سئل صبر حتی یؤمر، لیندفع ظن الملحدین فیه.

وکیف یحجب عنهم علم الغیب؟

اشاره

وکیف یحجب عنهم علم الغیب والکرامات وهم خلفاء اللّه علی الخلائق وأمناؤه علی الحقائق؟ وویل للمنکر والمنافق.

فمن ذلک. (الفصل الأوّل): فی أسرار النبی المصطفی وبعده آله الذین اصطفی.

اسرار النبی المصطفی و بعده آله الذین اصطفی

اشاره

فمن ذلک أسرار مولده: رواه زیاد بن المنذر عن لیث بن سعید قال: قلت لکعب الأحبار وهو عند معاویه، کیف تجدون صفه مولد النبی صلی الله علیه و آله و سلم؟ وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت إلی معاویه لینظر کیف هو فأنطقه اللّه فقال: هات یا أبا إسحاق، فقال کعب: إنّی قرأت اثنین وسبعین کتاباً نزلت من السماء، وقرأت صحیفه دانیال ووجدت فی الکل مولده ومولد عترته، وإن اسمه لمعروف، ولم یولد نبی نزلت علیه الملائکه قط ما خلا عیسی وأحمد، وما ضرب علی آدمیه حجب البتّه غیر مریم وآمنه، وکان علامه حمله أن نادی مناد فی السماء فی اللیله التی حملت به آمنه علیها السلام: أبشروا یا أهل السماء، فقد حمل اللیله بأحمد، وفی الأرض کذلک حتی فی البحور، وما بقی یومئذ فی الأرض دابه تدبّ ولا طائر یطیر، إلّا وعلم بمولده صلی الله علیه و آله و سلم، ولقد بنی فی الجنه لیله ولادته سبعون ألف قصر من یاقوت أحمر، وسبعون ألف قصر من اللؤلؤ الرطب، وسمّیت قصور الولاده، وقیل للجنه: اهتزّی وازّینی، فإن نبی أولئک قد ولد، فضحکت الجنّه یومئذ فهی ضاحکه إلی یوم القیامه، وبلغنا أن حوتاً من حیتان البحر یقال له طموسا وهی سیّده الحیتان، لها سبعمائه ألف ذنب تمشی علی ظهور سبعمائه ألف ثور، الواحد أکبر من الدنیا، لکل ثور منها سبعمائه ألف قرن من زمرد أخضر اضطرب فرحاً لمولده، ولولا أن اللّه تعالی ثبته لجعل عالیها سافلها، وبلغنا یومئذ أنه

ما بقى جبل إلّا لقى صاحبه بالبشاره ويقول: لا إله إلّا اللّه، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبى قبيس كرامه لمحمّد صلى الله عليه و آله و سلم، ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأغصانها، وأزهارها وثمارها، فرحاً بمولده، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من نور، ولقد بشّر آدم بمولده فزاد فى حسنه سبعين ضعفاً، ولقد بلغنى أن الكوثر اضطرب فرحاً وطما ماؤه حتى رمى ألف قصر من قصور الجنه من الدر والياقوت نثاراً لمولده، ولقد زم إبليس وسبل وألقى فى الحفير أربعين يوماً، ولقد تنكست الأصنام كلّها وصاحت، وسمعوا صوتاً من الكعبه يقول:

يا قريش جاءكم البشير، جاءكم النذير، معه عمر الأبد، والرمح الأكبر، وهو خاتم الأنبياء، ونجد فى الكتب أن عترته خير البشر، ولا تزال الناس فى أمان من العذاب ما دامت عترته فى الدنيا، فقال معاويه: يا أبا إسحاق ومن عترته؟ فقال: من ولد فاطمه، فعبس معاويه وجهه، وعضّ على شفته، وقام من مجلسه [۲۱۹].

ومن ذلك من خواص مولده صلى الله عليه و آله و سلم ما نزل فى الإنجيل: يا عيسى جد فى أمرى ولا تهزل، واسمع وأطع يابن الطهر البتول، خلقتك من غير فحل آيه للعالمين، فإيّاى فاعبد وعلىّ فتوكّل، خذ الكتاب بقوّه فبشّر لأهل سوريا بالسريانيه، تلمح من بين يديك أنّى أنا اللّه الدائم، صدقوا النبى الأمّى صاحب الجمل، والدرع والتاج، وهى العمامه، والبغل والهراوه، وهى القضيب، الأكحل العين الصلت الجبين الواضح الخدّين الأقنى الأنف المفلج الثنايا كأن عنقه إبريق فضه كأن الدهن يجرى فى تراقيه، أسمر اللون إذا مشى فكأنما ينقلع من صخر وينحدر من صبب، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ أو ريح المسك، لم ير قبله مثله أو بعده

مثله، نكاح النساء قليل النسل وإنّما نسله من مباركه لها بيت فى الجنه من قصب لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها فى آخر الزمان كفل زكريا أمك لها فرخان يستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وسمع كلامه [۲۲۰].

ومن ذلك ما رواه ابن عباس عنه من نطقه بالغيب وإخباره بالملاحم، قال: حججنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حجّه الوداع فجاء حتى أخذ بحلقه باب الكعبه ثم أقبل علينا بوجهه وهو كالشمس فى الضحيه ثم قال: ألا أخبركم بأشراط الساعه؟

فقلنا: بلى يا رسول اللّه،

فقال: إنّ من اشراط الساعه إضاعه الصلاه، واتباع الشهوات، وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء، ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع إنكاره، فقال سلمان: وكل هذا كائن يارسول اللّه؟ فقال: إى والذى نفس محمد بيده، فعندها يليهم من الأمراء الجور والوزراء الفسق، والعرفاء الظلم، والأُمناء الخيانه، فعندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ويصدَّق الكاذب ويكذَّب الصادق، وتتأمّر النساء وتشاور الإماء وتعلو الصبيان المنابر، ويكون الفجور طرفاً، والزكاه مغرماً والغى مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ [۲۲۱] صديقه، ويطلع الكوكب المُذنَّب فعندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره، ويكون المطر قضا فإذا دخلت السوق فلا ترى إلّا ذاماً لربّه، هذا يقول: لم أبع شيئاً، وهذا يقول: لم أربح شيئاً، فعندها يملكهم قوم إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم، يسفكون دماءهم ويملؤون قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلّا خائفين مرعوبين، فعندها يؤتى بشى ء من المشرق وشى ء من المغرب، فالويل لضعفاء اُمّتى منهم والويل لهم من اللّه، لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً، قلوبهم قلوب الشياطين، فعندها يلتقى الرجال بالرجال،

والنسـاء بالنسـاء، ويغـار على الغلام كمـا يغـار على الجاريه فى بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وتعلو الفروج السـروج، فعلى أولئك من اُمّتى لعنه اللَّه، فعندها تزخرف المساجد والمصاحف، وتعلى المنابر وتكثر الصـفوف، قلوب متباغضه، وألسن مختلفه، فعنـدها تحلى ذكور اُمّتى بالـذهب، ويلبسون الحرير والـديباج ويظهر الربا ويتعاملون بالرشوه، ويسـتعملون الغيبه، فعندها يكثر الطلاق، فلا يقام للَّه حدّ فعندها يحجّ ملوك أُمّتى للنزهه، وتحجّ أوساطهم للتجاره، وتحجّ فقراؤهم للرياء والسـمعه، فعنـدها يتعلّمون القرآن لغير اللَّه ويتخـذونه مزامير ويتفقهون للجـدال، ويكثر أولاـد الزنا ويعفون بالقرآن، ويتهافتون على الـدنيا، فإذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، سلّط الأشـرار على الأخيار، فهنالك يفشو الكـذب، ويتهافتون فى اللباس ويمطرون فى غير أوان المطر، وينكرون الأـمر بـالمعروف فى ذلـك الزمـان حتى يكون المؤمن أذلّ من الأمَه، وتُظهر قراؤهم فيما بينهم التلاوه والعـداوه، أولئـك يـدعون فى ملكوت السـماء الأرجـاس والأنجـاس فهناك يخشـى الغنى من الفقير أن يسأله، ويسأل الناس فى محـافلهم فلا يضع أحـد فى يـده شـيئاً فعنـدها يتكلّم من لم يكن متكلِّماً فلم يلبثوا هناك إلّا قليلاً حتى تخور الأرض خوره حتى يظن كـل قوم أنّهـا خـارت فى نـاحيتهم، ثم يمكثون مـا شـاء اللَّه، ثم يمكثون فى مكثهم فتلقى لهم الأـرض أفلاـذ أكبادها ذهباً وفضه، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضّه [٢٢٢].

ومن ذلك من إخباره بالغيب أنه مسح التراب عن وجه عمّار بن ياسر يوم الخندق وقال: تقتلك الفئه الباغيه [٢٢٣].

وقال لأبى ذر: كيف أنت إذا طردت ونفيت وأُخرجت إلى الربذه [٢٢۴].؟

وقال: تبنى مدينه بين دجله ودجيل والفرات وقطر، بل تجبى إليها خزائن الأرض ويكون الخسف بها [٢٢۵]، يعنى بغداد.

ومن كراماته صلى الله عليه و آله و سلم أنّه لما اشتد

الأمر على المسلمين يوم الخندق صعد صلى الله عليه و آله و سلم مسجد الفتح وصلّى ركعتين ثم قال: اللهمّ إن تهلك هذه العصابه لن تعبد بعدها فى الأرض، فجاءت الملائكه فقالت: يا رسول اللَّه إن اللَّه قد أمرنا بالطاعه لك فمرنا بما شئت، فقال: زعزعوا المشركين واطردوهم، وكانوا من ورائهم، ففعلوا ذلك، فقال أبو سفيان لأصحابه: إن كنّا نقاتل أهل الأرض فلنا القدره عليهم وإن كنّا نقاتل أهل السماء فما لنا طاقه بأهل السماء [۲۲۶].

ومن ذلك من أسرار مولده صلى الله عليه و آله و سلم أن الملك سيف بن ذى يزن قال لعبد المطلب رضى الله عنه: إنى أجد فى الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أنه إذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه، كانت له الإمامه، ولكم الزعامه إلى يوم القيامه، تموت اُمّه وأبوه ويكفله جدّه وعمّه، ولد فى عام الفيل وتوفى أبوه وهو ابن شهرين. وماتت اُمّه وهو ابن أربع سنين، ومات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، وكفله عمّه أبو طالب عليه السلام [۲۲۷].

ومن كراماته صلى الله عليه و آله و سلم أن أبا ذر لما جاء إليه وأسلم على يده قال له: ارجع إلى بلادك فإنّ ابن عمّك قد مات، وقد خلف مالاً فاحتوِ عليه والبث فى بلادك إلى وقت كذا وأتنى.

فرجع إلى اليمن فوجد كما أخبره رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فاحتوى على المال، وبقى فى بلاده حتى ظهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وأتى إليه.

ومن ذلك ما رواه وهب بن منبه عن ابن عباس: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لمّا عرج بى إلى السماء نادانى ربى يا

محمـد، إنّی أقسـمت بی وأنـا واللّٰه الـذی لاـ إله إلّما أنـا أنی أَدخـل الجنه جمیع أَمّتک إلّا من أبی، فقلت: ربی ومن یأبی دخول الجنّه؟ فقال: إنّی اخترتک نبیّاً، واخترت علیاً ولیّاً، فمن أبی عن ولایته فقـد أبی دخول الجنّه لأنّ الجنّه لا یـدخلها إلّا محبّه، وهی محرّمه علی الأنبیـاء حتی تـدخلها أنت وعلی وفـاطمه وعترتهم وشـیعتهم، فسـجدت للّٰه شـکراً، ثم قـال لی: یا محمـد إنّ علیاً هو الخلیفه بعـدک، وإنّ قومـاً من اُمّتـک یخـالفونه وإن الجنّه محرّمه علی من خالفه وعاداه، فبشِّر علیاً أن له هـذه الکرامه منّی وأنی سـأخرج من صـلبه أحـد عشـر نقیباً منهم سـیّد یصـلّی خلفه المسـیح ابن مریم یملأ الأرض عـدلاً وقسـطاً کما مُلئت جوراً وظلماً، فقلت: ربّی مـتی یکون ذاک؟ فقـال: إذا رفع العلم، وکثر الجهـل، وکثر القراء، وقـلّ العلمـاء، وقـلّ الفقهـاء، وکثر الشـعراء، وکثر الجور والفسـاد، والتقی الرجـال بالرجـال، والنسـاء بالنسـاء، وصارت الأمناء خونه، وأعوانهم ظلمه، فهناک أظهر خسـفاً بالمشـرق وخسـفاً بـالمغرب، ثم یظهر الـدجّال بالمشـرق، ثم أخبرنی ربی ما کان وما یکون من الفتن من أمیه وبنی العباس، ثم أمرنی ربی أن أوصل ذلک کلّه إلی علی فأوصلته إلیه وعن أمر اللّٰه [۲۲۸].

تتمه کرامات النبی

ومن ذلک من کراماته صلی الله علیه و آله و سلم ما رواه ابن عباس قال: لمّا زوّج النبی علیاً بفاطمه، استدعی تمیرات وفضله من سمن عربی، وحفنه من سویق، وجعلهـا فی قصـعه کـانت لهم، ثم فرکه بیـده الشـریفه الـتی هی منبع البرکـات ومعـدن الخیرات، وفیـاض النعمات، ورحمه أهل الأرض والسَّموَات، ثم قال: قـدموا الصـحاف والجفان والقصاع، فقـدمت؛ فلم یزل یملأ من ذلک الهیس الجفان ویحملونها الی بیوت المهاجرین والأنصار، والقصعه تمتلی ء وتفیض حتی

اکتفی سائر الناس والقصعه علی حالها.

ومن کراماته صلی الله علیه و آله و سلم ومکاشفاته ممّا تکلّم به عند موته والناس حوله فقال: ابیضت وجوه واسودت وجوه، وسعد أقوام وشقی آخرون، سعد أصحاب الکساء الخمسه، وأنا سیّدهم ولا فخر، عترتی أهل بیتی السابقون أولئک المقرّبون، سعد من تبعهم وشایعهم، علی دینی ودین آبائی، أنجزت موعدک یا رب، واسودت وجوه أقوام یردون ظِماءً إلی نار جهنّم مرق البغل الأوّل الأعظم، والآخر والثانی حسابهم علی اللّه، وثالث ورابع کل امری ء بما کسب رهین، وعلقت الرهون، واسودت الوجوه، وهلکت الأحزاب وقادت الأمراء بعضها بعضاً إلی النار، کتاب دارس وباب مهجور وحکم بغیر علم، مبغض علی وآل علی فی النار، محبّ علی وآل علی فی الجنّه [۲۲۹].

اسرار أمیرالمؤمنین

اشاره

وفی أسرار أمیر المؤمنین علیه السلام أنه لمّا ولد فی البیت الحرام، وکعبه الملک العلام، خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه الشریف فأذّن، وأقام وشهد للّه بالوحدانیه، ولمحمّد صلی الله علیه و آله و سلم بالرساله ولنفسه بالخلافه والولایه، ثم أشار إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فقال: إقرأ یا رسول اللّه؟ فقال: نعم، فابتدأ بصحف آدم فقرأها حتی لو حضر شیث لأقرَّ أنّه أعلم بها منه، ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهیم والتوراه والإنجیل، ثم تلا «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» [۲۳۰] فقال له النبی: نعم. أفلحوا إذ أنت إمامهم. ثم خاطبه بما خاطب به الأنبیاء الأوصیاء، ثم سکت، فقال له رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: عد إلی طفولتک فامسک [۲۳۱].

ومن کراماته التی لا تحدّ وفضائله التی لا تعدّ: أن راهب الیمامه الأثرم کان یبشّر أبا طالب علیه السلام بقدوم علی علیه السلام ویقول له: سیولد

لك ولد يكون سيّد أهل زمانه، وهو الناموس الأكبر، ويكون لنبى زمانه عضداً وناصراً وصهراً ووزيراً، وإنى لا أدرك أيّامه فإذا رأيته فأقرئه منّى السلام، ويوشك أنّى أراه، فلما ولد أمير المؤمنين عليه السلام مرّ أبو طالب عليه السلام عليه ليعلمه فوجده قد مات، فرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخذه وقبّله فسلّم عليه أمير المؤمنين وقال: أبتى جئت من عند الراهب الأثرم الذى كان يبشرك بى وقصّ عليه قصه الراهب، فقال له أبو عبد مناف: صدقت ياولى اللّه [٢٣٢].

ومن ذاك ما رواه محمد بن سنان قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يُجهّز أصحابه إلى قتال معاويه إذ اختصم إليه اثنان، فلغى أحدهما فى الكلام فقال له: اخسأ يا كلب، فعوى الرجل لوقته وصار كلباً، فبهت من حوله، وجعل الرجل يتضرّع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويشير بإصبعه فنظر إليه وحرّك شفته فإذا هو بشر سوى، فقام إليه بعض أصحابه وقال مالك: أنجهّز الناس إلى قتال معاويه ولك مثل هذه القدره؟ فقال: والذى فلق الحبّه، وبرأ النسمه، لو شئت أن أضرب برجلى هذه القصيره بهذه الفلوات حتى أضرب بها صدر معاويه فأقلبه عن سريره لفعلت، ولكن «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ - لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» [٢٣٣].

ومن ذلك قوله لمروان بن الحكم يوم الجمل وقد بايعه: خفت ياابن الحكم أن ترى رأسك فى هذه البقعه، كلا لا يكون ذلك حتى يكون من صلبك طواغيت يملكون هذه الأمه [٢٣۴].

ومن ذلك كلامه فى كربلاء وهو فى التوجّه إلى صفّين فقال: صبراً أبا عبداللّه بشاطى الفرات ثم بكى، وقال: هذا واللّه مناخ القوم ومحطّ رحالهم [٢٣۵].

ومن ذلك قوله بصفين وقد سمع الغوغاء يقولون: قتل معاويه، فقال: ما قتل ولا

يقتل حتى تجتمع عليه الأُمّه [۲۳۶].

ومن ذلـك مـا رواه القاضـى ابن شـاذان عن أبـان بن تغلب عن الصـادق عليه السـلام قـال: كـان أمير المؤمنين على منـبر الكوفه يخطب وحوله الناس فجاء ثعبان ينفخ فى الناس وهم يتحاودون عنه، فقال أمير المؤمنين عليه السـلام: «وسِّعوا له» فأقبل حتى رقى المنبر والناس ينظرون إليه، ثم قبّل أقدام أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتمرّغ عليها، ونفخ ثلاث نفخات، ثم نزل وانساب، ولم يقطع أمير المؤمنين عليه السـلام خطبته، فسألوه عن ذلـك فقال: هـذا رجل من الجن ذكر أن ولـده قتله رجل من الأنصار اسـمه جابر بن سبيع عنـد خفان [۲۳۷] من غير أن يتعرّض له بسوء وقـد اسـتوهبت دم ولـده. فقـام إليه رجـل طوال بين الناس وقال: أنا الرجل الـذى قتلت الحيه فى المكان المشار إليه، وإنى منـذ قتلتها لا أقـدر أن أسـتقر فى مكان من الصـياح والصـراخ فهربت إلى الجامع، وأنا منذ سبع ليال هاهنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذ جملك واعقره فى مكان قتل الحيه وامض لا بأس عليك [۲۳۸].

ومن كرامته عليه السـلام قوله: إنّ اللّه أعطانى ما لم يعط أحـداً من خلقه، فتحت لى السـبل، وعلمت الأسـباب والأنساب، وأُجرى لى السـحاب، ولقـد نظرت فى الملكوت فما غاب عنّى شـى ء ممّا كان قبلى، ولا شـى ء ممّا يأتى بعدى، وما من مخلوق إلّا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر نحن نعرفه، إذا رأيناه [۲۳۹].

ومن ذلك قوله عليه السـلام لرميله وكان قـد مرض وأبل وكان من خواصّ شـيعته فقال له: وعكت يا رميله، ثم رأيت خفاً فأتيت إلى الصلاه، قال: نعم يا سيدى، وما أدراك؟ فقال: يا رميله ما من مؤمن ولا مؤمنه يمرض إلّا مرضنا لمرضه، ولا

حزن إلّا حزنّا لحزنه، ولا ـ دعا إلّا أمّنا على دعائه، ولا ـ سكت إلّا دعونا له، وما من مؤمن ولا مؤمنه فى المشارق والمغارب إلّا ونحن معه [۲۴۰].

ومن ذلک ما رواه الأصبغ بن نباته عن زيد الشحام أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقال له: أنت الذى تقول أن هذا الجرى مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانک؟ فجاء بهم إلى الفرات، ثم نادى مناش مناش [۲۴۱]، فأجابه الجرى: لبيک، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال: ممّن عرضت ولايتک عليه فأبى فمسخ، وإن فيمن معک من يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين: بيّن قصّتک ليسمع من حضر فيعلم. فقال: نعم كنّا أربعه وعشرين قبيله من بنى إسرائيل، وكنّا قد تمرّدنا وعصينا وعرضت علينا ولايتک فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آت أنت واللّه أعلم به منّا فصرخ فينا صرخه فجمعنا جمعاً واحداً، وكنّا متفرّقين فى البرارى فجمعنا لصرخته ثم صاح صيحه أُخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدره اللّه فمسخنا أجناساً مختلفه، ثم قال: أيّتها القفار كونى أنهاراً تسكنک هذه المسوخ واتصلى ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلّا وفيه من هذه المسوخ كما ترى [۲۴۲].

اعتراض على كلام الإمام مع المسوخ و الجواب عليه

نازع فى هذا الحديث من اعترضه الشك فقال: نطق بلسان الحال أو بلسان المقال، فقلت له: أما تسمع قول اللّه تعالى: «تُسَبِّحُ لَهُ السَّموَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» [۲۴۳] فجعله لمن يعقل، ثم عطف على من لا يعقل فقال: «وَإِنْ مِنْ شَىْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»، ثم قال: «إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً» [۲۴۴]، أخبر سبحانه أن كل شى ء يسبّح لربّه بلسان الحال ولسان المقال، ولكن لسان المقال منه مستور عنكم لم يلزمكم

اللَّه بمعرفته، لأـن العفو هو الستر فلو كشف الستر عنه عرفتموه مثل تسبيـح الحصـى بكف رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم وإذا نطق الحصـى الصوان بلسان المقال فلم لا ينطق الجرى وهو حيوان، وقوله: «إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً»، يعنى أن سائر المخلوقات غير المكلّفين يسبّحون ولاـ يسأمون، وأنتم مع وجوب التكليف عليكم تنسون وتسأمون، وهو مع جهلكم وسـهوكم، حليم عنكم وغفور لكم.

تتمه أسرار أميرالمؤمنين

ومن ذلك ما رواه عبيد السكسكى عن أبى عبداللَّه عليه السـلام قال: إنّ علياً عليه السـلام لمّا قدم من صفين وقف على شاطى ء الفرات، وأخرج قضيباً أخضر وضرب به الفرات، والناس ينظرون إليه فانفجرت اثنتى عشره عيناً كل فرق كالطود العظيم ثم تكلّم بكلاـم لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعه أصواتها بالتهليل والتكبير، وقالت: السـلام عليك يا حجّه اللَّه فى أرضه وعين اللَّه الناظره فى عباده خذلك قومك كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لأصـحابه: سمعتم؟ فقالوا: نعم، فقال هذه آيه لى وحجّه عليكم [۲۴۵].

ومن ذلـك من قضايـاه الغريبـات وحلّه للمشـكلات، أن رجلًا حضـر مجلس أبا بكر فادّعى أنه لا يخاف اللَّه ولا يرجو الجنّه ولا يخشـى النار، ولا يركع ولا يسـجد، ويأكل الميته والـدم ويشـهد بما لم يرَ ويحبّ الفتنه، ويكره الحق ويصـدّق اليهود والنصارى، وأن عنده ما ليس عند اللَّه وله ما ليس للَّه، وأنا أحمد النبى وأنا على وأنا ربّكم، فقال له عمر: ازددت كفراً على كفرك، فقال له أمير المؤمنين عليه السـلام: هوّن عليـك يـا عمر، فـانّ هـذا رجـل من أوليـاء اللَّه لا يرجو الجنه، ولكن يرجو اللَّه ولا يخاف النار، ولكن يخاف ربّه ولا يخاف اللَّه من ظلم، ولكن يخاف عدله لأنّه حكم عدل، ولا

يركع ولا يسجد فى صلاه الجنازه ويأكل الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد ويشهد بالجنّه والنار، ولم يرهما ويكره الموت وهو الحق، ويصدِّق اليهود والنصارى فى تكذيب بعضهم بعضاً، وله ما ليس للّه لأن له ولداً وليس للّه ولد، وعنده ما ليس عند اللّه، فإنّه يظلم نفسه وليس عند اللّه ظلم، وقوله: أنا أحمد النبى، أى أنا أحمده عن تبليغه الرساله عن ربّه، وقوله: أنا على يعنى على فى قولى وقوله، وأنا ربّكم أى لى كُم أرفعها وأضعها.

ففرح عمر وقام فقبّل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لا بقيت بعدك يا أبا الحسن [۲۴۶].

ومن ذلك أن ابن الكوا قدم إلى أمير المؤمنين وهو يخطب فقال: إنّى وطأت على دجاجه ميته فخرجت منها بيضه أَفَآكُلها؟ قال: لا، قال: فإن استفرختها فخرج منها فروخ فآكله؟ فقال: نعم. فقال: كيف ذاك؟ فقال: لأنّه حى خرج من ميت، وتلك ميته خرجت من ميت [۲۴۷].

أقول: وكيف لا يكون ذاك كذلك؟ وقد روى الحسن البصرى أن الخضر لما التقى بموسى وكان بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطره من البحر فوضعها على يد موسى فقال الخضر: ما هذا؟ قال: يقول ما علمنا وعلم سائر الأولين والآخرين فى علم وصى النبى الأمّى إلّا كهذه القطره فى هذا البحر [۲۴۸].

وروى ابن عباس عنه أنه شرح له فى ليله واحده من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها وطفى مصباحها فى شرح الباء من بسم اللّه ولم يتعد إلى السين، وقال: لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم اللّه [۲۴۹].

نعم هذا أخو النبى ووصيّه، ونائب الحق ووليّه، وأسد اللّه وعليه، ومختاره ورضيّه، الذى واسى النبى وساواه، وبمهجته فى الملمات وقاه، وأجابه حين دعاه ولباه، وشيّد

الدين بعزمه وبناه، وكان بيت النبوه مرباه، ومبناه، وشمس الرساله عرسه، وغصن الجلاله والنبوه ولداه، الذى نصر الرسول وحماه، وغسَّل النبى وواراه، وقام بدينه ودَينه وقضاه، وليد الحرم وربيب الكرم، وفتاه الذى أباد الشرك وأفناه.

ومن ذلـك: أن رجلاً من الخوارج مرّ بأمير المؤمنين عليه السـلام ومعه حوتان من الجرى قـد غطاهما بثوبه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بكم شريت أبويك من بنى إسرائيل؟

فقال له الرجل: ما أكثر ادّعاءك للغيب؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أخرجهما. فأخرجهما.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أنتما؟ فقالت إحداهما: أنا أبوه، وقالت الأخرى: أنا أمّه.

ومن ذلـك مـا رواه محمـد بن سـنان قـال: سـمعت أمير المؤمنين عليه السـلام يقول للرجـل: يا مغرور إنّى أراك فى الـدنيا قتيلاً بجراحه من عبـد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنه على رغم منك، وإن لك ولصاحبك الذى قمت مقامه صـلباً وهتكاً تخرجان من عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فتصلبان على أغصان دوحه يابسه فتورق فيفتتن بذاك من والاـك، فقال عمر: ومن يفعل ذاك يا أبا الحسن؟ فقال: قوم قـد فرّقوا بين السـيوف وأغمادها، ثم يؤتى بالنار التى أضـرمت لإبراهيم ويأتى جرجيس ودانيال وكل نبى وصدِّيق، ثم يأتى ريح فينسفكما فى اليم نسفاً [٢٥٠].

ومن ذلك: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً للحسن: يا أبا محمد ما ترى عند ربى تابوتاً من نار يقول يا على استغفر لى، لا غفر اللّه له.

وروى فى تفسـير قوله تعالى: «إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» [٢٥١]، قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السـلام ما معنى هذه الحمير؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللّه أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره،

إنّما هو زريق وصاحبه فى تابوت من نار فى صوره حمارين إذا شهقا فى النار انزعج أهل النار من شدّه صراخهما.

ومن ذلک: أن الخوارج یوم النهروان جاءهم جواسیسهم فأخبروهم أن عسکر أمیر المؤمنین علیه السلام أربعه آلاف فارس فقالوا: لا ترموهم بسهم ولا تضربوهم بسیف، ولکن یروح کل واحد منکم إلى صاحبه برمحه فیقتله، فعلم أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک من الغیب، فقال لأصحابه: لا ترموهم ولا تطاعنوهم، واستلوا السیف فإذا جاء کلًا منکم غریمه فلیقطع رمحه ویمشى إلیه فیقتله فإنّه لا یقتل منکم عشره، ولا یفلت منهم عشره. فکان کما قال [۲۵۲].

ومن ذلک – أى من کراماته –: ما رواه ابن عباس أن رجلًا قدم إلى أمیر المؤمنین علیه السلام فاستضافه فاستدعى قرصاً من شعیر یابسه وقعباً فیه ماء ثم کسر قطعه فألقاها فى الماء ثم قال للرجل: تناولها فأخرجها فإذا هى فخذ طائر مشوى، ثم رمى له أخرى، وقال: تناولها فأخرجها فإذا هى قطعه من الحلوى، فقال الرجل: یا مولاى تضع لى کسراً یابسه فأجدها أنواع الطعام، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: نعم هذا الظاهر وذاک الباطن وإن أمرنا هکذا [۲۵۳].

ومن ذلک: قصه فضه الجاریه وأنها لما جاءت إلى بیت الزهراء علیهاالسلام ولما دخلت بیت النبوّه ومعدن الرحمه ومنبع العصمه، ودار الحکمه واُمّ الأئمه، لم تجد هناک إلّا السیف والدرع والرحى، وکانت فضه بنت ملک الهند وکان عندها ذخیره من الأکسیر، فأخذت قطعه من النحاس وألانتها وجعلتها على هیئه سمکه وألقت علیها الدواء وصبغتها ذهباً، فلما جاء أمیر المؤمنین علیه السلام وضعتها بین یدیه فلما رآها قال: أحسنت یا فضه لکن لو أذنبت الجسد لکان الصبغ أعلى والقیمه أغلى، فقالت: یا سیدى أتعرف

هذا العلم؟

فقال: نعم، وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى الحسن عليه السلام فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال لها أمير المؤمنين: نحن نعرف أعظم من هذا، ثم أومى بيده، وإذا عنق من ذهب وكنوز سائره، فقال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت [۲۵۴].

ومن ذلك: ما رواه عمّار بن ياسر قال: كنت مع سيدى أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فى بعض صحارى الحيره، وإذا راهب يضرب ناقوسه، فقال لى: يا عمّار أتدرى ما يقول الناقوس؟ فقلت: يا مولاى، وما تقول الخشبه؟ فقال: إنها تضرب مثلاً للدنيا وتقول:

أهل الدنيا خلوا الدنيا

مهلا مهلا رفقاً رفقا

إن المولى صمد يبقى

حقاً حقا صدقاً صدقا

يا مولانا إن الدنيا

قد أهوتنا واستغوتنا

ما من يوم يمضى منها

إلّا أوهت منا ركنا

لسنا ندرى ما قدّمنا

فيها إلّا إذ قد متنا

قال عمار: فأتيت الراهب من الغد فقلت له: اضرب الناقوس.

فقال: وما تفعل به وأنت مسلم؟

فقلت: لأريك سرّه، قال: فأخذ يضرب ناقوسه، وأنا أتلو عليه ما يقول، فخرَّ ساجداً وأسلم، وقال: إنَّ عندى بخط هارون بن عمران بيده أن اللّه يبعث فى الاُميين رسولاً له وزير يعلم ما يقول الناقوس [۲۵۵].

ومن ذلك ما روى من كراماته: أن فرعوناً لمّا لَحِقَ هارون بأخيه موسى دخلا عليه يوماً فأوجسا خيفه منه، فإذا فارس يقدمهما

ولباسه من ذهب، وفى يـده سـيف من ذهب، وكان فرعون يحبّ الذهب فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلّا قتلتك، فانزعج فرعون لـذاك وقـال: عودا إلىَّ غـداً، فلمـا خرجا دعا البوّابين وعاقبهم، وقال: كيف دخل علىَّ هـذا الفارس بغير إذن؟ فحلفا بعزّه فرعون مـا دخل إلّا هـذان الرجلان، وكان الفارس مثال على الـذى أيّـد اللَّه به النبيّين سـرّاً، وأيّـد به محمـداً جهراً، لأنه كلمه اللَّه الكبرى التى

أظهرها اللّه لأوليائه فيما شاء من الصور فنصرهم بها، وبتلك الكلمه يدعون اللّه فيجيبهم وينجيهم، وإليه الإشاره فى قوله: «وَنَجْعَل لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا» [۲۵۶] قال ابن عباس: وكانت الآيه الكبرى لهما هذا الفارس والسلطان.

ومن ذلك ما رواه الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام أن يهودياً جاء إلى أبى بكر فى ولايته وقال له: إنّ أبى قد مات وخلف كنوزاً، ولم يذكر أين هى، فإن أظهرتها كان لك ثلث وللمسلمين ثلث آخر، ولى ثلث وأدخل فى دينك، فقال أبو بكر: لا ـ يعلم الغيب إلّا اللّه، فجاء إلى عمر فقال له مقاله أبى بكر، ثم دلّه على على عليه السلام فسأله فقال: رح إلى بلد اليمن واسأل عن وادى برهوت بحضرموت، فإذا حضرت الوادى فاجلس هناك إلى غروب الشمس فسيأتيك غرابان سود مناقيرها تنعب فاهتف باسم أبيك وقل له: يا فلان أنا رسول وصىّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إليك كلّمنى فانّه يكلّمك فاسأله عن الكنوز فإنّه يدلّك على أماكنها، فمضى اليهودى إلى اليمن واستدل على الوادى وقعد هناك، وإذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه فأجابه، وقال: ويحك ما أقدمك إلى هذا الموطن، وهو من مواطن أهل النار؟ فقال: جئت أسألك عن الكنوز، أين هى؟ فقال: فى موضع كذا وفى حائط كذا. ثم قال: ويلك اتبع دين محمد تسلم فهو النجاه. ثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودى فوجد كنزاً من ذهب وكنزاً من فضّه، فأوقر بعيراً وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمداً رسول اللّه وأنك وصى رسول اللّه وأخوه وأمير المؤمنين حقّاً كما سمّيت، وهذه الهديه فاصرفها حيث

شئت فإنّك وليه فى العالمين [٢٥٧].

ومن ذلک ما رواه ابن عباس أن جماعه من أهل الكوفه من أكابر الشيعه سألوا أمير المؤمنين أن يريهم من عجائب أسرار اللّه فقال لهم: إنّكم لن تقدروا أن تروا واحده، فتكفروا، فقالوا: لاشک أنک صاحب الأسرار، فاختار منهم سبعين رجلًا وخرج بهم إلى ظاهر الكوفه ثم صلّى ركعتين وتكلّم بكلمات وقال: انظروا فإذا أشجار وأثمار حتى تبين لهم أنه الجنه، فقال أحسنهم قولاً: هذا سحر مبين، ورجعوا كفّاراً إلّا رجلين، فقال لأحدهما: أسمعت ما قال أصحابک وما هو واللّه بسحر، وما أنا بساحر، ولكنه علم اللّه ورسوله، فإذا رددتم عليَّ فقد رددتم على اللّه، ثم رجع إلى المسجد يستغفر لهم، فلمّا دعا تحول حصى المسجد درّاً وياقوتاً فرجع أحد الرجلين كافراً وثبت الآخر [٢٥٨].

ومن ذلک أنه كان يقول لابن عباس: كيف أنت يابن عم إذا ظلمت العيون العين؟

فقال: يا مولاى كلّمتنى بهذا مراراً ولا أعلم معناه، فقال: عين عتيق وعمر وعبد الرحمن ابن عوف، وعين عثمان وستضمّ إليها عين عائشه، وعين معاويه وعين عمرو بن العاص، وعين عبد الرحمن بن ملجم، وعين عمر بن سعد [٢٥٩].

ومن ذلک قوله لدهقان فارس وقد حذّره من الركوب والمسير إلى الخوارج فقال له: اعلم أن طوالع النجوم قد نحست فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود، وقد بدا المريخ يقطع فى برج الثور وقد اختلف فى برجک كوكبان وليس الحرب لک بمكان، فقال له: أنت الذى تسيّر الجاريات وتقضى على بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السرارى وما الذرارى؟ وما قدر شعاع المدبرات؟

فقال: سأنظر فى الاسطرلاب وأخبرک، فقال له: أعالم أنت بما تم البارحه فى وجه الميزان؟ وأى نجم اختلف فى برج السرطان؟ وأى

آفه دخلت على الزبرقان؟

فقال: لاـ أعلم، فقال: أعالم أنت أن الملك البارحه انتقل من بيت إلى بيت فى الصين، وانقلب برج ماجين وغارت بحيره ساوه، وفاضت بحيره خشرمه وقطعت باب البحر [۲۶۰] من سقلبه [۲۶۱]، ونكس ملك الروم بالروم وولى أخوه مكانه، وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينيه الكبرى، وهبط سور كرنديب، وفقد ربان اليهود، وهاج النمل بوادى النمل، وصعد سبعون ألف عالم وولد فى كل عالم سبعون ألفاً، والليله يموت مثلهم.

فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشهب الحرس والأنجم والشمس، وذوات الذوايب التى تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا إلّا عن مكيده، ولا غابا إلّا عن مصيبه، وإنهما طلعا غرباً فقتل قابيل هابيل، ولا يظهران إلّا بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت لا تعلم طرق الدنيا فإنّى أسألك عن قريب، أخبرنى ما تحت حافر فرسى الأيمن والأيسر من المنافع والمضار، فقال: أنا فى علم الأرض أقصر منّى فى علم السماء، فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلّق الحكيم فصاح يا مولاى الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال: لأطيلن لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيراً، فقال: خيراً أُسجد للّه وتضرّع بى إليه، ثم قال: يا سهر سقيل سوار نحن نجوم القطب، وأعلام الفلك، وإن هذا العلم لا يعلمه إلّا نحن وبيت فى الهند [۲۶۲].

ومن ذلك ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجلودى قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالبصره فقال: سلونى قبل أن تفقدونى، سلوا مَنْ عنده علم المنايا والبلايا، والأنساب فى الأصلاب، وفصل الخطاب [۲۶۳].

روى الصدوق فى العيون بسنده عن

أبی الصلت الهروی قال: کان الرضا علیه السلام یکلِّم الناس بلغاتهم، وکان واللَّه أفصح الناس بلغاتهم وأعلمهم بکل لسان ولغه، فقلت: یا بن رسول اللَّه إنّی لأعجب من معرفتک بهذه اللغات علی اختلافها، فقال:

یا أبا الصلت أنا حجّه اللَّه، وما کان اللَّه لیتّخذ حجّه علی قوم وهو لا یعرف لغاتهم، أما بلغک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: «أوتینا فصل الخطاب [فهل فصل الخطاب] إلّا معرفه اللغات؟ أنا دابه الأرض، أنا حی لا أموت، وإذا مت یرث اللَّه الأرض ومن علیها، سلونی فإنّی لا أُسأل عمّا دون العرش إلّا أجبت [۲۶۴] »، وقوله: «عمّا دون العرش» رمز له وجوه: الأوّل منها أن العرش هو العلم، والعرش عند علماء الحروف هو محمد، والعرش العرش وقوله «عما دون العرش» لا یستلزم أنه لا یعلم ما وراء ذلک، بل إن عقول البشر لا تعی القول عمّا وراء العرش، ولا تحتمله بل تعمی دونه البصائر والأبصار.

آه لو أجد له حمله! قال: فقام إلیه رجل فی عنقه کتاب رافعاً صوته: أیّها المدّعی ما لا تعلم، المقلّد ما لا یفهم، إنّی سائلک فأجب، قال: فوثب إلیه أصحاب علی لیقتلوه، فقال لهم أمیر المؤمنین علیه السلام: دعوه فإنّ حجج اللَّه لا تقوم بالبطش، ولا بالباطل تظهر براهین اللَّه، ثم التفت إلی الرجل وقال: سل بکل لسانک فإنّی مجیب إن شاء اللَّه تعالی، فقال الرجل: کم بین المشرق والمغرب؟ فقال: مسافه الهواء، وقال: وما مسافه الهواء؟ قال: دوران الفلک، قال: وما دوران الفلک؟ قال: مسیره یوم الشمس، قال الرجل: صدقت، قال: فمتی القیامه؟ قال: عند حضور المنیّه، وبلوغ الأجل، قال: صدقت، قال: فکم عمر الدنیا؟ قال: یقال سبعه آلاف ثم لا تحدید، قال: صدقت،

قال: فأين مكه من بكه؟ فقال: مكه أكناف الحرم وبكه مكان البيت؟ قال: ولِمَ سمّيت مكه؟ قال: لأنّ اللّه تعالى مكّ الأرض من تحتها أى دحاها، قال: فلِمَ سمّيت بكه؟ قال: لأنها أبكت عيون الجبّارين والمذنبين، قال: صدقت، قال: وأين كان اللّه قبل خلق عرشه؟ فقال أمير المؤمنين: سبحان اللّه من لا يدرك كنه صفته حمله عرشه على قرب زمراتهم من كراسى كرامته، ولا الملائكه المقرّبون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال لِمَ ولا كيف، ولا أين ولا متى، ولا بم ولا حيث، فقال الرجل: صدقت، قال: فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق اللّه الأرض والسماء؟ فقال: أتحسن أن تحسب؟ فقال: نعم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أفرأيت لو صبّ فى الأرض خردل حتى سد الهواء وملأ ما بين الأرض والسماء، ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبه حبه من المشرق إلى المغرب، ثم مد لك فى العمر حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء، وانّما وصفه لك جزاء من عشر عشير جزء من مائه ألف جزء وأستغفر اللّه من القليل فى التحديد، قال: فحرّك الرجل رأسه، وقال: أشهد أن لا إله إلّا اللّه [وأن محمداً رسول اللّه [۲۶۵]. [.

يؤيّد هذا ما رواه الرازى فى كتابه المسمّى بمفاتيح الغيب قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ليله اُسرى بى إلى السماء، رأيت فى السماء السابعه ميادينا كميادين أرضكم هذه، ورأيت أفواجاً من الملائكه يطيرون لا يقف هؤلاء لهؤلاء، ولا هؤلاء لهؤلاء، قال: فقلت لجبرائيل عليه السلام: من هؤلاء؟ فقال: لا أعلم، فقلت: وأين يمضون؟ فقال: لا

أعلم، فقلت: سلهم، فقال: لا أقدر ولكن سلهم أنت يا حبيب اللَّه، قال: فاعترضت ملكاً منهم وقلت: ما اسمك؟ فقال: كيكائيل، فقلت: من أين أتيت؟ فقال: لا أعلم، فقلت: وأين تمضى؟ فقال: لا أعلم، فقلت: وكم لك فى السير؟ فقال: لا أعلم، غير أنى يا حبيب اللَّه أعلم أن اللَّه سبحانه يخلق فى كل ستّه آلاف سنه كوكباً، وقد رأيت ستّه آلاف كوكباً خلقهن وأنا فى السير [۲۶۶].

ومن ذلك ما رواه أصحاب التواريخ أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كان جالساً وعنده جنى يسأله عن قضايا مشكله فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجنى حتى صار كالعصفور ثم قال: أجرنى يا رسول اللَّه، فقال: ممن؟ فقال: من هذا الفتى المقبل، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: وما ذاك؟ فقال الجنى: أتيت سفينه نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتها ضربنى هذا فقطع يدى، ثم أخرج يده مقطوعه فقال النبى: هو ذلك [۲۶۷].

وبهذا الإسناد أن جنياً كان جالساً عند رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجنّى وقال: أجرنى سليمان فأرسل إلىّ نفراً من الجن فطلت عليهم فجاءنى هذا الفارس فأسرنى وجرحنى، وهذا مكان الضربه إلى الآن لم يندمل، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: الحق يقرئك السلام ويقول لك: إنّى لم أبعث نبيّاً قطّ إلّا جعلت علياً معه سرّاً، وجعلته معك جهراً [۲۶۸].

فيا خامد الفطنه، يا من يقول هذا التناسخ ومن أين لك علم التناسخ؟

وقدمك فى طريق الحق غير راسخ، أما علمت أن اسم اللَّه الأعظم نير لك فى كل تركيب، وكذا كلمه اللَّه العليا تظهر فى كل صوره وتفعل كل عجيب،

وكيف تشك فى قول محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا قال: أنا الفاتح، أنا الخاتم، وترتاب فى على، أليس هو قسيم النور الأوّل الذى يتشعشع فى جسد كل مَنْ والاه، فإنّه أمل كل ولى وغايه كل صفى، ثم ظهر مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى هذا الجسد، كما كان معه فى كل مقام.

فى أسرار فاطمه الزهراء

فمن ذلك من أسرار مولدها الشريف ما رواه أصحاب التواريخ: أن خديجه لمّا حضرتها الولاده بعث اللّه عز وجل إليها عشرين من الحور العين بطشوت وأباريق وماء من حوض الكوثر، وجاءتها مريم بنت عمران وساره وآسيه بنت مزاحم، بعثهنّ اللّه يعنها على أمرها، فلما وضعتها أشرقت الدنيا وامتلأت منها الأقطار بالطيب والأنوار، وفاح عطر العظمه، وامتلأت بيوت مكه بالنور، ولم يبق فى شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق نوراً، وظهر فى السماء نور أزهر لم يكن قبل هذا، وقالت النسوه: خذيها يا خديجه طاهره معصومه بنت نبى، زوجه وصى، نور وضى عنصر زكى، أم أبرار، حبيبه جبّار، صفوه أطهار، مباركه بورك فيها وفى ولدها.

ولما تناولتها خديجه قالت: أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأشهد أن أبى سيّد الأنبياء، وأن بَعْلِى سيّد الأوصياء، وأن ولدى ساده الأسباط.

ثم سلمت على النسوه وسمّت كل واحده منهن باسمها، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولاده الزهراء، وكانت تحدث خديجه فى الأحشاء وتونسها بالتسبيح والتقديس، وكان نورها وخلقها وخلالها وجمالها لا يعدو رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم [٢۶٩].

ومن كراماتها على اللّه: أنها لما منعت حقّها أخذت بعضاده حجره النبى وقالت: ليست ناقه صالح عند اللّه بأعظم منّى، ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء وهمّت أن تدعو

فارتفعت جـدران المسـجد عن الأرض، ونزل العـذاب فجاء أمير المؤمنين عليه السـلام فمسک يدها وقال: يا بقيه النبوّه وشـمس الرساله، ومعـدن العصـمه والحکمه، إنّ أباک کان رحمه للعالمين فلا تکونی عليهم نقمه، أقسم عليک بالرؤوف الرحيم، فعادت إلی مصلّاها [۲۷۰].

فی أسرار الحسن بن علی

فمن ذلک: أنه لما قدم من الکوفه جاءت النسوه يعزينه فی أمير المؤمنين عليه السـلام، ودخلت عليه أزواج النبی صلی الله عليه و آله و سـلم، فقالت عائشه: يا أبا محمـد ما مثل فقد جدّک إلّا يوم فُقد أبوک، فقال لها الحسن: نسـيت نبشک فی بيتک ليلاً بغير قبس بحديده، حتی ضـربت الحديده کفک فصارت جرحاً إلی الآن فأخرجت جرداً أخضـر فيه ما جمعته من خيانه حتی أخذت منه أربعين ديناراً عدداً لا تعلمين لها وزناً ففرقتيها فی مبغضی علی صلوات اللّه عليه من تيم وعدی، وقد تشفيت بقتله، فقالت: قد کان ذلک [۲۷۱].

ومن ذلـک: أن معـاويه لمّـا أراد حرب علی عليه السـلام وجمع أهل الشام، سـمع بـذلک ملک الروم فقيل له: رجلان قـد خرجا يطلبـان الملـک، فقال: من أين؟ فقيل له: رجل بالکوفه ورجل بالشام، فقال: [فسألهم عن صـفتهما، فوصـفوهما له، ثم قال لخزان بيوت خزائنه: أُخرجوا إلی الأصـنام، فنظر إليهـا فقال: الشامی ضال والکوفی هاد [۲۷۲] [ثم کتب إلی معـاويه أن ابعث إلی أعلم أهـل بيتـک، وبعث إلی أمير المؤمنين عليه السـلام ابعث إلی أعلم أهـل بيتـک، حـتی أجمع بينهمـا وأنظر فی الانجيـل مَنْ أحق بالملک منکما وأخبرکما، فبعث إليه معاويه ابنه يزيد، وبعث إليه أمير المؤمنين الحسن عليه السـلام، فلما دخل يزيد أخذ الرومی يده فقبّلها، ولما دخل الحسن عليه السلام قام الرومی فانحنی علی قدميه فقبلهما، فجلس الحسن عليه السلام لا

يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إليهما أخرجهما معاً، ثم استدعى يزيد وحده، وأخرج له من خزانته ۱۱۳ صنماً تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زيّنت بكل زينه، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثم عرض آخر فلم يعرفه، ثم سأله عن أرزاق العباد وعن أرواح المؤمنين، وأرواح الكفار، أين تجمع بعد الموت؟ فلم يعرف، فدعا الحسن بن على عليه السلام وقال: إنّما بدأت بهذا حتى يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم، وأن أباك يعلم [لا] أبوه وأن أباك ربّانىّ هذه الأُمّه، وقد نظرت فى الإنجيل فرأيت الرسول محمداً والوزير علياً ونظرت إلى الأوصياء فرأيت أباك فيها وصى محمد، فقال للرومى: سلنى عمّا بدا لک من علم التوراه، والإنجيل والفرقان، أخبرک، فدعا الأصنام، فأوّل صنم عرضه عليه على صفه القمر فقال الحسن عليه السلام: هذه صفه آدم أبى البشر، ثم عرض عليه آخر فى صفه الشمس، فقال: هذه صفه حواء أمّ البشر، ثم عرض آخر، فقال: هذا عليه صفه شيث بن آدم، وهذا أوّل من بعث وكان عمره فى الدنيا ۱۵۴۰ سنه، ثم عرض عليه آخر فقال: هذه صفه نوح صاحب السفينه، وكان عمره فى الدنيا ۲۵۰۰ سنه ولبث فى قومه ألف سنه إلّا خمسين عاماً، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه إبراهيم عريض الصدر طويل الجبهه، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه موسى بن عمران وكان عمره ۲۴۵ سنه وكان بينه وبين إبراهيم ۵۰۰ سنه، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه إسرائيل وهو يعقوب الحزين، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه إسماعيل، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه يوسف بن يعقوب، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفه داود صاحب

الجراب، ثم عرض عليه آخر فقال: هذه صفه شعيب، ثم زكريا، ثم عيسى ابن مريم روح اللّٰه وكلمته، وكان عمره فى الدنيا ٢٣ سنه ثم رفعه اللّٰه إليه ثم يهبط إلى الأرض بدمشق ويقتل الدجّال، ثم عرضت عليه أصنام الأوصياء، والوزراء، فأخبر بأسمائهم، ثم عرضت عليه أصنام فى صفه الملوك وقال له ملك الروم: هذه أصنام لم نجد صفتها فى التوراه والإنجيل، فقال الحسن عليه السلام: هذه صفه الملوك، فقال عند ذلك ملك الروم عند ذاك: أشهد لكم يا آل محمد أنكم اُوتيتم علم الأوّلين والآخرين، وعلم التوراه والإنجيل، وصحف إبراهيم وألواح موسى، وإنا نجد فى الإنجيل أن أوّل فتنه هذه الاُمّه وثوب شيطانها الضليل على ملك نبيّها واجتراؤه على ذريته، ثم قال للحسن عليه السلام: أخبرنى عن سبعه أشياء خلقها اللّٰه تعالى، لم تركض فى رحم، فقال الحسن عليه السلام: آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقه صالح، وإبليس والحيه والغراب الذى ذكر فى القرآن، ثم سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: فى السماء الرابعه تنزل بقدر وتبسيط، وسأله عن أرواح المؤمنين أين تكون؟ فقال: تجتمع عند صخره بيت المقدس فى كل ليله جمعه وهى العرش الأدنى ومنها يبسط اللّٰه الأرض وإليها يطويها وإليها المحشر. ثم سأله عن أرواح الكفّار فقال: تجتمع فى وادى حضرموت عند مدينه اليمن ثم يبعث اللّٰه ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها ريح شديد فيحشر الناس عند صخره بيت المقدس فأهل الجنه عن يمينها، وأهل النار عن يسارها فى تخوم الأرض السابعه، فتحشر الناس عند الصخره، فمن وجبت له الجنه دخلها ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: فريق فى الجنه وفريق فى السعير.

فالتفت الملك إلى يزيد وقال:

هذا بقيّه الأنبياء وخليفه الأوصياء، ووارث الأصفياء وثانى النقباء، ورابع أصحاب الكساء، والعالم بما فى الأرض والسماء، أفقياس هـذا بمن طبع على قلبه وهو من الضـالين، ثم كتب إلى معـاويه: مَنْ آتـاه اللّه العلم والحكمه بعـد نبيّكم وحكم التوراه والإنجيل وأخبـار الغيب، فـالحق والخلافه له، ومَنْ نـازعه فإنّه ظالم، ثم كتب إلى أمير المؤمنين عليه السـلام إن الحق لك والخلافه فيك وفى ولـدك إلى يوم القيـامه، فقاتـل من قاتلـك يعـذّبه اللّه بيـدك، فـإنّ مَنْ عصاك وحاربك عليه لعنه اللّه والملائكه والناس أجمعين [۲۷۳].

ومن ذلك من كراماته ما روى عن مولانا الباقر عليه السـلام أن جماعه من أهل الكوفه قالوا للحسن عليه السـلام: يابن رسول اللّه ما عندك من عجايب أسرار أمير المؤمنين عليه السلام الذى كان يرينا أى شى ء نريد يرينا إيّاه؟

فقال: هل تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالوا: نعم، فرفع ستراً كان على باب البيت، وقال: انظروا، فنظروا فإذا أمير المؤمنين، فقالوا: نعم، هذا أمير المؤمنين لا نشك فيه ونشهد أنك خليفه حقاً وصدقاً [۲۷۴].

فى أسرار الحسين بن على

فمن ذلك أنه لمّا أراد الخروج إلى العراق قالت له أُمّ سلمه: يا بنى لا تحزنّى بخروجك فإنّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يقتل ولدى الحسين بالعراق، فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّاه إنّى مقتول لا محاله وليس من الأمر المحتوم بـد وإنّى لأعرف اليوم الـذى أُقتـل فيه والحفره التى أُدفن فيهـا، ومن يُقتـل معى من أهـل بيتى ومن شـيعتى، وإن أردت أريتك مضجعى ومكانى، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه [۲۷۵].

ومن ذلك من كتاب الراوندى أن رجلًا جاء إلى الحسين عليه السلام فقال: أمّى توفيت ولم توصِ بشى ء

غير أنّها أمرتنى أن لا أحدث فى أمرها حدثاً حتى أعلمك يا مولاى، فجاء الحسين عليه السلام وأصحابه فرآها ميته فدعا اللّٰه ليحييها فإذا المرأه تتكلّم، وقالت: ادخل يا مولاى ومرنى بأمرك، فدخل وجلس وقال لها: أوصى يرحمك اللّٰه، فقالت: يا سيدى، إنّ لى من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت، والثلثان لابنى هذا إن علمت أنّه من مواليك، وإن كان مخالفاً فلا حظّ للمخالف فى أموال المؤمنين، ثم سألته أن يتولّى أمرها وأن يصلّى عليها، ثم صارت ميّته كما كانت [۲۷۶].

فى أسرار على بن الحسين

فمن ذلك ما رواه خالد بن عبداللّٰه قال: كان على بن الحسين عليه السلام حاجّاً فجاء أصحابه فضربوا فسطاطه فى ناحيه فلما رآه قال: هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد ضيّقتم عليه، فناداه هاتف: يابن رسول اللّٰه قرّب فسطاطك منّا رحمةً لنا، وإنّ طاعتك مفروضه علينا، وهذه هديتنا إليك فاقبلها، قال جابر: فنظرنا وإذا إلى جانب الفسطاط أطباق مملوءه رطباً وعنباً، وموزاً ورمّاناً، فدعا زين العابدين عليه السلام من كان معه من أصحابه، وقال: كلوا من هديه إخوانكم المؤمنين [۲۷۷].

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين: أن بنى مروان لمّا كثر استنقاصهم بشيعه على ابن الحسين عليه السلام شكوا إليه حالهم فدعا الباقر عليه السلام وأخرج إليه حقاً فيه خيط أصفر وأمره أن يحرّكه تحريكاً لطيفاً فصعد السطح وحرّكه، وإذا بالأرض ترجف وبيوت المدينه تساقطت حتى هوى من المدينه ستمائه دار، وأقبل الناس هاربين إليه يقولون: أجرنا يابن رسول اللّٰه، أجرنا يا ولى اللّٰه، فقال: هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نفنيهم [۲۷۸].

ومن ذلك أن رجلًا سأله فقال: بماذا فُضّلنا على أعدائنا وفيهم مَنْ هو أجمل منّا؟ فقال

له الإمام عليه السلام: أتحبّ أن ترى فضلك عليهم؟ فقال: نعم، فمسح يده على وجهه، وقال: انظر، فنظر فاضطرب، وقال: جعلت فداك ردنى إلى ما كنت، فإنّى لم أرَ فى المسجد إلّا دبّاً، وقرداً وكلباً، فمسح يده فعاد إلى حاله [٢٧٩].

وإليه الإشاره بقوله: «أعداء علىّ مسوخ هذه الاُمّه»، وفى النقل: اقتلوا الوزغ فإنّها مسوخ بنى أميه [٢٨٠].

فى أسرار أبى جعفر الباقر

فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: كنت عند أبى جعفر عليه السلام إذ وقع إليه ورشانان ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ما هذه؟ فقال: هذا طائر ظن فى زوجته سوءاً فحلفت له فقال لها: لا أرضى إلّا بمولاى محمد بن على عليه السلام، فجاءت فحلفت له بالولايه أنّها لم تخنه فصدّقها، وما من أحد يحلف بالولايه إلّا صدّق إلّا الإنسان، فإنّه حلّاف مهين [٢٨١].

ومن ذلك ما رواه ميسر قال: قمت بباب أبى جعفر فخرجت جاريه جلاسيه فوضعت يدى على رأسها فنادانى من أقصى الدار: ادخل لا أبا لك فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا عنكم كما تحجب أبصاركم لكنّا نحن وإيّاكم سواء [٢٨٢].

ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبى جعفر عليه السلام إلى مكان يريده فسرنا، وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج، وتطاول فخاطبه فقال له الإمام عليه السلام: ارجع فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولاً، فقلت: يا سيدى ما شأنه؟ فقال: ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولاده فسأل لها الفرج وأن يرزقه اللّه ولداً لا يؤذى دواب شيعتنا، فقلت له: اذهب فقد فعلت، قال: ثم سرنا، وإذا قاع محدب يتوقّد حرّاً، وهناك عصافير يتطايرون، ودرن حول بغلته فرجوها، وقال: لا ولا

كرامه، قـال: ثم سـار إلى مقصـده، فلمـا رجعنـا من الغـد وعـدنا إلى القـاع وإذا العصافير قـد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسـمعته يقول: اشـربى وارتوى، قـال: فنظرت، وإذا فى القاع ضـحضاح [۲۸۳] من المـاء، فقلت: يـا سـيدى بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟ فقال: اعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها، فقلت: يا سيدى، وما الفرق بين القنابر والعصافير؟

فقال: ويحك أما العصافير فإنّهم موالى الرجل [۲۸۴] لأنهم منه، وأما القنابر فإنّهم موالينا أهل البيت، وإنّهم يقولون فى صفيرهـم: بوركتم أهل البيت عليهم السـلام، وبورك شـيعتكم، ولعن اللّه أعدائكم، ثم قال: عادانا من كل شـى ء حتى الطيور الفاخته ومن الأيام الأربعاء [۲۸۵].

أقول: فى هـذا الحديث رمز حسن يشـير إلى أن كلّاً يميل إلى شـكله ويفرح بنظيره، وينبعث إلى طبعه، وإليه الإشاره بقوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: يعرف ولـد الحرام بأكله للحرام، وهـذا أيضاً رمز وهو أن ولد الحرام مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه، وعـدوّهم من الرجـل فهو لاـ يحب إلّـا مـادته، ومحبّهم ووليّهم طينته منهم، وهى طينه خلق منهـا أولاـد الحلال فلا يحبّهم إلّا ولد الحلال، وليس محبّهم إلّا ولد الحلال.

ومن ذلك ما رواه إسماعيل السندى عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم إليه: كيف أبوك؟

فقال الرجل: بخير،

فقال: فأخوك؟

قال: خلفته صالحاً، فقال: قـد هلك أبوك بعـد خروجك بيومين، وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا، وقد صار إلى الجنه؛ فقال الرجـل: جعلت فـداك، إن ابنى قـد خلفته وجعاً، فقال: أبشـر فقـد برى ء وزوّجه عمّه ابنته وصار له غلام وسـمّاه علياً، وليس من شيعتنا، فقال الرجل: فما إليه من حيله؟ فقال: كلا

قد أخذ من صلب آدم أنه من أعدائنا فلا تغرنک عبادته وخشوعه [٢٨٦].

ومن ذلک ما رواه جابر بن يزيد قال: كنّا مع أبی جعفر عليه السلام فی المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام، وعليه ثوبان معصفران فقال أبو جعفرعليه السلام: لا تذهب الأيام حتی يملكها هذا الغلام، ويستعمل العدل جهراً والجور سرّاً فإذا مات تبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء [٢٨٧].

ومن ذلک ما رواه أبو بصير قال: قال لی مولای أبو جعفر عليه السلام: إذا رجعت إلی الكوفه يولد ولد تسمّيه عيسی، ويولد ولد وتسمّيه محمداً وهما من شيعتنا وأسماؤهما فی صحيفتنا، وما يولدون إلی يوم القيامه، قال: فقلت: وشيعتكم معكم؟ قال: نعم، إذا خافوا اللّه واتقوه وأطاعوه [٢٨٨].

ومن ذلک أنه دخل المسجد يوماً فرأی شابّاً يضحک فی المسجد فقال له: تضحک فی المسجد وأنت بعد ثلاثه من أصحاب القبور؟ فمات الرجل فی أوّل اليوم الثالث، ودفن فی آخره [٢٨٩].

ومن ذلک ما ورد فی كتاب كشف الغمه عن أبی بصير عن أبی جعفر عليه السلام قال: قلت له يوماً: أنتم ذريه رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم؟

قال: نعم، قلت: ورسول اللّه وارث الأنبياء؟

قال: نعم، قلت: وأنتم ورثه رسول اللّه؟

قال: نعم، قلت: فتقدر أن تُحيی الموتی وتبری ء الأكمه والأبرص وتخبر الناس بما يأكلون، وما يدخرون؟

قال: نعم، بأمر اللّه، ثم قال: ادن منّی، فدنوت منه فمسح يده علی وجهی، فأبصرت السماء والأرض، ثم مسح يده علی وجهی فعدت كما كنت لا أری شيئاً [٢٩٠].

فی أسرار أبی عبدالله جعفر الصادق

من ذلک ما رواه محمد بن سنان أن رجلاً قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات معدوده مختومه، وعليها أسماء أصحابها مكتوبه، فلما دخل الرجل جعل أبو

عبداللّٰه يسمّى أصحاب الصرر، ويقول: أخرج صره فلان فإن فيها كذا وكذا، ثم قال: أين صرّه المرأه التى بعثتها من غزل يدها أخرجها فقد قبلناها؟ ثم قال للرجل: أين الكيس الأزرق، وكان فيما حمل إليه كيس أزرق فيه ألف درهم، وكان الرجل قد فقده فى بعض طريقه، فلمّا ذكره الإمام استحيى الرجل وقال: يا مولاى إنّى فقدته فى بعض الطريق، فقال له الإمام عليه السلام: تعرفه إذا رأيته؟ فقال: نعم، فقال: يا غلام، أخرج الكيس الأزرق، فأخرجه، فلمّا رآه الرجل عرفه، فقال الإمام: إنّا احتجنا إلى ما فيه فأحضرناه قبل وصولك إلينا، فقال الرجل: يا مولاى إنّى ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك، فقال له: إن الجواب كتبناه وأنت فى الطريق [٢٩١].

ومن ذلك ما رواه عبداللّٰه بن الكاهلى قال: قال لى الصادق عليه السلام: إذا لقيت السبع فاقرأ فى وجهه آيه الكرسى، وقل: عزمت عليك بعزيمه اللّٰه وعزيمه رسوله، وعزيمه سليمان بن داود، وعزيمه على أمير المؤمنين والأئمه من بعده، فإنه ينصرف عنك، قال: فخرجت مع ابن عم لى قادماً من الكوفه فعرض لنا السبع فقرأت عليه ما علّمنى مولاى فطأطأ رأسه ورجع عن الطريق، فلما قدمت إلى سيدى من قبل أن أعلمه بالخبر، فقال: أترانى لم أشهدكم إن لى مع كل ولى أذن سامعه، وعين ناظره، ولسان ناطق، ثم قال: يا عبداللّٰه أنا واللّٰه صرفته عنكما وعلامه ذلك أنكما كنتما على شاطى ء النهر [٢٩٢].

أقول: فى هذا الحديث أسرار غريبه، الأوّل إطاعه الوحوش لهم عياناً وسماعاً، والثانى إخباره أنه لم يغب عنهم وأنه يشهد سائر أوليائه لأن الإمام مع الخلق كلّهم لم يغب عنهم، ولم يحتجبوا عنه طرفه عين، ولكن أبصارهم محجوبه عن النظر

إليه، وإن الدنيا بين يدى الإمام كالدرهم بين يدى الرجل يقلّبه كيف شاء، والثالث أنه أنكر عليه وقال: أترانى لم أشهدكم؟ حيث إنه حسب أن الحجّه لا يشهد لمحجوج عليه بعد أن يثبت أنهم عين اللّه الناظره فى عباده، ويده المبسوطه بالفضل فى بلاده، ولسانه المترجم عنه، وأن قلوب الأولياء مكان مشيئه اللّه وخزائن أسراره وباب حكمته.

ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: إن المعلى بن خنيس ينال درجتنا، وإن المدينه من قابل يليها داود بن عروه، ويستدعيه ويأمره أن يكتب له أسماء شيعتنا فيأبى فيقتله ويصلبه، فينال بذلک درجتنا، فلمّا ولى داود المدينه من قابل أحضر المعلّى وسأله عن الشيعه فقال: أعرفهم، فقال: اكتبهم لى وإلّا ضربت عنقک، فقال: بالقتل تهدّدنى واللّه لو كانوا تحت قدمى ما رفعتها عنهم، فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلمّا دخل عليه الصادق عليه السلام قال: يا داود قتلت مولاى ووكيلى، وما كفاك القتل حتى صلبته، واللّه لأدعون اللّه عليک كما قتلته، فقال له داود: أتهدّدنى بدعائک؟ ادع اللّه لک فإذا استجاب لک فادعه علىَّ، فخرج أبو عبداللّه عليه السلام مغضباً، فلما جن الليل اغتسل واستقبل القبله، ثم قال: ياذا ياذى ياذوا إرم داود سهماً من سهام قهرک تبلبل به قلبه، ثم قال لغلامه: اخرج واسمع الصائح. فجاء الخبر أن داود قد هلک، فخرَّ الإمام ساجداً وقال: إنّه لقد دعوت اللّه عليه بثلاث كلمات لو قسمت على أهل الأرض لزلزلت بمن عليها [٢٩٣].

ومن كراماته عليه السلام: أن المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النواحى، فجلس المنصور على تلال هناک وإلى جانبه أبو عبداللّه، فجاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه، وسأل الصادق

عليه السلام فحثى له من رمل هناك ملء يديه ثلاث مرّات، فقال: اذهب وأغِل، فقال له بعض حاشيه المنصور: خرجت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً ممّا أعطاه: إنّى سألت مَنْ أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: مَنْ أعطاك هذا؟ فقال: جعفر، فقالت: وما قال؟ قال: قال لى: أغِل، فقالت: إنّه صادق، فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفه فإنّى أشمّ منه رايحه الغنا، فأخذ الرجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه إليه عشره آلاف درهم، وقال له: أتينى بباقيه على هذه القيمه [۲۹۴].

ومن ذلك: أن المنصور لمّا أراد قتل أبى عبداللّه عليه السلام استدعى قوماً من الأعاجم يقال لهم البعرعر [۲۹۵] لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج المثقل، والوشى المنسوج، وحملت إليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مائه رجل، وقال للترجمان: قل لهم: إنّ لى عدواً يدخل علىَّ الليله فاقتلوه إذا دخل، فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفراً عليه السلام وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم هذا عدوّى فقطعوه، فلمّا دخل الإمام تعاووا عوى الكلاب، ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخرّوا له سجداً، ومرغوا وجوههم على التراب، فلمّا رأى المنصور ذاك خاف، وقال: ما جاء بك؟ قال: أنت، وما جئتك إلّا مغتسلاً محنطاً، فقال المنصور: معاذ اللّه أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً، فخرج جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً، فقال للترجمان: قل لهم: لِمَ لا قتلتم عدو الملك؟ فقالوا: نقتل وليّنا الذى يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبّر الرجل أمر ولده ولا نعرف ولياً سواه، فخاف المنصور من قولهم فسرّحهم

تحت الليل، ثم قتله بعد ذلک بالسمّ [۲۹۶].

ومن کراماته علیه السلام أن فقیراً سأله فقال لعبده: ما عندک؟ قال: أربعمائه درهم، فقال: أعطه إیاها، فأعطاه، فأخذها وولّی شاکراً، فقال لعبده: أرجعه، فقال: یاسیدی سألت فأعطیت، فماذا بعد العطاء، فقال له: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: خیر الصدقه ما أبقت غنیً، وإنّا لم نغنک فخذ هذا الخاتم فقد أعطیت فیه عشره آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القیمه [۲۹۷].

ومن ذلک من کتاب الراوندی عن أبی عبداللَّه علیه السلام أنه قال: علمنا غابر ومزبور، ونکت فی القلوب، ونقر فی الأسماع، وعندنا الجفر الأبیض والجفر الأحمر، ومصحف فاطمه والجامعه، فأما الغابر فعلم ما کان، وأما المزبور فعلم ما یکون، وأما النکت فی القلوب فهو الإلهام، وأما النقر فی الأسماع فهو حدیث الملائکه، وأما الجفر الأحمر ففیه سلاح رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم، وأما الجفر الأبیض فوعاء فیه التوراه والإنجیل والزبور والکتب الأولی، وأمّا مصحف فاطمه ففیه ما یکون من الحوادث، واسم مَنْ یملک إلی یوم القیامه، وأما الجامعه ففیها جمیع ما یحتاج الناس إلیه حتی أرش الخدش، وعندنا صحیفه فیها اسم مَنْ ولد ومَنْ یولد، واسم أبیه وأمّه من الذر إلی یوم القیامه، ممّن هو من أعدائنا، ذلک فضل اللَّه علینا وعلی الناس [۲۹۸].

ومن ذلک: ما رواه أحمد البرقی عن أبیه عن سدیر الصیرفی قال: رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فی النوم وبین یدیه طبق مغطی، فدنوت منه وسلّمت علیه، فکشف الطبق وإذا فیه رطب، فقلت: یا رسول اللَّه ناولنی رطبه، فأکلتها، ثم طلبت أخری فناولنی حتی أکلت ثمان رطبات، فطلبت أخری فقال: حسبک.

قال:

فلما استيقظت من الغد دخلت على الصادق عليه السلام وإذا بين يديه طبق مغطى كما رأيته فى المنام، فكشف عنه، وإذا فيه رطب، فقلت: جعلت فداك ناولنى رطبه، فناولنيها فأكلتها، ثم سألته أخرى فأعطانى، فناولنى ثمان رطبات فأكلتهن، ثم سألته أخرى، فقال: حسبك لو زادك جدّى صلى الله عليه و آله و سلم لزدتك [٢٩٩].

فى أسرار أبى الحسن موسى بن جعفر

فمن ذلك أن الرشيد لمّا حج دخل المدينه فاستأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليهماالسلام، فلما أُدخل عليه دخل وهو يحرِّك شفتيه، فلما قرب إليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه، ثم أقبل عليه، وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وهو يقول: خير، خير، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثم عانقه وخرج، فلما خرج قال له المأمون: مَنْ هذا الرجل؟ قال: يابنى هذا وارث علوم الأوّلين والآخرين، هذا موسى بن جعفر، فإن أردت علماً حقّاً فعند هذا [٣٠٠].

ومن ذلك ما رواه أحمد البزاز قال: إن الرشيد لما أحضر موسى عليه السلام إلى بغداد فكّر فى قتله، فلمّا كان قبل قتله بيومين، قال للمسيب وكان من الحرّاس عليه لكنّه كان من أوليائه، وكان الرشيد قد سلم موسى إلى السندى بن شاهك وأمره أن يقيّده بثلاثه قيود من الحديد وزنها ثلاثين رطلاً قال: فاستدعى المسيب نصف الليل وقال: إنّى ظاعن عنك فى هذه الليله إلى المدينه لأعهد إلى من بها عهداً يعمل به بعدى، فقال المسيب: يا مولاى كيف أفتح لك الأبواب والحرس قيام؟

فقال: ما عليك، ثم أشار بيده إلى القصور المشيده والأبواب العاليه، والدور المرتفعه، فصارت أرضاً، ثم قال لى: يا مسيب

كن على هيئتـك فـانّى راجع إليـك بعـد سـاعه، فقال: يا مولاى ألا أقطع لك الحديـد؟ قال: فنفضه وإذا هو ملقى، قال: ثم خطا خطوه فغاب عن عينى، ثم ارتفع البنيان كما كان.

قال المسيب: فلم أزل قائماً على قدمى حتى رأيت الأبنيه والجدران قد خرّت ساجده إلى الأرض، وإذا بسيدى قد أقبل وعاد إلى محبسه وأعـاد الحديـد إليه، فقلت: يـا سـيدى، أين قصـدت؟ فقـال: كل محب لنا فى الأرض شـرقاً وغرباً حتى الجن فى البرارى ومختلف الملائكه [۳۰۱].

ومن ذلك ما رواه صـفوان الجمال بن مهران قال: أمرنى سيدى أبو عبداللّه عليه السلام يوماً أن أقدم ناقته على باب الدار، فجئت بها، قال: فخرج أبو الحسن موسـى مسـرعاً وهو ابن ست سـنين فاسـتوى على ظهر الناقه وأثارها وغاب عن بصرى، قال: فقلت: إنّا للّه وإنّـا إليه راجعون، ومـا أقول لمولاى إذا خرج يريـد ناقته، قال: فلمّا مضـى من النهار ساعه إذا الناقه قـد انقضت كأنها شـهاب وهى ترفض عرقـاً، فنزل عنها ودخل الـدار فخرج الخادم، وقال: أعـد الناقه مكانها وأجب مولاك، قال: ففعلت ما أمرنى ودخلت عليه، فقال: يا صـفوان إنّما أمرتك إحضار الناقه ليركبها مولاك أبو الحسن، فقلت فى نفسك: كذا وكذا فهل علمت يا صـفوان إلى أين بلغ عليها فى هذه الساعه؟ إنّه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفه وأبلغ كل مؤمن ومؤمنه سلامى [۳۰۲].

ومن ذلـك مـا رواه المسـيب أن الرشـيد لمـا أراد قتل موسـى أرسل إلى عمّاله فى الأطراف فقال: التمسوا لى قوماً لا يعرفون اللّه أسـتعين بهم فى مهمّ لى، فأرسـلوا إليه قوماً يقال لهم العبده، فلما قدموا عليه وكانوا خمسـين رجلاً أنزلهم فى بيت من بيوت داره قريب المطبخ، ثم

حمل إليهم المال والثياب والجواهر والأشربه والخدم، ثم استدعاهم وقال: مَنْ ربّكم؟ فقالوا: ما نعرف ربّاً وما سمعنا بهذه الكلمه، فخلع عليهم، ثم قال للترجمان: قل لهم إن لى عدوّاً فى هذه الحجره فادخلوا إليه فقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبى موسى عليه السلام والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلمّا رأوه رموا أسلحتهم وخرّوا له سجداً فجعل موسى يمرّ يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم بألسنتهم، فلمّا رأى الرشيد ذلك غشى عليه وصاح بالترجمان أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى عليه السلام، ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا [۳۰۳].

فى أسرار أبى الحسن على بن موسى

فمن ذلك أن الرضا عليه السلام لمّا قدم من خراسان توجّهت إليه الشيعه من الأطراف، وكان على بن أبى أسباط قد توجّه إليه بهدايا وتحف فأخذت القافله وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه، فانتثرت نواجذه فرجع إلى قريه هناك ونام، فرأى الرضا عليه السلام فى منامه، وهو يقول: لا تحزن إن هداياك وصلت إلينا، وأما فمك وثناياك فخذ من السعد المسحوق واحشى به فاك، فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشى به فاه فرد اللّٰه عليه نواجذه، قال: فلما وصل إلى الرضا عليه السلام ودخل عليه قال له: قد وجدت ما قلناه لک فى السعد حقّاً فادخل هذه الخزانه فانظر، فدخل فإذا ماله وهداياه كلّاً على حدته [۳۰۴].

ومن ذلک أن رجلاً ـ من الواقفه جمع مسايل مشكله فى طومار، وقال فى نفسه: إن عرف معناه فهو ولى الأمر، فلما أتى الباب، وقف ليخف الناس من المجلس، فخرج إليه خادم وبيده رقعه فيها جواب مسأله بخط الإمام عليه السلام فقال له الخادم: أين الطومار؟ فأخرجه، فقال له: يقول لک ولى اللّٰه هذا جواب ما فيه. فأخذه ومضى [۳۰۵].

ومن ذلک أن

الرضا عليه السـلام قال يوماً فى مجلسه: لا إله إلّا اللَّه مات فلان، ثم صبر هنيهه، وقال: لا إله إلّا اللَّه غل وكفر، وحمل إلى حفرته، ثم صبر هنيهه، وقـال: لاـ إله إلّـا اللَّه وضع فى قبره، وسـئل عن ربّه فأجاب، ثم سـئل عن نبيه فأقرّ، ثم سـئل عن إمامه فأخبر، وعن العتره، فعدّهم، ثم وقف عندى فما باله وقف، وكان الرجل واقفياً [۳۰۶].

ومن ذلك ما رواه الراونـدى فى كتابه عن إسـماعيل قال: كنت عند الرضا عليه السـلام فمسح يده على الأرض فظهرت سـبايك من فضه، ثم مسح يده فغابت، فقلت: أعطنى واحده منها، فقال: إنّ هذا الأمر ما آن وقته [۳۰۷].

أقول: الفرق بين الشـعبذه والسـحر والسـيمياء، والكرامـات والمعجزات، الأـول منها قلب العين حتى يرى الإنسان شـيئاً فيتخيّله ولا حقيقه له ولاـ يبقى، وأمـا المعجزات والكرامات فقلب أعيان الأشـياء وتحويلها إلى حقيقه أخرى باقيه لا تزول إلّا إذا أراد المظهر لها زوالها.

ومن كرامـاته عليه السـلام أن أبا نواس مـدحه بأبيات فأخرج له رقعه فيها تلك الأبيات فتحير أبو نواس، وقال: واللَّه يا ولى اللَّه ما قالها أحد غيرى، ولا سمعها أحد سواك، فقال: صدقت، ولكن عندى فى الجفر والجامعه أنك تمدحنى بها.

ومن ذلك ما رواه أبو الصلت الهروى قال: بينما أنا واقف بين يدى أبى الحسن الرضا عليه السلام إذ قال لى: سيحفر لى هاهنا قبر فتظهر صخره لو اجتمع عليها كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعها، فمرهم أن يحفروا لى سبع مرّات إلى أسفل، وأن يشق لى ضريـح فإنّ الماء سـينبع حتى يمتلى ء اللحـد وترى فيه حيتاناً صـغاراً، ثم يخرج حوت كبير يلتقط الحيتان الصـغار ثم يغيب، فدع يديك على الماء وتكلّم بهذا

الكلام فإنّه ينضب لك ولا يبقى منه شـى ء، ولا تفعل ذلك إلّا بحضـره المأمون، ثم قال لى: يا أبا الصـلت غـداً أدخل إلى هـذا الفاجر، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت مغطّى الرأس فلا تكلّمنى.

قـال أبو الصـلت: فلما أصـبحنا من الغـد لبس ثيابه، وجلس فى محرابه، فجاء غلام المأمون وقال: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقـام يمشـى وأنـا أتبعه، ثم دخـل على المـأمون وبين يـديه أطبـاق وفاكهه، وبيـده عنقود من عنب قـد أكل بعضه وبقى بعضه، فلما رآه مقبلاً وثب قايماً وعانقه وأجلسه، ثم ناوله العنقود، وقال: ياابن رسول اللّه هل رأيت أحسن من هذا العنب؟

فقال: قد يكون فى بعض الجنان أحسن منه، ثم قال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام: أعفنى، فقال: لابد من ذلك، ثم قال: ومـا يمنعـك أتتهمنى؟ ثم تنـاول العنقود منه وأكـل منه، ونـاوله الرضـا عليه السـلام فأكـل منه ثلاث حبّات، ثم رمى به، وقال له المأمون: إلى أين؟

فقال له الرضا عليه السـلام: إلى حيث وجّهتنى، ثم خرج عليه السـلام مغطّى الرأس حتى دخل الـدار ثم أمر أن تغلق الأبواب، ثم نام على فراشه.

قـال: فكنت واقفـاً فى صـحن الـدار باكيـاً حزينـاً إذ دخـل إلىّ شاب حسن الوجه أشـبه الناس بالرضا فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت والباب مغلوق؟ فقال: الذى جاء بى من المدينه فى هذا الوقت هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق، فقلت: من أنت؟

فقال عليه السـلام: أنا حجّه اللّه يا أبا الصـلت، أنا محمد بن على، ثم مضـى نحو أبيه الرضا عليه السـلام فدخل، فأمرنى بالدخول، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام نهض إليه ليعتنقه، ثم سجه سجىً إلى فراشه وأكبّ عليه محمد بن

على عليه السلام فسرَّ إليه سرّاً لا أفهمه، ورأيت على شفه الرضا بياضاً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئاً شبه العصفور فابتلعه، ثم مضى الرضا عليه السلام فقال لى: يا أبا الصلت أيتنى المغسل والماء من الخزانه، فقلت: ما فى الخزانه مغسل ولا ماء، فقال: ائتمر بما آمرك به.

قال: فدخلت الخزانه وإذا فيها مغسل وماء فأتيته بها، ثم شمرت ثيابى لأعاونه، فقال: تنح فإنّ لى من يساعدنى، ثم قال لى: أدخل الخزانه وأخرج السفط الذى فيه كفنه وحنوطه، فدخلت وإذا أنا بسفط لم أره من قبل ذلك فأخرجته إليه وصلّى عليه، ثم قال: ائتنى بالتابوت، فقلت: أأمضى إلى النجار؟

فقال: إنّ فى الخزانه تابوتاً، فدخلت وإذا تابوت لم أرَ مثله قط، فأخرجته إليه فوضعته فيه بعد أن صلّى عليه، تباعد عنه وصلّى ركعتين، وإذا بالتابوت قد ارتفع فانشق السقف وغاب التابوت.

فقلت: يا ابن رسول اللّه الساعه يأتى المأمون ويسألنا عن الرضا فماذا نقول؟

فقال: اسكت يا أبا الصلت، سيعود، إنه ما من نبى فى شرق الأرض يموت ووصيّه فى غربها إلّا جمع اللّه بين روحيهما.

فما تم الحديث حتى عاد التابوت، فقال: فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يكفن ولم يغسل، ثم قال: افتح الباب للمأمون، ففتحت الباب، وإذا أنا بالمأمون والغلمان على الباب، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه، وهو يقول: واسيداه، ثم جلس عند رأسه، وقال: خذوا فى تجهيزه، وأمر بحفر القبر، فظهر جميع ما ذكر الرضا عليه السلام.

فقلت: أمرنى أن أحفر له سبع مرّات، وأن أشق ضريحه، قال: فافعل، ثم ظهر الماء والحيتان، فقال

المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه فی حياته حتی أرانا بعد وفاته.

فقال له وزيره الذی كان معه: أتدری ما أخبرک به؟

قال: لا.

قال: أخبرک أن ملككم يا بنی العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان، حتی إذا انقضت دولتكم وولّت أيامكم سلّط عليكم رجلاً فأفناكم عن آخركم.

فقال له المأمون: صدقت، ثم دفن الرضا عليه السلام ومضی [۳۰۸].

فی أسرار أبی جعفر محمد بن علی الجواد النور المضی ء

فمن ذلک ما روی عنه أنه جی ء به إلی مسجد رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم بعد موت أبيه الرضا وهو طفل، فجاء إلی المنبر ورقی منه درجه، ثم نطق فقال: أنا محمد بن علی الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس فی الأصلاب، أنا أعلم بسرايركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السَّموَات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودوله أهل الضلال، ووثوب أهل الشک، لقلت قولاً يعجب منه الأوّلون والآخرون، ثم وضع يده الشريفه علی فيه وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤک من قبل [۳۰۹].

ومن ذلک ما رواه أبو جعفر الهاشمی قال: كنت عند أبی جعفر الثانی ببغداد فدخل عليه ياسر الخادم يوماً وقال: يا سيّدنا إن سيدتنا أم جعفر تستأذنک أن تصير إليها.

فقال للخادم: ارجع فإنی فی الأثر، ثم قام وركب البغله وأقبل حتی قدم الباب، فخرجت أم جعفر أخت المأمون فسلّمت عليه وسألته الدخول علی أم الفضل بنت المأمون، وقالت: يا سيدی أحب أن أراک مع ابنتی فی موضع واحد فتقر عينی، قال: فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث أن خرج راجعاً وهو يقول: «فلما رأينه أكبرنه». [۳۱۰].

قال: ثم جلس فخرجت أم جعفر تعثر ذيولها، فقالت: يا سيدی أنعمت

عليّ بنعمه فلم تتمّها، فقال لها: أتى أمر اللَّه فلا تستعجلوا، إنه قد حدث ما لم يحسن إعادته فارجعى إلى أَم الفضل فاستخبريها عنه، فرجعت اُمّ جعفر فأعادت عليها ما قال، فقالت: يا عمه وما أعلمه بذاك عنى، ثم قالت: كيف لا أدعو على أبى وقد زوّجنى ساحراً، ثم قالت: واللَّه يا عمّه إنه لما طلع عليّ جماله حدث لى ما يحدث للنساء فضربت يدى إلى أثوابى فضممتها، فبهتت اُمّ جعفر من قولها ثم خرجت مذعوره، وقالت: يا سيدى وما حدث لها.

قال: «هو من أسرار النساء».

فقالت: ياسيدى أتعلم الغيب؟

قال: لا.

قالت: فنزل إليك الوحى؟

قال: لا.

قالت: فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلّا اللَّه وهى؟

فقال: «وأنا أيضاً أعلمه من علم اللَّه [٣١١].

قال: فلما رجعت اُمّ جعفر قالت له: يا سيدى وما كان إكبار النسوه؟

قال: هو ما حصل لاُمّ الفضل. فعلمت أنّه الحيض [٣١٢].

فى أسرار أبى الحسن الهادى

فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحضينى [٣١٣] قال: حضر مجلس المتوكل مشعبذ [٣١٤] هندى فلعب عنده بالحقق فأعجبه، فقال له المتوكل: يا هندى الساعه يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله، قال: فلما حضر أبو الحسن المجلس لعب الهندى فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف أما يعجبك لعبى، كأنك جائع؟ ثم أشار إلى صوره مدوّره فى البساط على شكل الرغيف وقال: يا رغيف مرَّ إلى هذا الشريف، فارتفعت الصوره فوضع أبو الحسن يده على صوره سبع فى البساط وقال: قم فخذ هذا، فصارت الصوره سبعاً، فابتلع الهندى وعاد إلى مكانه فى البساط، فسقط المتوكل لوجهه، وهرب من كان قائماً [٣١٥].

ومن ذلك ما رواه محمد بن داود القمى، ومحمد الطلحى قال: حملنا مالاً من خمس ونذور، وهدايا وجواهر،

اجتمعت فی قم وبلادها، وخرجنا نرید بها سیّدنا أبا الحسن الهادی علیه السلام فجاءنا رسوله فی الطریق أن ارجعوا فلیس هذا وقت الوصول إلینا، فرجعنا إلی قم وأحرزنا ما کان عندنا فجاءنا أمره بعد أیّام أن قد أنفذنا إلیکم إبلًا غبراء فاحملوا علیها ما عندکم، وخلوا سبیلها فحملناها وأودعناها اللّه، فلما کان من قابل قدمنا علیه، قال: انظروا إلی ما حملتم إلینا، فنظرنا فإذا المنایح کما هی [۳۱۶].

فی أسرار أبی محمد الحسن العسکری

فمن ذلک ما رواه علی بن عاصم الکوفی قال: دخلت علی أبی محمد العسکری علیه السلام فقال لی: یا علی بن عاصم انظر إلی ما تحت قدمیک فإنّک علی بساط قد جلس علیه کثیر من النبیین والمرسلین، والأئمه الراشدین.

قال: فقلت: یا سیدی لا أتنعل ما دمت فی الدنیا إکراماً لهذا البساط؟

فقال: یا علی إن هذا النعل الذی فی رجلک نجس ملعون [لا یقرّ بولایتنا].

قال: فقلت فی نفسی: لیتنی أری هذا البساط، فعلم ما فی ضمیری، فقال: ادن منی، فدنوت منه، فمسح یده الشریفه علی وجهی فصرت بصیراً قال: فرأیت فی البساط أقداماً وصوراً.

فقال علیه السلام: هذا قدم آدم علیه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابیل، وهذا أثر شیث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قیدار، وهذا أثر مهلائیل، وهذا أثر دیاد [۳۱۷]، وهذا أثر اخنوخ، وهذا أثر إدریس، وهذا أثر توشلح [۳۱۸]، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهیم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعیل، وهذا أثر إلیاس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر یعقوب، وهذا أثر یوسف، وهذا أثر شعیب، وهذا أثر موسی، وهذا أثر یوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سلیمان،

وهـذا أثر الخضـر، وهـذا أثر دانيال، وهـذا أثر اليسع، وهذا أثر ذو القرنين إسـكندر، وهذا أثر سابور بن أرشـير [۳۱۹]، وهذا أثر لؤى، وهـذا أثر كلّاب، وهذا أثر قصـى، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبداللّٰه، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيّدنا رسول اللّٰه صـلى الله عليه و آله و سـلم، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السـلام، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدى عليه السلام لأنه قد وطئه وجلس عليه.

ثم قـال: انظر إلى الآثـار واعلم أنهـا آثـار دين اللّٰه، وأن الشاك فيهم كالشاك فى اللّٰه، [ومن جحـدهم]كمن جحـد اللّٰه، ثم قال: اخفض طرفک يا على، فرجعت محجوباً كما كنت [۳۲۰].

ومن ذلـک ما رواه الحسن بن حمـدان عن أبى الحسن الكرخى قال: كان أبى بزازاً فى الكرخ فجهّزنى بقماش إلى سـر من رأى فلما دخلت إليها جاءنى خادم ونادانى باسمى واسم أبى، وقال: أجب مولاک، فقلت: ومن مولاى حتى أُجيبه؟

فقال: ما على الرسول إلّا البلاغ المبين! قال: فتبعته فجاء بى إلى دار عظيمه البناء لا أشکّ أنّها الجنّه، وإذا رجل جالس على بساط أخضـر ونور جلاله يغشـى الأبصار فقال لى: إنّ فيما حملت من القماش حبرتين إحداهما فى مكان كذا، والأُخرى فى مكان كذا فى السـفط الفلانى، وفى كل واحده منهما رقعه مكتوب فيها ثمنها وربحها، وثمن إحداهما ثلاثه وعشرون ديناراً والربح ديناران، وثمن الأخرى ثلاثه عشر ديناراً، والربح كالأولى، فاذهب فأت بهما.

قـال الرجـل: فرجعت فجئت بهما إليه فوضـعتهما بين يـديه فقال لى: اجلس فجلست لا أسـتطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته، قال: فمد يده إلى طرف البساط وليس هناک شى ء فقبض قبضه، وقال: هذا ثمن حبرتيک وربحهما، قال: فخرجت وعددتُ المال

فى الباب فكان المشترى والربح كما كتب أبى لا يزيد ولا ينقص [٣٢١].

فى أسرار أبى صالح المهدى محمد بن الحسن

فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن حليمه [٣٢٢] بنت محمد بن على الجواد قالت: كان مولد القائم ليله النصف من شعبان سنه خمس و سبعين [٣٢٣] وأُمّه نرجس بنت ملك الروم فقالت حليمه: فلما وضعته سجد، وإذا على عضده [٣٢٤] مكتوب بالنور: جاء الحق وزهق الباطل، قال: فجئت به إلى الحسن عليه السلام فمسح يده الشريفه على وجهه وقال: تكلّم يا حجّه اللَّه وبقيه الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب الكره البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء، تكلّم يا خليفه الأتقياء، ونور الأوصياء.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن علياً ولى اللَّه، ثم عدَّ الأوصياء، فقال له الحسن عليه السلام: اقرأ ما نزل على الأنبياء، فابتدأ بصحف إبراهيم فقرأها بالسريانيه، ثم قرأ كتاب نوح وإدريس، وكتاب صالح، وتوراه موسى، وإنجيل عيسى، وفرقان محمد صلّى اللَّه عليه وعليهم أجمعين، ثم قص قصص الأنبياء إلى عهده عليه السلام [٣٢٥].

هذا بقيّه اللَّه فى خلقه، ووجه اللَّه فى عباده، ووديعته المستحفظه، وكلمته الباقيه، وهذا بقيه أغصان شجره طوبى، هذا القاف، وسدره المنتهى، هذا ريحان جنّه المأوى، هذا خليفه الأبرار، هذا بقيّه الأطهار، هذا خازن الأسرار، هذا منتهى الأدوار، هذا ابن التسميه البيضاء، والوحدانيه الكبرى، وحجاب اللَّه الأعظم الأعلى، هذا السبب المتصل من الأرض إلى السماء، هذا الوجه الذى يتوجّه إليه الأولياء هذا الولى الذى بيمنه رزق الورى وببقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، هذا الحجه من الحجج، هذا نسخه الوجود والموجود، هذا غوث المؤمنين، وخاتم الوصيين وبقيه النبيين، ومستودع علم الأوّلين والآخرين، هذا خاتم الألقاب الذاتيه، والأشخاص

المحمـديه، والعتره الهاشـميه، هـذا البقيّه من النور القويم، والنبأ العظيم، والصـراط المسـتقيم، خلفاء النبى الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم، وأمناء العلى العظيم، ذريه بعضها من بعض، واللّه سميع عليم.

هم خلفاء أحمد والنقباء الحكماء

أئمه اثنا عشر أشرف من تحت السماء

تعمى العيون عنهم وهم جلاء للعماء

هـذا الخليفه الـوارث لأسـره النبوّه والإمـامه، والخلافـه والولاـيه، والسـلطنه [۳۲۶]، والعصـمه والحكمه، هـذا الخلـف من الآيـات الباهرات، والنجوم الزاهرات، الذين لهم الحكم على الموجودات، والتصـرّف فى الكائنات، والاطلاع على الغيوب، والعلم بما فى الضـمائر والقلوب، والإحـاطه بالمخلوقـات والشـهاده لسائر البريات، شـهد لهم بـذلك الـذكر المبين [۳۲۷]، بـأنهم ساده الأوّلين والآـخرين، والولاه على السَّموَات والأرضـين، وإن الـذى وصل إلى الأنبياء قطره من بحرهم، ولمعه من نورهم، وذرّه من سـرّهم، وذلك لأن الـذى كان عنـد الأنبياء من الاسم الأعظم حرفان لا غير، وكانوا يفعلون بهما العجائب، وعند آل محمد سـبعون حرفاً، وعنـدهم ما عند الأنبياء أيضاً مضاف إليه، فالكل منهم وعنهم، وإليه الإشاره بقوله حكايه عن موسـى عليه السـلام: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْ ءٍ» [۳۲۸] ومن هنا للتبعيض، وقال حكايه عن عيسـى عليه السلام: «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ» [۳۲۹]، وقال حكـايه عن خـاتم النبيّين: «وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْ ءٍ» [۳۳۰]، وقوله: «مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْ ءٍ» [۳۳۱]، فهم اللوح الحـاوى لكل شـى ء، والكتاب المبين الجامع لكل شـى ء، لأن كل ما سـطر فى اللوح صار إليهم، دليله قوله: «وَكُلَّ شَىْ ءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ» [۳۳۲] والإمام المبين هو اللوح المحفوظ [۳۳۳] المتقدّم فى الوجود على سائر الموجودات، وسمّاه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: «أوّل ما خلق اللّه اللوح المحفوظ» [۳۳۴] ونور محمد متقدّم فى علم الغيب على الكل

وعـدل على الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه الإشاره بقوله: «وَكُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِی إِمَامٍ مُبِينٍ» فالكتـاب المبين هو الإمـام، وإمـام الحق علی، فعلی هو الكتـاب المبين، وإليه الإشـاره بما روی عن محمـد الباقر عليه السلام أنّه لما نزلت هذه الآيه قام رجلان فقالا: يا رسول اللّٰه مَن الكتاب المبين أهو التوراه؟

قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟

قال: لا. قالا: فهو القرآن؟

قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السـلام فقال رسول اللّٰه صـلی الله عليه و آله و سـلم: هذا هو الإمام المبين الذی أحصـی اللّٰه فيه علم كلّ شی ء [۳۳۵].

وإن كبر عليـك انّه هو الكتـاب المبين، فعنـده علم الكتـاب وإليه الإشـاره بقوله: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» [۳۳۶] فعلی الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب.

أقول: يؤيّـد هـذا مـا رواه ابن عبـاس من كتـاب المقامـات قـال: أنزل اللّٰه علی نبيّه كتاباً من قبل أن يأتيه الموت عليه خواتيم من ذهب، فقـال له: ادفعه إلی النجيب من أهلـك علی بن أبی طالب عليه السـلام ومُرْهُ أن يفک خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففک منه خاتمـاً وعمـل بمـا فيه، ثم دفعه إلی الحسن عليه السـلام ففـک خاتماً منه وعمل بما فيه ثم دفعه إلی الحسـين عليه السـلام ففک خاتماً منه فوجـد فيه: اخرج بقومک إلی الشـهاده، واشتر نفسک للّٰه، ثم دفعه إلی علی ابنه عليه السـلام فوجد فيه: اصـمت والزم بيتک واعبـد ربّک حتی يأتيک اليقين، ففعل ثم دفعه إلی محمـد ابنه عليه السـلام ففک خاتماً فوجـد فيه: حـدّث الناس وافتهم، ولا تخافنّ إلّا اللّٰه فلا سبيل لأحد عليک، ففعل، ثم دفعه إلی ابنه جعفر ففک خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم وانشر علوم

آبائک وصدق أهل بیتک، ولا تخافنّ أحداً إلّا اللّه هکذا حتی مضی، ثم صار إلی القائم علیه السلام [۳۳۷].

یشهد بصحّه هـذا الإیراد حدیث اللوح الذی رواه جابر عن الزهراء علیهاالسـلام وهو لوح أهداه اللّه إلی رسوله فیه اسـمه واسـم الخلفاء من بعده نسـخته: «بسم اللّه الرحمن الرحیم» هذا کتاب من اللّه العزیز الحکیم إلی محمد نبیّه وسفیره نزل به الروح الأمین من رب العالمین، عظّم یا محمـد أمری، واشـکر نعمائی، إنّنی أنا اللّه لا إله إلّا أنا فمن رجا غیر فضـلی، وخاف غیر عدلی، عذّبته عـذاباً ألیمـاً، فإیّای فاعبـد، وعلیّ فتوکـل، إننی لم أبعث نبیّاً قـط فـأکملت أیّامه إلّا جعلت له وصـیّاً وإنی فضـلتک علی الأنبیاء وجعلت لک علیاً وصـیّاً، وکرمتک بشبلیک وسبطیک حسن وحسین، وجعلت حسناً معدن وحیی بعد أبیه، وجعلت حسیناً خازن وحیی وأکرمته بالشـهاده، وأعطیته مواریث الأنبیاء فهو سـیّد الشـهداء، وجعلت کلمتی الباقیه فی عقبه أخرج منه تسعه أبرار هداه أطهـار منهم سـیّد العابـدین وزین أولیائی، ثم ابنه محمـد شبیه جـدّه المحمود الباقر لعلمی، هلک المرتابون فی جعفر، الراد علیه کالراد علیّ، حق القول منّی أن أهیـج بعـده فتنه عمیاء، من جحـد ولیاً من أولیائی فقـد جحد نعمتی، ومن غیّر آیه من کتابی فقد افتری علیّ، ویل للجاحدین فضل موسی عبدی وحبیبی، وعلی ابنه ولیی وناصری، ومن أضع علیه أعباء النبوّه یقتله عفریت مرید، حق القول منّی لأقرنّ عینه بمحمـد ابنه موضع سـرّی، ومعـدن علمی، وأختم بالسـعاده لابنه علی الشاهـد علی خلقی، أخرج منه خـازن علمی الحسن الـداعی إلی سبیلی، وأکمـل دینی بابنه زکی العالمین علیه کمال موسـی، وبهاء عیسـی، وصبر أیوب، یُـذلّ أولیاؤه فی غیبته ویتهادون برؤوسهم إلی الترک والدیلم، ویصبغ

الأرض بدمائهم ویکونون خائفین أولئک أولیائی حقّاً، بکم أکشف الزلازل والبلاء، «أَوْلَئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وأُوْلَئِکَ هُمُ المُهْتَدُون» [۳۳۸].

آیات فی فضل آل محمد علیهم السلام

ما نزل فیهم من آی الذکر الحکیم

فهؤلاء ساده الأنام، ومصابیح الظلام، وکعبه الاعتصام، وذروه الاحتشام، وأُمناء الملک العلّام، الذین اصطفاهم للخطاب وارتضاهم لمیراث الحکمه والکتاب، وإلیهم الإشاره بقوله: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا» [۳۳۹] فهم الساده الأبرار والمصطفون الأخیار، الذین وصفهم بالطهاره والعصمه فی الکتاب، فقال: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» [۳۴۰] فهم الذریه الفاخره، وساده الدنیا والآخره، الذین دلّ الکتاب علی أنهم الهداه المهدیون.

فقال فی وصفهم ربّ العالمین: «أُوْلَئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ» [۳۴۱] ثم شهد الرسول بأنهم سفینه النجاه، فقال وقوله الحق صلی الله علیه و آله و سلم: «أهل بیتی کسفینه نوح من رکبها نجا ومن تأخّر عنها ضلَّ وغوی» [۳۴۲].

ثم أبان لنا ربّ الأرباب، أنهم ورثه الحکمه والکتاب، فقال: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِیمَ وَجَعَلْنَا فِی ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَالْکِتَابَ» [۳۴۳]، فهم الذریه الطاهرون، والعتره المعصومون.

ثم صرح الذکر المبین أنهم ولاه یوم الدین، فقال: «إِنَّ إِلَیْنَا إِیَابَهُمْ -ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنَا حِسَابَهُمْ» [۳۴۴]، فإلیهم الإیاب، وعلیهم الحساب، یوم الحساب أنتم أعلم أن حکم یوم المعاد إلیهم، وحساب العباد علیهم، فقال: «وَجَاءَتْ کُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِیدٌ» [۳۴۵] فالشهید محمد النبی، والسائق علی الولی.

ثم أبان للخلق عددهم ونبأهم فقال: «وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَی عَشَرَ نَقِیباً» [۳۴۶] فمنهم الساده النقباء، والأسباط الأوصیاء، ثم خصّهم بالشرف والفخار، وحصر فیهم العلم والافتخار، فقال: «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّیَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَیْنَاهُمْ» [۳۴۷] فآباؤهم محمد وعلی وفاطمه، وإخوانهم الحسن والحسین، وذریاتهم الخلفاء من عتره الحسین إلی آخر الدهر علیهم السلام.

ثم قال: «واجتبیناهم» فتعیّن شرفهم

وفضلهم ووجب اتباعهم، وانقطاع الكل عن مرتبتهم ونزول الخلائق عن رفعتهم.

ثم أكـد ذلـك وعيّنه، وأشـاع فضـلهم وبيّنه، وأن الإمـامه لاـ تكون إلّا فى المعصوم البرى ء من السيئات، المطهَّر من الخطيئات، وأخرج من سواهم من دائره الشـرف والحكم، وأشار إلى ذلك رمزاً، فقال لنوح إذ قال: «رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی» – «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» [۳۴۸]، ثم بيّن لعباده أنّهم أئمه الحق، وأوضـح لهم أنهم الـداعون إلى الصـدق، وأن من تبع غيرهم ضلّ وزلّ، فقال: «أَفَمَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّی إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» [۳۴۹].

ثم توعّد عباده وخوّفهم أن يتبعوا غيرهم فقال: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [۳۵۰] والصدق فيهم ومنهم.

ثم أمر عباده أن يدينوه بطاعتهم، فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ كَافَّةً» [۳۵۱] فجعل ولايتهم السلم والسلام.

ثم بيّن فى الآيـات أنه اصـطفاهم على الخلائق، وارتضاهم للغيب والحقائق، فقال: «إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» [۳۵۲].

ثم بيّن أنهم بنعم اللَّه محسودون، وعلى فضل اللَّه محسودون، فقال: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً» [۳۵۳]، والملك العظيم هو وجوب الطاعه على سائر العباد.

ثم أوجب على العبـاد طاعتهم بالتصـريح فقال: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [۳۵۴] يعنى الذين قرنهم بالكتاب والرسول.

ثم نهى عباده أن يتفرّقوا عنهم فقال: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِی مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ» [۳۵۵] يعنى علياً وعترته، ثم قال: «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ– يعنى غيرهم – فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» – يعنى: فتضل بكم عن سبيله، فجعلهم سبيله الهادى إليه، وطريقه الدال عليه.

ثم جعل من مال عنهم

تابعاً للشيطان، ومخالفاً للقرآن، وعاصياً للرحمن، فقال: «ولا تتبعوا الشيطان» وهى طريق أعدائهم.

ثم بيّن أن من اتبعهم نال الرضوان، وفاز بالغفران، ونجا من النيران، فقال: «وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ» [٣٥٦] ومعناه قفوا عند على وعترته فهم الباب وتمسكوا بحبّهم تأمنوا العذاب، واتبعوا سبيله فهو أم الكتاب؛ واعلموا أن علياً مولاكم يغفر لكم خطاياكم.

ثم عدد مقاماتهم فى الكتاب وعينهم بالخص والنص؛ فقال: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [٣٥٧] يعنى رهطك المصطفين.

ثم خصّهم بجوامع الشرف والتفضيل والتطهير، وهذا هو الفضل الذى لا يجحد والشرف الذى لا يحد.

ثم باهل بهم الأعداء فجعلهم على إثبات دينه شهداء، وعلى نبوّه نبيّه أدلاء، فقال: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» [٣٥٨].

ثم خصهم بالمقام الخاص، وجعلهم قنطره الإخلاص، ونهج النجاه والخلاص، فقال: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» [٣٥٩] وهى خصوصيه خص بها الربّ الكريم فاطمه الزهراء بضعه الرؤوف الرحيم.

ثم أوجب محبتهم على العباد، وجعلهم الذخر يوم المعاد، فقال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» [٣٦٠].

ثم ذكر قصه نوح فقال: «وَمَا أَسْأَلُكُمْ من أَجْرٍ» [٣٦١] وقال، عن هود: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» [٣٦٢]، وقال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فلم يفرض لهم الموده إلّا لأنّهم نجوم الولايه، وشموس الهدايه، لم يرتدوا عن المله، ولم يفارقوا الكتاب والسنّه، لا بل هم الكتاب والسنّه، ففرض مودّتهم وطاعتهم، فمن أخذ بها وجب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يحبّه لأنّه على منهاجه، ومن لم يأخذ بها وجب على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يبغضه لأنّه

ضيّع فريضه أمره اللّٰه والرسول بها، لا بل هى رأس الفرض وتمام كل سنّه وفرض، فأى شرف يعلو على هذا المقام.

ثم إنّ اللّٰه لم يبعث نبيّاً إلّا وأمره أن لا يسأل أمّته أجراً على نبوّته، بل اللّٰه يوفيه أجره، وفرض لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم موده أهل بيته عليهم السلام، وأمره أن يبيّن فضلهم، فمن أخذ بهذه الموده فهو مؤمن مخلص قد وجبت له الجنه، ثم قرن ذكر محمد بذكره فى الصلاه وقرن ذكرهم بذكر نبيّه فدلَّ بذاك على رفيع شرفهم، وبيّن ذلك الصادق الأمين من قوله: اللّهمّ صلِّ على محمد وآل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم انّك حميد مجيد [۳۶۳].

ثم أعطاهم من الفضل ما لم يبلغ أحد وصفه، فسلم على الأكثر من رسله، ولم يسلم على آلِهم فقال: «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِى الْعَالَمِينَ» [۳۶۴]، ثم قال: «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [۳۶۵] ثم قال: «سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ» [۳۶۶]، ثم سلام على آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: «سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ» [۳۶۷] وياسين اسم محمد بلغه طى.

ثم أنزل فى كتابه ما فرق به بين الآل والأمه، فقال: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى» [۳۶۸] فرضى لهم ما رضى لنفسه فبدأ لنفسه ثم بدأ برسوله، ثم بآل رسوله فجعل لنفسه نصيباً، ثم للنبى ثم لآله ثم قرّبهم إليه فى الطاعه فقال: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [۳۶۹] فبدأ بنفسه ثم برسوله المخبر عنه ثم بالهداه المهتدين من عترته، ثم أكّد لهم الولايه فقال: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» [۳۷۰] فجعل ولايتهم مع

ولایه الرسول مقرونه بولایته، کما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً لسهمه فی القسمه «الغنیمه خ ل» فسبحان من فضلهم ورفعهم واختارهم علی العالمین.

الفرق بین الآن و الأصحاب

ثم إنه لمّا أُنزلت آیه الصدقه نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بیته، فقال: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاکِینِ» [۳۷۱] إلی آخر الآیه، فلم یجعل له سهماً ولا لرسوله ولا لآل رسوله من الصدقات، لأنّها من أوساخ الناس، وهم مطهّرون من الأدناس، فهم الآل الذین أمر اللّه بطاعتهم، وذوو القربی الذین أمر اللّه بمودّتهم وصلتهم، والموالی الذین أمر اللّه بطاعتهم ومعرفتهم، وأهل الذکر الذین أمر اللّه بمسألتهم، ورضی لهم ما رضی لنفسه، ونزّههم عمّا نزّه عنه نفسه، وجعلهم آل الرسول خاصه فقال: «قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَیْکُمْ ذِکْراً رَسُولاً» [۳۷۲].

فهم آل الرسول وعترته، وأهل اللّه وخاصّته، ومعهد التنزیل ونهایته، وسدنه الوحی وخزنته، کما قال أبو الحسن الرضا علیه السلام فی مشاجرته: أیحل لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لو کان حیّاً أن یتزوّج إلیک؟ فقال المأمون: نعم.

فقال الرضا علیه السلام: لکنّه لا یحل له أن یتزوّج إلیّ.

فقال المأمون: نعم. لأنک ابنه.

وهذا هو الفرق ما بین الآل والأصحاب، لأن المأمون کان یزعم أن آل رسول اللّه أصحابه وأُمّته، فأبان لهم الإمام من آله وأصحابه.

ثم إنه قال له سبحانه فی لفظ التخصیص: «وَأْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلَاهِ» [۳۷۳] فلفظ الأمر هنا خاص ومعناه عام، لأنه أدخله مع الاُمّه لعموم الأمر، ومیّزهم عنهم بتخصیص لفظ الأهل، فکان رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بعد نزول هذه الآیه یأتی إلی باب الزهراء علیهاالسلام فیقف هناک ویقول: الصلاه یا آل محمّد الصلاه [۳۷۴].

فصل [۳۷۵].

العدد ۱۲

وهم ۱۲ سبطاً خیر أسباط المرسلین، و۱۲ نقیباً، و۱۲ نجماً، بعدد البروج والشهور والأیام، ولکل إمام منهم ۱۲ حرفاً وهو سر من أسرار الولایه، وهو هذا مع التوحید والنبوّه لا إله إلّا اللّه ۱۲، محمد

رسول اللّٰه ١٢، النبى المصطفى ١٢، الصادق الأمين ١٢، على باب الهدى ١٢، أمين اللّٰه حقاً ١٢، أمير المؤمنين ١٢، فاطمه أمه اللّٰه ١٢، البتول الزهراء ١٢، وارثه النبيين ١٢، الإمام الثانى ١٢، الحسن المجتبى ١٢، وارث المرسلين ١٢، الإمام الثالث ١٢، الحسين بن على ١٢، خليفه النبيين ١٢، والد الوصيين ١٢، الإمام الرابع ١٢، الإمام السجّاد ١٢، على بن الحسين ١٢، وارث المرسلين ١٢، سيّد العابدين ١٢، الإمام الخامس ١٢، الإمام الباقر ١٢، هو محمد بن على ١٢، إمام المؤمنين ١٢، الإمام السادس ١٢، الإمام الصادق ١٢، هو جعفر بن محمد ١٢، قدوه الصدِّيقين ١٢، الإمام السابع ١٢، الإمام الكاظم ١٢، هو موسى بن جعفر ١٢، خليفه النبيين ١٢، الإمام الثامن ١٢، الإمام الرضا ١٢، هو على بن موسى ١٢، إمام المؤمنين ١٢، الإمام التاسع ١٢، الإمام الجواد ١٢، هو محمد بن على ١٢، نجل المنتجبين ١٢، الإمام العاشر ١٢، الإمام الهادى ١٢، هو على بن محمد ١٢، وارث الوصيين ١٢، الإمام الحادى عشر ١٢، الحسن العسكرى ١٢، إمام المسلمين ١٢، الإمام الخاتم ١٢، القائم المهدى ١٢، محمد بن الحسن ١٢، خليفه النبيين ١٢، خاتم الوصيين ١٢، هؤلاء العتره ١٢، الغرّ الميامين ١٢، بنو عبد المطلب ١٢، ساده أهل الجنه ١٢، محبّهم مؤمن تقى ١٢، فى الجنه مخلد ١٢، عدوّهم كافر شقى ١٢، فى النار مؤبد ١٢، اللهمّ صلِّ عليهم ١٢، بأفضل صلواتك ١٢، ياربّ العالمين.

الاستدلال على ما ورد فى الفصل السابق

وبرهان ما هديت إليه، ودللت عليه، أن جميع الكلام إذا رُدَّ إلى الأصل كان منحصراً فى أربع كلمات، وهى: لا إله إلّا اللّٰه محمد رسول اللّٰه، والإسلام والإيمان مبنى عليهما وكل واحده من هذه الكلمات ١٢ حرفاً، والإمام

رأس الإيمـان، وزمـام الإسـلام، فوجب أن يكون القـائم بها ۱۲ إمامـاً، وإليه الإشـاره بقوله: «وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَى عَشَرَ نَقِيباً» [۳۷۶] وقوله: «وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً» [۳۷۷] فجعل القائم بأمره من النقباء الأولياء، والأسـباط الأوصياء ۱۲، الثالث أنه جعل مصالح العالم فی الليل والنهار فی ۱۲ ساعه، الرابع أنه جعل الشمس والقمر آيتين يهتدى بهما وسيرهما بالتقدير والتسخير فی ۱۲ برجاً، وجعل شـهور السنه ۱۲ شـهراً، فانظر بعين الاعتبار إلى هذه الأدوار كيف جرت بهذه الأسـرار، بمشـيئه الجبار، ذلك تقدير العزيز العليم.

فی فضل علی و مقامه

فيـا أيّهـا المرتـاب فی فضل داحی الباب، وأمّ الكتاب وحاكم يوم الحساب، وولی النعيم والعـذاب، يوم المآب، مؤمن حبّه النجاه من العقاب، وعترته الهـداه الأنجاب، أليس هو الرجل الـذی قال فی حقّه النبی صـلی الله عليه و آله و سـلم وقوله الحق: «من أراد أن ينظر إلى إسـرافيل فی رفعتـه، وإلى ميكائيـل فی درجته، وإلى جبرائيـل فی عظمته، وإلى آدم فی هيبته، وإلى نـوح فی صـبره ودعوته، وإلى إبراهيم فی سـخاوته، وإلى موسى فی شجاعته، وإلى عيسى فی سماحته، وإلى محمد فی شرفه ومنزلته، فلينظر إلى على بن أبی طالب عليه السـلام» [۳۷۸] وهـذا تنبيه ورمز إلى أنه الاسم الأعظم الجاری فی كل شـی ء، وأنّ كل شـی ء خلقه اللّه فـإنّ علياً مولاه ومعناه، لأنه كلمه واجب الوجود والنور المشـرق فی سـماء الوجود والموجود، فكل رفعه وإن علت – فانّها تحت درجته، وكـل منزله – وإن علت – فهی دون منزلته، وتحت رتبته، فمقام الأملاك فی صوامع الأفلاك، دون منزلته وتحت رتبته، ومقام ونور الكواكب والأقمار من إشراق شمس عظمته، فهو العلی العظيم، ولی العلی العظيم، فهو عماد الأولياء، ودعوه الأنبياء.

فرفعه إسرافيل، وعظمه جبرائيل،

وهيبه آدم، وكرم الخليل، وشجاعه موسى وسماحه عيسى، وحكمه داود، وملك سليمان، ذرّه من فخره وقطره من بحره، وكيف لاـ يكون كـذلك؟ وهو العلّه فى وجودهم، وسرّ موجودهم، فلولاه ما دار فلك، ولا سبّح للّه ملك، فالنظر إليه عباده، والوقوف معه عباده، والموت على حبّه شهاده، وموالاته سعاده، وهو الذى قال فى حقّه الرسول يوم خيبر: «لو لم أخف أن تقول أُمّتى فيك ما قالت النصارى فى المسيح ابن مريم لقلت اليوم فيك حديثاً» [۳۷۹] فلو قال لدعوه ربّاً، لكنّهم دعوه رباً، وما قال، وذاك لعظيم الخصال ولما قال الرسول ما قال، قال المنافقون: ما باله يرفع خساسه ابن عمّه يريد أن يجعله ربّاً فكفروا فيه بمقاله الرسول، والمنكر الآن لفضل ولى الرحمن لا فرق بينه وبين فلان وفلان.

القوه التى قلع بها باب خيبر

وفى ذلك اليوم لمّا جاءت صفيه إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم وكانت أحسن الناس وجهاً فرأى فى وجهها شجه، فقال: ما هذه وأنت ابنه الملوك؟ فقالت: إنّ علياً لمّا قدم الحصن هزّ الباب فاهتزّ الحصن، وسقط من كان عليه من النظاره وارتجف بى السرير، فسقطت لوجهى فشجّنى جانب السرير، فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يا صفيه إن علياً عظيم عند اللّه، وإنه لما هزّ الباب اهتز الحصن واهتزّت السَّموَات السبع، والأرضون السبع، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلى، وفى ذلك اليوم لمّا سأله عمر فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثه أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوّه بشريه؟ فقال: ما قلعتها بقوّه بشريه، ولكن قلعتها بقوّه إلهيه، ونفس بلقاء ربّها مطمئنه رضيه [۳۸۰].

لافتى إلا على لا سيف إلا ذى الفقار

وفى ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين، وألقاه مجندلاً جاءه جبرائيل باسماً متعجّباً فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ممَ تعجّبك؟ فقال: إنّ الملائكه تنادى فى صوامع وجوامع السَّموَات: «لا فتى إلّا على ولا سيف إلّا ذو الفقار»، وأما إعجابى فإنّى لما اُمرت أن أدمّر قوم لوط حملت مدائنهم وهى سبع مدائن من الأرض السابعه السفلى إلى الأرض السابعه العليا، على ريشه من جناحى، ورفعتها حتى سمع حمله العرش صياح ديكهم، وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم لما ضرب على ضربته الهاشميه وكنت أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض فيصل الثور الحامل لها يشطره شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علىَّ أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده فى الهواء!! [۳۸۱].

أقول: استعظم الجاهل هذا الحديث، فاضل

سیف علی أثقل من مدائن لوط علی ید جبرائیل هذا وإسرافیل ومیکائیل قد قبضا عضده فی الهواء هو غلوّ.

فقلت: یا بعید الفکره وجامد الفطره، جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل خَلْقُ اللَّه خُلقوا من شعاع نور محمد وعلی، ومحمد وعلی خُلقا من جلال ذی الجلال، فهم صفه اللَّه وکلمه اللَّه وأمر اللَّه، وخلق اللَّه، ولهذا قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: لو کانت البحار مداداً والغیاض أقلاماً، والسَّموَات صحفاً، والجن والإنس کتّاباً، لنفد المداد وکلت الثقلان، أن یکتبوا معشار عشر فضایل إمام یوم الغدیر [۳۸۲]، وکیف یکتبون وأنّی یهتدون؟

ولقد شهد لهذا الحدیث النبوی الکتاب الإلهی من قوله: «قُلْ لَوْ کَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِکَلِمَاتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ کَلِمَاتُ رَبِّی وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً» [۳۸۳]، وأکبر کلمات اللَّه علی، وإلیه الإشاره بقوله صلوات اللَّه علیه: «أنا کلمه اللَّه الکبری» [۳۸۴] فله الفضل الذی لا یعدّ، والمناقب التی لیس لها حدّ، ولقد أنصف الشافعی محمد بن إدریس إذ قیل له: ما تقول فی علی؟ فقال: وماذا أقول فی رجل أخفی أولیاؤه فضائله خوفاً، وأخفی أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له بین ذین ما ملأ الخافقین [۳۸۵]، فأحببت أن أنظم هذا الحدیث شعراً فقلت:

روی فضله الحساد من عظم شأنه

وأکبر فضل راح یرویه حاسد

محبّوه أخفوا فضله خیفه العدی

وأخفاه بعضاً حاسد ومعاند

وشاعت له من بین ذین مناقب

تجل بأن تحصی وإن عدّ قاصد

إمام له فی جبهه المجد أنجم

علت فعلت أن یدن هاتیک راصد

لها فوق مرفوع السماک منابر

وفی عنق الجوزاء منها قلائد

مناقب إن جلت جلت کل کربه

وطابت فطابت من شذاها المشاهد

فتی تاه فیه الخلق طرّاً فعابد

له ومقر بالولاء وجاحد

إمام مبين كل فضل له حوى

بمدحته التنزيل والذكر شاهد [۳۸۶].

فكل مبالغ فی

فضـله إلّـا الغلو فهو معتـذر، وكل مطنب ومطرب فى مـدحه فهو مختصـر، وإلى هـذا المعنى أشار العارف الخليعى رضـى الله عنه فقال:

سارت بأنوار علمك السير

وحدثت عن جلالك السور

والواصفون المحدثون غلوا

وبالغوا فى علاك واعتذروا

فضل الدفن فى النجف

وكيف لا يعتذرون وأنّى يبصـرون، وقد روى الأصـبغ بن نباته أن أمير المؤمنين عليه السـلام كان يجلس للناس فى نجف الكوفه فقال يوماً لمن حوله: من يرى ما أرى؟.

فقالوا: وما ترى يا عين اللّه الناظره فى عباده؟

فقـال: أرى بعيراً يحمـل جنـازه، ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده، وسـيأتيكم بعـد ثلاث، فلمّا كان اليوم الثالث قـدم البعير والجنازه مشـدوده عليه، والرجلان معه، فسلّما على الجماعه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السـلام بعـد أن حيّاهم: من أنتم ومن أين أقبلتم وما هذه الجنازه ولماذا قدمتم؟.

فقالا: نحن من اليمن، وأما الميّت فأبونا، وإنه عند الموت أوصـى إلينا، فقال: إذا غسـلتمونى، وكفنتمونى، وصلّيتم علىّ فاحملونى على بعيرى هـذا إلى العراق، وادفنونى بنجف الكوفه، فقـال لهمـا أمير المؤمنين: هـل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قـد سألناه، فقال: يـدفن هناك رجل لو شـفع فى يوم العرض فى أهل الموقف لشـفع، فقام أمير المؤمنين عليه السـلام وقال: صـدق، أنا واللّه ذاك الرجل [۳۸۷].

ان عليا لا يعرفه إلا الله و رسوله

وكيف يعرف النـاس عليّاً ويحيطون به خبراً وذلـك بـاب قـد سـدّ النبى طريق الوصول إليه، فقال وقوله الحق: «ما عرفك إلّا اللّه وأنا، وما عرفنى إلّا اللّه وأنت، وما عرف اللّه إلّا أنا وأنت» [۳۸۸].

هـذا حـديث صـحيح والناس مع صـحّته يـدعون معرفه اللّه ورسوله، وصـدق الحـديث يوجب كـذب دعواهم، وصـدق دعواهم يـوجب كـذب الحـديث، ولكـن الحـديث صـادق، فـدعواهم فى معرفه حقيقه اللّه ورسـوله كـاذبه، سبحانك مـا عرفنـاك حق معرفتك، لأنّ حقيقه معرفه اللّه ومعرفه حقيقه اللّه غير معلومه للبشـر، وكذا معرفه حقيقه محمد وعلى عليهماالسلام، وإليه الإشاره بقوله: «ما عرف اللّه غير اللّه، وما وحّد اللّه غير محمد رسول اللّه» [۳۸۹].

وكذا حقيقه محمد وعلى ما عرفها إلّا اللَّه، وهم وقليل من أوليائهم،

ممّن وصل إلى الدرجه العليا العاشره من الإيمان. يدل على صحّه هذه الدعوى، والشاهد ما ورد فى كتاب البشائر: أن عمر دخل على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجده يوماً وبين يديه أمير المؤمنين فقال عمر: فمالى سألته [۳۹۰] ... اللَّه.

قلت: أصدقكم لهجه أبو ذر، فقال: هو كما قلت، فقال عمر: فما لى سألته عنك فقال: هو فى مسجده، فقلت: ومن عنده؟

فقال: رجل لا أعرفه، وهذا على، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: صدق أبو ذر يا عمر، هذا رجل لا يعرفه إلّا اللَّه ورسوله.

الوجوه فى قوله «ما عرف الله إلا أنا و أنت»

وبيان ما أشار إليه النبى وأحال عليه أن من عرف محمداً وعلياً كمعرفه اللَّه لهم، عرف اللَّه [۳۹۱] كما عرفوه، لكن الأوّل ممتنع فالثانى كذلك، مثاله من القرآن: قوله سبحانه لموسى: «لَنْ تَرَانِی – وَلَکِنِ انظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی» [۳۹۲] فعلّق الرؤيه على استقرار الجبل، واستقرار الجبل عند تجلّى نور الكبرياء محال، فرؤيه الرب الكبير المتعال بعين البصر محال. علق الممتنع على الممتنع فامتنع الثانى لامتناع الأوّل.

فمالك أيّها المرتاب كلّما وضح الدليل ازددت ضلالاً عن السبيل، وكلّما لاح ضوء الصباح وفاح أقاح الإيضاح، زدت زكاماً، وهل هذا ضلال عن الحق وشك فى عين اليقين وإمام الصدق، فإذا كان المنافق إذا تليت عليه آيات على أبى واستكبر، والموافق إذا تليت عليه آياته أنكر واستكثر، فما الفرق إذاً بين من عمى وأبصر؟ ولقد أحسن من أشار إلى هذا المقام فقال:

أمير المؤمنين أراك لما

ذكرتك عند ذى ثقه صغى لى

وإن كررت ذكرك عند نغل

تكدر سرّه وبغى قتالى

فصرت إذا شككت بأصل امرءٍ

ذكرتك بالجميل من الخصال

فها أنا قد خبرت بك البرايا

فأنت محكّ أولاد

الحلال

وليس يطيق حمل ثناك إلّا

كريم الأصل محمود الفعال [۳۹۳].

وجه آخر فی معنی قوله: «ما عرف اللّٰه إلّا أنا وأنت»، وذاک أن العظمه التی رآها رسول اللّٰه لیله المعراج واختراقه الحجب السماویه، ووصوله إلی قاب قوسین والکلام الذی خوطب به بغیر واسطه، ممّا لم ینله ملک مقرّب ولا نبی مرسل، وأن ذلک کله وصل إلی أمیر المؤمنین ورآه کما رآه، وإلیه الإشاره بقوله: «إنک تری ما أری وتسمع ما أسمع» [۳۹۴]. فما عرف اللّٰه سبحانه من جمیع الخلائق بهذه المعرفه إلّا هم، وکذلک ما عرف محمداً وعلیاً علی ما هم علیه إلّا اللّٰه الذی أوجدهم من نور عظمته، وخصّهم بسرّه وکرامته، وجعلهم فی علو المقام تحت ذاته، وفوق جمیع مخلوقاته؛ ومن ذا الذی یحصی عدد أوراق الأشجار، وقطرات الأمطار، وذرّات القفار، ورشحات البحار؟!

ووجه آخر فی معنی قوله: ما عرف اللّٰه إلّا أنا وأنت، والمراد أنه لیس بیننا وبین اللّٰه واسطه من المخلوقات، بل نحن أوّل المخلوقات والخلائق، وعین الحقائق، ونحن فی مقامنا اللاحق ساده العبید، وعبید الحق.

معرفه الإمام و حظوظ الناس من تلک المعرفه و اخبار فی فضل علی

وإذا عرف الناس من معنی علی العلی، إنّما شاهدوا منه لیثاً جائلاً، وهزبراً صائلاً، وعضباً قاتلاً، وبلیغاً قائلاً، وحاکماً بالحق قاضیاً، وغیثاً هاملاً ونوراً کاملاً فشهدوا صوره الجسم، وموقع الاسم، ذلک مبلغهم من العلم! وما عرفوا أنه الکلمه التی بها تمّت الأمور، ودهرت الدهور، والاسم الذی هو روح کل شی ء، والهاء التی فی هویه کل موجود، وباطن کل مشهود، وإن الذی خرج إلی حمله العرش من معرفه آل محمد مع قربهم من حضره العظمه والجلال کالقطره من البحر، وذلک لأن ذات اللّٰه تعالی غیر معلومه للبشر کما مرّ، فلم یبق إلّا معرفه الصفات، والناس فی معرفتها قسمان: قسم حظّهم

منها الذكر لها والتقديس بها، فجعلوها فى السرّ أورادهم، ومركبهم إلى مطلبهم ومرادهم، فتجلّى عليهم نور الجمال، من سبحات الجلال، فصاروا فى القميص البشريه، أشخاصاً سماويه، تخضع لهم السباع، وتذلّ لهم الضباع.

وهذا سرّ [٣٩٥] تلاوه الأسماء؛ وكذلك الناس فى معرفه آل محمد؛ قسم عرفوا أنهم أولياء اللّه والوسيله إلى عفوه ورضاه، فقدموهم فى حاجتهم لديه، وتوسّلوا بهم إليه؛ وقسم عرفوا أنّهم الكلمه الكبرى، والآيه العظمى، لأن أقرب الصفات إلى حضره الأحديه، جمال الوحدانيه؛ لأن الواحد إما أن يكون أوّل الأعداد ومنبع الآحاد، والواحد الفاضل عن الاثنين؛ وهو الذى لا يكون زوجاً ولا فرداً؛ ذلك هو الأحد الحق.. وأما الواحد الذى هو منبع الموجودات؛ فهو الواحد المطلق [٣٩٦] الذى لا يحدّ ولا يعدّ؛ ولا لأمره دفع؛ ولا لسلطانه نفاد، ولا لملكه فناء؛ وهى الكلمه التى تخضع لذكرها الموجودات؛ وتنفعل بسماعها الكائنات؛ وهى مستوره بين حرفين كن فيكون. فمن تجلّى على مرآه نفسه بوارق سرّهم الخفى؛ واسمهم العلى خرق لهم الجدران؛ وسخرت لهم الأكوان، وكان من أولياء الرحمن، وأمن العذاب والهوان.

يؤيّد هذا المدعى ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا طارق، الإمام كلمه اللّه وحجّه اللّه، ووجه اللّه ونور اللّه، وحجاب اللّه، وآيه اللّه، يختاره اللّه، ويجعل فيه منه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعه والأمر على جميع خلقه، فهو وليّه فى سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدّم عليه كفر باللّه من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء اللّه شيئاً يكتب على عضده، وتمّت كلمه ربّك صدقاً وعدلاً، فهو الصدق والعدل، ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد،

ويلبس الهيبه وعلم الضـمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصـرّف على الإطلاق، ويرى ما بين الشرق والغرب فلا يخفى عليه شى ء من عالم الملك والملكوت، ويعطى منطق الطير عنـد ولايته. فهـذا الـذى يختاره اللَّه لوحيه ويرتضـيه لغيبه، يؤيّده بكلمته، ويلقنه حكمته، ويجعل قلبه مكان مشيئته، وينادى له بالسلطنه ويـذعن له بالإمره، ويحكم له بالطاعه، وذلك لان الإمامه ميراث الأنبياء، ومنزله الأصـفياء، وخلافه اللَّه وخلافه رسل اللَّه، فهى عصـمه وولايه، وسـلطنه وهـدايه، لأنّها تمام الدين، ورجح الموازين، الإمام دليل للقاصدين، ومنار للمهتدين، وسبيل للسالكين، وشـمس مشـرقه فى قلوب العارفين. ولايته سبب النجاه، وطاعته معرفه [٣٩٧] للحيـاه، وعـده بعـد الممات، وعزّ المؤمنين وشـفاعه المـذنبين، ونجاه المحبّين وفوز التابعين، لأنّها رأس الإسـلام وكمال الإيمان، ومعرفه الحدود والأحكام، تبين الحلال من الحرام، فهى رتبه لا ينالها إلّا من اختاره اللَّه وقدّمه، وولّاه وحكمه.

فالولايه هى حفظ الثغور، وتـدبير الأمور، وهى بعـدد الأيام والشـهور، الإمام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب، فالإمام هو الشمس الطالعه على العباد بالأنوار، فلا تناله الأيدى والأبصار.

- وإليـه الإشـاره بقـوله: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُـولِهِ وَلِلْمُـؤْمِنِينَ» [٣٩٨] والمؤمنون على وعـترته فـالعزّه للنـبى وللعـتره، والنـبى والعتره لا يفترقان إلى آخر الدهر -.

فهم رأس دائره الإيمان وقطب الوجود، وسـماء الجود، وشـرف الموجود، وضوء شـمس الشـرف ونور قمره، وأصل العزّ والمجد ومبـدؤه ومعنـاه ومبنـاه، فالإمـام هو السـراج الوهـاج، والسبيل والمنهاج، والماء الثجاج، والبحر العجاج، والبـدر المشـرق والغـدير المغـدق، والمنهـج الواضـح المسالك، والـدليل إذا عمت المهالك، والسـحاب الهاطل، والغيث الهامل، والبدر الكامل، والدليل الفاضـل، والسـماء الظليله، والنعمه الجليله، والبحر الـذى لا ـ ينزف، والشـرف الـذى لا يوصف، والعين الغزيره، والروضه المطيره، والزهر الأريج، والبدر البهيج، والنير اللائح

والطيب الفائح، والعمل الصالح والمتجر الرابح، والمنهج الواضح، والطيب الرفيق، والأب الشفيق، ومفزع العباد فى الدواهى، والحاكم والآمر والناهى، أمير اللَّه على الخلائق، وأمينه على الحقائق، حجّه اللَّه على عباده، ومحجّته فى أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مطلع على العيوب، ظاهره أمر لا ـ يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره، وخليفه اللَّه فى نهيه وأمره، لا يوجد له مثيل، ولا يقوم له بديل.

فمن ذا ينال معرفتنا، أو ينال درجتنا، أو يدرك منزلتنا. حارت الألباب والعقول، وتاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء، وكلت الشعراء وخرست البلغاء، ولكنت الخطباء، وعجزت الشعراء، وتواضعت الأرض والسماء، عن وصف شأن الأولياء، وهل يعرف أو يوصف، أو يعلم أو يفهم، أو يدرك أو يملك، شأن من هو نقطه الكائنات، وقطب الدائرات، وسرّ الممكنات، وشعاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسماء؟

جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين، وأن يقاس بهم أحد من العالمين، وكيف وهم النور الأوّل، والكلمه العليا، والتسميه البيضاء، والوحدانيه الكبرى، التى أعرض عنها من أدبر وتولّى، وحجاب اللَّه الأعظم الأعلى، فأين الأخيار من هذا؟ وأين العقول من هذا، ومن ذا عرف، من عرف؟ أو وصف من وصف، ظنّوا أن ذلك فى غير آل محمد، كذبوا وزلّت أقدامهم، واتخذوا العجل ربّاً، والشيطان حزباً، كل ذلك بغضه لبيت الصفوه ودار العصمه، وحسداً لمعدن الرساله والحكمه، وزين لهم الشيطان أعمالهم فتباً لهم وسحقاً، كيف اختاروا إماماً جاهلاً عابداً للأصنام جباناً يوم الزحام، والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حسب، ولا يدانيه نسب، فهو فى الذروه من قريش والشرف من هاشم، والبقيه من إبراهيم والنهج من النبع الكريم، والنفس من

الرسول والرضى من اللَّه، والقبول عن اللَّه، فهو شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسه قائم بالرياسه، مفترض الطاعه، إلى يوم الساعه، أودع اللَّه قلبه سرّه، وأنطق به لسانه، فهو معصوم موفق ليس بجبان، ولا جاهل فتركوه يا طارق، واتّبعوا أهواءهم «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ» [۳۹۹].

والإمام يا طارق بشر ملكى وجسد سماوى، وأمر إلهى وروح قدسى، ومقام على ونور جلى، وسرّ خفى، فهو ملكى الذات إلهى الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات، خصاً من رب العالمين، ونصاً من الصادق الأمين، وهذا كلّه لآل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم لا- يشاركهم فيه مشارك، لأنّهم معدن التنزيل، ومعنى التأويل وخاصه الرب الجليل، ومهبط الأمين جبرائيل، صفات اللَّه وصفوته، وسرّه وكلمته، شجره النبوّه، ومعدن الفتوه، عين المقاله ومنتهى الدلاله، ومحكم الرساله، ونور الجلاله، حبيب اللَّه ووديعته، وموضع كلمه اللَّه ومفتاح حكمته، مصابيح رحمه اللَّه وينابيع نعمته، السبيل إلى اللَّه والسلسبيل، والقسطاس المستقيم، والمنهاج القويم، والذكر الحكيم، والوجه الكريم، والنور القويم، أهل التشريف والتقويم والتقديم، والتفضيل والتعظيم، خلفاء النبى الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العلى العظيم، ذريه بعضها من بعض واللَّه سميع عليم، السناء الأعظم والطريق الأقوم. من عرفهم وأخذ عنهم، فهو منهم، وإليه الإشاره بقوله: من تبعنى فإنّه منّى، خلقهم اللَّه من نور عظمته، وولاهم أمر مملكته، فهم سرّ اللَّه المخزون، وأولياؤه المقرّبون، وأمره بين الكاف والنون.

لا- بل هم الكاف والنون، إلى اللَّه يدعون وعنه يقولون، وبأمره يعملون، علم الأنبياء فى علمهم، وسرّ الأوصياء فى سرّهم، وعزّ الأولياء فى عزّهم، كالقطره فى البحر، والذره فى القفر، والسَّموَات والأرض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برّها

من فاجرها، ورطبها ويابسها، لأنّ اللَّه علم نبيّه علم ما كان وما يكون، وورث ذلك السرّ المصون، الأوصياء المنتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقى ملعون، وكيف يفرض اللَّه على عباده طاعه من يحجب عنه ملكوت السماء والأرض؟ وإن الكلمه من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجهاً».

- [قال المؤلف:] وكلما ذكر فى الذكر الحكيم والكلام القديم، من آيه يذكر فيها العين والوجه، واليد والجنب، فالمراد منها الولى لأنه جنب اللَّه، ووجه اللَّه، يعنى حق اللَّه وعلم اللَّه، وعين اللَّه ويد اللَّه، لأنّ ظاهرهم باطن الصفات الظاهره، وباطنهم ظاهر الصفات الباطنه، فهم ظاهر الباطن وباطن الظاهر وإليه الإشاره بقوله: «إن للَّه أعيناً وأياديَ، وأنا وأنت يا على منها» -.

«فهم الجنب العلى والوجه الرضى، والمنهل الروى، والصراط السوى، الوسيله إلى اللَّه، والوصله إلى عفوه ورضاه، سرّ الواحد والأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصه اللَّه وخالصته، وسرّ الديان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته، وحجّه اللَّه ومحجّته، وأعلام الهدى ورايته، وفضل اللَّه ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحق وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدره الرب ومشيئته، وأمّ الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنه الوحى وحفظته، وأمنه الذكر وترجمته، ومعدن التنزيل ونهايته، فهم الكواكب العلويه، والأنوار العلويه المشرقه من شمس العصمه الفاطميه، فى سماء العظمه المحمديه، الأغصان النبويه، النابعه فى الدرجه الأحمديه، الأسرار الإلهيه المودعه فى الهياكل البشريه، الذريه الزكيه، والعتره الهاشميه، الهاديه المهديه، أولئك هم خير البريه، فهم الأئمه الطاهرون والعتره المعصومون، والذريه الأكرمين والخلفاء الراشدين، والكبراء الصديقين، والأوصياء المنتجبين، والأسباط المرضيين، والهداه المهديين، والغرّ الميامين، آل طه وياسين، وحجّه اللَّه على الأوّلين والآخرين، اسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحه الأطيار، وعلى أبواب الجنه والنار، وعلى

العرش والأفلاـك، وعلى أجنحه الأملاـك، وعلى حجب الجلاـل، وسرادقات العزّ والجمال، وباسمهم تسبّح الأطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان فى لجج البحار، وإن اللَّه لم يخلق خلقاً إلّا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانيه، والولايه للذريه الزكيه، والبراءه من أعدائهم، وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور: لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه على ولى اللَّه» [۴۰۰].

يؤيّد هذا ما رواه الخوارزمى فى مناقبه مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أتانى جبرائيل فنشر جناحيه، وإذا على أحدهما مكتوب لا إله إلّا اللَّه محمد النبى، وعلى الآخر لا إله إلّا اللَّه على الولى، وعلى أبواب الجنّه مكتوب لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه، على أخوه وولى اللَّه، أخذت ولايتهم على الذر قبل خلق السَّموَات والأرض بألفى عام» [۴۰۱].

ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن الخطيب مرفوعاً إلى ابن عباس قال: «على أبواب الجنه مكتوب لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه، فاطمه خيره اللَّه، الحسن والحسين صفوه اللَّه، على محبّهم رحمه اللَّه، وعلى مبغضهم لعنه اللَّه» [۴۰۲].

ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الهاشمى عن على بن موسى الرضا، عن أبيه موسى ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على، عن أبيه أمير المؤمنين، عن محمد خاتم النبيين، عن جبرائيل الأمين، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللَّه جل جلاله، أنه قال جل من قائل: أنا اللَّه الذى لا إله إلّا أنا خلقت الخلق بقدرتى، واخترت منهم أنبياء، واصطفيت من الكل محمداً صلى الله عليه و آله و سلم، وجعلته حبيباً ورضيّاً، وبعثته إلى خلقى، واصطفيت

له علياً وأيّدته به، وجعلته أمينى وأميرى، وخليفتى على خلقى، ووليّى على عبادى، يبيّن لهم كتابى ويشرفهم بحكمى وجعلته العلم الهادى من الضلاله، وبابى الذى أُوتى منه، وبيتى الذى من دخله كان آمناً من نارى، وحصنى الذى من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخره، ووجهى الذى من توجه إليه لم أصرف عنه وجهى، وحجّتى على أهل سمائى وأرضى، وعلى جميع من سمّيته [۴۰۳] من خلقى، فلا أقبل عمل عامل إلّا مع الإقرار بولايته مع نبوّه أحمد رسولى، ويدى المبسوطه فى عبادى، فبعزّتى حلفت، وبجلالى أقسمت، أنه لا يتولّى علياً عبد من عبادى إلّا زحزحته عن النار، وأدخلته جنّتى، ولا يعدل عن ولايته إلّا من أبغضته، وأدخلته نارى [۴۰۴].

فمن زحزح عن النار – التى هى بغض على – وأدخل الجنه – التى هى حب على – فقد فاز – لأن النجاه من النار ودخول الجنه بالإيمان، والدرجات بالصالحات، من الأعمال، والإسلام والإيمان حب على، لأن كمال الإسلام الإيمان، فلا إسلام حقيقى إلّا بالإيمان، بل الإسلام الحقيقى هو الإيمان، والإيمان الحقيقى حبّ على، وإليه الإشاره بقوله: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» [۴۰۵] وذلك أن الإسلام هو الإيمان، والإيمان تمامه وكماله حبّ على، فلا إيمان إلّا بحبّ على، ولا نجاه إلّا به.

دليله أيضاً قوله: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» [۴۰۶]، والمراد بهذا الإسلام حب على، لأنه أين كان الإيمان كان الإسلام من غير عكس، فكل مؤمن مسلم، وإليه الإشاره بقوله سبحانه: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» [۴۰۷] فالإسلام بغير الإيمان لا ينجى، لأن الأعمال بخواتيمها، وخواتيم الشرائع الإسلام، وخواتيم الإسلام الإيمان، وختم الإيمان حبّ على، فحب على خاتمه كل دين.

وعین کـل یقین، فحبّه الجنّه، وبغضه النـار، دلیـل ذلک ما رواه صاحب الأمالی: أن جبرائیل نزل علی رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سلم فقال له: یا محمد السلام یقرئک السلام ویقول لک: خلقت السَّموَات السبع وما فیهنّ، والأرضین السبع وما بینهن، وما خلقت موضـعاً أکرم من الرکن والمقام، ولو أن عبـداً عبـدنی هناک منـذ خلقت السَّموَات والأرض، ثم لقینی یوم القیامه جاحداً لعلی حقّاً لأکببته فی سقر [۴۰۸].

ویؤیّد ذلک ما ورد عنه صـلی الله علیه و آله و سلم: ولیله أُسری بی إلی السماء وجدت اسم علی مقروناً باسمی فی أربع مواضع: الأوّل وجدت علی صخره بیت المقدس مکتوباً لا إله إلّا أنا وحدی، محمد رسولی من خلقی أیّدته بوزیره ونصرته به. قال: فقلت: یا جبریل ومن وزیری؟ فقال: علی ابن أبی طالب. قال: لما أتیت إلی العرش وانتهیت إلیه؛ وجدت مکتوباً علی قائمه لا إله إلّا أنـا وحـدی محمـد صـفوتی من خلقی أیّدته بوزیره ونصـرته. فقلت: یـا جبریـل ومن وزیری؟ فقال: علی بن أبی طالب علیه السـلام، قال: ولما انتهیت إلی سـدره المنتهی؛ وجـدت علیها مکتوباً أنا اللَّه لا إله إلّا أنا وحـدی محمد صـفوتی من خلقی أیّدته بوزیره علی ونصرته به [۴۰۹]؛ ألا وإنه قد سبق فی علمی أنه مبتلی ومبتلی به؛ ممّا أتی قد نحلته ونحلته أربعه أشیاء لا یفصح عن عقدها [۴۱۰].

نسبه السماوات و الأرض و الأفلاک لعظمته صاحب لولاک

وأنـا أقول علی فقری وإملاقی: یا آل الرسول صـلوات اللَّه علیکم وسـلامه منّا إلیکم کلّما تسـنمت بعود الورق، وسـجمت دموع الورق، لقـد آتاکم اللَّه من فضـله ما لم یؤت أحداً من خلقه؛ طأطأ کل شـریف رأسه لشـرفکم وذل کل عزیز لعزّتکم؛ وأشـرقت الأرض بنورکم؛ وفاز العارفون

بحبّكم؛ فأنتم ينابيع النعم؛ ومصابيح الظلم؛ ومفاتيح الكرم؛ ولولاكم لم يخرج الوجود من العدم؛ فقلت:

يا آل طه أنتم أملى

وعليكم فى البعث متكلى

بولاكمُ وبطيب مدحكم

أرجو الرضا والعفو عن زللى

رجب المحدث عبد عبدكم

الحافظ البرسى لم يزل

لا يخشى فى بعثه زللًا

إذ سيداه محمد وعلى

وإن الذى خرج إلى الملائكه من معرفتكم قليل من كثير؛ وكيف يعرفكم الناس مع جلاله قدركم؟ وأنتم النور الذى بهر عيون العقول؛ فحنأت [۴۱۱] عن إدراك مجدكم؛ وكيف تدرك عين الشمس أبصار الخفافيش؟ ومعذور من أنكر غامض سرّكم؛ وخفى أمركم؛ وباهر نوركم؛ لأنّ الناظر فى صحائف مجدكم، حجبهم النظر إلى الظاهر عن إدراك السرائر؛ وصدّهم عن المعنى الشاهد زخرف الشاهد، فطوفوا بقصور المغنى؛ قصوراً عن المعنى فكانوا كما قيل:

خلعنا هياكلنا فجادوا بلثمها

فشاقهم المغنى وفاتهم المعنى

فهم كالمنجّم الذى نقل أحكام النجوم من علماء الهيئه؛ فهو يحدث الناس بما وعاه ولا يعقل ما رواه؛ ممّا يحجبه النور عنه وواراه؛ وصغره البعد فى عينه وزواه؛ فإذا قيل له: إن الأرض بأسرها غائصه تحت الماء؛ وإن الخارج منها إنّما هو ربع الكره؛ ومنه المدن والقرى والأقاليم السبعه؛ والبرارى والقفار؛ والبحار والجبال، والخراب والعمران؛ وإنّما المسكون جزء من هذا الربع؛ وذلك لأن مشرق الشمس الذى هو تحت سهيل، فإنّ الشمس لا تغيب هناك إلّا سته أشهر والباقى نهار، وليس هناك نبات ولا حيوان؛ إلّا صخور محترقه من حرّ الشمس. وبعد الشمس عن الأرض هناك مائه ألف فرسخ وأربعه وعشرون ألف فرسخ، وكذا ما يقابله تحت الجدى من ناحيه المغرب فإنّ الزمان هناك ليل إلّا قليل ترى فيه الشمس عند صعودها فى برج السرطان، وهناك لا حيوان ولا نبات وتلك هى بلاد الظلمات، وهذه الأرض أكثرها جبال وصخور وغيرهما، ثم إن

الأرض بأسرها؛ من مشرقها إلى مغربها؛ بر وبحر فى ضمن فلك القمر كالخردله فى البر؛ وإن رقعه القمر بقدر مجموع الأرض ۳۳ مره؛ ولذلک یراه الإنسان أین کان، وإن فلک القمر بالنسبه إلى فلک الشمس الذى هو تحت السلطنه کالقطره فى البحر، ثم إن السَّموَات والأرض کالحلقه فى الفلاه، وإن الفرس الجواد إذا کان فى أشد الطرد فإنّه بقدر ما یضع حافره على الأرض ویرفعه تسیر الشمس خمسمائه فرسخ [۴۱۲] وإن قرص الشمس بقدر مجموع الأرض ۶۶ مرّه [۴۱۳] وإن الأرض مساحه سطحها فى علم الهیئه عشرون ألف ألف وثلثمائه ألف وستون ألف فرسخ، وإن کل فرسخ ثلاثه أمیال، والمیل أربعه آلاف ذراع، وإن النجم الذى یقال له السهى، وهو نجم خفى لا یرى إلّا فى الظلمه لذوى الأبصار السلیمه، وإنه مع خفائه بقدر مجموع الأرض ۱۸ مرّه [۴۱۴] فهناک یدهش عند سماع هذا وینکره، ومن جهل شیئاً أنکره، وکذا من عرف أن نسبه السَّموَات والأرض والأفلاک فى عظمه صاحب: لولاک، نسبه لا شى ء إلى شى ء لأن الجزء لا یقاوم الکل وإن کثر، وإن الخلق لا یقابل الخالق وإن عظم، فإن خالقه أعظم، فالنبى الذى به ولأجله تکوّنت الأشیاء، ولولاه لما کانت؛ هو أعظم منها، ونسبه الشمس والقمر والنجوم إلى جلال جمال أوّل ما خلق اللَّه نورى للیل إلى الفجر، ونسبه السهى إلى نور البدر، لأنه هو النور الذى قهر غواسق العدم، وأضاءت به حنادس الظلم، وإن ما فى أیدى الناس من أسرار آل محمد علیهم السلام ومعرفتهم بالنسبه إلى ما خفى علیهم، کنسبه اللَّه إلى خلقه وکیف ینسب الخلق إلى خالقهم والممالیک إلى مالکهم، وکیف یعرفون عظمه ربّهم، أو یقدرونها على قدر عقولهم.

عظمه الولى من عظمه النبى

وعظمه

الولی من عظمه النبی صلی الله علیه و آله و سلم، وعظمه النبی من عظمه الربّ العلی، لأنّه آیه اللَّه وآیه النبی، وکلمه اللَّه وکلمه النبی، ونائب وحی اللَّه ووارث النبی، وبه یتم توحید اللَّه ودین النبی، وبیان هذا الشأن العظیم أنه أخذ له العهد علی الأرواح، وجعل له الولایه المطلقه من الأزل، ولم تزل.

عالم آل محمد علیهم السلام قبل الخلق: عالم الانوار

ان الله أرسل الرسل لا تبشیر بولایه علی و أنه لا إیمان إلّا بحب علی و هو الصراط المستقیم

وإلیه الإشاره بقوله: «کنت نبیّاً وآدم بین الماء والطین ولا ماء ولا طین [۴۱۵]، وکان علی ولیاً قبل خلق الخلائق أجمعین» [۴۱۶]، ثم إنه أرسل الرسل إلیه یدعون، وبمحمد یبشّرون ویؤمنون، وبولایه علی یتمسّکون، وبه إلی اللَّه فی الملمات یدعون، ثم بعث نبیّه محمداً صلی الله علیه و آله و سلم فختم به الموجود کما افتتح به الوجود، ثم خصّه بجوامع الکلم، وأنزل إلیه السبع المثانی وهی سوره الحمد وجعل لولیه فیها مقاماً رفیعاً فقال: اهدنا الصراط المستقیم، والصراط المستقیم حبّ علی، فأمره أن یسأل لأمّته الهدایه الی حب علی ثم إنه أمر نبیه أیضاً بالتمسک به والحث علیه فقال: «فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ» [۴۱۷] وهو حب علی، ثم أکّد ذلک فقال: «فَاسْتَقِمْ کَمَا أُمِرْتَ» [۴۱۸] أی ادع الناس إلی حبّ علی لأنه یدعو إلی الإیمان أولاً ثم إلی الفرائض لأنّ الأصل مقدّم علی الفرع، فلا فرائض إلّا بالإیمان، ولا إیمان إلّا بحب علی، لأن التوحید لا ینعقد إلّا به، فما لم یکن الإیمان فلا فرائض، وما لم یکن حبّ علی فلا إیمان، فالإیمان والفرائض حبّ علی، فالأصل والفرع حب علی وولایته.

ان الله أخبر نبیه أن حب علی مسؤول عنه فی القبر و أمره برفعه فوق کتفه

ثم أخبر نبیّه أن حب علی هو المسؤول عنه فی القبر فقال: «وَإِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَلِقَوْمِکَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» [۴۱۹] یعنی یوم القیامه وفی القبر، ثم رفع نبیّه إلی المقام الأسنی، وهو قاب قوسین أو أدنی، فخاطبه بلسان علی ثم أمره أن یرفع علیاً فوق کتفه، فقال فی خطبه الفخار: أنا الواقف علی التطنجین، قال المفسّرون: هی الدنیا والآخره، أی أنا العالم بهما، وقیل: المشرق والمغرب، وأنا المحیط بعلم ما بینهما، وقیل: الجنه والنار، وأنا القاسم لهما، وقیل: لا بل

هو إشاره إلى ارتفاعه فوق كتف رفيع المقام، وليس فوق هذا المقام إلّا ذات الملك العلام، فأى رفعه فوق هذا؟ وأى مقام أعلى من هـذا؟ لأن اللّه رفع رسوله حتى جاوز عالم الأفلاك والأملاك، وعالم الملك والملكوت، وعالم الجبروت، ووصل إلى عالم اللاهوت ۱۸، وأمير المؤمنين عليه السلام ارتقى على كتفى صاحب هذا المقام.

ان اللّه أمر نبيه بتبليغ الولايه وإن النبوه والتوحيد متوقفان على الولايه

ثم أمر رسوله بـالتبليغ البليغ فيه، فقـال: «بَلِّغْ مَـا أُنزِلَ إِلَيْـكَ مِنْ رَبِّكَ» ثم أكّد ذاك بالتهديـد، فقـال: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» [۴۲۰] لكنّك بلّغت فأنت فاعل، فقد بلّغ فما معناه؟ هذا رمز يدلّ على شرف الولايه وأنه لا قبول للأعمال، قلت أم جلت إلّا بهـا، والمراد أنهـم إن لم يؤمنـوا بعلى فلاـ ينفعهم إسـلامهم، فكـأن الرسـاله لم تبلغهم، فعلم أنه من لم يـؤمن بعلى لم يـؤمن بمحمـد، ومن لم يؤمن بمحمـد لم يؤمن باللّه، لأنّ الإقرار بالولايه يسـتلزم الإقرار بالنبوّه، والإقرار بالنبوّه يسـتلزم الإقرار بالتوحيد، وكذا إنكار الولايه يستلزم إنكار النبوّه، وإنكار التوحيد؛ لتوقف الاثنين على الولايه.

لولا على عليه السلام ما خلقت الجنه

على الكتاب الذى لاريب فيه

ثم أنزل بعد الحمد ألم، فجعل سرّ الأولين والآخرين بتضـمنه فى هذه الأحرف الثلاثه، وفى كل حرف منها الاسم الأعظم، وفيها معـانى الاسم الأعظم ثم قال: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ» [۴۲۱] يعنى على لاـ شك فيه، لأن القرآن هو الكتاب الصامت، والولى هو الكتـاب النـاطق، فأينمـا كـان الكتـاب النـاطق كـان الكتـاب الصـامت!! فالولى هو الكتاب، وعلى هو الولى، فعلى هو الكتاب المبين، والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأمّ الكتاب، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب.

ان الإيمان بالأنبياء لا ينفع إلا بحب على ولولاه لما خلق اللّه الجنه

ثم رفع مقـامه بين النبيين والمرسـلين، إلّا من هو منه فى المقـام مقـام الألف المعطوف من اللام، فقال: لولا على ما خلقت جنّتى [۴۲۲]، ولم يقل لولا النبيّين ما خلقت جنّتى، وذلك لأن النبيين جاؤوا بالشـرائع، والشرائع فرع من الدين، والتوحيد أصله، والفرع مبنى على الأصـل، والأصـل مبنى على الولاـيه، فالأصـل والفرع من الـدين مبنى على حبّ على، فحب على هو الـدين والإيمـان، والجنه تنـال بالايمـان، والإيمـان ينـال بحب على، فلولا حب على لم يكن الإيمان، فلم تكن الجنه، فلولا على لم يخلق اللّه جنّته، فاعلم أن الإيمان بالنبيين والمرسلين لا ينفع إلّا بحب على.

ان اللّه أحبط أعمال العباد بغير حب على

أحبـط أعمـال العبـاد بغير حبّه، فقـال: «لَئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» [۴۲۳] وكيف يشـرك بـالرحمن من هو الأمـان والإيمان؟ ومعناه أنك إن ساويت بعلى أحداً من أُمّتك فجعلت له فى الخلق مثلاً وشبهاً، فلا عمل لك، والخطاب له، والمراد أمّته.

ان اللّه جعل دخول الجنه بحبّ على وطاعته ودخول النار ببغضه ومعصيته

ثم جعل دخول الجنّه بحبّه وطاعته، ودخول النار ببغضه ومعصيته، فقال: لأدخلن الجنّه من أطاعه وإن عصانى، ولأدخلنّ النار من عصاه وإن أطاعنى، وهذا رواه صاحب الكشاف وقد مرّ ذكره.

ان عليا هو الكلمه الكبرى التى لا تنفذ وفاضت عنها سائر الكلمات

ثم أبان من فضل وليّه ما لم ينكره إلّا من تولّى وكفر، فقال: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّی وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً» [۴۲۴] والكلمه الكبرى على بن أبى طالب عليه السلام وتحتها باقى الكلمات، ثم أبان من فضله ما هو أعلى وأكبر لمن تولّى واستكبر، فقال: «وَلَوْ أَنَّمَا فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» [۴۲۵] والكلمات كلّها حروف الكلمه الكبرى وداخله تحتها، وفائضه عنها، وهى فائضه عن ذات الحق كفيض سائر الأعداد عن الواحد، ومبدأ الكلمات عن الألف، الذى أبداه عالم الغيب وأبدى عنه سائر الحروف والكلم، فهو عليه السلام ألف الغيب، وعين الوحدانيه الكبرى، التى أعرض عنها من أدبر وتولّى.

ان اللّه أوحى إلى نبيه أن عليا معه فى السر المودع فى فواتح السور

ثم إنّ اللَّه سبحانه أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أن علياً معه فى السرّ المودع فى فواتح السور، والاسم الأكبر الأعظم الموحى إلى الرسل من السرّ، والسرّ المكتوب على وجه الشمس والقمر والماء والحجر، وأنه ذات الذوات، والذات فى الذات، فى الذات للذات، لأن أحديه البارى متنزّهه عن الأسماء والصفات، متعاليه عن النعوت والإشارات، وأنه هو الاسم الذى إليه ترجع الحروف والعبارات، والكلمه المتضرّع بها إلى اللَّه سائر البريات، وأنه الغيب المخزون بين اللام والفاء والواو والهاء والكاف والنون، فقال سبحانه: «حم عسق كَذَلِكَ يُوحِی إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ» [۴۲۶] قال الصادق: «عسق» فيها سرّ على فجعل اسمه الأعظم مرموزاً فى فواتح القرآن وتحفه.

وإليه الإشاره بقوله: لا صلاه إلّا بفاتحه الكتاب [۴۲۷]، ومعناه لا صلاه للعبد ولا صله له بالرب، إلّا بحب على ومعرفته.

يس اسم محمد ظاهرا و باطنا و اسم على

ثم إن الملك العظيم الرحمن الرحيم، صرّح بهذا الشرف العظيم، فى الذكر الحكيم، فقال فى السوره التى هى قلب القرآن «يس»، وإنّما سمّيت قلب القرآن لأنّ باطنها محتوٍ على سرّ محمد وعلى لمن عرف، فقال سبحانه: «يس -وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» [۴۲۸]، والياء والسين اسم محمد ظاهراً وباطناً، والياء والسين اسم على لأن الولايه باطن النبوّه، فقال: يا حبيبى يا محمد بحق اسمك واسم على الظاهر والباطن فى الياء والسين، إنّك رسولى بالحق إلى سائر الخلق.

ان الولى هو المحيط بكل شىء

ثمّ صرّح لنا أن الولى هو المحيط بكل شىء، فهو محيط بالعالم، واللَّه من ورائهم محيط، فقال: «وَكُلَّ شَیْ ءٍ أحْصَيْنَاهُ فِی إِمَامٍ مُبِينٍ» [۴۲۹] فأخبرنا سبحانه أن جميع ما جرى به قلمه وخطه فى اللوح المحفوظ فى الغيب، أحصيناه فى إمام مبين، وهو اللوح الحفيظ لما فى الأرض والسماء، هو الإمام المبين وهو على، فاللوح المحفوظ على، وهو أعلى وأفضل من اللوح بوجوده.

(الأوّل) لأنّ اللوح وعاء الخط وظرف السطور، والإمام محيط بالسطور وأسرار السطور، فهو أفضل من اللوح.

(الثانى) لأنّ اللوح المحفوظ بوزن مفعول، والإمام المبين بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، فهو عالم بأسرار اللوح، واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول.

(الثالث) أن الولى المطلق ولايته شامله للكل، ومحيط بالكل واللوح داخل فيها فهو دال على اللوح المحفوظ وعال عليه، وعالم بما فيه، ثم قال: على صراط مستقيم، أى يدل ويهدى إلى الصراط المستقيم الممتحن به سائر الخلائق، وهو حب على لأنه هو الغايه والنهايه.

الإمام عليه السلام محيط بالكون

مقام الولى فى الآيات الأخيره من سوره يس

ثم ذكر فى آخر هذه السوره آيه فيها اسم اللّه الأعظم فقال: «سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ» [۴۳۰]، ويخرج من تكسير حروفها السبيل [۴۳۱] السلام أنا هو محمد، ثم دلّنا بعد هذا المقام العظيم لنبيّه على مقام آخر فيها لوليه، وأنه هو كلمه الجبّار ومنبع سائر الأسرار، ومطلع فائض الأنوار، فقال: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [۴۳۲]، فجعل وجوده الوجود [۴۳۳]، والموجود بين حرفى الأمر وهما الكاف والنون، وباطن الكاف والنون الاسم المخزون المكنون، لمن عرف هذا السرّ المصون، وإليه الإشاره بقوله: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [۴۳۴] والخلق والأمر [۴۳۵] هما العين والميم [۴۳۶]، وذلك لأن ظهور الأفعال عن الصفات، وتجلّى الصفات عن

الذات.

مقام الولی فی الآیات الأولی من سوره الفتح

ثم إن اللَّه سبحانه بشّر رسوله بأنه قد رحم أمّته، وغفر ذنوبهم، وأكمل دینهم، وأتم نعمته علیه ونصره، وجعل هذه المقامات والكرامات والعطیات كلّها لعلی علیه السلام، ونزل ذلک فی آیه واحده من كتابه سبحانه وتعالی علی رسوله وعلی أمّته، فقال: «إِنَّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً» [۴۳۷] والفتح كان علی ید علی، ثم قال: «لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ» [۴۳۸] قال ابن عباس: إن اللَّه حمل رسوله ذنوب من أحبّ علیاً من الأوّلین والآخرین إكراماً لعلی فیحملها عنهم إكراماً لهم فغفرها اللَّه إكراماً لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم ثم قال: «وَیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ» یعنی بعلی، وإلیه الإشاره والبشاره بقوله: «الْیَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِینَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْكُمْ نِعْمَتِی» [۴۳۹] ثم قال: «وَیَنْصُرَکَ اللَّهُ نَصْراً عَزِیزاً» [۴۴۰] وكان النصر فی سائر المواطن بأسد اللَّه الغالب وسیفه الضارب، «ویهدیک صراطاً مستقیماً». فهذا علی به الفتح، وعلی یده النصر وبحبّه الغفران والآمال، فكمال الدین وتمام النعمه علی المؤمن، وبه الهدایه وهو الغایه والنهایه. وقلت:

یا من به نصر الإله نبیه

والفتح كان بعضده وبعضبه

وكمال دین محمد بولائه

وتمام نعمته علیه بحبّه

وذنوب شیعته غداً مغفوره

یرضی الإله لأنّهم من حزبه

والحافظ البرسی یا مولی الوری

یرجوک فی یوم المعاد لذنبه

فی أن الله وصفه بأعلی مما وصف به أنبیائه

ثم إن اللَّه سبحانه وصف أنبیاءه بأوصاف ووصف ولی نبیّه بأعلی منها، فقال فی نوح: «إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً» [۴۴۱] وقال فی علی: «وَكَانَ سَعْیُكُمْ مَشْكُوراً» [۴۴۲] وأین الشاكر من مشكور السعی؟ ووصف إبراهیم بالوفاء فقال: «وإبراهیم الذی وفی» [۴۴۳] وقال فی علی: «یُوفُونَ بِالنَّذْرِ» [۴۴۴] ووصف سلیمان بالملک فقال: «وَآتَیْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِیماً» [۴۴۵] وقال فی علی: «وَإِذَا رَأَیْتَ ثَمَّ رَأَیْتَ نَعِیماً وَمُلْكاً كَبِیراً» [۴۴۶] ووصف أیوب بالصبر فقال: «إِنَّا

وَجَدْنَاهُ صَابِراً» [۴۴۷] وقال فی علی: «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا» [۴۴۸] ووصف عیسی بالصلاه والزکاه فقال: «وَأَوْصَانِی بِالصَّلَاهِ وَالزَّكَاهِ» [۴۴۹] وقال فی علی: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» [۴۵۰] ووصف محمداً بالعزه فقال: «الْعِزَّةُ لِلَّه وَلِرَسُولِهِ» [۴۵۱] وقال فی علی: «وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاء وَجهِ رَبِهِ الأَعْلى وَلَسَوْفَ يَرْضَى» [۴۵۲] وقال فی علی: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» [۴۵۳] ووصف الملائكه بالخوف فقال: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَايُؤْمَرُونَ» [۴۵۴].

وقال فی علی: «إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا» [۴۵۵] ووصف ذاته المقدّسه بصفات الألوهيه فقال: «وَهُو يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ» [۴۵۶] وقال فی علی: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» [۴۵۷].

فی أن فضائله لا تحصی

ثم أمر اللَّه نبيّه الكريم ورسوله الرؤوف الرحيم أن يرفعه إلى المقام الكريم فی التشريف والتعظيم، فقال بعد أن بالغ فی بليغ المقام: لو كانت السَّموَات صحفاً والبحار مدداً والغياض أقلاماً لنفد المداد وفنيت الصحف وعجز الثقلان أن يكتبوا معشار فضل علی وهذا مرّ ذكره لكن أعدناه ثانياً للحاجه إليه.

ان الأعمال لاتوزن يوم القيامه إلا بحبه

ثم دلَّ علی فضله النبی كما دلَّ عليه الربّ العلی فبيّن أن الأعمال لا توزن يوم المآل ولا يبلغ بها الآمال إلّا بحبّه فقال: لو أن أحدكم صف قدميه بين الركن والمقام، يعبد اللَّه ألف عام، ثم ألف عام صائماً نهاره قائماً ليله فكان له مل ء الأرض ذهباً فأنفقه وعباد اللَّه ملكاً فأعتقهم ثم قتل بعد هذا الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروه ثم لقی اللَّه يوم القيامه جاحداً لعلی حقّه لم يقبل اللَّه له صرفاً ولا عدلاً وزج بأعماله فی النار. هذا أيضاً مرّ ذكره.

قوله: لو لم أخف لقلت أعظم مما قيل

ثم دلَّ سبحانه علی قرب عارفيه ومواليه من حضره ربّه وباريه فقال فی حقّه الرسول بعد بليغ المقال: «لو لم أخف لقلت» [۴۵۸] وهذا كمال المبالغه وغايه الشرف لأن ما لم يقل أعظم ممّا قيل، وهذا مثل قوله سبحانه بعد أن مدح الجنّه ووصفها فقال: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ» [۴۵۹] وإذا كانت الجنّه وهی داره علی لا توصف فكيف يوصف صاحب الدار.

مقامه عند الملائكه المقربين ورفعته عند جبرائيل الأمين

وأما مقامه عند الملائكه المقرّبين ورفعته عند جبرائيل الأمين فإنه كان يلزم ركاب علی إذا ركب ويسير معه إذا سار ويقف إذا وقف ويكبّر إذا كبّر ويحمل إذا حمل لأنه خادمه والخادم يدين بطاعه المخدوم، وهو مع رفعته فی السماء وحمله للرسائل إلی الأنبياء فإنّه فقير علی لأنه وقف ببابه سائلاً فقال: «مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً» فهذا سرّ الأسرار، وآيه الجبّار، الذی ينفد عند عدّ فضائله رمل القفار، وورق الأشجار، فلأنه إمام الأبرار، ووالد الساده الأطهار، وقسيم الجنه والنار، سنان النبوّه، ولسان الفتوه، وختام الرساله، وبيان المقاله، ينبوع الحكمه، وباب الرحمه، يعسوب الدين والحكمه، ومعدن الطهاره والعصمه، مريخ الانتقام وكيوان الرفعه والاحتشام، كاسر قناه الغوايه، وسفينه النجاه والهدايه وصاحب الخلافه والألويه من البدايه إلی النهايه، وقلت:

يا أيّها المولى الولى ومن له

لشرف العلى ومن به أنا واثق

لا أبتغى مولى سواك ولا أرى

إلّا ولاك ومن عداك فطالق

عين العلى بك أشرقت أنوارها

صار الصفى من بحر جودك دافق

يا كاف الكل ياهاء الهدى

يا فلكك نوح واللواء الخافق

من قبل خلق الخلق أنت رضيتنى

عبداً وما أنا عبد سوء آبق

ونقلت من صلب إلى صلب على

صدق الولا وأنا المحبّ الصادق

كم يعذلونى فى هواك تعنفاً

أنا عاشق أنا عاشق أنا عاشق

هذه شمه من أزهار أسرار إمام الأبرار ورشحه من نثار زخار منبع الأسرار،

فقل للمنكر والمرتاب والكفور: موتوا بغيظكم إن اللّه عليم بذات الصدور.

ان من عرف مراتب الإبداع و الإختراع عرف مقام آل محمد..

انّ من عرف مراتب الإبـداع و الإختراع عرف مقام آل محمـد و أن المشـكك يسـلم لصـفات إبليس عـدو اللّه و جنوده و يتنكر لعلى آل محمد صـلوات اللّه عليهم أجمعين صفات الديان، وصفوه المنان، وخاصّه الرحمن وسفراء الغيب والقرآن، فليس للخلق على عظمتهم نسـبه، ولاـ بعظيم جلاـلهم معرفه، فمعرفه العـامه لعلى أنّه فـارس الفرسـان، وقاتـل الشـجعان ومبيـد الأقران، ومعرفه الخاصه له أفضل من فلان وفلان؛ فلذلك إذا سـمعوا أسراره أنكروا واستكبروا وذهلوا وجهلوا وهم فى جهلهم غير ملومين لأنهم لو عرفوا أن محمـداً هو الواحـد المطلق، وأن علياً هو العلى المطلق، فلهمـا الولايه على الكل، والسـبق على الكل، والتصـرّف فى الكـل، لأنّهما العلّه فى وجود الكل، فلهما السـياده على الكل، لكنّهما خاصه إله الكل، وعبـدَى إله الكل، ومختارَى معبود الكل، سبحانه إله الكل، ورب الكل، وفالق الكل، ومفضل محمد وعلى على الكل، والمسـتعبد بولايتهم وطاعتهم الكل، فمن عرف من مراتب الإبـداع والاختراع هذا القدر وتدبّره، عرف مقام آل محمد وخبره، وإليه الإشاره بقوله: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم» [۴۶۰] لكنّهم ردّوه وما دروه فأنكروه وما عرفوه ومن جاءهم بشى ء منه كذّبوه وكفروه، وهذا شأن أهل الدعوى أنهم لم يزالوا منغمسـين فى حياض التكذيب، فيا وارد السراب دون الشراب، والقانع بالعذاب دون الغلل العـذاب، هـذا إبليس (لعنه اللّه) عـدوّ الرحمن وهو يجرى مجرى الـدم فى كـل إنسـان ويعلم خواطر القلوب ووسـاوس الصـدور وهواجس النفوس، وإليه الإشـاره بقوله: «أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَهِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» [۴۶۱]، وهو محيط بالخلائق مع جنوده، وهذه صفات الربوبيه، فانظر إلى المنافق

والمرتـاب والمعـدم إذا ذكرت خواص إبليس قال مسلم، وإذا ذكرت خواص على أنكر واستعظم وطعن فى قائلها وتوهّم، وهو أحق بالطعن وأوصم، ثم يزعم بعـد ذاك أنه آمن وأسـلم، كلا والليل إذا أظلم والصـبح إذا تبسّم، فيا مدّعى اليقين وهو منغمس فى شـكّه، ويا طالب الخلاص وهو مرتبط فى شـرك شـكّه، هذا جامسب [۴۶۲] الحكيم، قـد وضع كتاب القرانات، وتحدث فيه على المغيبات، وذكر فيه ظهور الأنبياء إلى آخر الـدهر، وتاريـخ هـذا الكتاب ۲۲۱۱ سـنه، وقـد ذكر فيه الملوك والدول من أيام زرادشت إلى انقراض العالم، وتحدث فيه على الغيب فما أخطأ.

لماذا يصدق سطيح إذا نطق بالمغيبات و يكذب على و عترته

وهـذا سـطيح أيضاً قـد نطق بالمغيبات، وذكر ملّه الإسـلام قبل وصولها، وتحدّث على حوادث الدهر إلى أيام المهدى، والكتابان مشهوران [۴۶۳] يتداولهما الملوك والعلماء، ولم يخطئوا فى النقل عنهم، فأما أخبار سطيح فقد رواها كعب بن الحارث، قال: إنّ ذا يزن الملك أرسل إلى سـطيح لأمر لا شك فيه، فلما قـدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه، ثم أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟

فقال سـطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصم، والليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسّم، وكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لى ديناراً بين النعل والقدم.

فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟

فقال: من قِبل أخ لى جنّى ينزل معى إذا نزلت، فقال الملك: أخبرنى عمّا يكون فى الدهر؟

فقـال سـطيح: إذا غـارت الأخيـار، وغـازت الأشـرار، وكـذب بالأقـدار، وحمـل المال بالأوقار، وخشـعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطعت الأرحـام، وظهر الطعام لمسـتحلى الحرام فى حرمه الإسـلام، واختلفت الكلمه، وغفرت الـذمه، وقلّت الحرمه، وذلك منذ طلوع الكوكب، الذى يفزع العرب، وله شبه الذنب، فهناك تنقطع الأمطار،

ثم تقبل البرر «الهزبرخ» بالرايات الصفر على البرازين البتر، حتى ينزلوا مصر، فيخرج رجل من ولد صخر، فيبدل الرايات السود بالحمر، فيبيح المحرمات، ويترك النساء بالثدايا معلقات، وهو صاحب نهب الكوفه، قرب بيضاء الساق مكشوفه، على الطريق مردوفه، بها الخيل محفوفه، قد قتل زوجها، وكثر عجزها، واستحلّ فرجها، فعندها يظهر ابن النبى المهدى، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمّه فى الحرم، وظهر الخفى فوافق الوسمى، فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه المظلوم، فيطاهى الروم ويقتل القروم، فعندها ينكسف كسوف إذا جاء الزخوف وصفّ الصفوف، ثم يخرج ملك من اليمن من صنعاء وعدن أبيض كالشطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكياً، وهادياً مهدياً، وسيّداً علويّاً، فيفرح الناس إذا أتاهم بمن اللّه الذى هداهم، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء، ويفرّق الأموال فى الناس بالسواء، ويغمد السيف فلا يسفك الدماء، ويعيش الناس فى البِشر والهناء، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى، ويرد الحق على أهل القرى، ويكثر فى الناس الضيافه والقرى، ويرفع بعدله الغوايه والعمى، كأنه كان غباراً فانجلى، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، والأيام حبّاً، وهو علم الساعه بلا امتراء [۴۶۴].

هذا كلام سطيح وإخباره بالغيب فى قديم الأيام، وليس بنبى ولا إمام، وأنت بالمرصاد فى تكذيب أحاديث على وعترته، تكذّب ما نطقوا به من الغيب. أليس هو القائل وقوله الحقّ: «إن بين جنبى علماً جمّاً آه لو أجد له حَمله» [۴۶۵]، وقوله: لقد احتويت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى [۴۶۶].

وليس ذلك علم الشرع، وإلّا لوجب عليه تعليمه، ولكن غامض الأسرار التى قال فيها: «ولكن أخاف أن تكفروا بى وبرسول اللّه صلى الله عليه

و آله و سلم» [۴۶۷] وقد روى أبو عبيده الحذاء، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: إنّ أحبّ أصحابى إلىّ أمهرهم وأفقههم فى الحديث، وإن أسوأهم وأكثرهم عنتاً ومقتاً الذى إذا سمع الحديث يروى إلينا وينقل عنّا لم يعقله عقله، ولم يقبله قلبه، واشمأز من سماعه وكفر به وجحده، وكفّر من رواه ودان به، فصار بذلك كافراً بنا وخارجاً عن ولايتنا [۴۶۸].

فى فضل الشيعه

ومن ذلك ما رواه صاحب الأمالى عن ابن عبّاس، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «يا على إن اللّه أكرمك كرامه لم يكرم بها أحداً من خلقه، زوّجك الزهراء من فوق عرشه، وأكرم محبيك بدخول الجنّه بغير حساب، وأعدَّ لشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ووهب لك حب المساكين فى الأرض، فرضيت بهم شيعه، ورضوا بك إماماً؛ فطوبى لمن أحبّك، وويلٌ لمن أبغضك. يا على أهل مودّتك كل أم أو أب حفيظ، وكل ذى طمرين لو أقسم على اللّه لأبر قسمه. يا على شيعتك تزهر لأهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض، تفرح بهم الملائكه، وتشتاق إليهم الجنان، ويفر منهم الشيطان. يا على محبّوك جيران اللّه فى الفردوس الأعلى. يا على أنا ولى لمن والاك، وعدوّ لمن عاداك. يا على حربك حربى وسلمك سلمى. يا على بشِّر أولياءك أن اللّه قد رضى عنهم ورضوا بك. يا على شيعتك حزب اللّه وخيره اللّه من خلقه. يا على أنا أوّل من يُحيى وأوّل من يكسى، غداً تحيى إذا حييت، وتكسى إذا كسيت» [۴۶۹].

ان الشيعه هم الفرقه المحقه الناجيه

اعلم بعد ثبوت هذه الشواهد، وصدق الشاهد بهذه المشاهد، أن أهل الإسلام افترقوا على ثلاث وسبعين فرقه، وسيأتى تفصيلها فيما بعد فى مكانه؛ وأصل هذه الثلاث والسبعين ثلاثه: الأشعريه، والمعتزله، والإماميه.

والأشعريه، والمعتزله أنكروا الإمامه من أصول الدين، وأثبتها الإماميه الاثنا عشريه من الشيعه، لأن اللّه اختار محمداً واختار شيعه آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، وآل محمد سفينه النجاه.

فالشيعه كسفينه النجاه راكبون وراءهم، قالوا إن الإنسان لو آمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله، ووالى علياً وعترته، فإنّه ناجٍ بالإجماع، لأنّ خلافه الرجلين لم يأت

بهـا الكتاب ولا السُّنه، لكنّها بزعمهم إجماع من الناس، وما لم يأمر الكتاب ولا السُّنه باتباعه فلا يضـر جهله، لكنّه لو عرف الأوّل ووالاه، ولم يعرف علياً وعاداه، فإنّه هالك بالإجماع، وإليه الإشاره بقوله: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّى» [۴۷۰]، وإليه الإشاره بقوله: «أنت منى وأنا منك» [۴۷۱]، «حزبك حزبى وشيعتك شيعتى» [۴۷۲]، فمن كان من على كان من محمد عليهماالسـلام، ومن كان من شيعه محمد كان من حزب اللّٰه الناجى.

وممّا يعاضد هذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السـلام أنه قال لرجل من همدان وقد تعلّق بثوبه وقال: حدّثنى حديثاً جامعاً أنتفع به، فقال له أمير المؤمنين عليه السـلام: حـدّثنى رسول اللّٰه صـلى الله عليه و آله و سـلم: أنى أرد أنا وشـيعتى الحوض، فيصـدرون رواءً، ويمرّون مبيضّه وجوههم، ويرد أعـداؤنا ظماءً مظمئين مسوده وجوههم، خذها إليك قصـيره من طويله يا أخا همدان، أنت مع من أحببت، ولـك ما كسـبت، ألا وإن شـيعتى يناديهم الملائكه يوم القيامه: من أنتم؟ فيقولون: نحن العليون، فيقال لهم: أنتم آمنون ادخلوا الجنه مع من كنتم توالون [۴۷۳].

وعنه صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه قـال: إذا كـان يوم القيـامه نـادى مناد: يا أهل الموقف هـذا على بن أبى طالب عليه السـلام خليفه اللّٰه فى أرضه وحجّته على عبـاده، فمن تعلّـق بحبّه فى الـدنيا فليتعلّق به اليوم، ألاـ من ائتم بإمـام فليتبعه اليوم وليـذهب إلى حيث يذهب [۴۷۴].

يؤيّد هذا قوله عليه السلام: كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون، وكما تبعثون تحشرون [۴۷۵].

والإنسـان مع من أحب، وشـيعه على عاشوا على حبّه فوجب أن يموتوا عليه، فوجب أن يبعثوا عليه. أصـدق الحـديث وحب على الصراط المستقيم، والنجاه من العذاب الأليم.

فالشيعه على

الصراط المستقيم، وهذه فرقه النجاه، وشيعه الحق أجمعوا على أن الإمامه فرض واجب تعيينه على اللَّه ورسوله لإجماع الناس على الحق، وميلهم عن الباطل، مع وجود السياسه الشرعيه والسياسه الإلهيه؛ وحيث إن الإمام المعصوم فيهم فالإجماع فيهم، واستدلّوا بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه» [۴۷۶] فتعيّن لصدق البرهان أن الحق معهم، وأن الباطل فى الطرف الآخر.

ما أثبته أهل الحق و النجاه للامام المعصوم و جنس التوحيد و فصله

لكن هؤلاء أهل الحق والنجاه لم يثبتوا للإمام إلّا أنه معصوم واجب الطاعه، وأنه أفضل من فلان وفلان، فهم فى فصول التوحيد الداخله تحت جنسه وبحضرته الجليله والخفيه لم يختلفوا، وكذا فى أبحاث النبوّه وسرائرها وغامض البحث عنها، وأما فى فصول الإمامه الداخله تحت جنسها العالى وأنواعها، فإنهم ينكرون الأكثر من ذلك ويكتفون منها بما ذكر، وينسبون الباقى إلى قول الغلاه، وإليه الإشاره بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما اختلفوا فى اللَّه ولا فيَّ وإنّما اختلفوا فيك يا على».

فإذا قلت لهم: ما التوحيد وما جنسه وما فصوله وما القدر الواجب من معرفته؟ قالوا: أما الجنس من التوحيد فأن تعرف أن اللَّه تعالى موجود واجب الوجود، وإذا كان واجب الوجود فهو هو هو والذى هو لم يزل ولا يزال، وأما فصل التوحيد فالسلب والإيجاب، أما الإيجاب فأن تثبت للحى المعبود من الصفات ما يجب إثباته، وأما السلب فأن تنفى عن ذاته المقدّسه ما يجب نفيه، كل ذلك بالدليل، ومن لم يعرف من التوحيد هذا القدر فليس بموحد!

جنس النبوه و فصولها

إذا قلت لهم يوماً النبوه ما جنسها؟ وما فصولها وما الواجب من معرفتها؟ قالوا: إن النبى المرسل هو المبعوث إلى الناس كافه، المخبر عن الوحى السماوى بواسطه الملك، وأما فصولها فالعصمه وطهاره المولد، وأنه لا نبى بعده.

ان كل ما يجب اعتقاده من فصول التوحيد و نبوه محمد يجب اعتقاده فى باب الإمامه

وكل ما يجب اعتقاده من فصول التوحيد ونبوّه محمد صلى الله عليه و آله و سلم يجب اعتقاده فى باب الإمامه، لأنّ القول فى الإمامه كالقول فى التوحيد والنبوّه، لأن الإمامه جامعه للتوحيد والنبوه، فمن أنكر شيئاً ممّا يوجب عليه إثباته من باب التوحيد فليس بمؤمن، وكذا من أنكر شيئاً ممّا وجب عليه إثباته فى باب الإمامه فليس بموال، لأن إنكار الجزء من الواجب كإنكار الكل، فما لنا[نأخذ] طرفاً من خصائص العصمه، وسندها عن المعصوم، الذى يجب تصديقه فيما صح نقله عنه، ثم نصدق بعضها وننكر بعضها، بغير مرجع فنصدق ما أدركته عقولنا، وننكر ما غاب عنّا معرفته.

ثم نقول لقصور أفهامنا عن إدراك ذلك، يكفينا فى باب الإمامه أن نعرف أن الإمام معصوم مفترض الطاعه، فهلا كفانا هذا فى باب التوحيد أن نعرف وجوب الوجود للحق سبحانه وتعالى، ولا نحتاج فى باقى الصفات، وكيف لم يجز هذا فى باب التوحيد؟ ويجوز فى الإمامه، ونقول فى الدعاء المنقول عنهم عليهم السلام «اللهمّ إنى أدينك بدينهم وولايتهم والرضى بما فضلتهم به، غير منكر ولا مستكبر» [۴۷۷].

والتفضيل هنا ليس هو القدر الذى به الاشتراك من النبوّه والولايه بينهم وبين من تقدّم من الأنبياء والأولياء، ولكنّه الأمر الذى لم يختص به سواهم مما بهر عيون العقول فأعماها، ورمى مقاتل الأفهام فأصـماها، ثم إذا تليت علينا آيات فضـلهم بما لا تناله أيدى أفهامنا أنكرنا واستكبرنا، فنحن إذاً مع تعبّدنا بأقوالهم مع تخالج الشكوك فى

اعتقادهـا نتعبّـد بما لا نعرف، أو بما لا نعتقـد، والتعبّـد بغير المعرفه ضـلال، وبغير الاعتقاد وبال، لأن من اسـتكبر فقـد أنكر، ومن أنكر لم يرض، ومن لم يرض لم يطع، ومن لم يطع لم يـوال، ومن لم يوال لاـ دين له، ومن لاـ دين له فهو كـافر، فمن أنكر من لوازم الإمامه وأسرارها ما يجب على المولى المطلق إثباته ممّا وردت به النصوص عنهم ولو حرفاً واحداً فهو كافر.

فی تعریف الإمامه وبیان جنسها و فصولها

وبيان المـدعى أنّا نقول فى تعريف الإمامه وبيان جنسـها وفصولها: الإمامه رئاسه عامه. هـذا جنس يقتضـى فصولاً أربعه: التقـدّم، والعلم، والقـدره، والحكم؛ وإذا انتقصت هذه الفصول انتقص الجنس، فلا تعريف، إذاً فلا معرفه، فلا رياسه عامه فلا إمامه، وهى رياسه عامه، فالولى هو المتقدّم العام الحاكم المتصرّف على الإطلاق بالنسبه إلى الخلق.

أمـا تقـدّمه فلأـن الولايه هى العلّه الغائيه فى كمال الأصول والفروع، والمعقول والمشـروع، فلها التقـدّم بالفرض والتأخّر بالحكم، لأن الولى المطلق هنا هو الإنسان الـذى يلبسه اللّٰه خلعه الجمال والكمال، ويجعل قلبه مكان مشـيئته وعلمه، ويلبسه قباء التصـرّف والحكم، فهو الأـمر الإـلهى فى العـالم البشـرى، فهو كالشـمس المنيره التى جعل اللّٰه فيها قوّه النور والحياه، والإشـراق والإحراق، فهى الضوء لأهل الدقور [۴۷۸]، وإليه الإشاره بقولهم: «الحق مقاماتک وآياتک وعلاماتک، لا فرق بينها وبينک» [۴۷۹].

التـأنيث فى الضـمير راجع إلى ذواتهم التى هى صـفات الحق والجمال المطلق، وقوله: «إلّا أنّهم عبادک» [۴۸۰]، الضمير هنا عائد إلى أجسـادهم المقـدّسه، وهياكلهم المعصومه المطهّره التى هى وعاء الأمر الإلهى، وجمال النور القدسـى. وسـبب الفرق والنفى موجب لثبـات خواص الربوبيه لهم، لأـن الربّ القـديم جـل جلاـله حكم عـدل نافـذ الحكم، غنى عن الظلم، لاـ يتوهّم ولا يتهم، والولى المطلق كذلک.

وهذه الصفات

كليه، والكلى لا يمنع من وقوع الشركه، لأنه مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق، فاللّه سبحانه حكمه فى العدل وعدله وغناه عن الظلم لذاته من غير استفاده، والولى عدله وحكمته وعصمته خصّ من اللّه وتأييد له بتلك القوى الإلهيه والصفات الربّانيه، وإليه الإشاره بقولهم: «إلّا انّهم عبادك وخلقك»، لأن هذا الاستثناء فارق بين الرب والعبد، لأن الرب المعبود سبحانه علمه وقدرته، وقدمه وغناه عن خلقه، غير مستفاد من إله آخر بل هى صفات ذاته، لأن واجب الوجود وجوب وجوده يقتضى صفات الألوهيه، والإمام الولى قدرته وعلمه وحكمه وتصرفه فى العالم من اللّه اختاره، فقدمه وارتضاه فحكمه، ما اختار ولياً جاهلاً قط، فوجب له بهذه الولايه العامه التقدّم والعلم والتصرّف، والحكم والعصمه عن الخطأ والظلم.

أما التقدّم فلأن الولى حجّه اللّه، والحجه يجب أن يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وأما العلم فلأن الولى هو العلم المحيط بالعالم، فلا يخفى عليه شى ء مما غاب وحضر إذ لو خفى عنه شى ء لجهل وهو عالم، هذا خلف.

دليله: ما رواه المفضل بن عمر عن أبى عبداللّه عليه السلام أنه قال: يا مفضل، إن العالم منّا يعلم حتى تقلّب جناح الطير فى الهواء، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر باللّه من فوق عرشه، وأوجب لأوليائه الجهل، وهم حلماء علماء أبرار أتقياء.

وذلك أن الولى لا يجوز أن يسأل عن شى ء وليس عنده علمه، ولا يجوز أن يسأل عن شى ء ولا يعلمه، والقرآن قد شهد له بذلك، وإليه الإشاره بقوله: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» [۴۸۱]، والمراد به الولى، ولفظ العموم هنا مخصّص للأولياء، وليس فى العطف تباعد وتراخ، وكلّما يجرى فى العالم الذى أبرزه اللّه إلى الوجود من عالم

الغيب والشهاده أخبر القرآن أن اللّٰه يراه ورسوله وولیّه، ومن أصدق من اللّٰه حدیثاً.

وإليه الإشاره بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنک تسمع ما أسمع، وترى ما أرى [۴۸۲]، فقوله «تسمع ما أسمع» هذا جارٍ فى الأوصياء كافه، وقوله: «ترى ما أرى»، هذا مقام خصّ به على عليه السلام. وإليه الإشاره بقوله: «هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» [۴۸۳]، والكتاب على، ومنه قوله: «وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ» [۴۸۴]، والكتاب الناطق هو الولى، وإليه الإشاره بقوله: «وَمَا تَعْمَلُون مِنْ عَمَلٍ إلّا كُنّا عَلَيْكُم شُهُوداً» [۴۸۵]، وذلک لأنه ليس بين اللّٰه وبين رسوله سرّ، وكيف وهو بالمقام الأعلى والمكان الأدنى؟ وليس بينه وبين رسول اللّٰه ووليّه سرّ، وهذا رمز، وحلّه أن ليس بينهم وبين اللّٰه واسطه من الخلق، ولا أول فى السبق، ولا أقرب إلى حضره الحق، لأنّهم الخلق الأوّل والعالم الأعلى، والكل تحت رفعتهم، لأن الأعلى محيط بالأدنى ضروره، والولى يعلمه، فكل ما أبرزه اللّٰه من الغيب وبسطه قلمه فى اللوح المحفوظ فإنّ النبى والولى يعلمه، وإليه الإشاره بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن اللّٰه أطلعنى على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعک عليه إلهاماً، وإن اللّٰه خلق من نور قلبک ملكاً فوكله باللوح المحفوظ، فلا يخط هناك غيب إلّا وأنت تشهده [۴۸۶].

فالنبى والولى مطّلعان على علم الغيب، لكن النبى لا ينطق به إلّا مع الأمر لأنه الرسول [۴۸۷]، وإليه الإشاره بقوله: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْکَ وَحْيُهُ» [۴۸۸]، وأما الولى فى النطق بالغيب مطلق العنان، وهذا الحديث يشهد للولى أنه عالم بكل العالم لأن العالم أول الموجودات وأعلاها، وفيه علم سائر الأشياء ومبدؤها ومنتهاها، وإذا كان موكلاً

بـاللوح وعالماً بما فى اللوح، ووالياً على اللوح، فهو عالم بما تحت اللوح ضـروره، والعالم بأجمعه تحت اللوح فهو إذاً عالم بسائر العالم؛ ودالّ على سائر المعالم، دليل ذلك قولهم الحق: «ما منّا إمام إلّا وهو عالم بأهل زمانه» [۴۸۹].

فـالعلم فيهم ومنهم وعنهم، والقرآن عنـدهم وإليهم، ودين اللّٰه الـذى ارتضاه لأنبيائه ورسـله وملائكته منهم وعنهم، وإليه الإشاره بقوله سبحانه شهاده لهم: «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» [۴۹۰] والكتاب المبين هم وعندهم ومنهم وعنهم.

يؤيّـِد هـذه المقولات البيّنات، قوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: أوّل ما خلق اللّٰه اللوح، ثم خلق القلم، ثم أشار إلى نهر فى الجنه أن اجمد فجمد وصار مداداً، ثم قال له: اكتب.

فقال: ربّى وما أكتب؟

فقال: ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامه [۴۹۱].

واشترط فيه البداء وهو النسخ «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» وصار علم اللوح إلى النبى صـلى الله عليه و آله و سلم ثم إلى الأوصياء إلى آخر الدهر، وذلك لأن ما فى اللوح إن كان الخلق لا يحتاجون إليه فما الفائده فى سطره؟ وإن كان محتاجاً إليه وهو محجوب عنهم فـالحكمه لا تقتضـى حجب الفوائـد، وإن كان غير محجوب فإمّا أن يعلمه الخاص دون العام أو كلاهما معاً؟ فإن علمه الخاص فخاصه اللّٰه وآل محمـد، وان علمه العام فما يعلمه العام، فالخاص بعلمه أولى، وإلى هـذا المعنى أشار ابن أبى الحديد فقال:

علام أسرار الغيوب ومن له

خُلق الزمان ودارت الأفلاك

الجوهر النبوى لا أعماله

ملق ولا توحيده إشراك

الاستشهاد بالتطنجيه على علم الإمام

وإلى هذا المعنى أشار بقوله فى خطبه التطنجيه: ولقد علمت ما فوق

الفردوس الأعلى وما تحت الأرض السابعه السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطه لا علم إخبار، ولو شئتم لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا، وأين صاروا اليوم [۴۹۲].

فی علم الإمام للغیب

وإيضاح هذا المشكل أن اللّه سبحانه لما أراد أن يخلق هذا العالم خلق اللوح والقلم وكتب فيه من الغيب ما يتعلق بهذا العالم وبذلك، ورد الأثر من قوله: جف القلم بما هو كائن [۴۹۳]، وقوله: فرغ اللّه من حساب خلقه، ثم بعث إليهم من الهداه والولاه، وأوحى إلى كل نبى ورسول ما يحتاج إليه أهل زمانه من العقائد والشرائع، ممّا قضاه وقدّره ممّا يعرف منه ويعبد، حتى ختم الوجود بمحمد كما افتتح به الوجود، والفاتح الخاتم يجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون، لأنه منه البدايه وإليه النهايه، لأن الواحد أوّل العدد ومنتهاه، فوجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون، ممّا كتب فى اللوح وإلّا لزم العبث أو الظلم.

فجمله ما صار إلى الأنبياء وما خفى عنهم ممّا كتب فى اللوح، وجرى به القلم صار إلى سيّد الأوّلين والآخرين، وجميع ما صار إليه وحياً وإلهاماً ومشاهده فى المقام الأعلى والخطاب الربّانى بغير واسطه صار إلى وصيه القائم بدينه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إلى عترته الأبرار وخلفائه الأطهار، وقد صرّح القرآن بذاك من قوله: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِی السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِی كِتَابٍ مُبِینٍ» [۴۹۴] ودلَّ عليه قوله الحق: أعطيت ألف مفتاح من العلم يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضى كل باب إلى ألف عهد، وصار ذلك فى الأوصياء من بعدى إلى آخر الدهر [۴۹۵].

فمن أنكر بعد هذا الشاهد الحق علم الغيب للإمام، وخالف بعدما وضح من البرهان المبين، فقد كذب بالقرآن، وكفر

بالرحمن، وكفى بجهنّم سعيراً.

الاستدلال بليله القدر على علم الإمام

يؤيّد هذا المدعى والشاهد قوله سبحانه: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ»، وقوله: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» [۴۹۶]، قال: فيها يقدر اللَّه ما يكون من الحق والباطل فى تلك السنه، وله فيها المبدأ والمشيه، يعنى النسخ يقدم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، من الأعمار والأرزاق والبلايا، ثم يوحيها إلى الروح الأمين، فينزل بها إلى الرسول ثم يلتفت الرسول إلى أمير المؤمنين ثم إلى الأوصياء حتى ينتهى إلى صاحب الأمر والزمان ويشترك له فيها البدايه والمشيه، لأن حكمه حكم اللَّه، ومقامه مقامه، فهو مالك ومملوك، لأنّه سيد الخلق وعبد الحق، وليله القدر باقيه والحجه باقيه، وأمر ليله القدر فى كل سنه ينتهى إليه، لأن ما دامت الدنيا باقيه فليله القدر باقيه لا ـ تزول، والمشيه والحكم الإلهى لا يزول، والولى باق لا يزول، ووصول الغيب إليه باق لا يزول، ولا يزول، صدق القرآن ودوام حكم الرحمن، وهذا مقام الولى المطلق.

وعن محمد بن سنان عن المفضل عن أبى عبداللَّه عليه السلام أنّه قال له: يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يغرب [۴۹۷] عنه شى ء من الأمر المختوم يعنى ممّا كتب العلم على اللوح، فقد كفر بما نزل على محمد، وإنّا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شى ء من أمركم، وإن أعمالكم لتعرض علينا [۴۹۸].

وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها، وأدركت عالم الغيب، ولا ينكر هذا إلّا الجاهل البليد فكيف تنكر أنت إحاطه روح الأرواح بعالم الغيب؟ وإذا قيل لك: إنّ علياً يعلم الغيب، وإذ كان الفضل بالعلم والسبق، وكان فى العباد من هو أسبق، من آل محمد إلى العلم بأعمال العباد، فهو أفضل من آل محمد صلى الله عليه

و آله و سلم.

[عرض الأعمال على آل محمد عليهم السلام [۴۹۹].[

عرض الأعمال عليهم و حضورهم المؤمن عند الموت

المؤمن من الشيعه منهم مَنْ يرى أن الأعمال تعرض على النبى والولى، ومنهم مَنْ لا يرى ذلك، ومنهم من يرى أنّها تعرض على الولى دون النبى، وتلك خاصه خصَّ اللَّه بها وليّه، ومنهم من يرى أنه يشهدها ويعلمها، وهذا مقام التحقيق لا مقام التقليد، فنقول للمعتقد: الأعمال تعرض على النبى والولى، ثم ترفع إلى حضره الرب العلى، ومع عرضها فإن كان الإمام لا يعلمها إلّا بعد العرض؛ فما الفرق بين الإمام والمأموم؟ بل يكون فى الرعيه من هو أعلم منه، فأين الإمامه التى تعريفها أنّها رياسه عامه؟ وأين عمومها إذن؟

وإن كان يعلمها قبل العرض فما الفائده فى عرض ما يعلمه؟ وكذا القول فى رفع الأعمال إلى حضره الربوبيه، فإن كان الرب لا يعلمها إلّا إذا رفعت إليه، كان العبد أعلم من الربّ وهو محال، لأن الرب سبحانه عالم بأعمال عباده، ومحيط بها وحافظ لها وقيوم عليها، ولا يخفى عليه شى ء فى الأرض، ولا فى السماء، فما الفائده إذاً فى عرض ما اللَّه ورسوله ووليّه أعلم به؟

والجواب عنه: أن الفائده فى عرضها على اللَّه أن كثره الأعوان تدلّ على عظمه السلطان.

وأما الفائده فى عرضها على الولى، فإن ذلك على سبيل الطاعه والتعظيم، لأنه ما من أمر ينزل من السماء ويصعد من الأرض إلّا ويعرض على الولى لتعلم الملائكه أن للَّه حجّه فى أمره، وأنه مطاع الأمر، وأن أهل السَّموَات والأرض متعبّدون [۵۰۰] بخدمته وحبّه وطاعته، وسبحان مَنْ استعبد أهل السَّموَات والأرض بولايه محمد وآل محمد عليهم السلام.

يشهد بذلك ما رواه محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن لنا مع كل ولى أُذن

سامعه، وعين ناظره، ولسان ناطق [۵۰۱].

يؤيّد ذلک ما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن يموت إلّا ويحضره محمد وعلى فإذا رآهما استبشر [۵۰۲].

وهذا عند أهل التحقيق من أصل العقائد، لأن المؤمن إذا مات رأى حق اليقين ووصل إلى اللّه وحق اليقين، لأنهم أمر اللّه الذى يحضره المؤمن عند احتضاره، فيحول بين الشيطان وبينه، فيموت على الفطره، وإذا مات على الفطره دخل الجنه.

اعترض جاهل فقال: إذا كانوا يحضرون المؤمن عند موته فإذا مات ألف مؤمن فى لحظه واحده فكيف السبيل؟

قلت له: فيجب الاعتقاد والاعتراف بحضورهم عند كل واحد واحد منهم لصدق وعدهم لشيعتهم وإعانته عند كربه الموت وتفريج همّه، وطرد الشيطان عنه، والوصيه لملک الموت فيه، فلا يلتفت إلى الوهم؛ لضعف العقل السخيف والفهم ويقول: وكيف يحضر الجسم الواحد فى الزمن الواحد فى أمكنه متعدّده [۵۰۳]؟ وإذا اعترضک الشيطان فردّه بقوله سبحانه: «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ مُقْتَدِراً» [۵۰۴].

ان الولى يعلم بأوليائه أحياءا و أمواتا كما يعلم بأعدائه كذلک

وإذا كانوا عالمين بأوليائهم فهم عالمون بأعدائهم من غير شک؛ لدلاله الأعلى على الأدنى، لأن الولى على الكل يجب أن يكون عالماً بالكل، وإلّا لكان رقيباً على البعض دون البعض، والغرض عموم رياسته، فالواجب عموم علمه وإحاطته، وإلّا لم يكن رئيساً مطلقاً، وهو رئيس مطلق، هذا خلف.

وقد ورد عن أبى عبداللّه عليه السلام أنه قال: إنّ للّه اثنى عشر ألف عالم، كل عالم أكبر من السَّموَات والأرض، وأنا الحجّه عليهم [۵۰۵].

ولا يكون الحجّه حجّه على قوم إلّا من يعلمهم ويشهدهم، وإلّا لم يكن حجه، وهو حجّه، فهو عالم برعيته، لأنه عين اللّه الناظره فى عباده، وعين اللّه مطّلعه على سائر العباد، فهو فى العالم كالشمس لأنّه نور الحق فى الخلق، وشعاعه

مطلّ على سائر العالم، وهو حجاب اللّه فى عالم الصور، وإليه الإشاره، يقول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: «على لا يحجبه عن اللّه حجاب» [۵۰۶]، وهو السرّ والحجاب، فالإمام نور إلهى وسرّ ربّانى، وتعلّقه بهذا الجسد عارضى، دليله قوله سبحانه: «وأشرقت الأرض بنور ربّها» [۵۰۷]، ونور الرب هو الإمام الذى بنوره تشرق الظلم، ويستضى ء سائر العالم.

الإمام عليه السلام مع الخلق لا يغيب عنهم

يعضد هذا التفسير ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «إنّ للشمس وجهين، وجه يلى أهل السماء، ووجه يلى أهل الأرض» [۵۰۸]، فالإمام مع الخلق كلّهم لا يغيب عنهم، ولا يحجبون عنه، بل هم محجوبون عنه، وليس هو بمحجوب، لأن الدنيا عند الإمام كالدرهم فى يد الإنسان يقلّبه كيف شاء.

وعنهم عليهم السلام: إن اللّه يعطى وليّه عموداً من نور بينه وبينه يرى فيه سائر أعمال العباد [۵۰۹] كما يرى الإنسان شخصه فى المرآه من غير شك، كما رواه إسحاق بن عمّار عن أبى الحسن موسى عليه السلام أنه قال: دخل عليه رجل من خراسان فكلّمه بكلام الطير فأجابه موسى بمثل كلامه، فلما خرج الرجل قلت: يا سيدى ما سمعت مثل هذا الكلام، فقال عليه السلام: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كلام أهل الصين كلّه هكذا، ثم قال: أتعجب من هذا؟ قلت: نعم، قال: سأريك ما هو أعجب، إن الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذى روح، لا يخفى على الإمام شى ء [۵۱۰].

فهم صلوات اللّه عليهم يشهدون الخلق عند الحياه وعند الممات، لأنّهم العالمون عن اللّه بكل موجود ومفقود، كما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه مرّ على

قبر فقال: أف، أف؛ فقيل: يا رسول اللّه ماذا؟ فقال: إنّ صاحب هذا القبر سئل عنى فأمسك، فأففت عليه.

ومن ذلک ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد وقد مرّ معه فى جبانه فأسرع السير فقال له: «خفّف الوطء يا كميل فإنّهم يسمعون صرير نعالك».

وعِلم الإمام بهم ليس ظنّ ولا ـ تقليد، ولكنّه علم إحاطه وتحقيق [۵۱۱]، فعلم اللّه محيط بالمعلومات، وعلمهم نافذ فى طبقات السَّموَات، لأنّ السَّموَات والأرض وما فيها خزانه اللّه خلقها لأجلهم وسلّمها إليهم، فعندهم مفاتيح علمها وغيبها لا بل هم مفاتيح الغيب، وإليه الإشاره بقوله: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْب» [۵۱۲] لأن الولى المطلق هو الذى بيده مفاتيح الولايه، بل هو مفتاح الولايه، يؤيّد ذلک قوله سبحانه: «صِرَاط اللَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّموَات وَمَا فِى الْأَرْضِ» [۵۱۳]، وهذا صريح، قال الصادق عليه السلام: صراط اللّه على جعله اللّه أمينه على علم ما فى السَّموَات وما فى الأرض، فهو أميره على الخلائق وأمينه على الحقائق [۵۱۴].

يؤيّد هذا التفسير قول أمير المؤمنين فى خطبه التطنجيه: «لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم ممّن كانوا وأين كانوا، وأين هم الآن وما صاروا إليه؟ فكم من آكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه، هيهات إذا كشف المستور وحصل ما فى الصدور، وأيم اللّه لقد كررتم كرات وكم بين كره وكره من آيه وآيات».

ويجب من عموم علمه عموم إحاطته لأنه وجه اللّه الذى منه يؤتى، والسبب المتصل بين الأرض إلى السماء، وإليه الإشاره بقوله: «فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» [۵۱۵]، والشمس المنيره التى لا يحتجب من ضوئها شى ء أبداً، والاسم الجارى السارى فى كلّ شى ء، فهم إلى طرف الموجودات مولاها ومعناها، وإلى حضره

الأحديه عبدها ووليها وخليفتها وعليها، وإليه الإشاره بقوله: «إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً» [۵۱۶]، قال أبو جعفر عليه السلام: «الرصد التعلّم من النبى» [۵۱۷]، وقوله: من بين يديه، يعنى يلقى فى قلبه الإلهام ليعلم النبى أنه قد بلغ رسالات ربّه، وأحاط على بما لديه من العلم «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً» [۵۱۸]، قال: علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامه، حتى معرفه كل إنسان باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً ومن يقتل قتلاً ومن هو من أهل الجنه، ومن هو من أهل النار [۵۱۹].

وإليه الإشاره بقوله: «وَكَذٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَات وَالْأَرْضِ» [۵۲۰]، وإنما رآه بمرآه «إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» [۵۲۱] فرآه بعين الولايه، لأن النبى قد يحجب عن الملكوت لأن الوحى منه يأتيه، والولى لا يحجب عن الملكوت، فالنبى ينتظر الغيب والولى ينظر فى الغيب، وليس الولى بهذا المقام أعلى من النبى بل هو فى سائر المقام تلميذه، وتحت مرتبته، وفيضه عنه، وعلمه عنه، وقد يكون للولى ما ليس للنبى وإن كان من اتباعه، كقصه الخضر وموسى، وهذا إشاره إلى الإلهام، وإليه الإشاره بقوله: ولقد نظرت فى ملكوت السَّموَات والأرض فما غاب عنّى شى ء ممّا كان قبلى، ولا شى ء ممّا هو كائن بعدى [۵۲۲].

فذلك حق لأن الولى المطلق لو جهل شيئاً لجهل من ولاه، ولو علم شيئاً دون شى ء لاتصف بالعلم تاره وبالجهل أخرى، فكان جاهلًا وهو عالم، هذا خلف؛ ولو جهل لارتفعت الولايه والعصمه، ما اتخذ اللّٰه ولياً جاهلًا قط، فيلزم لو جهل عدم الولى أو كونه جاهلًا وهو محال، فيكون عالماً بالكل وهو المطلوب، وإليه الإشاره بقول ابن أبى الحديد فى مدحه له عليه السلام:

وذو

المعجزات الباهرات أقلها

الظهور على مستودعات السرائر

دليله قوله الحق: «أنـا الهـادى بالولايه» [۵۲۳] فهـو عليه السـلام غيب اللَّه المكتـوب، وعلمه المنصـوب، وخزانه غيبه فى سـماواته وأرضه، ووارث أسـرار نبيّه، فهو الإمام المبين الذى كلّفه اللَّه هدايه الخلق، وقضـى فيه كل شـى ء فكل علم نزل إلى النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم فهو عنده ومنه وفيه، وإليه الإشاره بقوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: «أنت منّى وأنا معك سرّى وعلانيتى، وأنت روحى التى بين جنبى، لحمـک لحمى، ودمـک دمى، ومـا أفرغ جبرائيـل فى صـدرى حرفـاً إلّا وقـد أفرغته فى جوفـک» [۵۲۴].

وهذا كلام عظيم يصـرح لعلى بالتشـريف والتعظيم، والتفضـيل والتقديم، حيث هو قسيم بنعمه النبى الكريم، وشقيق نور الرؤوف الرحيم، فهو منه فى النور والروح والطينه، والظـاهر والبـاطن، ولا فرق هناک إلّا النبوّه، وهو الآيات والمقامات والكلمات التامات، والأنوار الباهرات تقصـر القول عن معرفه أسـرارها، وتعمى عيون الأفهام عن بوارق أنوارها، سرّ الرحمن الرحيم، وما يلقاها إلّا ذو حظٍّ عظيم، ومن أنكر أن الإمـام يعلم الغيب أنكر إمـامته، ومن أنكر إمـامته لا ـ يبـالى محو المحكم من كتاب اللَّه أو جحـد نبوّه الأنبيـاء، وزعم أنه ليس إله فى السـماء، فوجب أن يعلم الولى أهل ولايته أحياءً وأمواتاً، وإلّا لكان عالماً فى وقت دون وقت وهو محال، لأن الولى هو الإنسان الكامل، فكيف يكون كاملًا ناقصاً، هذا خلف؟

الدليل على علمه بهم عند الموت و بعده

أمـا علمه بهم عنـد الموت فـدليله قوله لحـارث همـدان: يـا حارث، قال: نعم يا مولاى، فقال: «لو قـد بلغت نفسک التراقى لترانى حيث تحبّ» [۵۲۵].

وهذا إشاره إلى حضوره عند الموتى. [۵۲۶].

وأما علمه بهم بعد الموت فدليله قوله للأصبغ بن نباته فى نجف الكوفه: «يا أصبغ إن فى هذا

الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنه، فلو كشف لك ما كشف لى لرأيتهم خلقاً يتحدّثون على منابر من نور»، وذلك حق لأن الولى إذا أحاط علماً بالأحياء وجب أن يحيط علماً بالأموات، وإلّا لامتنع الأوّل لامتناع الثانى، لكن الأوّل غير ممتنع فالثانى كذلك، لأن العلم الذى أيّد به وعلم به للأحياء به علم الموتى، وإليه الإشاره بقوله: «قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ» [۵۲۷]، والكتاب الحفيظ، هو الولى وعلمه عنده وذلك لأن اللوح المحفوظ فيه سطور غيب اللّٰه، واللوح الحفيظ فى الأرض هو المستودع لغيب اللّٰه وإليه الإشاره بقوله: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ -فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» [۵۲۸]، والولى حافظ للذكر وعالم بتأويله وتنزيله، فاللوح المحفوظ بالحقيقه هو الولى، فمن أنكر علم الولى بأهل ولايته ومشاهدته لأعمالهم فقد كذّب القرآن وكفر بالرحمن.

الدليل على عدم تخصيص علمه بوقت دون وقت ولا بشىء دون شىء

وكذا من خصص علمه بوقت دون وقت، وشى ء دون شى ء، فقد قضى للولى بالجهل، فيلزم من تكذيب الثانى تكذيب الأوّل، ومن تصديق الأوّل تصديق الثانى، لعدم التخصيص، فيلزمه إذاً التصديق بما كذب، والتكذيب بما صدق، ومن الأول يلزم الكفر، ومن الثانى يلزم الارتداد وفساد الاعتقاد، لكن الأول صادق، والثانى كذلك.

فى أن قدره الولى مطلقه كعلمه

وأما القدره [۵۲۹] فإنّ الولى المطلق قدرته كعلمه، وعلمه محيط، فقدرته كذلك لأن قلب الولى مكان مشيه الرب العلى، ولسانه منبع حكمته، يفعل ما يريد اللّٰه، ويريد ما يفعل.

فى أن حكمه الولى مطلق أيضا

وأما الحكم المطلق فكما مر، لأن الولايه لها الحكم من البدايه إلى النهايه، لأن الولايه علم اليقين وحق اليقين، لا ينسخ ولا يتغيّر ولا يتبدّل بتغيّر الزمان، ولا ينسخ كنسخ الشرائع والأديان، ولا يختم لأنه ختم الأكوان، ولا تسبق لأن لها السبق بالكون والمكان، فعهدها مأخوذ من الأزل ولم يزل، يتسلّمها ولى من ولى ورضى من رضى إلى يوم القيامه، لأن الرب الملك الحق المبين أخذ لها العهد على أسماء قبل خلق الأرضين والسَّموَات، وهى الختم والكمال لكل دين، ولها الحكم عند نصب الموازين، وويل للمكذِّب بيوم الدين، وإلى هذا البرهان المبين الإشاره من قول الصادقين: سبحان من خلق السَّموَات والأرضين، وما سكن فى الليل والنهار بمحمد وآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

الدليل على أن الحكم لهم فى الدنيا و الآخره

هذا كلام الحجّه، وكلام الحجّه حجّه، فقوله لمحمد وآل محمد هذا لام التمليك والتخصيص، لأن من خلق الشى ء لأجله فهو له فى الدنيا والآخره، لهم خلقت وإليهم سلمت، فدلّ بهذا الصريح أن ملك الدنيا والآخره وحكم الدنيا والآخره لا بل الدنيا والآخره لهم على غير مشارك ولا منازع، إن الكل عبيدهم وملكهم [۵۳۰]، وهم ساده الكل ومواليهم، سبحان من استعبد أهل السَّموَات والأرض بولايه محمد وآل محمد.

وهذا مصرح أن الكل لهم وعبيدهم، وأن لهم السياده والسؤدد على جميع الخلائق، فالخلائق عبيدهم وهم عبيد اللّٰه ونوّاب

مملكته، وخاصه حضرته وخزنه غيبه، وقوام خلقه. وإلّا لزم كذب المعصوم أو تكذيبه، والأوّل محال والثانى كفر مثبت.

إن الـدنيا والآـخره ملكهـم ومليكهم، وإليه الإشـاره بقـوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: «سـبحان من يملكهـا محمـداً وآل محمد وشيعتهم» [۵۳۱]، فتساوى طرفا الحكم والملك فى الدارين لديهم وإليهم لعدم الترجيح والتخصيص، فمن اعتقد أن

ملـك الـدنيا والآـخره لهم آمن بـالخصوص الإلهيه والنصوص الإماميه، ومن أنكر الطرفين كفر بالقرآن، وكـذب أولياء الرحمن، ومن صـدق طرفاً وكذب طرفاً بعد ثبوت الطرفين لهم لزمه من إنكار الثانى إنكار الأوّل، ومن تصديق الأوّل تصديق الثانى، لكن تكـذيب الأـوّل كفر فالثـانى كـذلك، وتصـديق الأول إيمان فالثانى كـذلك، وتصـديق الثانى إيمان فتكـذيب الأوّل كفر، فمن صـدق الأـول وكـذب الثـانى لزمه التكـذيب بالصـدق أو التصـديق بما وجب تكـذيبه، فيلزمه من ذلك الكفر بالإيمان والإيمان بالكفر.

فبـان بواضـح البرهـان الـذى لاـ ينقض، والحق الـذى لا يـدحض، أن لهم ملك الـدنيا والآخره، وحكم الـدنيا والآخره، والإنكار لذلك كفر لصدق دليله، والشك فيه شـرك لوضوح سبيله، والريب فيه ارتداد لصـحّه تأويله، والتصديق به نجاه لبرد مقبله، ومن كـذب بمـا وجب تصـديقه من الـدين فقـد كفر بوحى ربّ العـالمين، وذلك لأن الكتاب والعتره حبلان متصـلان، وإليه الإشاره بقوله: «خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى، إن تمسـكتم بهما لن تضـلّوا، أنبأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [۵۳۲].

قوله: حتى يردا على الحوض شـريد وطريـد، لأـن الكتـاب يعرّف الأـمه فضل الأئمه ووجوب طاعتهم، والعتره تشـهد للكتاب بأنه الحق، فالكتاب نُبِـذَ وحُرِّف وتُرك، والعتره قُتِلوا وشُـرِّدوا وطُردوا فهما صاحبان شـريدان طريـدان لا يأويهما أحـد، ولم يسترشـد بهما ضالّ حتى يردا الحوض شاكيين إلى اللّه ورسوله، فكلّما يجب من التصديق للكتاب يجب للعتره، وفى الكتاب علم كل شى ء، وبيان كل شـى ء، وكذا يجب أن يكون عند العتره لأنهم تراجمه القرآن، وسـرّ غيب الرحمن، فعندهم علم كل شـى ء وإلّا لما كانا حبلين متصلين، ولما قال: «كهاتين»، وقرن إحدى إصبعيه إلى الأخرى، ثم بيّن أن علم القرآن عندهم وأنهم مساوين للكتاب فى

الشـرف والطـاعه، فقال: «ولا أقول كهاتين فأفضّل هـذه على الأخرى»، فمن آمن بكل الكتاب وأنكر حرفاً منه لم يكن مؤمناً لأن اللازم له فى الاعتقاد تصديق الكل، أو إنكار الكل، لكن إنكار الكل كفر، وتصديق الكل إيمان.

ان من شک فی العتره أو أنكر حرفاً من أقوالهم فقد أنكر الكل

وكذا القول فى العتره فمن أنكر حرفاً من أقوالهم أو ردَّ حديثاً من أحاديثهم أو شك فى شـى ء من أمرهم أو اسـتعظم حديثاً من سرائرهم، فقد أنكر الكل، فبان بهذه البراهين الموجبه لحق اليقين أن علياً حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين [٥٣٣]، وولى يوم الدين، بأمر ربّ العالمين.

الولايه المطلقه والمقيده

فی أن علياً حاكم يوم الدين و مالک يوم الدين و ولی يوم الدين بأمر رب العالمين

وبيـان ذلـك أن الملـك والتملّك والحكم والتحكّم، والولايه والتوليه إما أن يكون على الإطلاق أو بالتقيّـد، فمالك يوم الـدين الرحمن الرحيم مطلقاً هو اللّه الـذى لا إله إلّا هو الـذى كل شـى ء ملكه ومملوكه، وهو الرب الذى تفتتح الفاتحه بحمده وتعديد صفـاته، وتختمهـا بالتضـرّع إليه، وأمـا الحـاكم فى ذلك اليوم بالولايه عن أمر اللّه ورسوله أمير المؤمنين وذلك لأن ولايته حبل ممـدود وعهد مأخوذ من الأزل إلى الأبد غير محدود، فهو لما كان مالك الدنيا وأهلها، وحاكمها ووليّها، فكذا هو مالك الآخره وحـاكمهـا ووليهـا، لأـن ولاـيته عروه لاـ انفصـام لهـا، ودوله لا انقضاء لها، وإليه الإشاره بقوله: «فَقَـدِ اسْـتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا» [٥٣٤] وهو ولاـيه على وحكمه لاـ انقطاع لها، دليله قوله سـبحانه: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» [٥٣٥]، قال على بن إبراهيم فى تفسـيره: أمير المؤمنين أحكم الحـاكمين، فهنـا إطلاـق وتقييـد، أمـا أمير المؤمنين عليه السـلام فهو حاكم يوم الـدين ومـالكه وواليه، وصـاحب الحسـاب عن أمر اللّه وأمر رسوله، ومالـك يوم الـدين مطلقـاً من غير تقييـد ولاـيه، ولا إذن واللّه رب العالمين رب الدنيا والآخره، وإله الدنيا والآخره، وخالق الدنيا والآخره.

توجيه القول بأن علياً مالک يوم الدين و الحاكم يوم الدين

وهذا مثل قول المتكلّم: اللّه واجب الوجود حى، والإنسان حال وجوده أيضاً واجب الوجود حى، فأشـركا فى لفظ الوجود وامتازا بفصل الإمكان والوجوب، فالرب سـبحانه حى واجب الوجود لذاته، والإنسان حى واجب الوجود لغيره، فكذا إذا قلنا على مالك يوم الـدين وحـاكم يوم الـدين، وأنت تعلم أنه ولى اللّه وخليفته، والولى له الحكم فلا يحتاج العقل السـليم إذن مع معرفه الحكم المقيّد إلى قرينه أخرى.

(تنبيه) كما أنه إذا قيل: فلان مالك ديوان العراق وحاكم ديوان العراق على الإطلاق، فيذهب العقل السليم إلى

أنه هو السلطان ولا يحتاج إلى قرينه أخرى تميّزه بل إطلاق اللفظ يدل على أنه هو الوزير وصاحب الدفتر، وكذا إذا قلت على مالك يوم الدين، فلا يذهب ذهن المؤمن الموحِّد العارف باللَّه، إلى أن علياً هو اللَّه لا إله إلّا اللَّه، بل انّه ولى اللَّه، والولى وهو الوالى فله الولايه والحكم بأمر اللَّه الذى حكَّمه وولّاه، وفوّض إليه أمره وارتضاه، فيا عجباً كيف يرضاه اللَّه وأنت لا ترضاه «أَمْ يَحْسِدُونَ النَاسَ عَلى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»، ثم تدّعى بعد ذلك أنك تعرفه وتتولاه، وأنت واللَّه الكاذب فى دعواه، فأنت كما قيل:

«ويدّعى وصلها من ليس يعرفها

إلّا بأسمائها فى ظاهر الكتب»

فأنت فى أمر على لم ترض برضى اللَّه، ومن لم يرض برضى اللَّه، فعليه لعنه اللَّه، ألم تعلم يا منكر الحق بجهله ومدّعى العرفان وليس من أهله أن الدنيا والآخره لهم خلقت، وبهم خلقت، ومن أجلهم خلقت، وإليهم سلمت، واللَّه غنى عن العالمين، وما هو بهم ولهم ولأجلهم، فهو مالكهم وملكهم من غير مشارك ولا منازع، وثبوت ذلك من قول المعصوم، ووجوب تصديق قوله واعتقاده، لأن من ردّ على الولى فقد رد على الرب العلى ومن رد على العلى كفر، فمن ردَّ على الحجّه المعصوم فقد كفر، فها قد صرح الدليل أن من أنكر ولايه على وحكمه فى الدنيا والآخره فقد كفر، ومن أنكر أحد الطرفين فهو واقف بين جدارى الكفر والإيمان، فإما أن يعتقد الطرفين فيؤمن، أو ينكر الطرفين فيكفر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قال له: أنا أحبّك وأهوى فلان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنت الآن أعور فإمّا أن تعمى، أو تبصر [٥٣٦]؟ «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن، وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُر»،

وما أنت عليهم بمسيطر.

الدليل على أن عليا هو الحاكم يوم الدين

وبيان هذا البرهان أنه تعالى أمر نبيّه يوم الدار أن يجمع بنى عبد المطّلب ويدعوهم إلى اللّه، فمن سبق منهم إلى تصديقه وأجاب دعوته وصدق رسالته، ورأى نصرته، كان له بذلك أربعه عهد من اللّه ورسوله، ويكون أخاه وصهره، والحاكم بعده فما أجاب دعوته غير على فبايعه ونصره وفداه، ووفى بعهد اللّه فخاض فى رضاه الحتوف، وقتل فى طاعته الألوف، وكشف عن دينه الكربات، وكسر الرايات، وأخرج الناس من الظلمات، ولما قبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم تواثبت الضباع على الأسد المناع، والولى المطاع، فعوت على الهزبر الكلاب، وصار ملك أبى تراب، الذى صفى سبحانه بحد الحساب، والقرضاب، إلى ... الذى لم يحمر له حسام يوم الضراب، ولا مرَّ فى ملمه [۵۳۷] إلّا انقلب وخاب، ولم يدع إلى كريهه فأجاب.

فوجب فى عدل الكريم الوهّاب، من باب «أَوفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُم» أن يوليه يوم القيامه عوضاً عن حقّه الممنوع فى الدنيا حكم يوم الحساب، وإليه الإشاره بقوله: «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ» [۵۳۸] لأن المواهب الربانيه والتحف الإلهيه، إما أن تكون استحقاقاً أو تفضّلًا، وكلاهما حاصلان لأمير المؤمنين عليه السلام، أما الاستحقاق فإنّ اللّه أوجد فيه من الأسرار الإلهيه، والقوى الربّانيه، والخواص الملكيه ما لم يوجد فى غيره من البشر، حتى تاه ذو اللب فى معناه وكفر، وإليه الإشاره بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «خُلقت أنا وعلى من جنب اللّه ولم يخلق منه غيرنا» [۵۳۹]، وجنب اللّه معناه علم اللّه، وحق الله له كإحياء الأموات والإخبار بالمغيبات، وتكلم أذياب الفلوات، وإغاضه ماء الفرات، ورجوع الشمس له بعد الغياب، وإظهار وإيراد المعجبات، وأما التفضّل فإنّ اللّه

يختص برحمته من يشاء، ففوّض اللَّه إليه أمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد، فهو حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين، وولى يوم الدين، ولا ينكر هذا الحق المبين، إلّا من ليس له حظّ من الإيمان واليقين، ومن لا إيمان له كافر فوجب على من شمّ حقائق الإيمان استنشاق نسيم أزهار هذه الأشجار، والتصديق لهذه الآثار، ومن أنكرها ولو حرفاً منها فقد عارض زكام الكفر خيشوم إيمانه فليداوه بسعوط التصديق، ولكن ذاك فى حقق التحقيق، ومن أعرض عن واضح الدليل، فقد ضلّ عن سواء السبيل.

الرد على من قال: لو قلنا أن عليا مالک يوم الدين يلزم منه أن يكون هو الرحمن الرحيم و تفسير سوره الفاتحه

اعترض معترض من أهل التقليد، وممّن هو عن إدراك التحقيق بعيد، فقال: إذا قلنا مالك يوم الدين على، وحاكم يوم الدين على، يلزم أن يكون الرحمن الرحيم أيضاً علياً، فقلت له: ليس الأمر كماذهب إليه وهمك، وقصر عن إدراكه فهمك، لإنّا لا ندّعى أن علياً مالك يوم الدين من هذه الآيه، لأنا إذا قلنا: الحمد للَّه ربّ العالمين فإنّا نشهد أن جميع المحامد بجوامع الكلم من كل مادح وحامد، فإنّها للَّه ربّ العالمين يستحقها ويستوجبها الرحمن الرحيم، ويجرى عليها عدلاً وقسطاً، مالك يوم الدين الذى طوق بإحسانه أهل سماواته وأرضه، أخرجهم بلطفه من كتم العدم، وأفاض عليهم من سحائب كرمه فوائض النعم، ووسعهم بجوده وعفوه ومَنّه، فهو مالك يوم الدين الذى كل شى ء ملكه ومملوكه، فله الملك للعباد، والعدل فى المعاد، لكنّه يملك من أراد، وإن تقطّعت أكباد ذوى العناد.

وإذا قلنا إياك نعبد وإيّاك نستعين نقرّ بأن الموصوف بهذه الصفات هو المعبود الحق. فنقول: هناك «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» نسأل بعد الحمد لواجب الوجود، ومفيض الكرم والجود، أن يهدينا إلى حب على لأنه الصراط المستقيم «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»، وهم آل محمد

صلی الله علیه و آله و سلم الذین لأجلهم خلق الکون والمکان «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»، وهم (أی المغضوب علیهم) أعداؤهم الذین یبدّل اللّه صورهم عند الموت، «وَلَا الضَّالِّينَ» وهم شیعه أعدائهم.

دلیل قرآنی آخر علی أنه الحاکم یوم الدین

لمّا رأینا اللّه سبحانه قد أدخل نبیّه ولیّه فی صفاته، وخصّ محمداً وعلیاً بعظیم آیاته، فقال فی وصف نبیّه الکریم: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [۵۴۰] وقال فی حق ولیّه: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ» [۵۴۱] فهو الحاکم الحکیم، لأن العلو هو الحکم، فهو العالی علی العباد، والحاکم یوم التناد، لأن کل حاکم عال من غیر عکس، وکل حاکم یوم الدین مالک من غیر عکس، فهو حاکم یوم الدین ومالک یوم الدین، بنص الکتاب المبین، لأن من حکم فی شی ء ملکه، وإلیه الإشاره بقوله: «أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ» [۵۴۲] ومفاتیح الجنه والنار بیده فهو المالک لیومئذ والحاکم إذاً، ومن کذب هذا وأنکر سیری برهانه حین یبشّر اللّه أکبر، والحاکم یوم البعث حیدر، ولعنه اللّه علی من أنکر، وقوله: حکیم لأنّه قسیم الجنه والنار لأن حبّه إیمان وبغضه کفر، وهو یعرف ولیّه وعدوّه فهو إذاً یقسم ولیه إلی النعیم وعدوّه إلی الجحیم، من غیر سؤال فهو العلی الحکیم.

الاستدلال بعلم الحروف علی أن علیا مالک یوم الدین

فأحببنا أن نکشف الستر، عن وجه هذا السرّ، ونبیّنه لیهلک من هلک عن بیّنه، ویحیی من حی عن بیّنه، فوجدناه من أسرار علم الحروف فی هذه الآیات الثلاث اسم علی مرموزاً مستوراً، فالأوّل قوله: ع ل ی ح ل ی م فإن عدد حروفها ۷، والسبعه حرف الزای وعنها تظهر الأسرار، وأما أعدادها فهی ۱۸۸، وأما قوله: ا ل ص ر ا ط ا ل م س ت ق ی م، فإنّ عدد حروفها ۱۴، وأعدادها [۵۴۳] (۱۰۱۳،) وأما قوله: م ا ل ک ی و م ا ل د ی ن وهی ۱۲ حرفاً، وعنها یظهر

السرّ الخفیّ والأمر المخفی، من أسرار آل محمد لمن كان من أصحاب علی، وأما أعدادها وهی [۵۴۴] (۲۳۲)، فمن عرف أسرار الحروف عرف أن العلی الحكیم، والصراط المستقیم، ومالك یوم الدین، هو علی بن أبی طالب علیه السلام (بأمر ربّ العالمین).

اسم علی ومحمد علیهماالسلام علی كل شی ء

[اسم علی ومحمد علیهماالسلام علی كل شی ء [۵۴۵] [

الاستدلال بالأخبارالحروف علی أن علیا مالک یوم الدین..

وكذا من تصفّح وجوه الآیات والدعوات، والأسماء الإلهیات، وجد اسم محمد وعلی فی كل آیه محكمه ظاهراً وباطناً، لمن عرف هذا السرّ ووعاه، فلا یحجبنّك الشك والریب فی نفی أسرار الغیب، لأن كل عدد ینحل أفراده إلی الهوی فهو یشیر إلی الهویه التی لا شی ء قبلها، ولا شی ء بعدها، ویشیر بحروفه إلی الكلمه، التی هی أوّل الكلمات وروح سائر الكلمات، ولذلك ورد [۵۴۶] فی آیات أن القرآن ثلاثه أثلاث ثلث فی مدح علی وعترته ومحبّیه، وثلث فی مثالب أعدائه ومخالفیه والثلث الآخر ظاهره الشرائع والأحكام وتبیین الحلال والحرام وباطنه اسم محمد وعلی. وذلك أن القرآن له باطن وظاهر فلا تَرْتَبْ أیّها السامع عند ورود فضائل أبی تراب! ألیس وجود الأشیاء كلّها من الماء «وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَ شَی ءٍ حَیّ»، فالماء أبو الأشیاء كلّها وهو علیه السلام أبو تراب فهو سرّ الأشیاء كلّها، وإلیه الإشاره بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: لیله أسری بی إلی السماء لم أجد باباً ولا حجاباً، ولا شجره ولا ورقه ولا ثمره، إلّا وعلیها مكتوب علی علی، وان اسم علی مكتوب علی كل شی ء [۵۴۷].

یؤیّد هذا ما رواه سلیم بن قیس عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: علی فی السماء السابعه كالشمس فی الدنیا لأهل الأرض، وفی السماء

الـدنيا كـالقمر فى الليل لأهل الأرض، أعطى اللّٰه علياً من الفضل جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسـعهم، وأعطاه من العلم جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم [۵۴۸]، اسمه مكتوب على كل حجاب فى الجنه بشّرنى به ربّى، على محمود عند الحق، عظيم عند الملائكه، على خاصّتى وخالصتى، وظاهرى وباطنى، وسـرّى وعلانيتى، ومصاحبى ورفيقى وروحى وأنيسى، سألت اللّٰه أن لا يقبضه قبلى، وأن يقبضه شـهيداً، وإنى دخلت الجنه فرأيت له حوراً أكثر من ورق الشجر، وقصوراً على عدد البشر، على منّى وأنا من على، من تولّى علياً فقـد تولّانى، حبّه نعمه واتبـاعه فضـيله، لم يمش على وجه الأرض ماش أكرم منه بعـدى، أنزل اللّٰه عليه رداء الفضـل والفهم، وزيّن به المحافل، وأكرم به المؤمنين ونصـر به العساكر وأعزّ به الـدين، وأخصب به البلاد وأعزّ به الأخيار، مثله كمثـل بيت اللّٰه الحرام يزار ولاـ يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاءت الظلم، ومثل الشـمس إذا طلعت أضاءت الحنادس، وصـفه اللّٰه فى كتابه ومدحه فى آياته وأجرى منازله فهو الكريم حيّاً والشهيد ميّتاً، وإن اللّٰه قال لموسى ليله الخطاب: يابن عمران إنّى لاـ أقبـل الصـلاه إلّا ممّن تواضع لعظمتى، وألزم قلبه خوفى ومحبّتى وقطع نهاره بـذكرى، وعرف حق أوليائى الـذين لأجلهم خلقت سـماواتى وأرضـى وجنّتى ونـارى، محمـد وعترته فمن عرفهم وعرف حقّهم جعلته عنـد الجهـل علمـاً وعنـد الظلمه نوراً، وأعطيته قبل السؤال وأجبته قبل ا لدعاء [۵۴۹].

ومن ذلک ما رواه وهب بن منبه قال: إن موسـى ليله الخطاب وجد كل شجره ومدره فى الطور ناطقه بذكر محمد ونقبائه، فقال: ربّى إنّى لم أرَ شيئاً ممّا خلقت إلّا وهو ناطق بذكر محمد ونقبائه، فقال اللّٰه: يابن عمران

إنی خلقتهم قبل الأنوار، وجعلتهم خزانه الأسرار، یشاهدون أنوار ملکوتی، وجعلتهم خزانه حکمتی، ومعدن رحمتی ولسان سری وکلمتی، خلقت الدنیا والآخره لأجلهم، فقال موسی: ربی فاجعلنی من أمّه محمد، فقال: یابن عمران إذا عرفت محمداً وأوصیاءه وعرفت فضلهم وآمنت بهم فأنت من أمّته [۵۵۰].

یؤیّد هذا ما رواه صاحب الأمالی قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: یا علی إن اللَّه أعطی شیعتک سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشه، والنور عند الظلمه، والأمن عند الفزع، والقسط عند المیزان، والجواز علی الصراط، ودخول الجنّه قبل الأمم بأربعین عاماً [۵۵۱].

وها أنا أقول بعد هذه البراهین مستمعاً للمعرض عن حق الیقین:

کم جهد تبعنا لک فی الدلایل

وجمعها وأنت جهدک بأنک تنکر

لکل دلیل الورد منعم صباحو نعم

ومطیب روائحو إلّا الجعل

من یشمو یروح وهو علیل

من لا تری الشمس عنبر ولا یری البدر مقلتو

ولا الصباح المشرق أیش ینفعو قندیل

فأنت فی ذا اعتقادک تشرب علی

هذا الظمأ ماء البحار السبع وتنل غلیل

إلی متی أی محارف فی مهمه القول والجدل

شبه البهائم هائم لا بل أضلّ سبیل

هذا اعتقاد لحیدر عن طیب أصلک تنبه

والفرع لا شک دائم علی الأصول دلیل

فی القیل والقال تخیط وتسمع الحق تنکر

وحتى يقول العالم لك فى الفضول فضيل

ايش ينفع الحج كلو والزهد والفقه فى غد

لمن غدى يتنقص بصاحب التفضيل

الاصل تنكر وتنفى الفروع جهدك تثبتو

ان لم تظللك أصولك ما فى الفروع مقيل

لو كنت فى الفقه أحمد وفى الأصول الأشعرى

وفى الحديث ابن حنبل وفى العروض خليل

وفى الطريقه شبلى وفى الحقيقه الواسطى

وكنت معروف انك معروف بالتفضيل

وفى التلاوه عاصم وفى الدرايه زمخشرى

وفى الروايه مجاهد تجهد تذهب بكل دليل

وكنت فى الصدر الأول أبو هريره فى الأثر

هم وكنت ابن مالك قاضى القضاه جليل

وفى الصحابه

الأول نعم وفى حكمک عمر

وفى القرابه ابن أروى وجامع التنزيل

وکنت بالعلم واثق وبالعباده معتصم

وبالرضى متوکل وحرف کل جميل

وکنت عمر الدنيا مشغول بالعلم والعمل

صائم وقائم دهرک تجهد بکل سبيل

وان لم تولى حيدر وکل فضلو

تعتقد إلى جهنم تحشر نعم بلا تطويل

هذا الحديث الصادق قد جاء عن

رب العلى إلى النبى المرسل أتى به جبريل [۵۵۲].

ذکر الآيات القرآنيه الداله على نجاه شيعه على خاصه يوم القيامه

فى خاتمه هـذا الدليل من کتاب الآيات مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم: لا يعذّب اللَّه هذا الخلق إلّا بذنوب العلماء الذين يکتمون الحق من فضل على وعترته، ألا وإنه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسـلين أفضـل من شيعه على ومحبّيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله، أولئک تغشاهم الرحمه وتستغفر لهم الملائکه، والويل کل الويل لمن يکتم فضائله ويکتم أمره، فما أصبرهم على النار [۵۵۳].

وذلـک حق لأـن الکـاتم لفضـل على جهلاًـ هالـک حيث لاـ يعرف إمـام زمـانه، والکاتم لفضـله بغضاً منافق لأن طينته خبيثه، ما أبغضـک إلّا منـافق شـقى عرضت ولايتـک على طينته فـأبت فمسـخت، ونودى عليهـا فى عـالم المسوخـات الخبيثـات للخبيـثين والخبيثيون للخبيثـات، فلاـ دين له ولا عباده له، والمؤمن الموالى العارف بعلى عابـد وإن لم يعبـد، ومحسن وإن أساء، وناج وإن أذنب؛ وإليهم الإشاره: «لِيُکَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُم أَسْوَأ الَذِى عَمِلُوا وَيُجْزِيْهِم أَجْرَهُم بِأَحْسَنَ الَذِى کانُوا يَعْمَلون» [۵۵۴] هذا خاص لشيعه على عليه السـلام لأن الکافر والمنافق لا يسـتحقان شـيئاً فلم يبق إلّا المؤمن، وليس المؤمن إلّا شـيعه على، فالمکفّر عنهم سـيئاتهم بحبّ على هم شيعته.

دليـل ذلـک ما رواه ميسـر عن أبى عبـداللَّه عليه السـلام أنه قال له: ما تقول يا ميسـر فيمن لم يعص اللَّه طرفه عين فى أمره ونهيه لکنّه

ليس منّا ويجعل هذا الأمر فى غيرنا؟ قال ميسر: فقلت وما أقول وأنا بحضرتك يا سيدى؟ فقال: هو بالنار، ثم قال: وما تقول فيمن يدين اللّٰه بما تدين ويبرأ من أعدائنا لكن به من الذنوب ما بالناس إلّا أنّه يجتنب الكبائر؟

قال: قلت وما أقول يا سيدى وأنا فى حضرتك؟ فقال: إنّه فى الجنّه وإن اللّٰه قد ذكر ذلك فى آيه من كتابه، فقال: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ» [۵۵۵]، وهو حب فرعون وهامان، «نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً» [۵۵۶]، وهو حبّ على عليه السلام.

ومن ذلك قول اللّٰه سبحانه: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [۵۵۷] إذا كانوا آمنوا فأين الظلمات؟ ومعناه يخرجهم من ظلمات الخطايا إلى نور الإيمان والولايه، وقوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» بعلى لأن الكفر بعلى كفر باللّٰه، والإيمان به إيمان باللّٰه، «أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ» يعنى فرعون وهامان «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» وإذا كانوا كفروا من أين لهم النور؟

وهذا صريح أنه الكفر بعلى وولايته يخرجهم من نور الإسلام – وهى الكلمتان الطيبتان – إلى ظلام الكفر بالولايه قال: «أُوْلئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» شهد القرآن وأكّد أن من والى غير على عليه السلام فمأواه النار. ثم قال: «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

فالمبغض لعلى كافر وإن عبد، والمحبّ له عابد، وإن قعد، وإليه الإشاره بقوله: «حبّ على عباده وذكره عباده والموت على حبّه شهاده، وموالاته أكبر الزياده». [۵۵۸] وإليه الإشاره بقوله: «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى» [۵۵۹] قال ابن عباس: الهدى على بن أبى طالب عليه السلام، وقوله: «بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ» [۵۶۰] يعنى بعلى.

وقوله «فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ» يعنى علياً.

«فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» [۵۶۱] يعنى باتباعه، «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» يعنى يوم البعث بحبّه، مثل قوله:

«بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ» يعنى بعلى فهم عن ذكرهم معرضون، وإليه الإشاره بقوله: «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ -أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» [۵۶۲]، ومنه قوله: «لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ» [۵۶۳] يعنى نجاتكم وهو حب على.

دلاله خبر الطينه على نجاه الشيعه خاصه يوم القيامه

ولذلك أصل، وهو خبر الطين الذى رواه إبراهيم عن الصادق عليه السلام فى معنى المزاج أنه قال: إن اللّه لما أراد أن يخلق الخلق ولا شى ء هناك خلق أرضاً طيّبه، وأجرى عليها ماءً عذباً سبعه أيام، وعرض عليها ولايتنا فقبلت، فأخذ من ذلك الماء العذب طينتنا ثم خلق من ثفل ذلك الماء طينه شيعتنا فهم منّا ولو كنّا وآباؤهم من الماء الذى نحن منه لكنّا وآباؤهم سواء، ثم خلق أرضاً سبخه وأخرى عليها ماء مالح ثم عرض عليها ولايتنا فأبت فأجرى عليها ذلك الماء سبعه أيام ثم خلق من ذلك الماء الطغاه والأئمه الكفار [۵۶۴]، وإليه الإشاره بقوله: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» [۵۶۵].

ثم خلق من ثفل ذلك شيعه أعدائنا، ثم مزج ثفل ذلك الطين بطينه شيعتنا، لم يشهد أعداؤنا الشهادتين ولم يصلوا ولم يصوموا فما ظهر منهم من الخيرات والحسنات فليست منهم ولا لهم، إنّما هو من مزاج طينه شيعتنا لهم، ثم مزج الماء الثانى بالماء الأوّل ثم عركه عرك الأديم ثم قبض منه قبضه وقال: وهذه الجنه ولا أبالى، ثم قبض قبضه وقال: وهذه النار ولا أبالى [۵۶۶].

أقول: تمسّك أهل الأخبار بأذيال هذا الحديث ظاهر وأنكره أكثر أهل العدل لدلاله ظاهره على الأخبار وهو حديث حسن مملوء بالعدل كيف يتكلّم وقد صرّح القرآن به، وإليه الإشاره بقوله: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» [۵۶۷] وقوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» [۵۶۸]، وقوله: «وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ» [٥٦٩] والمراد بالقول منِّى: العلم، وذلك لأن علم اللّه سبحانه سابق على أفعال العباد ولاحق وكاشف فهو سبحانه يعلم قبل إيجادهم مَن المطيع ومَنْ العاصى، لأنه ليس عند اللّه زمان ولا مكان، ثم أخذ عليهم العهد فى الذرات وهو رمز رفيع ومعناه علم قبل إنشاء ذراتهم، من جبلته الانقياد للطاعه، ومن جبلته الظلم والانقياد للمعصيه فما يغنى النذر فصاروا فى العلم قبضتين: مطيع بالقوّه، وعاص بالقوّه، ثم لما أوجدهم وكلّفهم كشف العلم السابق ما فى جبلاتهم فصاروا فريقين، كما قال وقوله الحق مؤمن بالفعل وكافر، ولذلك قال: ولا أبالى، وفيه إشاره لطيفه معناها لا أبالى بعد أن فطرتهم على التوحيد، وعرضت عليهم الإيمان فى عالم الأرواح، ثم ذكرتهم العهد فى ظلم الأشباح، فمنهم مَنْ أبصر فاستبصر ومنهم مَنْ أنكر فاستكبر، فلا أبالى إن نسب الجبريه الظلم إلىّ وأنا العدل الحكيم، ولا أبالى يوم القيامه فريقاً فى الجنه بإيمانهم وفريقاً فى السعير بكفرهم وطغيانهم، وإليه الإشاره بقوله: «أَصْحَابُ اليمِينِ - وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ» [٥٧٠].

ثم خلط الماءين فما يفعله شيعتنا من الفواحش والإثم فهو من طينه النواصب ومزاجهم وهو لهم وعليهم وإليهم، وما يفعله النواصب من البر والإحسان فهو من طينه المؤمن ومن مزاجه فهو لهم وإليهم لأنه ليس من شأن المنافق بر، ولا من شأن المؤمن ظلم ولا كفر، فإذا عرضت الأعمال على اللّه قال الحكيم العدل سبحانه ألحقوا صالحات المنافق بالمؤمن لأنّها من سجيته فهى له لأنها وفت بالعهد المأخوذ عليها، وألحقوا سيئات المؤمن بالمنافق لأنها من طينته وإليه لأنها وفت بالعصيان والإنكار.

ثم قال الصادق عليه السلام: وإن ذلك حكم إله السماء والأنبياء، وأما حكم إله السماء فذلك عقلاً وشرعاً وأصلاً وفرعاً ومزاجاً وطبعاً، أما

الأصل فلأن طينته من الأصل أقرّت بالولايه فاستقرّت، أما الفرع فلأنه عمل صالحاً فى دار التكليف فطاب أصلاً وزكا فرعاً، ومن آمن وعمل صالحاً فله الجنه جزاءً وعدلاً، وإليه الإشاره بقوله: «الَّذِينَ آمَنُوا» [۵۷۱] يعنى يوم العهد المأخوذ «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعنى فى عالم التكليف كانت له جنّات الفردوس نزلاً فى عالم البعث والجزاء، لأنهم وصلوا يوم المناداه بيوم الأعمال، فوصله اللّٰه بيوم المجازاه وحسن المآل.

فى بيان قوله فى ذيل خبر الطينه «ذلک حكم إله السماء و الأنبياء»..

انّ من عرف مراتب الإبداع و الإختراع عرف مقام آل محمد و أن المشكك يسلم لصفات إبليس عدو اللّه و جنوده و يتنكر لعلى وأما الطبع فلأن كل شكل يطلب طبعه ويميل إلى جنسه، وينفر من ضدّه، وأما حكم الأنبياء فمنه قول يوسف عليه السلام: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ» [۵۷۲] فيوم القيامه ينزع اللّٰه ما كان فى طينه المؤمن من الخبيث المجاور لها بالامتزاج معها من طينه النواصب من السيئات فيرد إلى النواصب لأنها له ومنه وعليه، ثم ينادى: لا ظلم اليوم وما ربّك بظلّام للعبيد، وإليه الإشاره والحكمه بقوله: «فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ» [۵۷۳] ولأنه كان اللّٰه قادراً أن يجعل كل جزء منها طيراً بذاته، ولكن القدره والحكمه والعدل اقتضى وصول كل جزء منها إلى جزئه! وفى ذلک رمز دقيق وهو أن كل طبع يميل إلى طبعه..

اعترض معترض فقال: هلا طاب الخبيث من الطين بمجاوره الطيب أو خبث الطيب بمجاوره الخبيث؟ قلنا: ليس من الطبع ما ليس فى الطبع لأنه يوجد فى قطعه الياقوت الأحمر الشفاف نقطه ترابيه لم تنتقل بالمجاوره وطول الطبخ فى المعادن الجوهريه، بل بقيت على حالها مظلمه فهى مظلمه إلى الأبد. وقد يوجد فى الحجر المظلم مثل المغناطيس

نقطه تشف ضیاءً ونوراً، وهی مجاوره للظلمه ولم ینتقل إلیها فتصیر مظلمه، فکذا ما فی مزاج المؤمن من طینه المنافق وبالعکس ... وإلیه الإشاره بقوله: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ» [۵۷۴] إنّما حملوا خطایا جوهرهم وسنخهم وما هو منهم وإلیهم؛ إذ کل جزء یلحق بجزئه ساء أم حسن، «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُم وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِم» وهو هذا.

دلیل حکم المزاج المذکور من القرآن و الحدیث

وحکم المزاج مذکور فی قوله: «وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» [۵۷۵] وهو حب فرعون وهامان إلّا اللمم، وهو المزاج من الطین «إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المغْفِرَه» لشیعتنا خاصه، لأن الکافر والمنافق لا نصیب لهما فی المغفره «هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» [۵۷۶] وهو الطین الممزوج «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» [۵۷۷] وهو رجوع کل سنخ إلی سنخه ترجع الأجزاء الخبیثه من الطین السنخ، والمنکر للولایه بسیّئاته إلی سنخه المخالف وترجع الأجزاء الطیبه من الطینه المؤمنه بأعمالها الحسنه إلی معدنها من الأجساد، المؤمن الطیب للطیب والخبیث للخبیث، لأن الطیب فی الخبیث مجاوره عارضه ولها اختیار، فوجب عودها إلی الأصل وکذا الخبیث حکمه أنهم اتخذوا الشیاطین الخبیث والطاغوت یعنی فلاناً وفلاناً أولیاءً من دون اللَّه یعنی دون علی، لأن ولایه علی ولایه اللَّه «وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» [۵۷۸] یعنی بصلاتهم وصومهم، لأنها من غیرهم فهی لغیرهم، لأن ما لیس منهم لیس لهم. هذا آیه المزاج لأن القرآن شفاء لما فی الصدور وظاهره نور فوق نور.

یؤیّد هذا التفسیر العظیم ما رواه السدی عن ابن عباس عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: یا علی إن اللَّه یحبّک ویحبّ من یحبّک، وإن الملائکه تستغفر لک ولشیعتک ولمحبّی شیعتک، وإذا کان یوم القیامه نادی مناد: أین محبّو علی؟ فیقوم قوم من الصالحین؟ فیقال

لهم: خذوا بيد من شئتم وادخلوا الجنه، وإن الرجل الواحد ينجى من النار ألف رجل، ثم ينادى المنادى: أين البقيه من محبّى على؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنّوا على اللَّه ما شئتم؛ فيعطى كل واحد منهم ما طلب؛ ثم ينادى: أين البقيه من محبّى على؟ فيقوم قوم قد ظلموا أنفسهم، فيقال: أين مبغضو على؟ فيقوم خلق كثير، فيقال: اجعلوا كل ألف من هؤلاء لواحد من محبّى على فيجعل أعمال أعدائك لمحبيك فينجون من النار، وأنت الأجلّ الأكرم، وأنت العلى العظيم، محبّك محبّ اللَّه ورسوله، ومبغضك مبغض اللَّه ورسوله [۵۷۹].

يتمّم هذا الدليل والتأويل ما رواه جرير عن ابن عمر، عن أبى هريره، عن ابن عباس قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قد سجد خمس سجدات بغير ركوع، فقلت: يا رسول اللَّه ما هذا؟ فقال: جاءنى جبرائيل فقال لى: يا محمد، اللَّه يحبّ علياً فسجدت، ثم رفعت رأسى فقال لى: إن اللَّه يحب الطاهره الزكيه فاطمه فسجدت، ثم رفعت رأسى فقال لى: إن اللَّه يحبّ الحسن فسجدت، ثم رفعت رأسى فقال لى: إنّ اللَّه يحبّ الحسين فسجدت، ثم رفعت رأسى فقال لى: إنّ اللَّه يحبّ من أحبّهم فسجدت [۵۸۰].

جواب من قال: بين لنا عليا هو الاسم الأعظم

عارض من لا يعلم ولا يفهم، جاهل مركب ليس له حظّ من السرّ المبهم، فقال بجهله المحكم: بيّن لنا علياً هو الاسم الأعظم، فقلت له: يا قليل الهدايه وبعيد الدرايه، ألم تعلم أن الولايه هى المبدأ والغايه، وهى أوّل فرض يفرضه العلى، وأوّل خلعه كمال يلبسها النبى، ثم يلبس بعدها خلعه النبوّه والرساله، فكم يقرأ فى الدعاء فيقول: إنّى أسألك باسمك الذى خلقت به كل شى ء، وكتبته على كل شى ء [۵۸۱].

تتمه الجواب السابق بأسرار الحروف

ثم أقول له مرشداً إلى الصواب: ألم تعلم أنّا إذا اعتبرنا الأسماء والصفات، فإنّا لا نجد أعظم من ثلاثه أسماء: اسم الذات، واسم الصفات، واسم هو سرّ الذات وروح الصفات، وهى الكلمه الجاريه فى سائر الموجودات، فهى سرّ الذات وسرّ الصفات وبها تنفعل الكائنات، فاسم اللَّه ا ل ه ا ل ه وهو اسم المقدس وهو علم على ذات الأحد الحق، واسم الصفات للأحد الواحد وهو محمد، والاسم الذى هو روح الصفات وسرّ الذات ع ل ى، وهو نور النور، وكل واحد من هذه الثلاثه اسم أعظم، فاسم الجلاله هو الاسم المقدّس والمكرّم، واسم محمّد صلى الله عليه و آله و سلم هو ظاهر الاسم الأعظم، لأن الواحد صوره الوجود، ومنبع الموجود، وظاهر المعدود.

واسم ع ل ى ظاهر الباطن وباطن الظاهر، فهو الاسم الأعظم بالحقيقه، لأنه جامع سرّ الربوبيه، وسرّ النبوّه، وسرّ الولايه، وسرّ الحكم والسلطنه، وسرّ الجبروت والعظمه، وسرّ التصرّف الإلهى. وإليه الإشاره بقوله: «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ» [۵۸۲]، وهو على عليه السلام؛ وبيان ذلك أنك إذا قلت: ا ل م تضمن بكل حرف منها محمد وعلى عليهماالسلام، وإذا قلت اللَّه فإنّه علم على ذات المعبود واجب الوجود، وإذا قلت: يا

اللّه، فالياء ناديت، والاسم ناجيت، والمعنى عنيت، فهو اسم الذات المقدّسه، أو إذا أشبعت ضمه الهاء منه برزت الذات وفى طى حروفه اسم على، فهو يشير بالمعنى إلى ذات الربّ المعبود، وبالحروف إلى الكلمه التى قام بها الوجود، إذا قلت: لا إله إلّا هو، وهى حروف التنزيه والنفى والإثبات وهى عشره.

وإليها الإشاره بقوله: «تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ» [۵۸۳] ومعناها أنه لا إله فى الوجود الواجب حى موجود لذاته قادر عالم مستحق للعباده إلّا اللّه، ثم إن أعداد حروفها يتضمّن اسم على ظاهراً وباطناً، ومعناه: اللّه لا إله إلّا اللّه، على سرّه الخفى، وأمينه الولى، ونوره المشهور فى السَّموَات والأرض. [۵۸۴].

ذكر الأحاديث الداله على الجواب السابق

وإذا قلت هو، فهو اسم يشير إلى الهويه التى لا شى ء قبلها ولا شى ء بعدها، وعلى الألوهيه الحقيقيه، لأنه حرف واحد يدل على ذات واحده لها الجلال والإكرام، والبقاء والدوام، والملك المؤبّد، والسلطان السرمد، والعزّ المنيع، والمجد الرفيع، ثم إن أعداد هذين الحرفين، هى، وفيها اسم على تأويلاً وذلك لأن الولى نوره متصل بالجبروت، لأنه وجه الحى الذى لا يموت، والولى ليس بينه وبين اللّه حجاب، وهو السرّ والحجاب، فتعين أن فى هذه الثلاثه الاسم الأعظم الذى هو سرّ السرّ لمن وعى ودعا، وهو غيب لا يدركه إلّا الأولياء، لأنه ظاهر التقديس، وباطن التنزيه، وسرّ التوحيد، وكلمه الرب المجيد، كلا بل هو إله الآلهه الرفيع جلاله، سرّه الخفى والجلى، ونوره الوحى، ووجهه المضى، وضياؤه البهى، وبهاؤه النبى.

دليله: ما ورد فى كتب الشيعه على أمير المؤمنين عليه السلام، أن إبليس مرَّ به يوماً فقال له أمير المؤمنين: يا أبا الحارث ما ادخرت لمعادك؟ فقال حبّك [۵۸۵].

فإذا كان يوم القيامه أخرجت ما ادّخرت من أسمائك التى يعجز عن

وصفها واصف، ولك اسم مخفى عن الناس ظاهره عندى، قد رمزه اللَّه فى كتابه لا يعلمه إلّا اللَّه والراسخون فى العلم، فإذا أحب اللَّه عبداً كشف اللَّه عن بصيرته وعلمه إيّاه، فكان ذلك العبد بذلك السرّ غير الأمه حقيقه، وذلك الاسم هو الذى قامت به السَّموَات والأرض، المتصرّف فى الأشياء كيف يشاء.

وتصديق ذلك من طريق الاعتقاد، أن اللَّه سبحانه يقول: عبادى من كانت له إليكم حاجه فسألكم بمن تحبّون أجبتم دعاه؟. ألا فاعلموا أن أحب عبادى إلىّ، وأكرمهم لدى، محمد وعلى حبيبى ووليّى، فمن كانت له إلىَّ حاجه فليتوسل إلىَّ بهما، فإنى لا أرد سؤال سائل سألنى بهما، فإنى لا أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألنى بحبيبى وصفوتى، ووليّى وحجّتى، وروحى وكلمتى، ونورى وآيتى، وبابى ورحمتى، ووجهى ونعمتى، لاـ وإنى خلقتهم من نور عظمتى، وجعلتهم أهل كرامتى وولايتى، فمن سألنى بهم عارفاً بحقّهم ومقامهم، وجبت له منّى الإجابه؛ وكان ذلك حق على [۵۸۶].

والاسم الأعظم هو ما يجاب به الدعاء؛ فهم الاسم الأعظم والصراط الأقوم، وإليه الإشاره بقوله: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» [۵۸۷]، سبّح ربك العظيم، والأعلى اسم الذات، والعظيم جامع للذات والصفات.

دليله ما ورد عنه حين رد الشمس، فقيل له: بما رجعت الشمس لك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: سألت اللَّه باسمه الأعظم فردّها إلىّ [۵۸۸].

وروى أنه قال فى دعائه عند الرجوع: باسمك العزيز، باسمك العظيم، والعزيز محمد، والعظيم على [۵۸۹]، فمعنى قوله: سبّح اسم ربك العظيم، معناه سبّح اسم ربك العظيم الأعلى باسمه العظيم الأعلى، لأن تقديس الصفات توحيد الذات، ومحمد وعلى فى العظمه أعلى من كل موجود، لأنّهما على الوجود، وحقيقه الموجود، وأقرب إلى الذات من سائر الصفات.

وإليه الإشاره بقوله: «فَكَانَ قَابَ

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [۵۹۰]، وليس ذلك قرب المكان، لأن الرحمن جل عن المكان، بل ذلك قرب الصفات من الذات، وذاك قرب الواحد من الأحد، لأنه الكلمه العليا التى لم تسبقها كلمه فى الأزل، ولم تزل، والنور الذى شعشع عنه الوجود، وانتشر من كماله كل موجود، والاسم المقدم على سائر الصفات، لأن الأحديه تعرف بالوحدانيه، فهو الاسم العلى العظيم.. وإليه الإشاره فى التخصيص بقوله: «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» [۵۹۱]، والمراد بالعبد هنا القرب، لأنه فى المقام الخاص، فسمّاه بالاسم الخاص وكان الوحى إليه فى ذلك المكان، أن علياً أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين.

ثلاث إشارات فى البسمله

وبيان الفصل، اعلم أن أسرار الكتب الإلهيه، وسرّ الولايه، والهدايه، والرساله، والاسم الأكبر، وسر الغيب، فى فاتحه الكتاب؛ وسرّ الفاتحه فى مفتاحها، وهى بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وفيها إشارات ثلاث:

الأولى: قوله سبحانه: «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ» [۵۹۲]، والمراد من الذكر والوحده قوله بسم اللَّه الرحمن الرحيم، لأنها ذكر اللَّه وحده.

الثانيه: أن عدد حروفها ۱۹، وعدد اسم و ا ح د ۱۹ فهى، محتويه من الوحده والتوحيد والوحدانيه، والواحد صفه الأحد، والواحد هو النور الأول، وهذا ذكر الذات بظاهر اسمها الأعظم.

الثالثه: قوله: بسم اللَّه، وهو إشاره إلى باطن السين، وسرّ السين الذى بين الباء والميم، الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا باطن السين، وأنا سر السين» وهو الاسم المخزون، وهو باطن الاسم الأعظم، فإذا فتح الباب لأولى الألباب، فاستخرجوا من أسرار الكتاب اسماً جامعاً للذات والصفات، وسرّ الذات والصفات، فذلك هو الاسم الأعظم الذى تجاب [به] الدعوات، وتنفعل به الكائنات.

تأويل «بسم الله» بأعداد الحروف

ب س م ا ل ل ه، أما سر الباء فإنّها للنبوّه، والنقطه الولايه، ۲ إن السين عدده ۱۰، أو هى اسم على، والميم وعددها ۹۲ وهى اسم محمد قاسم اللَّه الذى به بدأ فساواهما، الألف المعطوف لا الكلمه التامّه التى ظهر بها الوجود، وفاض سرّها كل موجود، لأن عن الواحد انبسط كل معدود.

الاستدلال على التأويل المذكور بالآيات الاولى من سوره البقره

والدليل على صحّه هذه المباحث والتأويل، ما رواه عمّار عن أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الواحده، أنه قال: «يا عمّار باسمى تكوّنت الكائنات والأشياء، وباسمى دعا سائر الأنبياء، وأنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسى، وأنا السَّمٰوَات السبع، وأنا الأسماء الحسنى، والكلمات العليا [۵۹۳]، وأين كان اسم على كان اسم محمد من غير عكس، لدخول الولايه تحت النبوّه، كدخول الإنسان تحت الحيوان، فأين كان الإنسان كان الحيوان من غير عكس.. وإليه الإشاره بقوله فى صدر القرآن الشريف العظيم وأوّل الذكر الحكيم (ا ل م)، قال: حرف من حروف الاسم الأعظم «ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ»، قال: الكتاب:

على لا شک فیه «هُدیً لِلْمُتَّقِینَ»، قال: التقوى ما یحرز من النار، وما یحرز من النار إلّا حبّ على، فحب على هو التقوى بالحقیقه، وکل تقوى غیره فهو مجاز، لأنها لا تحرز من النار.

قوله: «الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ» [۵۹۴]، قال: الغیب یوم الرجعه، ویوم القیامه، ویوم القائم، وهی أیام آل محمد.

وإلیها الإشاره بقوله: «وَذَکِّرْهُمْ بِأَیَّامِ اللَّهِ» [۵۹۵]، فالرجعه لهم، ویوم القیامه لهم، ویوم القائم لهم، وحکمه إلیهم، ومعول المؤمنین فیه علیهم.

وقوله الذین: «یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ»، قال: الصلاه بالحقیقه حب على، إن الصلاه هی الصله باللّه، ولا صله للعبد بعفو الرب ورحمته وجواره إلّا بحب على، فمن أقام حب على فقد أقام الصلاه، وکل صلاه

غيرها من المكتوبه المشروعه إذا لم يكن معها الولايه فهى مجاز، لا بل ضلال ووبال، لأنه قد عبد اللّه بغير ما أمر، فهو ضال فى سلوكه، عاصٍ فى طاعته، معاقب فى عبادته.

قوله: «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»، قال: الإنفاق الواجب الذى تحيى فيه النفوس، وتنجو به الأرواح والأجساد من العذاب الأليم، وهو معرفه آل محمد، وكل إنفاق غير هذا فهو مجاز، وإن كان واجب الانفاق، وما أفعل بإنفاق يقوى به النفاق؟

قوله: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ»، يعنى فى حق على، لأنهم إن لم يؤمنوا بما أنزل فى حق على فليس إيمانهم بغيره إيماناً، وإن قيل إيمان فهو مجاز لا ينفع.. وإليه الإشاره بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا» [۵۹۶]؛ فذكر أنهم آمنوا وسمّاهم مؤمنين، ثم قال لهم: آمنوا، وهذا تنافس، وليس بتناقض، ولكن معناه: يا أيها الذين آمنوا بمحمد آمنوا بعلى حتى يتم إيمانكم.

قوله: «أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ»، يعنى فى حق على.

قوله: «وَبِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ» [۵۹۷]، يعنى يصدقون أن حكم الآخره لعلى، كما أن حكم الدنيا مسلم إليه، «أُولئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ»، قال بهذا الدين.

«وَأُوْلئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قال: بهذه المعرفه.

الخطبه المعروفه بالنورانيه

ومن هذا الباب ما رواه سلمان، وأبو ذر، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: مَنْ كان ظاهره فى ولايتى أكثر من باطنه خفّت موازينه؛ يا سلمان لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفنى بالنورانيه، وإذا عرفنى بذلك فهو مؤمن، امتحن اللّه قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً بدينه مستبصراً، ومن قصر عن ذاك فهو شاك مرتاب، يا سلمان ويا جندب، إن معرفتى بالنورانيه معرفه اللّه، ومعرفه اللّه معرفتى، وهو الدين الخالص، بقول اللّه سبحانه: «وما أمروا إلّا لِيَعْبُدوا اللّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِيْنَ» [۵۹۸] وهو الإخلاص، وقوله:

«حنفـاء» وهو الإقرار بنبوّه محمـد صـلى الله عليه و آله و سـلم، وهوالـدين الحنيف، وقوله: «ويقيموا الصـلاه»، وهی ولايتی، فمن والانی فقد أقام الصلاه، وهو صعب مستصعب.

«ويؤتوا الزكاه»، وهو الإقرار بالأئمه، «وذلك دين القيمه» أی وذلك دين اللّٰه القيم.

شهد القرآن أن الدين القيم الإخلاص بالتوحيد، والإقرار بالنبوّه والولايه، فمن جاء بهذا فقد أتی بالدين.

يا سـلمان ويا جندب، المؤمن الممتحن الذی لم يرد عليه شی ء من أمرنا، إلّا شرح اللّٰه صدره لقبوله، ولـم يشك ولم يرتَبْ، ومن قال لِمَ وكيفَ فقد كفر، فسـلموا للّٰه أمره، فنحن أمر اللّٰه، يا سلمان ويا جندب، إنّ اللّٰه جعلنی أمينه علی خلقه، وخليفته فی أرضه وبلاده وعباده، وأعطانی ما لم يصـفه الواصفون، ولا يعرفه العارفون، فإذا عرفتمونی هكذا فأنتم مؤمنون، يا سلمان قال اللّٰه تعالی: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» فـالصبر محمـد، والصـلاه ولايتی، ولـذلك قـال: «وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ»، ولم يقل وإنهما، ثم قال: «إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» [۵۹۹]، فاسـتثنی أهل ولايتی الـذين استبصـروا بنور هـدايتی، يا سـلمان، نحن سـرّ اللّٰه الـذی لا يخفی، ونوره الذی لا يطفی، ونعمته التی لا تجزی، أوّلنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم.

يـا سـلمان ويـا جنـدب، كنت ومحمـداً نوراً نسبّح قبل المسبّحات، ونشـرق قبل المخلوقات، فقسم اللّٰه ذلك النور نصـفين: نبی مصـطفی، ووصـی مرتضـی، فقال اللّٰه عز وجل لذلك النصف: كن محمداً، وللآخر كن علياً، ولذلك قال النبی صـلی الله عليه و آله و سـلم: أنـا من علی، وعلی منّی، ولا يؤدی عنّی إلّا أنا أو علی [۶۰۰] وإليه الإشاره بقوله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» [۶۰۱]، وهو إشاره إلی اتحادهما فی عالم الأرواح والأنوار، ومثله قوله: «أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ» [۶۰۲]، والمراد هنا مات أو

قُتل الوصى، لأنّهما شى ء واحد، ومعنى واحد، ونور واحد، اتّحدا بالمعنى والصفه، وافترقا بالجسد والتسميه، فهما شى ء واحد فى عالم الأرواح «أنت روحى التى بين جنبىّ» [۶۰۳]، وكذا فى عالم الأجساد: «أنت منّى وأنا منك ترثنى وأرثك» [۶۰۴]، «أنت منّى بمنزله الروح من الجسد».

وإليه الإشاره بقوله: «صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً» [۶۰۵]، ومعناه صلّوا على محمد، وسلّموا لعلى أمره، فجمعهما فى جسد واحد جوهرى، وفرّق بينهما بالتسميه والصفات فى الأمر، فقال: «صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً»، فقال: صلّوا على النبى، وسلّموا على الوصى، ولا تنفعكم صلواتكم على النبى بالرساله إلّا بتسليمكم على على بالولايه.

يا سلمان ويا جندب، وكان محمد الناطق، وأنا الصامت، ولابد فى كل زمان من صامت وناطق، فمحمد صاحب الجمع، وأنا صاحب الحشر، ومحمد المنذر، وأنا الهادى، ومحمد صاحب الجنه، وأنا صاحب الرجعه، محمد صاحب الحوض، وأنا صاحب اللواء، محمد صاحب المفاتيح، وأنا صاحب الجنه والنار، ومحمد صاحب الوحى، وأنا صاحب الإلهام، محمد صاحب الدلالات، وأنا صاحب المعجزات، محمد خاتم النبيين، وأنا خاتم الوصيين، محمد صاحب الدعوه، وأنا صاحب السيف والسطوه، محمد النبى الكريم، وأنا الصراط المستقيم، محمد الرؤوف الرحيم، وأنا العلى العظيم.

يا سلمان، قال اللّٰه سبحانه: «يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» [۶۰۶]، ولا يعطى هذا الروح إلّا من فوّض إليه الأمر والقدر، وأنا أُحيى الموتى، واعلم ما فى السَّموَات والأرض، وأنا الكتاب المبين، يا سلمان، محمد مقيم الحجّه، وأنا حجّه الحق على الخلق، وبذلك الروح عرج به إلى السماء، أنا حملت نوحاً فى السفينه، أنا صاحب يونس فى بطن الحوت، وأنا الذى حاورت موسى فى البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبى تمّت نبوّه محمد، أنا

أجريت الأنهار والبحار، وفجّرت الأرض عيوناً، أنا كاب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظله، أنا الخضر معلّم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذى دفعت سمكها بإذن اللّه عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظله، أنا المنادى من مكان بعيد، أنا دابه الأرض، أنا كما يقول لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: أنت يا على ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخره والأولى، يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد فى البطون، ولا يقاس بنا أحد من الناس، أنا تكلّمت على لسان عيسى فى المهد، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا صاحب الناقه، أنا صاحب الراجفه، أنا صاحب الزلزله. أنا اللوح المحفوظ، إلىَّ انتهى علم ما فيه، أنا أنقلب فى الصور كيف شاء اللّه، من رآهم فقد رآنى، ومن رآنى فقد رآهم، ونحن فى الحقيقه نور اللّه الذى لا يزول ولا يتغيّر.

يا سلمان، بنا شرف كل مبعوث، فلا تدعونا أرباباً، وقولوا فينا ما شئتم، ففينا هلك وبنا نجى. يا سلمان، من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن، امتحن اللّه قلبه للإيمان، ورضى عنه، ومن شك وارتاب فهو ناصب، وإن ادعى ولايتى فهو كاذب.

يا سلمان أنا والهداه من أهل بيتى سرّ اللّه المكنون، وأولياؤه المقرّبون، كلّنا واحد، وسرّنا واحد، فلا تفرّقوا فينا فتهلكوا، فإنّا نظهر فى كل زمان بما شاء الرحمن، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت، ولا ينكره إلّا أهل الغباوه، ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوه،

يا سلمان، أنا أبو كل مؤمن ومؤمنه، يا سلمان، أنا الطامه الكبرى، أنا الآزفه إذا

أزفت، أنـا الحـاقه، أنا القارعه، أنا الغاشـيه، أنا الصاخه، أنا المحنه النازله، ونحن الآيات والـدلالات والحجب ووجه اللَّه، أنا كتب اسـمى على العرش فاسـتقر، وعلى السَّموَات فقامت، وعلى الأرض ففرشت، وعلى الريـح فذرت، وعلى البرق فلمع، وعلى الوادى فهمع، وعلى النور فقطع، وعلى السحاب فدمع، وعلى الرعد فخشع، وعلى الليل فدجى وأظلم، وعلى النهار فأنار وتبسّم [۶۰۷].

من خطبه له أولها (الحمد لله مدهر الدهور)

ومن ذلک ما ورد عنه فی کتاب الواحده، قال: خطب أمیر المؤمنین علیه السـلام، فقال: الحمد للَّه مدهر الدهور، ومالک مواضی الأـمور، الـذی کنّا بکینونیته، قبـل خلق التمکین فی التکوین أولیین أزلیین لاـ موجودین، منه بـدأنا وإلیه نعود، ألا إن الـدهر فینا قسـمت حـدوده، ولنـا أخـذت عهوده، وإلینا ترد شـهوده، فإذا اسـتدارت ألوف الأطوار، وتطاول اللیل والنهار، فلا لعلامه العلامه دون العـامه والسـامه، الاـسم الأضـخم، العـالم غیر المعلم، أنـا الجنب، والجـانب محمـد، العرش عرش اللَّه علی الخلائق، أنا باب المقام، وحجّه الخصام، ودابه الأرض، وصاحب العصـر [۶۰۸]، وفصل القضاء، وسـفینه النجاه، لم تقم الدعائم بتخوم الأقطار، ولا أعمـده فساطیـط السـجاف إلّا علی کواهل أمورنا، أنا بحر العلم، ونحن حجّه الحجاب، فإذا اسـتدار الفلک، وقیل مات أو هلک، ألاـ إن طرفی حبـل المتین، إلی قرار الماء المعین، إلی بسـیط التمکین، إلی وراء بیضاء الصـین، إلی مصارع قبور الطالقانیین، إلی نجوم یاسـین، وأصحاب السین من العلیین العالمین، وکتم أسرار طواسین، إلی البیداء الغبراء، إلی حد هذا الثری، أنا دیّان الدین، لأرکبنَّ السـحاب، ولأضـربنَّ الرقاب، ولأهـدمنَّ إرماً حجراً حجراً، ولأجلس علی حجر لی بدمشق، ولأسومنَّ العرب سوم المنایا، فقیل متی هذا؟ فقال: إذا مت وصرت إلی التراب [۶۰۹]، وسوّی علیّ اللبن وضُربت علیّ القباب [۶۱۰].

خطبه له بعد انصرافه من قتل الخوارج

ومن خطبه له علیه السـلام، بعـد انصـرافه من قتل الخوارج، فقال فیها بعد حمد اللَّه والصـلوات علی محمد صـلی الله علیه و آله و سلم: أنا أوّل المسـلمین، أنا أوّل المؤمنین، أنا أوّل المصلّین، أنا أوّل الصائمین، أنا أوّل المجاهدین، أنا حبل اللَّه المتین، أنا سیف رسول ربّ العالمین، أنا الصدِّیق الأکبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا باب مدینه العلم، أنا رأس الحلم، أنا

رایه الهدی، أنا مفتی العدل، أنا سراج الدین، أنا أمیر المؤمنین، أنا إمام المتّقین، أنا سیّد الوصیّین، أنا یعسوب الدین، أنا شهاب اللّٰه الثاقب، أنا عذاب اللّٰه الواصب، أنا البحر الذی لا ینزف، أنا الشرف الذی لا یوصف، أنا قاتل المشرکین، أنا مبید الکافرین، أنا غوث المؤمنین، أنا قائد الغرّ المحجلین، أنا أضراس جهنّم القاطعه، أنا رحاها الدائره، أنا ساق أهلها إلیها، أنا ملقی حطبها علیها.

أنا اسمی فی الصحف عالیاً، وفی التوراه بریاً، وعند العرب علیاً، وإن لی أسماء فی القرآن عرفها من عرفها.

أنا الصادق الذی أمرکم اللّٰه باتباعه فقال: «وکونوا مع الصادقین» [۶۱۱]، أنا صالح المؤمنین، أنا المؤذن فی الدنیا والآخره، أنا المتصدِّق راکعاً، أنا الفتی ابن الفتی أخو الفتی، أنا الممدوح ب «هَلْ أَتَی»، أنا وجه اللّٰه، أنا جنب اللّٰه، أنا علم اللّٰه، أنا عندی علم ما کان وما یکون إلی یوم القیامه، لا یدّعی ذلک أحد ولا یدفعنی عنه أحد، جعل اللّٰه قلبی مضیئاً، وعملی رضیاً، لقننی ربی الحکمه وغذانی بها، لم أشرک باللّٰه منذ خلقت، ولم أجزع منذ حملت، قتلت صنادید العرب وفرسانها، وأفنیت لیوثها وشجعانها، أیّها الناس، سلونی عن علم مخزون وحکمه مجموعه [۶۱۲].

و من خطبه تسمی الإفتخار

ومن ذلک ما ورد عنه فی خطبه الافتخار، رواها الأصبغ بن نباته قال: خطب أمیر المؤمنین علیه السلام فقال فی خطبته: أنا أخو رسول اللّٰه ووارث علمه، ومعدن حکمه، وصاحب سرّه، وما أنزل اللّٰه حرفاً فی کتاب من کتبه إلّا وقد صار إلیّ، وزاد لی علم ما کان وما یکون إلی یوم القیامه، أعطیت علم الأنساب والأسباب، وأعطیت ألف مفتاح یفتح کل مفتاح ألف باب، ومددت بعلم القدر، وإن ذلک یجری فی الأوصیاء من بعدی ما

جرى الليل والنهار حتى يرث اللَّه الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

أعطِيت الصراط والميزان واللواء والكوثر، أنا المقدّم على بنى آدم يوم القيامه، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، ألَا كل ذلك فضل من اللَّه عليّ، ومن أنكر أن لى فى الأرض كره بعد كره وعوداً بعد رجعه، حديثاً كما كنت قديماً، فقد ردّ علينا، ومن ردَّ علينا فقد رد على اللَّه.

أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالِم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً جديد، أنا منزل الملائكه منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح فى الأزل، أنا المنادى لهم ألست بربّكم بأمر قيوم لم يزل.

أنا كلمه اللَّه الناطقه فى خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلائق فى الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى، أنا باب مدينه العلم، أنا كهف الحلم، أنا دعامه اللَّه القائمه، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم، أنا قاتل الجبابره، أنا الذخيره فى الدنيا والآخره، أنا سيّد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتّقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل اللَّه المتين، أنا الذى أملأها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً بسيفى هذا، أنا صاحب جبريل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجره الهدى، أنا علم التقى، أنا حاشر الخلق إلى اللَّه بالكلمه التى بها يجمع الخلايق، أنا منشى ء [۶۱۳] الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأوّلين، أنا الصدِّيق الأكبر،

أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلِّم بالوحى، أنا صاحب النجوم، أنا مـدبرها بأمر ربّى وعلم اللَّه الـذى خصّـنى به، أنا صاحب الرايات الصـفر، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر لأمر العظيم، أنا المعطى، أنا المبذل، أنا القابض يدى على القبض، الواصف لنفسـى، أنـا النـاظر لـدين ربّى، أنا الحامى لابن عمّى، أنا مـدرجه فى الأكفان، أنا والى الرحمن، أنا صاحب الخضـر وهارون، أنا صاحب موسـى ويوشع بن نون، أنا صاحب الجنه، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب الزلازل والخسوف، أنا مروع الألوف، أنا قاتـل الكفّار، أنـا إمـام الأبرار، أنـا البيت المعمور، أنـا السـقف المرفوع، أنا البحر المسـجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأمم، أنا صاحب الأمر الأعظم، هل من ناطق يناطقنى؟

أنا النار، ولولا أنى أسـمع كلام اللَّه وقول رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم لوضـعت سـيفى فيكم وقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليله القـدر، أنا أمّ الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سوره الحمـد، أنا صاحب الصـلاه فى الحضـر والسـفر، بل نحن الصـلاه والصـيام والليالى والأيام والشـهور والأعوام، أنا صاحب الحشر والنحر، أنا الواضع عن أمّه محمد الوزر، أنا باب السجود، أنا العابد، أنا المخلوق، أنا الشاهد، أنا المشهود، أنا صاحب السندس الأخضر، أنا المذكور فى السَّموَات والأرض، أنا الماضى مع رسول اللَّه فى السَّموَات، أنا صاحب الكتاب والقوس، أنا صاحب شـيث بن آدم، أنا صاحب موسـى وإرم، أنا بى تضرب الأمثال، أنا السماء الخضر، أنا صاحب الدنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث بعد القنوط.

ها أنا ذا فمن ذا مثلى، أنا صاحب الرعـد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكـدر، أنا مكلِّم الشـمس، أنا الصاعقه على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى واللَّه ربى

لا إله غيره، ألا وإن للباطل جوله وللحق دوله، وإنى ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنه الأمويه والدوله الكسرويه، ثم تقبل دوله بنى العباس بالفرج والبأس، وتبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجله ودجيل والفرات، ملعون من سكنها، منها تخرج طينه الجبّارين، تعلى فيها القصور، وتسبل الستور، ويتعلون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ۴۲ ملكاً على عدد سنى الملك، ثم الفتنه الغبراء، والقلاده الحمراء فى عنقها قائم الحق، ثم أسفر عن وجهى بين أجنحه الأقاليم كالقمر المضى ء بين الكواكب، ألا وإن لخروجى علامات عشره، أوّلها تحريف الرايات فى أزقه الكوفه، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج وقتل ونهب، فتلك علامات عشره، ومن العلامه إلى العلامه عجب، فإذا تمّت العلامات قام قائمنا قائم الحق.. ثم قال: معاشر الناس نزهوا ربّكم ولا تشيروا إليه، فمن حد الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق، ثم قال: طوبى لأهل ولايتى الذين يقتلون فىَّ، ويطردون من أجلى، هم خزّان اللَّه فى أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور اللَّه الذى لا يطفى، أنا السرّ الذى لا يخفى [۶۱۴].

يؤيّد هذا الكلام والمقام ما ورد فى الأمالى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: يا معشر قريش، كيف بكم وقد كفرتم بعدى، ثم رأيتمونى فى كتيبه من أصحابى أضرب وجوهكم بالسيف، أنا وعلى بن أبى طالب عليه السلام.

فنزل جبرئيل مسرعاً، وقال: قل إن شاء اللَّه [۶۱۵]. [۶۱۶].

و من خطبه له تسمى التطنجيه

ومن خطبه له عليه السلام تسمّى التطنجيه، ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء ظنّه، فإن فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفه

والمـدينه، فقال: الحمـد للّه الذى فتق الأجواء وخرق الهواء، وعلق الأرجاء وأضاء الضـياء، وأحيى الموتى وأمات الأحياء، أحمده حمـداً سـطع فأرفع، وشـعشع فلمع، حمداً يتصاعد فى السـماء إرساله، ويذهب فى الجو اعتداله، خلق السَّموَات بلا دعائم، وأقامها بغير قوائم، وزيّنهـا بالكواكب المضـيئات، وحبس فى الجو سـحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق، فتق رتجاها [٦١٧] فتغطمطت أمواجها، أحمـده وله الحمد، وأشـهد أن لا إله إلّا هو، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله، انتجبه من البحبوحه العليا، وأرسله فى العرب، وابتعثه هادياً مهدياً حلاحلاً [٦١٨] طلسـمياً، فأقام الدلائل، وختم الرسائل، بصّر به المسلمين، وأظهر به الدين، صلّى اللّه عليه وآله الطاهرين.

أيّها الناس، أنيبوا إلى شـيعتى، والتزموا بيعتى، وواظبوا على الدين بحسن اليقين، وتمسّـكوا بوصى نبيّكم الذى به نجاتكم، وبحبّه يوم الحشر منجاتكم، فأنا الأمل والمأمول.

أنـا الواقـف على التطنجيـن، أنـا النـاظر إلى المغربين والمشـرقين، رأيت رحمه اللّه والفردوس [٦١٩] رأى العيـن، وهـو فى البحر السابع يجرى فى الفلك فى زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفه كالتفاف الثوب القصور، وهى فى خزف من التطنج الأـيمن ممّـا يلى المشـرق والتطنجـان، خليجـان من ماء كأنهما أيسار تطنجين، وأنا المتولى دائرتها، وما الفردوس؟ وما هم فيه إلّا كالخـاتم فى الإصـبع، ولقـد رأيت الشـمس عنـد غروبهـا وهى كالطاير المنصـرف إلى وكره، ولولا اصـطكاك رأس الفردوس، واختلاـط التطنجين، وصـرير الفلـك، يسـمع من فى السَّموَات والأرض رميم حميم دخولها فى الماء الأسود، وهى العين الحمئه، ولقـد علمت من عجـائب خلق اللّه مـا لاـ يعلمه إلّـا اللّه، وعرفت ما كان وما يكون وما كان فى الـذر الأوّل مع من تقـدّم من آدم الأول، ولقد كشف لى فعرفت، وعلمنى ربى فتعلّمت، ألا فعوا ولا

تضـجوا ولاـ ترتجوا فلولاـ خوفی علیکم أن تقولوا جن أو ارتـد لأـخبرتکم بماکـانوا وما أنتم فیه وما تلقونه إلی یوم القیامه، علم أوعز إلی فعلمت، ولقـد سـتر علمه عن جمیع النـبیین إلّـا صـاحب شـریعتکم هـذه صـلوات اللّٰه علیه وآله، فعلّمنی علمه، وعلمته علمی، ألا وإنّا نحن النـذر الأولی، ونحن نـذر الآخره والأولی، ونذر کل زمان وأوان، وبنا هلک من هلک، وبنا نجا من نجا، فلا تسـتطیعوا ذلک فینا، فوالذی فلق الحبه، وبرأ النسـمه، وتفرّد بالجبروت والعظمه، لقد سـخرت لی الریاح والهواء والطیر، وعرضت علیَّ الـدنیا، فأعرضت عنها، أنا کاب الـدنیا لوجهها فحنی، متی یلحق بی اللواحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلی، وما تحت السابعه السفلی، وما فی السَّموَات العلی، وما بینهما وما تحت الثری.

کل ذلک علم إحاطه لا علم أخبار، أقسم بربّ العرش العظیم، لو شئت أخبرتکم بآبائکم وأسلافکم أین کانوا وممّن کانوا وأین هم الآن وما صاروا إلیه، فکم من آکل منکم لحم أخیه، وشارب برأس أبیه، وهو یشتاقه ویرتجیه.

هیهات هیهات، إذا کشف المستور، وحصل ما فی الصـدور، وعلم أین الضـمیر، وأیم اللّٰه لقـد کوزتم کوزات، وکررتم کرات، وکم بین کره وکره من آیه وآیـات، مـا بین مقتول ومیّت، فبعض فی حواصـل الطیور، وبعض فی بطون الوحش، والنـاس ما بین مـاض وزاج [۶۲۰]، ورایـح وغـاد، ولو کشف لکم مـا کـان منّی فی القـدیم الأـول، ومـا یکون منّی فی الآـخره، لرأیتم عجـائب مستعظمات، وأموراً مستعجبات، وصنایع وإحاطات، أنا صاحب الخلق الأوّل قبل نوح الأول، ولو علمتم ما کان بین آدم ونوح من عجـائب اصـطنعتها، وأمم أهلکتهـا: فحق علیهم القول، فبئس مـا کـانوا یفعلون. أنـا صـاحب الطوفـان الأـوّل، أنا صاحب الطوفان الثانی، أنا صاحب سیل

العرم، أنـا صاحب الأسـرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مـدمّرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنـا مهلكهـا، أنـا مـدبرها، أنـا بانيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأوّل، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنـا مع الـدور قبـل الـدور، أنـا مع القلم قبـل القلم، أنـا مع اللوح قبـل اللوح، أنـا صاحب الأزليه الأوليه، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم.

قال: فقام إليه ابن صويرمه فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين؟

فقـال: أنـا أنـا لاـ إله إلّا اللّه ربّى ورب الخلاـئق أجمعين، له الخلق والأـمر، الـذى دبّر الأمور بحكمته، وقامت السَّموَات والأرض بقـدرته، كـأنى بضـعيفكم يقول ألا تسـمعون إلى ما يـدّعيه ابن أبى طالب فى نفسه، وبالأمس تكفهر عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟

وبـاعث محمـد وإبراهيم! لأـقتلن أهـل الشام بكم قتلات وأى قتلات، وحقى وعظمتى لأقتلنّ أهل الشام بكم قتلات وأى قتلات، ولأقتلن أهل صـفين بكل قتله سـبعين قتله، ولأردنّ إلى كل مسـلم حياه جديده، ولأسلمن إليه صاحبه وقاتله، إلى أن يشفى غليل صـدرى منه، ولأـقتلن بعمّـار بن ياسـر وبـأويس القرنى ألف قتيـل أولاـ يقال لا وكيف وأين ومتى وأنى وحتى، فكيف إذا رأيتم صـاحب الشـام ينشـر بالمناشـير، ويقطع بالمسـاطير، ثم لأـذيقنّه أليم العقـاب، ألا فابشـروا، فإلىّ يرد أمر الخلق غـداً بأمر ربى، فلا يسـتعظم مـا قلت، فإنا أعطينا علم المنايا والبلايا، والتأويل والتنزيل، وفصل الخطاب وعلم النوازل، والوقايع والبلايا، فلا يعزب عنّا شى ء.

كأنى بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام قد ثار نوره بين عينيه، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزلها ويخسفها، وثار معه المؤمنون فى

كل مكان، وأيم اللّه لو شئت سمّيتهم رجلًا رجلًا بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى يوم الوقت المعلوم.

ثم قال: يا جابر، أنتم مع الحق ومعه تكونون، وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلّم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأى عجائب، إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الرايه العثمانيه بوادى سوداء، واضطربت البصره وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحرّكت عساكر خراسان، وتبع شعيب بن صالح التيمى من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسى بخوزستان، وعقدت الرايه لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينه لبطارقه سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجره على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين موصوف، ألا ـ وكم عجائب تركتها، ودلائل كتمتها، لا أجد لها حمله، أنا صاحب إبليس بالسجود، أنا معذِّبه وجنوده على الكبر والغرور بأمر اللّه، أنا رافع إدريس مكاناً علياً، أنا منطق عيسى فى المهد صبياً، أنا مدين الميادين وواضع الأرض، أنا قاسمها أخماساً، فجعلت خمساً براً، وخمساً بحراً، وخمساً جبالاً، وخمساً عمّاراً، وخمساً خراباً.

أنا خرقت القلزم من الترجيم، وخرقت العقيم من الحيم، وخرقت كلّاً من كل، وخرقت بعضاً فى بعض، أنا طيرثا، أنا جانبوثا، أنا البارحلون، أنا عليوثوثا، أنا المسترق على البحار فى نواليم الزخار عند البيار، حتى يخرج لى ما أعد لى فيه من الخيل والرجل، فآخذ ما أحببت، وأترك ما أردت، ثم أسلّم إلى عمّار بن ياسر اثنى عشر ألف أدهم على أدهم، منها محب للّه ولرسوله، مع كل واحد اثنى عشر كتيبه، لا ـ يعلم عددها إلّا اللّه، ألا ـ فابشروا، فأنتم نعم الإخوان، ألا وإن لكم بعد حين طرفه تعلمون بها بعض البيان، وتنكشف لكم

صنايع البرهان، عند طلوع بهرام وكيوان، على دقائق الاقتران، فعندها تتواتر الهزات والزلازل، وتقبل رايات من شاطى ء جيحون إلى بيداء بابل.

أنا مبرج الأبراج وعاقد الرياح، ومفتح الأفراج وباسط العجاج، أنا صاحب الطور، أنا ذلك النور الظاهر، أنا ذلك البرهان الباهر، وإنما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال، وكل ذلك بعلم من اللّٰه ذى الجلال.

أنا صاحب جنّات الخلود، أنا مجرى الأنهار أنهاراً من ماء تيار، وأنهاراً من لبن، وأنهاراً من عسل مصفّى، وأنهاراً من خمر لذّه للشاربين، أنا حجبت جهنّم وجعلتها طبقات السعير، وسقير الجير، والأخرى عمقيوس أعددتها للظالمين، وأودعت ذلك كلّه وادى برهوت، وهو والفلق ورب ما خلق، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذى الملك والملكوت، أنا صانع الأقاليم بأمر العليم الحكيم، أنا الكلمه التى بها تمّت الأمور ودهرت الدهور، أنا جعلت الأقاليم أرباعاً، والجزائر سبعاً، فإقليم الجنوب معدن البركات، وإقليم الشمال معدن السطوات، وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات.

ألا ويل لمداينكم وأمصاركم من طغاه يظهرون فيغيرون ويبدلون إذا تمالت الشدائد من دوله الخصيان، وملكه الصبيان، والنسوان، فعند ذلك ترتج الأقطار بالدعاه إلى كل باطل، هيهات هيهات، توقعوا حلول الفرج الأعظم، وإقباله فوجاً فوجاً، إذا جعل اللّٰه حصباء النجف جوهراً، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الأحمر، وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات، حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه، وسطع بهاؤه، وظهر ما تريدون، وبلغتم ما تحبّون، ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمّه، وأمور ملمه، يا أشباه الأعثام، وبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبنى كنام مع عثمان بن عنبسه من عراص الشام يريد بها أبويه، ويزوج بها أميه،

هیهات أن یری الحق أموی أم عدوی.

ثم بکی صلوات اللّه علیه، وقال: واها للأمم، أما شاهدت رایات بنی عتبه مع بنی کنام السائرین أثلاثاً، المرتکبین جبلاً جبلاً مع خوف شدید، وبؤس عتید، ألا ـ وهو الوقت الذی وعدتم به، لأحملنّهم علی نجائب، تحفّهم مراکب الأفلاک، کأنی بالمنافقین یقولون نص علیّ علی نفسه بالربانیه، ألا فاشهدوا شهاده أسألکم بها عند الحاجه إلیها، إن علیاً نور مخلوق، وعبد مرزوق، ومن قال غیر هذا فعلیه لعنه اللّه ولعنه اللاعنین.

ثم نزل وهو یقول: تحصنت بذی الملک والملکوت، واعتصمت بذی العزّه والجبروت، وامتنعت بذی القدره والملکوت، من کل ما أخاف وأحذر، أیها الناس ما ذکر أحدکم هذه الکلمات عند نازله أو شدّه إلّا وأزاحها اللّه عنه.

فقال له جابر: وحدها یا أمیر المؤمنین، فقال: نعم وأضیف إلیها الثلاثه عشر اسماً، وضمّنی، ثم رکب ومضی [۶۲۱].

و من خطبه له یعرف فیها نفسه أولها «أنا عندی مفاتیح الغیب»

ومن خطبه له علیه السلام قال: أنا عندی مفاتیح الغیب، لا یعلمها بعد رسول اللّه إلّا أنا، أنا ذو القرنین المذکور فی الصحف الأولی، أنا صاحب خاتم سلیمان، أنا ولی الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنه والنار بأمر ربّی، أنا آدم الأوّل، أنا نوح الأوّل، أنا آیه الجبّار، أنا حقیقه الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجّر العیون، أنا مجری الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمیر المؤمنین، أنا عین الیقین، أنا حجّه اللّه فی السَّموَات والأرض، أنا الراجفه، أنا الصاعقه، أنا الصیحه بالحق، أنا الساعه لمن کذّب بها، أنا ذلک الکتاب الذی لا ریب فیه، أنا الأسماء الحسنی التی أمر أن یدعی بها، أنا ذلک النور الذی اقتبس منه الهدی، أنا صاحب الصور، أنا مخرج مَنْ فی القبور، أنا صاحب یوم

النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السَّموَات بأمر ربّى، أنا صاحب إبراهيم، أنا سرّ الكليم.

أنا الناظر فى الملكوت، أنا أمر الحى الذى لا يموت، أنا ولى الحق على سائر الخلق، أنا الذى لا يبدل القول لدىَّ، وحساب الخلق إلىَّ، أنا المفوض إلىَّ أمر الخلائق، أنا خليفه الإله الخالق، أنا سرّ اللَّه فى بلاده، وحجّته على عباده، أنا أمر اللَّه والروح، كما قال سبحانه: «وَيَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی» [۶۲۲].

أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجّرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدّر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منوّر الشمس والقمر والنجوم، أنا قيّم القيامه، أنا القيم الساعه، أنا الواجب له من اللَّه الطاعه، أنا سر اللَّه المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأوّل والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب اللَّه الواصب، أنا مهلك الجبابره الأُوَل، أنا مزيل الدُّوَل، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمّر الفراعنه بسيفى هذا، أنا الذى أقامنى اللَّه فى الأظله ودعاهم إلى طاعتى، فلما ظهرت أنكروا، فقال اللَّه سبحانه: «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»، أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفه، أنا باب اللَّه الذى لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنه، أنا الذى تزدحم الملائكه على فراشى، وتعرفنى عباد أقاليم الدنيا، أنا رُدّتْ لى الشمس مرّتين، وسلّمتْ علىّ كرتين، وصلّيت مع رسول اللَّه القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا

الـذى دعا اللَّه الخلائق إلى طاعتى، فكفرتْ، وأصرَّتْ، فَمُسِخَتْ، وأجابت أمةٌ فنجت، وأزلفت، أنا الـذى بيـدى مفاتيح الجنان، ومقاليـد النيران، كرامه من اللَّه، أنـا مع رسول اللَّه فى الأرض وفى السـماء، أنـا المسـيح حيث لا روح يتحرّك ولا نفس يتنفّس غيرى، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمـد الناطق، أنا جاوزت بموسـى فى البحر، وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم همـاهم البهـائم، ومنطق الطير، أنا الـذى أجوز السَّموَات السـبع والأرضـين السـبع فى طرفه عين، أنا المتكلّم على لسان عيسـى فى المهـد، أنا الـذى يصـلّى عيسـى خلفى، أنا الـذى أنقلب فى الصور كيف شاء اللَّه، أنا مصـباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا الآخره والأولى، أنا الـذى أرى أعمال العباد، أنا خازن السَّموَات والأرض بأمر رب العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديّان الـدين، أنا الذى لا تقبـل الأعمـال إلّا بولايتى، ولا تنفع الحسـنات إلّا بحبّى، أنا العالم بمـدار الفلك الـدوّار، أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار، ورمـل القفار بإذن الملك الجبّار، ألا أنا الـذى أُقتل مرّتين وأحيى مرّتين وأظهر كيف شـئت، أنا محصـى الخلائق وإن كثروا، أنا محاسـبهم بـأمر ربى، أنا الـذى عنـدى ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الـذى جحـد ولايتى ألف أمه فمسـخوا، أنا المـذكور فى سالف الأزمان والخارج فى آخر الزمان، أنا قاصم الجبّارين فى الغابرين، ومخرجهم ومعـذّبهم فى الآخرين، يغوث ويعوق ونسـراً عذاباً شديداً، أنا المتكلّم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق فى المشارق والمغارب.

أنا صهر محمد، أنا المعنى الذى لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطه، ولا حول ولا قوّه إلّا باللَّه العلى العظيم [۶۲۳].

تفسير الإمام الصادق لبعض فقرات الخطبه

قال الصادق عليه السلام: الآيات السبع التى ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام هى أسماء الأئمه من ذريه

الحسين عليه السلام وإن هذا الأمر يصير إلى من تلوى إليه أعنه الخيل من الآفاق، وهو المظهر على الدين كله ومالك قافاتها وكافاتها ودالاتها، وهو المهدى عليه السلام.

قال: وشرح ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام على الاختصار قال: أنا دحوت أرضها معناه أنه وعترته تسكن الأرض، وقوله: أنا أرسيت جبالها معناه إنه وعترته الأمان من الغرق وأنهم الجبال الرواسى، وقوله: أنا فجّرت عيونها لأنّ الأئمه من عترته هم ينابيع العلم والحكم، وقوله: أينعت ثمارها إشاره إلى عترته، وقوله: أنا غرست أشجارها إشاره إلى أن الأئمه من عترته هم شجره طوبى وسدره المنتهى، وقوله: أنا أنشأ سحابها إشاره إلى عترته، لأنهم الغيث الهامل، وقوله: أنا أسمعت رعدها معناه أنا أنبت العلم، وقوله: أنا نوّرت برقها لأن عترته نور العباد والبلاد، وقوله: أنا البحر الزاخر معناه بالعلم، وقوله: أنا شيّدت أطوارها معناه شيدت الدين، وقوله: أنا قتلت مرده الشياطين يعنى أهل الشام، وقوله: أنا أشرقت قمرها وشمسها وأجريت فلكها، المراد الأئمه فهم الشموس والأقمار وسفن النجاه، وقوله: أنا جنب اللّٰه يعنى حق اللّٰه وعلم اللّٰه، وقوله: أنا دابه الأرض، معناه أفرّق بين الحق والباطل، وقوله: وعلى يدى تقوم الساعه إشاره إلى المهدى عليه السلام يحكم فى الأرض زماناً طويلاً، وإذا مات قامت الساعه، وقوله: فيَّ يرتاب المبطلون، أى: من جحد ولايتى هلك. ومن أقرَّ بها نجا. قال: وإنّما فسّر الإمام منها على مقدار عقل السائل [۶۲۴].

فى أن على هو الاسم الأعظم و قصته مع الخيبرى و عمار

ومن ذلك ما رواه صاحب عيون الأخبار قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ فى طريق فسايره خيبرى فمرّ بواد قد سال فركب الخيبرى مرطه وعبر على الماء ثم نادى أميرَ المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت

كما جريت، فقال له أمير المؤمنين: مكانك، ثم أومأ إلى الماء فجمد ومر عليه. فلما رأى الخيبرى ذاك أكبّ على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيبرى: أنا دعوت اللّه باسمه الأعظم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وما هو؟

قال: سألته باسم وصى محمد، فقال أمير المؤمنين: أنا وصى محمد، فقال الخيبرى: إنه الحق. ثم أسلم. [۶۲۵].

ومن ذلك ما رواه عمّار بن ياسر قال: أتيت مولاى يوماً فرأى فى وجهى كآبه فقال: ما بك؟ فقلت: دين أتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا فاقض منه دينك، فقال عمّار: إنه الحجر، فقال له أمير المؤمنين: ادع اللّه بى يحوّله لك ذهباً. فقال عمّار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً فقال لى: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع اللّه بى حتّى تلين فإن باسمى ألانَ اللّه الحديد لداود عليه السلام، قال عمّار:

فدعوت اللّه باسمه فلان فأخذت منه حاجتى، ثم قال: ادع اللّه باسمى حتى يصير باقيه حجراً كما كان [۶۲۶].

فى الرد على من قال: كيف صار الحجر ذهبا باسم على

لعلّك أيّها الشاك فى دينه، المرتاب فى يقينه، تقول: كيف صار الحجر ذهباً؟

أما عرفت أن القدره فى يد القادر، والمراد من الأشياء غاياتها وغايه الحجر أن يصير ذهباً، وإنّما يطلب الأمر الأعظم بالأعظم والعظيم من العظيم يرجى، وغايه الغايات ونهايه النهايات، وأعظم الأسماء وأقربها إلى حضره الألوهيه محمد وعلى، والولايه مبتدأ النبوّه ونهايتها وبها تكمل أيام دولتها، وإليه الإشاره بقوله: «إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى» [۶۲۷]، لأنه لما اتخذه نبياً لم يطلب ذاك لذريته، ولما ألبسه خلعه الحله ورفعه إلى رتبه

الرساله لم يطلب ذاک لـذريته لعلّه ينسخ الشـرائع ويغيرها، فلما قال له «إنّى جاعلک للناس إماماً» طلب ذاک لذريته، لأن الإمامه لم ينلهـا نسـخ فهى غـايه الغايات لأنها ختم الـدين ونقطه اليقين، فهى سـر السـرائر ونور النور والاسم الأعظم، فالـدعاء باسم على يحوّل التراب تبراً والأحجار جوهراً ودراً، والظلمه نوراً، وتجعل فى الشجر اليابس ثمراً، ويعيد الأعمى بصيراً.

قول الله لعلى هنيئا مريئا والرد على من أنكر ذلک

اعلم أن إسـرافيل عليه السـلام لقّنه اللَّه كلمه بهـا ينفـخ فى الصور فيصـعق أهـل السَّموَات والأـرض، وهى الاـسم الـذى قامت به السَّموَات والأرض، ثم يناديهم بها فيقوم بها الأموات ويحيى الرفات ويجمع الشتات من العظام الدارسات وتعود بادره كما ناداها الجبّار فى الأزل فأجابت بالكلمات التامه التى لها التفريق والجمع والموت والحياه، وهى رموز مستوره فى القرآن:

أما عرفت أن اللَّه برى ء عن الصوره المثلى وأنه الحىّ الكريم المتعال وأن باسـمه وقـدرته وأمره يوجد الأشـياء ويعدمها إذا شاء، وأنه ليس هناک جوارح تفعل ولا حركات ولكنها رموز مبهمات وكلمات تامات، وإليه الإشاره بقوله: «خمرت طينه آدم بيـدى» [۶۲۸] أى بقـدرتى، ومثله: «أن اللَّه خلق آدم على صورته» [۶۲۹] أى على الصوره التى كـان عليها من الطين لم ينتقل من العلقه إلى المضغه، بل يقول: «كن فيكون»، فلو اطلعت على السر المصون فى قوله «كن فيكون» لعرفت ما بين القلم والنون.

روى عن ابن عبـاس عن رسـول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه اسـتدعى يومـاً مـاء وعنـده أمير المـؤمنين وفـاطمه والحسـن والحسـين عليهم السلام فشرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثم ناوله الحسن فشرب، فقال له النبى: هنيئاً مريئاً يا أبا محمد، ثم ناوله الحسين، فقال له النبى: هنيئاً مريئاً يا أبا عبداللَّه، ثم

ناوله الزهراء فشربت، فقال لها النبی صلی الله علیه و آله و سلم: هنيئاً مريئاً يا أم الأبرار الطاهرين، ثم ناوله علياً فلما شرب سجد النبی صلی الله علیه و آله و سلم فلما رفع رأسه قال له بعض أزواجه: يا رسول اللَّه شربت ثم ناولت الماء للحسن، فلما شرب قلت له هنيئاً مريئاً، ثم ناولته الحسين فشرب فقلت له كذلك، ثم ناولته فاطمه فلما شربت قلت لها ما قلت للحسن وللحسين ثم ناولته علياً فلما شرب سجدت فما ذاك؟

فقال لها: إنّی لما شربت الماء قال لی جبرائیل والملائکه معه هنيئاً مريئاً يا رسول اللَّه، ولما شرب الحسن قالوا له كذلك ولما شرب الحسين وفاطمه قال جبرائيل والملائكه: هنيئاً مريئاً، فقلت كما قالوا، ولما شرب أمير المؤمنين عليه السلام قال اللَّه له: هنيئاً مريئاً يا وليّی وحجّتی على خلقی، فسجدت للَّه شكراً على ما أنعم علیَّ فی أهل بيتی [۶۳۰].

فلما وقر هذا فی سمعه ووعاه لم يحمله عقله، وقال: يقول اللَّه لعلی هنيئاً مريئاً؟.

أما سمعت ما صرّح به القرآن من كلام الرحمن «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَیْ ءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً» [۶۳۱]، وإذا قال اللَّه لعامه خلقه هنيئاً مريئاً فكيف تستعظم قوله لوليّه وعليّه هنيئاً مريئاً؟

ثم قلت له: أنت فی اعتقادك فی ولی معادك كمنافق مرَّ فی طريق فوافقه مؤمن فذكر علياً فقال المؤمن: صلی اللَّه عليه، فغاظ ذاك المنافق وقال: لا يجوز الصلاه إلّا على النبی، فقال له المؤمن: فما تقول فی قوله سبحانه «هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ» [۶۳۲] فهذه الصلاه على من؟ قال: على أمه محمد، فقال المؤمن: فكيف يجوز الصلاه على أمه محمد ولا يجوز الصلاه على آل محمد؟ فبهت

الذی کفر.

فانظر أيّها المؤمن كيف يستعظم المنافق سجود النبى عند تعظيم اللّٰه لعلى، وإليه أشار القرآن بقوله «فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» يعنى بعلى «وَإِذَا قُرِئ ءَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ» [۶۳۳] والألف واللام فى الذكر هنا للتخصيص، ومعناه أن كل آيه تتضمن اسم محمد وعلى ظاهراً أو باطناً فإنّها أعظم ما فى القرآن ذكراً، وإذا سجد هناك كان سجوده للّٰه شكراً إذ عرّفه أعظم الآيات ذكراً وأعلاها عنده قدراً.

ان الله خصه بالصلاه عليه

وأما الصلاه فإنّ اللّٰه قد صلّى على المؤمنين عامه، وخص أمير المؤمنين عليه السلام وحده بصلوات فقال: «أُوْلئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ» [۶۳۴]، وتفسير هذا الفضل العظيم، والمقام الكريم، ما رواه ابن عباس أن حمزه حين قتل يوم أحد وعرف بقتله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّا للّٰه وإنا إليه راجعون، فنزلت «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ- أُوْلئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ» [۶۳۵] فكان هذا المقام لعلى عليه السلام.

التلازم بين ذكر الله و الصلاه على محمد و آله

يؤيّد هذا قوله سبحانه: «وَرَفَعْنَا لَکَ ذِکْرَکَ» [۶۳۶]، قال المفسّرون: معناه تذكر إذا ذكرت، وإذا وجب ذكر النبى وجب ذكر اللّٰه، لما ورد عنه أن الصلاه عليه لا تقبل إلّا بذكر اللّٰه، فالصلاه على محمد وآل محمد لازمه لذكر اللّٰه، وذكر اللّٰه واجب ولازم واللازم واجب ولازم، فالصلاه على محمد وآله واجبه على كل حال بيّنه، وإشاره ذكر محمد وآله ذكر اللّٰه لأن معرفه اللّٰه وذكره بغير معرفتهم وذكرهم لا تنفع بل هو عقاب ووبال، لأن المشروط لا يتم ولا يقبل إلّا بشرطه، كالصلاه بغير وضوء، فالوضوء شرطها فهى بغير شرطها لا تنفع ولا ترفع، بل هى استهزاء ووبال، وكذا الذاكر للّٰه مع إنكاره لمحمد وآله فإنه غير ذاكر فهو ملعون على كل حال.

دليله ما رواه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: لما خلق اللّٰه العرش خلق سبعين ألف ملک، وقال لهم: طوفوا بعرش النور وسبّحونى واحملوا عرشى، فطافوا وسبحوا وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا، فقال اللّٰه لهم: طوفوا بعرش النور وصلوا على نور جلالى محمد حبيبى واحملوا عرشى، فطافوا بعرش الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فأطاقوا حمله، فقالوا: ربنا أمرتنا بتسبيحک

وتقـديسک ثم أمرتنا أن نصـلّى على نور جلالک محمد فتنقص من تسبيحک وتقديسک، فقال اللَّه لهم: يا ملائكتى إذا صـلّيتم على حبيبى محمد فقد سبحتمونى وقدستمونى وهللتمونى [۶۳۷].

يؤيّد هذا الحديث ما رواه ابن عباس عن رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه قال: من صـلّى علىَّ صـلاه واحده صـلّى اللَّه عليه ألف صلاه فى ألف صف من الملائكه ولم يبق رطب، ولا يابس إلّا وصلّى على ذلک العبد لصلاه اللَّه عليه [۶۳۸].

فما لک أيّها الهائم مع البهائم كلّما أبصـرتک زاد عماک؟ وكلّما بشـرتک زادت غُمّاک؟ وما لى أراک كالبوم يرى الليل نهاراً لضعف بصره؟ فهلا كنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخره لقوه نظره، فلو كنت هدهداً اهتديت.

فى أنه مجهول القدر ما عرفه أحد

ومن العجب أنّهم يسـمّون علياً مجهول القدر، وهو تحت مرتبه النبى لأنه نائبه وابن عمّه ووزيره وزوج ابنته، لاختلاف العقول فى عظمته. فقوم جحـدوه وقوم عبـدوه وقوم تبعوه، وكلّهم ما عرفوه لأن الـذين عبدوه كفروا بعبادته، لأن المعبود واجب الوجود هو اللَّه خالق الخلق ولا إله إلّا هو، والذين جحدوه أيضاً ما عرفوه وكفروا بجحوده، وكيف يجحدون مولاهم ومعناهم ونهج هداهم؟ والذين تبعوه أيضاً ما عرفوه إذ لو عرفوه ما ارتابوا فى فضـله وأنكروه وأنزلوه عن رفيع قدره وصـغروه، فهم فى معرفته كسائر إلى مرام فخبته الظلام فرأى ضـياء قـد لاح فيممه فما أدركه حتى طلع الصـباح، فهو السـرّ الخفى الـذى حارت فى وصـفه العقول ممّا يقول:

ماذا أقول وقد جلت مناقبه

عن الصفات وأضحى دونه الشرف

هذا الذى جاز عن حد القياس علاً

فتاهت الناس فى معناه واختلفوا

غال وتال وقال عنده وقفوا

وكلّهم وصفوا وصفاً وما عرفوا

أو كما قيل:

هذا هو السر والمعنى الخفى ومن

لولاه ما كانت الدنيا ولا

الفلک

ولا تکوّن هذا الکون من عدم

إلی الوجود وهذا المالک الملک

هذا الذی ظهرت آیاته عجباً

للناس حتی لدیه یسجد الملک

بعض ما وصفه به أعداؤه و إقرارهم بأن القدره المطلقه بیده

وانظر إلی العارفین بعلی علیه السلام کیف وصفوه فی حین أعداؤه قد وصفوه بأوصاف لو وصفه الیوم بها أحد من عارفیه بین أولیائه ومحبیه لکفروه، ومحقوه، وقتلوه، فمن ذلک قول أبی عبداللّه بن الحجاج:

لو شئت مسّخَهم فی دارهم مسخوا

أو شئت قلت لها یا أرض انخسفی

وإن أسماءک الحسنی إذا تلیت

علی مریض شفی من سقمه وکفی [۶۳۹].

ومن ذاک قول الصاحب بن عباد:

إذا أنعمت روحی فمنک نعیمها

وإن شقیت یوماً فأنت رحیمها

بأسمائک الحسنی أروح مهجتی

إذا فاض من قدس الجلال نسیمها

ومن ذلک قول ابن الفارض المغربی:

ولو رسم الراقی حروف اسمها علی

جبین مصاب جن أبرأه الرسم

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها

لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

فـانظر إليهم فلا لحروف الاسم يعرفون، ولا للاسم يـدركون، ولا بما قال شاعرهم يشـعرون، ولمن آتاه اللَّه من فضـله يحسـدون، وله لـذاك يمقتون ويكفرون، قـاتلهم اللَّه أنهم يؤفكون، ولم لاـدعى النـاس ابن الحجـاج بقوله وابن عبـاد كافراً ومغالياً إذ جعلا القـدره المطلقه والتصـرف وتفويض الأـمور إلى على فهو كفعـل اللَّه لكنه بقـدره اللَّه وكرامه اللَّه له، ولو أن عارفاً قال اليوم عند بعض أهل الدعوى، يا على بحق قدرتك وأمرك النافذ فى الأسـماء وأسمائك الحسنى وتفويض الأمور إليك، خذ بيدى لكان السامع لهذا القول منه أعظم شى ء عنده ثواباً قتله وتكفيره، فياللَّه من أهل الدعوى الذين لم تنجل عليهم بوارق المعنى.

سبب إخفاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم للعلم الربانى

مقارنه بين علم النبى و علم الولى و شرح قوله «لو كشف لى الغطاء»

فى تأويل قول النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم: «لا أعلم ما وراء هـذا الجـدار إلّا ما علّمنى ربّى» [۶۴۰]، وقول على: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» [۶۴۱]، وقوله: «سلونى عن طرق السَّموَات [۶۴۲]، سلونى عمّا دون العرش» [۶۴۳]، [۶۴۴].

هذا لفظه

الظاهر يوهم تفضيل الولى على النبى عليهماالسلام، والعقل المحض عكسه لأن رتبه الولى وإن علت فهى تحت رتبه النبى، وإن تطاولت، وذلك لأن سر الأوّلين والآخرين أودع فى النبى، ثم أحصر فى الإمام الولى، فمنه فاض إليه وبه دلّ عليه، وسائر الأسرار إلى الوجود منهما وعنهما وهما من اللّٰه وعنه، فما من غيب وصل إلى النبى بالوحى والخطاب الإلهى إلّا وقد وصل إلى الولى ظاهره وباطنه، فالنبى إليه الإنذار والتنزيل، والولى إليه الإهداء والتأويل.. وإليه الإشاره بقوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» يا محمد «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [۶۴۵] وهو على.

فالنبى أمر أن ينطق من الغيب بعلم الظاهر عند الإذن من اللّٰه لأنه صاحب الشرع.. وإليه الإشاره بقوله: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» [۶۴۶] فالنبى أوتى من اللّٰه العلم الظاهر والباطن، وأمر أن ينطق بنطق منه بالظاهر لا غير لئلا يتهموه بالكهانه والسحر وقد اتهم، والولى أُمر عن اللّٰه وعن رسوله أن ينطق بالظاهر والباطن.. وإليه الإشاره بقوله: علّمنى رسول اللّٰه ألف باب من العلم ففتح اللّٰه لى من كل باب ألف باب [۶۴۷].

وهذا إشاره إلى علم الظاهر والباطن، فمثال النبى والولى فى علم الظاهر والباطن كمثل ملك اختار من عبيده عبدين فجعل أحدهما له سفيراً والآخر نائباً ووزيراً، وخزن عندهما علم المملكه وولّاهما حكمها، ثم أمر الملك سفيره أن لا يحكم بما وصل إليه وفوّض إليه إلّا بالظاهر من حكم الأديان لئلا يتّهمه أهل المملكه بالأخذ عن الكهان، وأمره أن يوصل علم الظاهر والباطن إلى النائب الذى هو الوزير، وجعل له الحكم المطلق وذلك لأن حكم الملك والسلطان قد وصلا إليه على الإطلاق، فهو مطلق العنان فيهما، فعلم أن قوله: لو كشف الغطاء

ما ازددت يقيناً. له معنيان، الأوّل أنه أعلى الموجودات لأنه قسيم النور الواحد الفائض عن الأحد فما فوقه إلّا ذات رب البريات، وسائر العوالم تحته من المخلوقات، وكيف يخفى الأدنى على ما هو منه؟ إلّا على فمعناه لو كشف الغطاء وهو الحجاب عن هذا الجسد الترابى أو الغطاء من الجسم الفلكى ما ازددت يقيناً على ما علمته فى العالم النورانى من قبل خلق العرش والكرسى.

وأما معناه الثانى فهو سرّ بديع فهو يقول عليه السلام: «مَنْ عرفنى من شيعتى بسرائر معرفتى»، وأننى اسم اللَّه العظيم ووجهه الكريم وحجابه فى هذا الهيكل الترابى والعالم البشرى، واننى فى الجسد المركب آيه اللَّه وكلمته فى خلقه فإنه غداً إذا رآنى لا يزداد فى معرفتى يقيناً لأنه لم يرتَبْ فىّ من وراء الحجاب، فكيف يرتاب عند كشف الحجاب؟

وبيان هذا أن المخاطب بالقرآن النبى صلى الله عليه و آله و سلم والمراد به الأمه كذلك الولى هو الناطق والمراد به عارفيه لأن الأمه مضافه إلى النبيين، والتابعين مضافين إلى الولى، وإليه الإشاره بقوله سبحانه حكايه عن مؤمن آل فرعون: «وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [۶۴۸] فهو المتكلّم والمراد به قومه لأنهم مضافين إليه، فقوله ما ازددت يقيناً تكلّم عليه السلام بلسان عارفيه من أوليائه أنهم لا تتخالجهم الشكوك فيه فهم كالتبر المسبوك، والنضار المحكوك، فى حبه ومعرفته لا يزدادون فيه على الحك والسبك إلّا خلاصاً ورفعه، فمن عرف مولى الأنام وولى يوم القيامه بهذا المقام، وجب عليه هجر الأنام وحبس الكلام، عن اللئام والعوام، لأن العارف بهذا المقام إن قال لا يصدّق وإن قيل له لا يستمع، فحظّه فى العزله وسلامته فى الوحده، لأن من عرف اللَّه كلّ

لسانه.

دليل آخر على أن الحكم له يوم الدين و الرد على المعترضين

ولما وعى سمع الدهر ما صحت قواعده ووضحت شواهده، ولاح نوره وابتسمت ثغوره، مما وقر فى الآذان والأذهان، وأن علياً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين وولى يوم الدين، وأنه قد جاء فى الأحاديث القدسيه أن اللّٰه يقول: عبدى خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلى، وهبتك الدنيا بالإحسان والآخره بالإيمان.

وإذا كانت الأشياء بأسرها خلقت لكل إنسان فما ظنّك بإنسان الإنسان ومن لأجله خلق الإنسان، وبه كان الكون والمكان، وذلك أن كل ما هو للّٰه ممّا خلق وممّا أوحى فهو لمحمد، وما هو لمحمد من الفضل والمقام والشرف والاحتشام فهو لعلى إلّا المستثنى. والدنيا والآخره وما فى الدنيا والآخره لمحمد وعلى، فالقيامه بأسرها لمحمد وعلى. فللنبى منها حكم الظاهر وهو مقام الكرامه، كما قال: أنا زين القيامه والشهاده على الخلائق، وإليه الإشاره بقوله: «وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» [۶۴۹] والشفاعه لأهل البوائق، وإليه الإشاره بقوله: «أعددت شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى» [۶۵۰] وللولى حكم الباطن وهو وقوفه على النار، وقوله: «هذا لك وهذا لى [۶۵۱]، خذى هذا وذرى هذا». فيوم القيامه ليس إلّا شفيع وحاكم وشافع وقاسم، فالإله هو اللّٰه والملك المرفوع فى القيامه محمد والحاكم المتصرّف عن أمر الملك والمالك هو على، لأنه والٍ هناك عن أمر اللّٰه وأمر محمد. فملك يوم الدين وحكم يوم الدين، والتصرّف فى ذلك اليوم مسلم إلى خير الوصيين وأمير المؤمنين، رغماً على كيد المنافقين وغيظ المكذّبين، فعند ذلك أقبل الناس إلىّ يزفون وبعرائس الجهل يزفون، وبى يتعرّضون وعن ودّى يعرضون، وبمقتى يعرضون ولما قلت ينكرون، وبنعمه اللّٰه يكفرون، ولما صدقته آراؤهم يصدقون، ولما صعب عليهم علمه ومعرفته يطرحون، وبه يكذّبون وبآيات اللّٰه يستهزئون وهم له من طريق آخر يصدقون

ویعتقدون، وبه یتعبّدون ولا یشعرون، کلا سوف یعلمون، ثم کلا سوف یعلمون.

ذکر دلیل قرآنی و روائی علی أن إیاب الخلق إلیهم و حسابهم علیهم

وجاء أهل الشک والریب ومن لیس له حظّ من نفحات الغیب، یجادلون فی اللّه بغیر الحق وجعلوا یجذبون ذیل الخلاف والاختلاف بید الانحراف والاقتراف، ویرمقونی بأطراف الأطراف ویدعونی غالیاً إذ أصبحت بما اصطبحت عالیاً [۶۵۲] ناظر تصحیفهم العالی بالغالی، ومن تصحیف علیه نقط الخط وقاک اللّه من الخلط [۶۵۳] وهو کما قیل:

إذا لم تکن للمرء عین سلیمه

فلا غرو [۶۵۴] أن یرتاب والصبح مسفر

فقلت لهم: یا معشر الإخوان من أهل الولاء والإیمان، وزبده الأخیار، لا تسبقوا إلی التکذیب والإنکار، وانظروا فی سرائر الأخبار، فرُبّ غریبه هی أقرب من قریبه، فاعتبروا هذه الکلمه بنظر المصنّف وعارضوها بالکتاب والسّنه فإن وافقت وإلّا اطرحوها، ألیس شاهدها فی الکتاب من قوله: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ- ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» [۶۵۵] وقد روی المفضل ابن عمر عن أبی عبداللّه علیه السلام فی شرح هذه الآیه فإنّه قال: سألته من هم؟ فقال: یا مفضّل من تری هم؟ نحن واللّه هم إلینا یرجعون، وعلینا یعرضون وعندنا یقفون، وعن حبّنا یُسألون.

مناقب لأمیر الخلق علیه السلام

احادیث فی منازلهم یوم القیامه

ومن ذلک ما رواه البرقی فی کتاب الآیات عن أبی عبداللّه علیه السلام أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال لأمیر المؤمنین علیه السلام: یا علی أنت دیّان هذه الأمه والمتولی حسابها، وأنت رکن اللّه الأعظم یوم القیامه، ألا وإن المآب إلیک والحساب علیک والصراط صراطک، والمیزان میزانک والموقف موقفک [۶۵۶].

یؤیّد هذا ما رواه شریح بإسناده عن نافع عن عمر بن الخطاب عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: یا علی أنت نذیر أمّتی وأنت هادیها، وأنت صاحب حوضی وأنت ساقیه، وأنت یا علی ذو قرنیها وکلا طرفیها، ولک الآخره والأولی

فأنت يوم القيامه الساقى، والحسن الذائد والحسين الآمر وعلى بن الحسين الفارض ومحمد بن على الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر المحصى للمحب والمنافق، وعلى بن موسى مرتب المؤمنين، ومحمد بن على منزل أهل الجنه منازلهم، وعلى بن محمد خطيب أهل الجنه، والحسن بن على جامعهم حيث يأذن اللّه لمن يشاء ويرضى [۶۵۷].

يؤيّد هذا ما رواه أبو حمزه الثمالى فى كتاب الأمالى عن جعفر بن محمد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامه يؤتى بک على عجله من نور على رأسک تاج من النور له أربعه أركان على ركن ثلاثه أسطر لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه على ولى اللّه، ثم يوضع لک كرسى الكرامه وتعطى مفاتيح الجنه والنار، ثم يجمع لک الأوّلون والآخرون فى صعيد واحد، فيأمر بشيعتک إلى الجنّه وبأعدائک إلى النار، فأنت قسيم الجنه والنار، وأنت فى ذلک اليوم أمين اللّه [۶۵۸].

ومن ذاک أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال له: يا على إذا كان يوم القيامه جى ء بک على نجيب من نور، وعلى رأسک تاج يكاد نوره يخطف الأبصار، فيقال لک: أدخل من أحبّک الجنّه، ومن أبغضک النار [۶۵۹].

إذا شاء آل محمد عليهم السلام شاء اللّه تعالى

قول الباقر لجابر: عليک بالبيان و المعانى

ومن ذلک: ما رواه جابر بن عبداللّه عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر عليک بالبيان والمعانى، قال: فقلت: وما البيان والمعانى؟

فقال عليه السلام: أمّا البيان فهو أن تعرف أن اللّه سبحانه ليس كمثله شى ء فتعبده ولا تشرک به شيئاً، وأما المعانى فنحن معانيه ونحن جنبه وأمره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقّه، وإذا شئنا شاء اللّه [۶۶۰]، ويريد

اللَّه ما نريـده، ونحن المثانى التى أعطى اللَّه نبيّنا، ونحن وجه اللَّه الـذى ينقلب فى الأرض بين أظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه سجين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء، وإنّ إلينا إياب هذا الخلق، ثم إنّ علينا حسابهم [۶۶۱].

ان مالک و رضوان یأمر علی و ان الأئمه یدافعون عن شیعتهم فی الدنیا و الآخره

ومن ذلـك ما رواه ابن عباس عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه قال: يا على أنت صاحب الجنان وقسـيم الميزان، ألا وإنّ مالكاً ورضوان يأتيان غـداً عن أمر الرحمن فيقولان لى: يا محمد هذه هبه اللَّه إليك فسـلّمها إلى على بن أبى طالب عليه السـلام فأدفعها إليك.

مفاتيح لا تدفع إلّا إلى الحاكم المتصرّف.

وإليه الإشـاره بقوله: «أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ» [۶۶۲]. يؤيّـد هذا التفسـير ما رواه ابن عباس من الحديث القدسـى عن الربّ العلى أنّه يقول: لولا على ما خلقت جنّتى [۶۶۳]، فله جنه النعيم، وهو المالك لها والقيم، لأن من خلق الشى ء لأجله فهو له وملكه.

يؤيّد ذلك: ما رواه المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبداللَّه عليه السلام: إذا كان علىٌّ يدخل الجنّه محبّه والنار عدوّه فأين مالك ورضوان إذاً؟ فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلّهم يوم القيامه بأمر محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلى يوم القيامه قسيم الجنّه والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنّها من مكنون العلم ومخزونه [۶۶۴].

ومن ذلـك مـا ورد عن الصـادق عليه السـلام أنه قـال: إذا كان يوم القيامه أمر شـيعتنا فما كان عليهم للَّه فهو لنا، وما كان لنا فهو لهم، وما كان للناس فهو علينا [۶۶۵].

وفى روايه ابن جميل «ما كان عليهم للَّه فهو لنا، وما كان للناس استوهبناه، وما كان لنا فنحن أحق من عفا عن محبيه» [۶۶۶].

وفى

روایه أن رجلًا من المنافقین قال لأبی الحسن الثانی علیه السلام: إن من شیعتکم قوماً یشربون الخمر علی الطریق، فقال: الحمد للّه الذی جعلهم علی الطریق فلا یزوغون عنه، واعترضه آخر فقال: إنّ من شیعتک من یشرب النبیذ، فقد قال: کان أصحاب رسول اللّه یشربون، فقال الرجل: ما أعنی ماء العسل؟ وإنّما أعنی الخمر قال: فعرق وجهه الشریف حیاءً ثم قال: اللّه أکرم أن یجمع فی قلب المؤمن بین رسیس الخمر وحبّنا أهل البیت ثم صبر هنیهه وقال: فإن فعلها المنکوب منهم فإنه یجد ربّاً رؤوفاً ونبیّاً عطوفاً وإماماً له علی الحوض عروفاً وساده له بالشفاعه وقوفاً، وتجد أنت روحک فی برهوت ملهوفاً [۶۶۷].

فعُلم أن حساب شیعتهم إلیهم ومعولهم فی وزن الأعمال علیهم، وإلیه الإشاره بقوله: «وَإِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ» [۶۶۸] قال الصادق علیه السلام: إبراهیم من شیعه علی [۶۶۹]، وإن کان الأنبیاء من شیعته وحساب شیعته علیه فحساب الأنبیاء إلیه وتعویلهم بالشهاده والتبلیغ علیه، ومفاتیح الجنه والنار بیده والملائکه یومئذ ممتثلین لأمره ونهیه، بأمر خالقه ومرسله، وقد روی ابن عباس أن اللّه یوم القیامه یولی محمداً حساب النبیین، ویولی علیاً حساب الخلائق أجمعین.

ان شیعتهم یشفعون لأهالیهم یوم الدین

ومن ذلک ما رواه محمد بن سنان عن أبی بصیر عن أبی عبداللّه علیه السلام أنه قال: إن اللّه أباح لمحمد الشفاعه فی أمّته وإن الشفاعه فی شیعتنا وإن لشیعتنا الشفاعه فی أهالیهم [۶۷۰]، وإلیه الإشاره بقوله: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِینَ» قال: واللّه لتشفعن شیعتنا فی أهالیهم حتی یقول شیعه أعدائنا «وَلَا صَدِیقٍ حَمِیمٍ» [۶۷۱].

ان الخلائق یحتاجون یوم القیامه إلی آل محمد بن عده وجوه و وجوب شکرهم و الویل للمکذب بهم

فما للمکذّبین بیوم الدین، لفضل علی ینکرون، ولحکمه یوم القیامه یجحدون، وعمّا نالته أذهانهم یصدقون، ولما صعب علیهم فهمه یرفضون، فویل لهم یوم یبعثون، وعلی صاحب الحوض یعرضون، وکیف یرجون؟ إنهم للعذاب ینهلون وهم للعذاب یتعرّضون، ألم یسمعهم الذکر المبین؟ «الذین یکذبون بیوم الدین» [۶۷۲] یعنی ینکرون یوم القیامه وإن صدقوا به، ینکرون أن علیاً والیه وحاکمه ثم قال: «وما یکذب به إلّا کل معتد أثیم» [۶۷۳]، أی ما یکذب بأن حکم یوم الدین مسلَّم إلی علی إلّا کل معتد أثیم، معتد بقوله أثیم فی اعتقاده، فیا ویله من خبث الزاد لیوم المعاد، ألم یعلم أن الخلائق یوم القیامه یحتاجون إلی محمد وآل محمد من وجوه؟

الأول أنّهم لولاهم لما خُلقوا فلهم علیهم حق [۶۷۴].

الثانی أن علّه الوجود أب للموجود فلهم علی الناس حق الأبوّه، وإلیه الإشاره بقوله: أنا وعلی أبوا هذه الأمّه [۶۷۵]، فمحمد وعلی أبوا سائر الخلائق ولولا وجود الأبوین لما کان ولد قط.

الثالث أنّهم الوسیله [۶۷۶] إلی اللّه لکل مخلوق من الأزل وإلی الأبد لهم الولاء وبهم الدعاء وإن کل علم ظهر إلی الخلائق فمنهم وعنهم.

الرابع أن الأنبیاء ینتظرونهم یوم القیامه إذا کذبتهم الأمم حتی یشهدوا لهم بالتبلیغ.

الخامس أن الخلائق يوم القيامه محتاجون إلى الحوض ليردوه والحوض لهم [٦٧٧].

السادس أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزول عقولهم من هول

المطلع إلّا من أحبّهم فانّه آمِن من أهوال يوم القيامه، وإليه الإشاره بقوله: «لَا يَحْزُنُهُم الفَزَعُ الأكْبر» [۶۷۸] وهذا خاص لشيعتهم.

السابع أن مفاتيح الجنّه والنار يوم القيامه فى أيديهم [۶۷۹].

الثامن أنهم غداً رجال الأعراف فلا يدخل الجنه إلّا من عرفهم وعرفوه، وإليه الإشاره بقوله: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيَماهُمْ» [۶۸۰] والمراد هنا آل محمّد عليهم السلام [۶۸۱].

التاسع أن لواء الحمد بأيديهم والأنبياء يستظلّون بظلّه [۶۸۲].

العاشر أنه لا يدخل الجنه إلّا من كان معه براءه بحبّهم.

الحادى عشر أن الصراط عليه ملائكه غلاظ شداد عدتهم تسعه عشر، كما قال اللّه عز اسمه: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر» [۶۸۳] فلا يجوز أحد منهم إلّا من عرف الخمسه الأشباح وذريّتهم [۶۸۴]، وأن حروف أسمائهم بعدد ملائكه الصراط.

الثانى عشر أن الجنّه محرّمه على الأنبياء [۶۸۵] والخلائق حتى يدخلها النبى والأوصياء من عترته وشيعتهم من خلافهم، ومن خلاف شيعتهم الأنبياء، فهم ساده الأوّلين والآخرين، فالكل لهم وإليهم وعنهم وبهم، فلذا لا يبقى يوم القيامه ملك مقرّب ولا نبى مرسل إلّا وهو محتاج إليهم، ولم يُشرَك معهم أحد إلّا شيعتهم، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم، والعبد فى نعمهسيده يتقلّب وآل محمد هم النعمه الظاهره والباطنه، دليله قوله سبحانه: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [۶۸۶] فمن سكن هذه المملكه ولم يشكر لآل محمد لم يشكر اللّه، ومن لم يشكر اللّه كفر، فمن لم يشكر لآل محمد عليهم السلام فقد كفر، وإليه الإشاره بقوله: «أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ» [۶۸۷] وإذا وجب شكر أبوى الولاده والشهوه والطبع وجب بطريق الأولى شكر أبوى الإيجاد والهدايه والعقل والشرع، فويل للمنكرين لفضلهم، الجاحدين لنعمتهم، المكذّبين بعلوّ درجتهم إذا جاؤوا إلى حوضهم غداً ليردوه، وكيف يردوه وقد أنكروا أمرهم وردوه؟

وإلى هذه

المقامه أشار ابن طاوس فقال: اشكر لمن لولاهم لما خُلقت، فهم (صلّى اللّه عليهم) مشكاه الأنوار الإلهيه، وحجاب أسرار الربوبيه ولسان اللّه الناطق فى البريه، والكلمه التى ظهرت عنها المشيه وصفات الذات المنزّهه عن الأينيه والكيفيه، فمن صلّى عليهم فقد سبّح اللّه وقدّسه، لأن فى ذكر الصفات تنزيه الذات، وهم جمال الصفات المنزّهه التى تجلّى فيها جلال الذات المقدّسه، وإليه الإشاره بقوله: بالكلمه تجلّى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون:

سلام على جيران ليلى فإنّها

أعز على العشاق من أن تسلما

فإنّ ضياء الشمس نور جبينها

نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما

تصحيح الدلائل السابقه بما صرح بذكره القرآن و الرد على من أنكر ذلك و عده غلواً

وتصحيح هذه الدلايل قد صرّح بذكره القرآن فمنه قوله سبحانه: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [۶۸۸] فقد دلّ الرب القديم الرحمن الرحيم سبحانه أن كل فضل فاض إلى الوجود والموجود فهو من نعمه اللّه، وفضل آل محمد لأنّهم هم السبب فى وجودها ووصولها، فما بال أهل الزمان يخالفون العقل والنقل وينكرون سرائر القرآن الناطقه بفضل آل محمد؟ ويؤولونها بحسب آرائهم، ويسمون من أظهر شيئاً من هذا مغالياً ويرفضونه ويهجرونه ولا يعرفونه، ثم يدعون بعد هذا معرفه على ومحبّته ويزعمون أنهم من شيعته، «كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» لأنهم اليوم فى ريبتهم يتردّدون فأنّى يبصرون.

فما آمن بعلى من أنكر حرفاً من فضله وإن بعد عن عقله العديم وخفى على ذهنه السقيم، فليرده إلى قولهم: أمرنا صعب مستصعب [۶۸۹]، وليتل هناك «لا يعلم تأويله إلّا اللّه»، وليسلك نفسه فى سلك قوله: «وَالرَاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمنَّا بِه كلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»، ولا يندرج فى لفيف قوم قاموا فى آيات اللّه يلحدون، ولها يجحدون وعنها يصدون ومنها يصدفون، وهم يحسبون أنّهم

يحسنون فتراهم لم يقبلوا على الحق برهاناً، ولم يصغوا لسماع قول: «وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً» [۶۹۰] ولا طلع لهم فى سماء التصديق نجم، ولا نجم لهم طلع، ولا أسفر لهم فى دجنه التوفيق بدر، ولا بدر لهم أسفر، وكان هذا الكتاب محكاً حك شكّهم حكّاً، وأظهر مسّهم حين مسهم فجاؤوا بالباطل يكذبونى، ويلفون بالحسد فى دينى إذ أخلجوا فى السبق دونى.

رد على من رد على المؤلف

ولما كان أهل الدنيا شأنهم بعض من وصلت إليهم من اللَّه نعمه فتراهم يدلون به إلى الحكّام، ويجعلونه غرضاً لسهام الانتقام، ويتوقعون سلب دولته وذهاب نعمته، وهذا شأن الحسود ومتى يسود، وكذا أهل الدعوى الذين سمّوا أنفسهم مؤمنين وهم عن التذكره معرضون، وللناطق بها مبغضون ومكذِّبون، فإذا استنشقوا روايح العرفان، من عبد أنعم اللَّه عليه توجّهوا إلى تكذيبه وإنكاره وإبعاده، وحذّروا الناس من اعتقاده وصدّوهم عن حبّه ووداده، ورشقوه بسهام الحسد، وسبب ذلك الجهلُ وحب الرياسه، فاعلم الآن أنه قد ثبت بما بيّناه من الدلالات، وأوضحناه من البيانات، أن عليّاً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين، وولى يوم الدين، منّاً من رب العالمين، وفضلاً من الصادق الأمين، فهو ولى الحسنات بنص الكتاب «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [۶۹۱].

ذكر الدليل العقلى الأول على أن عليا هو الحاكم يوم الدين

هذا صحيح النقل، وأما صريح العقل فإنّ اللَّه سبحانه جلّ أن تراه العيون، وهذا اعتقاد أهل الإيمان والتحقيق والإيقان والتصديق، لأن السلطان كلّما عزّ منه الجناب عظم دونه الحجاب، فكيف جوزت على ربّ الأرباب، أنّك تراه يوم الحساب، قد جلس لخلقه بغير حجاب، تعالى اللَّه عن ذلك وليس ربنا المعبود كذلك وإنما حسابك فى بعثك ومآلك، إلى من جعله اللَّه الولى والحاكم والمالك، ومن اعتقد غير ذلك فهو [فى] بعثه هالك.

الدليل ۲

فالمالك فى المعاد والحاكم يوم التناد، والولى على أمر العباد هم آل محمد صلّى اللَّه عليهم الذين جعلهم اللَّه فى الدنيا قوام خلقه، وخزّان سرّه وفى الآخره ميزان عدله وولاه أمره، وذلك لأن الصفات مآلها الذات ومرجع الأفعال إلى الصفات، وآل محمد صفوه اللَّه وصفاته فالأفعال بسرّهم ظهرت، وعنهم بعثت وإليهم رجعت، «بدؤها منك وعودها إليك» فهم المنبع وإليهم المرجع، فمرجع الخلق إليهم وحسابهم عليهم.

الدليل ۳

وذلك لأن الولاه قسمان: الأنبياء والأولياء، والأنبياء ليس عليهم حساب بنصّ الكتاب، دليله قوله «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» [۶۹۲] فالأنبياء شهود على الأمم فتعيّن أن الموقف للأولياء، وإليه الإشاره بقوله: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» [۶۹۳]، والدفاتر بأسرها مرفوعه إلى صاحب الجمع الأكبر الذى له الولايه من البدايه إلى النهايه، وذاك أمير المؤمنين بنص الكتاب المبين فهو ولى يوم الدين، وحاكم يوم الدين ومالك يوم الدين، وبأمر اللَّه فيه يدين، ويوم الدين يوم الجزاء ومقاماته اللواء، وعلى حامله، والحوض وعلى ساقيه، والميزان وعلى واليه، والصراط وهو رجال الأعراف عليه، والجنه

والنـار ومفاتيحهـا بيـده وأمرها إليه، فاعلم أن يوم القيامه منوط بآل محمّـد صـلى الله عليه و آله و سـلم فاللواء لهم والحوض لهم والوسـيله لهم، والميزان لهم والصـراط لهم، والشـفاعه لهم، فهم الـذاده والقاده والساده والولاه والحماه والهداه والدعاه، والمنزله لهم، والولاـيه لهم، وأهل الجنه والنار لهم، وإليهم وعليهم، ووقوف الخلق فى مقام «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُون» [۶۹۴] لهم، وشهاده الأنبيـاء على أممهم بالتبليغ لهم وحشـر الخلائق إليهم وحسابهم عليهم، وخطاب اللَّه يوم القيامه لهم والـدرجه العليا لهم، ومالك ورضوان ممتثلان لأمرهم مأموران بطاعتهم، لأنّهم حجج اللَّه على أهل السَّموَات والأرضين، وإليهم أمر

الخلائق أجمعين، منّاً من ربّ العالمين، وويلٌ للمنكرين، عند طلوع شمس اليقين.

اختصاص الولى يوم القيامه بالنظر فى الصحائف

والحساب يوم القيامه عباره عن النظر فى الصحايف، وإليه الإشاره بقوله: «وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» [۶۹۵] وهى آخر آيه نزلت.

والصحائف فى الدنيا تعرض على النبى والولى، وفى الآخره يختص بحكمها الولى موهبه من الربّ العلى، فمن كبر عليه هذا العطاء، واستكبر هذه النعماء، فليمدد بسبب إلى السماء.

ان يوم القائم و يوم الرجعه و يوم القيامه حكمها لهم..

و قوله تعالى (القيا فى جهنم ...)و قوله (و ذكرهم بأيام اللّه)

والحساب هو تعيين أهل الجنّه إلى الجنّه وأهل النار إلى النار، وذلك فى صحيفه آل محمد قد عرفوه فى عالم الأجساد والأشباح، والأصلاب والأنساب، وإليهم عوده ومآبه يوم الحساب بنصّ الكتاب، دليله قوله: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» [۶۹۶] هكذا بلفظ التثنيه، وهو أمر لمن له الحكم فى ذلك اليوم، وقد أجمع المفسّرون وفيهم أبو حنيفه فى مسنده روايه عن الأعمش عن أبى سعيد الخدرى أنه إذا كان يوم القيامه قال اللّه: يا محمد يا على قفا بين الجنه والنار، وألقيا فى جهنّم كلّ كفّار كذّب بالنبوّه [۶۹۷]، وعنيد عاند فى الإمامه، فتعيّن أن علياً حاكم يوم الدين بأمر رب العالمين.

يؤيّد هذا قوله سبحانه: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» [۶۹۸] وهى يوم الرجعه ويوم القيامه، ويوم القائم، فيوم الرجعه حكمه لهم، ويوم القائم حكمه لهم، فهذه الثلاثه أيام لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب)

وهذا هو الإيمان بالغيب، وإليه الإشاره بقوله: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» [۶۹۹] ومعناه يصدِّقون بأيام آل محمد فمدح من آمن بها، فمن آمن بها آمن باللّه، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن باللّه.

مناقب الكرار بلسان المختار عليهماالسلام

فى بعض مناقب أميرالمؤمنين و مقاماته يوم الدين

بيان وصل: على ناصر محمد ومعاونه، وأبوه كافل النبى ومربّيه، وهو حامل رايته فى كل موطن ومساويه، وباذل نفسه دونه ومساويه ومفديه، وروحه على جسده «أنت روحى التى بين جنبىّ» ومستودع علمه «ما أفرغ جبرائيل فى صدرى حرفاً إلّا وقد أمرت أن أفرغه فى صدر على» وساعده المساعد وسيفه الضارب، وأسده الغالب، أُدعوا لى فارس الحجاز «أين الكاشف عن وجهى الكربات» [۷۰۰].

فهـو إن شـككت صـنوه وأخوه «أنت منّى بمنزله هـارون من موسـى» [۷۰۱] وصـاحب ميراثه ونسـبه «أنت أنـا وأنـا أنت» [۷۰۲]، وشـقيق نفسه وصـاحب دعوته «أنت منّى وأنـا منـک لحمـک لحمى ودمـک دمى ومقامک مقامى» [۷۰۳] «أنت الخليفه بعـدى وإمام أمّتى من والاک فقـد والانى، ومن عاداک فقد عادانى» [۷۰۴]، [أنت] كذلک منّى فى كل مقام إلّا النبوّه وإنى لا أسـتغنى عنـک فى الـدنيا ولا فى الآخره، وإنک فى يوم القيامه تحيى إذا حييت، وتكسـى إذا كسـيت، وترضـى إذا رضـيت، وإن حساب الخلق عليک وعودهم إليک، ولک الكوثر والسـلسبيل غـداً وأنت الصـراط السوى لمن اهتدى، ولک الشـفاعه والشـهاده، ولک الأعراف وأنت المعرّف، ولک الجواز على الصراط ودخول الجنه ونزول المساكن والقصور، وأنت تُدخل أهل الجنه إليها وأنت تجيز أهل النار إليها وأنت تلقى حطبها عليها ولواء الحمد فى يديک، وهو سـبعون شـقه كل شقه وسع ما بين الشمس إلى القمر، وآدم ومن دونه تحت لوائک والأنبياء من شيعتک يوم القيامه، ولا يدخل الجنّه إلّا من عرفته وعرفک، ولا يدخل

النار إلّا من أنكرته وأنكرك [۷۰۵].

تتمه الفصل السابق

وإذا استوى أهل الجنه فى الجنّه وأهل النار فى النار، قيل لك: يا على أغلق عليها أبوابها، وناد بين الجنه والنار: يا أهل الجنه خلود خلود، ويا أهل النار خلود خلود، فويل للمكذِّبين بفضلك المنكرين لأمرك.

من عرف نفسه فقد عرف ربه

يقول الرب الجليل فى الإنجيل: اعرف نفسك أيّها الإنسان تعرف ربّك، ظاهرك للفناء وباطنك أنا.

وقال صاحب الشريعه: أعرفكم بربّه أعرفكم بنفسه [۷۰۶].

وقال إمام الهدايه: مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه [۷۰۷]

معرفه النفس هى معرفه حقيقه الوجود المقيد

ومعرفه النفس هو أن يعرف الإنسان مبدأه ومنتهاه، من أين وإلى أين، وذلك موقوف على معرفه حقيقه الوجود المقيد، وهو معرفه الفيض الأوّل الذى فاض عن حضره ذى الجلال، ثم فاض عنه الوجود والموجود بأمر واجب الوجود، ومفيض الجود والجواد الفياض، وذاك هو النقطه الواحده التى هى مبدأ الكائنات ونهايه الموجودات، وروح الأرواح ونور الأشباح، فهى كما قيل:

قد طاشت النقطه فى الدائره

فلم تزل فى ذاتها حائره

محجوبه الإدراك عنها بها

منها لها جارحه ناظره

سمت على الأسماء حتى لقد

فوّضت الدنيا مع الآخره

وهى أوّل العدد وسرّ الواحد الأحد، وذلك لأن ذات اللّه غير معلومه للبشر فمعرفته بصفاته والنقطه الواحده هى صفه اللّه، والصفه تدل على الموصوف، لأن بظهورها عرف اللّه، وهى لألاء النور الذى شعشع عن جلال الأحديه فى سيماء الحضره المحمديه، وإليه الإشاره بقوله: «يعرفك بها من عرفك» [۷۰۸] يعضد هذا القول أيضاً قولهم: لولانا ما عرف اللّه، ولولا اللّه ما عُرفنا [۷۰۹].

فهم النور الـذى أشـرقت منه الأنوار، والواحـد الذى ظهرت عنه الأجساد، والسـرّ الذى نشأت عنه الأسـرار، والعقل الذى قامت به العقول، والنفس التى صـدرت عنهـا النفوس، واللوح الحـاوى لأسـرار الغيوب والكرسـى الـذى وسع السَّموَات والأرض، والعرش العظيم المحيـط بكـل شـى ء، عظمه وعلمـاً، والعين التى ظهرت عنهـا كـل عين، والحقيقه التى يشـهدها بالبـدء كـل موجود كما شهدت هى بالأحديه لواجب الوجود.

فغـايه عرفـان العـارفين الوصول إلى محمـد وعلى بحقيقه معرفتهم، أو بمعرفه حقيقتهم، لكن ذلـك البـاب مسـتور بحجـاب «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» [٧١٠]، وإليه الإشاره

بقولهم: «إن الـذى خرج إلى الملائكه المقرّبين من معرفه آل محمـد قليل من كثير»، فكيف إلى عالم البشريه، وعن هـذا المقام عنوا بقولهم «أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله نبى مرسل ولا ملك مقرَّب»، فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه إذ قد عرف عين الوجود وحقيقه الموجود، وفردانيه الرب المعبود، فمعرفه النفس هى معرفه حقيقه الوجود المقيد، وهى النقطه الواحده التى ظاهرها وباطنها النبوه والولايه، فمن عرف النبوه والولايه بحقيقه معرفتها فقـد عرف ربّه، فمن عرف محمـداً وعلياً فقد عرف ربّه، وإن كان الضـمير فى قوله عرف نفسه عايـداً إلى العارف فإنّه إذا عرف نفس الكلّ والروح المنفوخ منها فى آدم فقد عرف نفسه ونفس الكل وحقيقه الوجود هم.

ان من يرى عين اليقين عند الموت إنما يرى محمدا و عليا و كذا فى سائر مواقف القيامه

وإن كـان الضـمير فى قـوله «نفسه» راجعـاً إلى اللَّه فى قوله «ويحـذّركم اللَّه نفسه»، فهم روح اللَّه وكلمته ونفس الوجود وحقيقته فعلى الوجهين من عرفهم فقـد عرف ربّه، وكـذا عنـد الموت إذا رأى عين اليقين فإنّه لا يرى إلّا محمداً وعلياً لأن الإله الحق جل أن تراه العيون، والميت عنـد موته إنّمـا يشـهد حقيقه الحـال والمقـام فلا يرى عنـد الموت إلّا هم لأنه يرى عين اليقين. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عين اليقين أنا الموت المميت.

دليله ما ورد فى كتاب بصائر الدرجات عن أبى عبداللَّه عليه السـلام قال: ما من ميّت يموت فى شرق الأرض وغربها محب لنا أو مبغض إلّا ويحضره أمير المؤمنين عليه السلام ورسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيبشّره أو يلعنه [٧١١].

وكذا إذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور، وعادت النفس إلى جسدها المحشور، فإنّها لا ترى إلّا محمداً وعلياً لأن الحى القيوم عزّ اسمه لا

یری بعین البصر، ولکن یری بعین البصیره. وإلیه الإشاره بقوله: «لا تراه العیون بمشاهده العیان، ولکن تراه العقول بحقائق الإیمان» [۷۱۲]، ومعناه تشهد بوجوده لأنه ظاهر لا یُری وباطن لا یخفی.

شهاده القرآن بأن الرؤیه و الملاقاه غدا إنما هما مع محمد و علی

وبیان المدعی ما شهد به القرآن من قوله سبحانه: «وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَهٌ – إِلَی رَبِّهَا نَاظِرَهٌ» [۷۱۳] فقال: إلی ربها، ولم یقل: إلهها، وذلک لأن الألوهیه مقام خاص لا شرکه فیه، والربوبیه مقام عام یقع فیه الاشتراک لعمومه، ثم قال: «وَجَاءَ رَبُّکَ» [۷۱۴] ولم یقل: وجاء إلهک، ثم قال: «الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ» [۷۱۵] ثم قال: «ارْجِعِی إِلَی رَبِّکِ» [۷۱۶] فخص النظر والرؤیه والتجلّی والملاقاه بالرب دون الإله لأن الرؤیه والتجلّی إنّما تکون من ذی الهیئه، والمجی ء إنّما یصدق علی الأجسام والانتقال من حال إلی حال علی اللَّه محال، فالمراد من النظر والرؤیه، والتجلّی هنا الرب اللغوی، ومعناه المالک والسیّد والمولی، ومحمد وعلی ساده العباد وموالیهم وملاک الدنیا والآخره وما فیها ومن فیها، واللَّه ربهم بمعنی معبودهم وهذا خاص وهو رب السَّموَات والأرض وما فیهن ومن فیهن وربّ محمد وعلی ومولاهم الذی خلقهم واجتباهم واختارهم وولاهم، فهو الرب والمولی والإله والسید والمعبود والحمید والمحمود، وهم الموالی والسادات العابدین لا المعبودین لکنّه سبحانه استعبد أهل السَّموَات والأرض، من أطاعهم فهو عبد حر قد عتق مرّتین، ومن عصاهم فقد أَبِق – ولد زنا قد أبق الکرتین، وشاهد هذا الحق قوله الحق: «أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ» صریح فی ملاقاه آل محمّد صلی الله علیه و آله و سلم غداً والرجوع إلیهم.

ورود «الرب» فی القرآن بمعنی «السید» و «المولی» و «الولی»

والقرآن نطق بتسمیه المولی ربّاً فی حکایته عن یوسف علیه السلام فی قوله: «إِنَّهُ رَبِّی أَحْسَنَ مَثْوَایَ» [۷۱۷] وقوله: «اذکرنی عند ربک» [۷۱۸]، وقوله: «ارجع إلی ربک» [۷۱۹]، فلو لم یکن ذاک جائزاً لامتنع علی المعصوم ذکره، وکل هذا مقام لغوی، فالسید ومالک یوم البعث محمد وعلی مناً من اللَّه الربّ المعبود الخالق وتولیه ورفعه وکرامه لأن

اللَّه سبحانه اصطفاهم وولاهم، فهم موالى أهل الدنيا والآخره ذلك الفضل من اللَّه، وإليه الإشاره بقوله: «وَإِنَّ إلى رَبِكَ الْمُنْتَهَى» [۷۲۰] والمراد بالرب هنا الولى، والموالى هم، فهم المبدأ وإليهم المنتهى.

وإن كان المراد هنا حذف المضاف فمعناه إلى عدل ربك المنتهى، وإلى حكم ربك وإلى عفو ربك وإلى رحمه ربك، فهم عدل اللَّه ورحمته، ولطفه وأمره وحكمه، فالمرجع إليهم والحساب عليهم.

فى معنى قوله تعالى «إلى ربها ناظره» و حديث اختيار الله لنبيه و وصيه و ذريته

فمحمد وعلى بالنسبه إلى حضره الخلق موالى ومالكين وبالنسبه إلى حضره الحق عبيداً مختارين وحججاً مقرّبين، وإليه الإشاره بقوله: «إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّموَات وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً» [۷۲۱] فالخلائق إذا حضروا الموقف ووقفوا فى مقام العبوديه فهناك يرى محمداً وآل محمد ينظرون إلى ما منَّ اللَّه به عليهم من الرفعه والكرامه والولايه العامه، والخلق ينظرون رفعتهم وقرب منزلتهم وعظيم كرامتهم، فيعولون فى الشفاعه عليهم ويلجأون فى وزن الأعمال إليهم، وإليه الإشاره بقوله: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ – إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [۷۲۲].

والنظر يومئذ إمّا إلى الرب صريحاً أو إلى رحمته ونعمته ولطفه وفضله، وهو حذف المضاف. فإن كان النظر إلى الرب فالوجوه هناك ناظره إلى عظمه نبيّها ووليّها وهو مولاها فى دنياها وأُخراها، فهى ترقب الشفاعه من النبى والتنزيه من الولى بفضل الإله العلى، وإن كان معناه أنها ناظره إلى رحمه ربّها وفضل ربّها، فالنعمه والرحمه والفضل أيضاً محمد وعلى، وإليه الإشاره بقوله: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [۷۲۳] والظاهره يومئذ محمد صلى الله عليه و آله و سلم لأنه زين القيامه وصاحب الوسيله وذو الكرامه، فالوجوه يومئذ ناظره إلى جماله وكماله وعلوّ مقامه، والنعمه الباطنه على، والوجوه يومئذ ناظره إلى حقيقه معناه فيرون حكمه النافذ فى العباد بأمر الملك الذى يختار من عباده

من يشاء، شئت أنت أم لم تشأ.

كل إله معبود رب و ليس كل رب إله معبود

يؤيّد ذلك: ما رواه سليم بن قيس الجواد: أن فلاناً قال يوماً: ما مثل محمد فى أهل بيته إلّا نخله نبتت فى كناسه. فبلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فغضب وخرج فأتى المنبر فجاءت الأنصار شاكه فى السلاح، فقال: ما بال قوم يعيروننى بأهل بيتى وقرابتى إذا قلت فيهم ما جمع اللّه فيهم من الفضل ألا وإن علياً منّى بمنزله هارون من موسى ألا وإن اللّه خلق خلقه وفرّقهم فرقتين. وجعلنى فى خيرها فرقه، ثم جعلها شعوباً وقبايل فجعلنى فى خيرها شعباً وقبيله، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً، أنا وأخى على بن أبى طالب، ألَا وإنَّ اللّه نظر إلى الأرض نظره واختارنى منها، ثم نظر إليها نظره أخرى فاختار أخى علياً وجعله وزيرى وخليفتى وأمينى، وولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى، من والاه فقد والانى، ومن عاداه فقد عادانى، لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر، ولا يرتاب فيه إلّا مشرك، وهو ربّ الأرض وسكنها، وكلمه التقوى، فما بال قوم يريدون أن يطفئوا نور أخى واللّه متمّ نوره؟

ألَا وإنَّ اللّه اختار لى أخاً وأحد عشر سبطاً من أهل بيتى هم خيار أمّتى، مثلهم مثل النجوم فى السماء، كلّما غرب نجم طلع نجم، هم قوام اللّه على عباده، وحجّته فى أرضه وبلاده، وشهوده على خلقه، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردا علىّ الحوض، أبوهم على وأمّهم فاطمه، ثم الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين، جدّهم لَخَير النبيين وأبوهم خير الوصيّين وأمّهم خير أسباط المرسلين وبيتهم خير بيوت الطاهرين، ما لقى اللّه عبداً محبّاً لهم موحّداً لربّه لا يشرك به

شيئاً إلّا دخل الجنه، ولو كان عليه من الذنوب عدد الحصى والرمل وزبد البحر، أيها الناس عظموا أهل بيتى وحبّوهم، والتزموا بهم بعدى فهم الصراط المستقيم [٧٢٤].

فى قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل)

عدنا إلى البحث الأوّل. وأمّا قوله «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً» [٧٢٥] والتجلّى إنّما يكون من ذى الهيئه والجسم، والرب المعبود ليس بجسم، فالمراد تجلى نور ربّه والنور الأوّل نور محمد وعلى المتجلّى من كل الجهات، واللّه الأحد الحق المتجلّى عن كل الجهات، فبنور صفاته فى الأشياء تجلّى وبجلال ذاته عن الجهات تجلّى، وإليه الإشاره بقوله: أنا مكلِّم موسى من الشجره: أنْ يا موسى أنا ذلك النور.

ان محمدا و عليا هما أمر الله و لهما الأمر يوم القيامه

وأما قوله: «وَجَاءَ رَبُّكَ» فالمجى ء والحركه والسكون إنّما تقال على الأجسام، وخالق الأجسام ليس بجسم، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، لا إله إلّا اللّه، والمراد جاء أمر ربك والأمر يومئذ محمد وعلى فهم الأمر وإليهم الأمر، والسيد والمولى فى اللغه بمعنى واحد، وأنت تدعو بذاك مراراً ولا تعقل وتقول: يا سيدى ومولاى يا اللّه يا محمد يا سيدى ومولاى، يا على يا سيدى ومولاى، وقد ورد عن الحسن العسكرى عليه السلام فى عهده ودعائه أنه يقول: «يا من أتحفنى بالإقرار بالوحدانيه، وحبانى بمعرفه الربوبيه، وخلصنى من الشك والعمى، جئت بك إليك».

فالواحد المعدود، والرب لا معدود، صفه الإله الأحد الذى لا يحدّ ولا يعدّ، فمن عرف من الحكمه هذا القدر فقد عرف مبدأه ومعاده، لأن المبدأ ظهور من الحق إلى الخلق، والمعاد عود من الخلق إلى الحق، ومن عرف المبدأ والمعاد وحقيقه الوعد والإيعاد، فقد تيقّن النجاه وعرف عين الحياه، وأمن الممات، لأن المؤمن حى فى الدارين.

يتمّم هذا الإسرار قوله: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً» [٧٢٦]، والوحى والرسول يوم القيامه مرتفع، فلم يبق إلّا التكلّم من وراء الحجاب، وأقرب الناس مقاماً من حضره الربوبيه الاسمان الأعليان الحبيب

والولى الكلمه العليا التى تكلّم بها فى الأزل فصارت نوراً، والكلمه الكبرى التى تكلّم بها فكانت روحاً، وأسكنها ذلك النور نور محمد وعلى فهما حجاب رب الأرباب، فالإذن إذن لهم والحكم لهم، والأمر إليهم، وإليه الإشاره بقوله: «وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» [۷۲۷] يعنى لولى اللّه لأنّهما عالمان بأعمال العباد من غير سؤال وليس فى الخلائق من له هذه المقامات إلّا هم، لكن الناس فيهم، كما قال اللّه سبحانه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» [۷۲۸] أى إيمانه غير متمكن فى القلب لأن الحرف هو الطرف. وذاك بغير برهان ولا يقين، فإن أصابه خير يعنى إن سمع ما يلائم عقله الضعيف اطمأن به وركن إليه، وإن أصابته فتنه – وهو سماع ما لم يحط به خبراً – فهناك لا يوسعك عذراً بل يبيح منك محرماً ويتهمك كفراً، وإليه الإشاره بقوله عليه السلام: لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله. وقيل لكفّره [۷۲۹]؛ لأن صدر أبى ذر ليس بوعاء لما فى صدر سلمان من أسرار الإيمان وحقائق ولى الرحمن، ولذاك قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أعرفكم باللّه سلمان.

وذلك لأن مراتب الإيمان عشره، فصاحب الإيمان لا يطلع على الثانيه وكذا كل مقام منها لا ينال ما فوقه، ولا يزدرى من تحته، لأن من فوق درجته أعلى منه، وغايه الغايات منها معرفه على بالإجماع وإنما قال: «لقتله» لأن أبا ذر كان ناقلاً للأثر الظاهر، وسلمان عارفاً بالباطن، ووعاء الظاهر لا يطيق حمل الباطن، وقد علم كل أناس مشربهم.

ان لفظ «الرب» مشترک و لیس کذلک لفظه «الإله»

قد علمت أن الرب لفظ مشترك، فتاره يأتى بالقرآن بمعنى المالك والسيد، وتاره يأتى بمعنى المعبود، ولا مشركه فيه، وذاك مثل قوله سبحانه: «رَبُّ السَّموَات»

[۷۳۰]، و «رَبُّ الْأَرْضِ» [۷۳۱]، «رَبُّ العَالَمِينَ» [۷۳۲]، فهو ربّهم وخالقهم ومالكهم ومولاهم، وأما اسم الإله إذا جاء من هذا الباب فإنه لا يكون إلّا بمعنى حذف المضاف لا غير، وذلك مثل قوله: «هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» [۷۳۳]، ومعناه أمر اللّه، وقوله: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» [۷۳۴] معناه أمر اللّه من حيث لم يشعروا.

سر النجاه بالإيمان و إن المؤمن من الأزل و المنكر منكرمن الأزل

سرّ النجاه بالإيمان، ولا إيمان إلّا ببرهان، وإليه الإشاره بقوله: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» [۷۳۵]، وصاحب البرهان على بيّنه من ربه، وحق اليقين لا شك بعده، وليس بعد الهدى إلّا الضلال، فالمؤمن الموقن كشارب الترياق لا يضرّه سم أبداً، والمقلّد إيمانه لعقه على لسانه فلا يعرف الحق حتى يتبعه، ولا يقدر على عرف الباطل فيمنعه، فهو كالمطعون كلّما ازداد علاجاً ازداد مرضاً، أو كشارب ماء البحر كلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً، وكذلك المرتاب فى فضل على لا يصبو لحسن ما تجلّى عليه من عرايسه، ولا ترتاح نفسه لسماع نفايسه، فكلّما تليت عليه آياته، ولّى مدبراً، وصدّ مستكبراً، لأنه لم يؤمن بها من الأزل ولم يزل، فلذلك لم يؤمن بها اليوم، ولم ينقد مع القوم، وكيف يعرفها فى عالم الأجسام والأشباح؟ وقد أنكرها فى عالم الأرواح، فهو فى عالم الأجساد ممسوخ، ومن عالم الأرواح مفسوخ، وفى سجين مرسوخ، لأن الجسد تابع للأرواح وإليه الإشاره بقوله: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» [۷۳۶] لأن الإيمان من ذلك اليوم.

دليله قوله: «الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» [۷۳۷] فى ولايه على الذى أخذ عليهم عهدها فى الأزل وقوله: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» [۷۳۸] يعنى يصلون حبّ اللّه بحب محمد، وحب محمد بحب على، وحب على بحب فاطمه، وحب

فاطمه بحب عترتها.

«ويخشون ربّهم» فى ترك الولايه «ويخافون سوء الحساب» لمن لم يؤمن بآل محمد.

دليل ذلك أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّى أحبّك.

فقال له: كذبت إنّ اللّه خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم عرض علىّ المطيع منها والعصاه فما رأيتك يوم العرض فى المحبين، فأين كنت؟ [۷۳۹].

وقال أبو عبداللّه عليه السلام: أعداؤنا مسوخ هذه الأمّه [۷۴۰].

ومن أنكر فضل آل محمد عليهم السلام فهو عدوّهم، وإن كثر صومه وصلاته فإن عباده إبليس أعظم وأكثر، فإن ذلك ضاع عند عصيانه وخلافه، ولا فرق بين عصيان الرب وعصيان الإمام.

جزاء من أنكر فضل آل محمد

ما أنكر فضل آل محمد من الأمم السالفه إلّا مسخ [۷۴۱]، ولا رد فضلهم إلّا من خبث أصله ورسخ، فمن أنعم اللّه عليه بحب على والإقرار بفضله ووجد روحه بين جنبيه، ووجد صدره منشرحاً عند وصول أسراره إليه، ولم يجد الشكوك تنازعه، ولا يد الإنكار تمانعه، فقد طاب مولده وعنصره، وزكى محتده ومخبره، وإليه الإشاره بقول أبى عبداللّه عليه السلام أنه قال: «لا تدعوا الناس إلى ما أنتم عليه، فواللّه لو كتب هذا الأمر على رجل لرأيته أسرع إليه من الطير إلى وكره، وأسبق من السيل إلى جوف الوادى».

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت خيشوم المؤمن على أن يبغضنى ما فعل، ولو صببت الدنيا على المنافق على أن يحبّنى ما فعل، وبذلك أخذ اللّه لى العهد فى الأزل ولم يزل» [۷۴۲].

ولذلك قال للرجل: فما رأيتك فى المحبّين فأين كنت؟ فعليه عرضت الأرواح، وعليه تعرض الأعمال فى عالم الأجسام، وعليه تعرض عند الممات، ويعلم مقامها بعد الوفاه، ويعلم ما يصير إليه الرفات، وإليه عودها عند القيام، وهو وليها فى ذلك المقام، وقاسمها إلى النعيم أو

الانتقام، من فضل اللّٰه رب الأنام، وولايه من ذى الجلال والإكرام.

فعلىّ ولى الأشباح، وولى الأديان وولى الإيمان وولى الحياه وولى الممات، وولى الحساب وولى النعيم وولى العذاب، وولى للمكذب والمرتاب.

الذين لفضل على ينكرون، ولما خصّه اللّٰه به من الآيات يجحدون، وعن آياته يستكبرون، وفى علو مقاماته يرتابون ويستعظمون، وبها يكذبون وفيها يلحدون، أولئك فى العذاب محضرون، وعن الرحمه مبعدون.

فلو أن أحدهم عمّر فى الدنيا ما دارت الأفلاك وسبحت الأملاك، وحج ألف حجّه، وكان فى أيامه مقبلًا على الصيام والقيام، وكان له من الحسنات بعدد ورق الأشجار، ومن الطاعات بوزن رمل القفار، ومن المبرّات بعدد قطر الأمطار، ومن الخيرات بعدد ما فى القرآن حرفاً حرفاً، وبعدد كل حرف ألفاً ألفاً، وقرأ كل كتاب نزل، وفهم كل خطاب من العلم والعمل، ورافق النبيين وصحب المرسلين، وأقام فى الصافين، وقتل شهيداً بين الركن والمقام، ثم أنكر من فضل على حرفاً، وارتاب فى فضله وأخفى، لم ير فى بعثه سعداً، ولم يزدد من رحمه اللّٰه إلّا بعداً.

فى أن الحضره المحمديه ليس كمثلها شىء

إن ا للّٰه تعالى فى جلال كبريائه وعظمته ليس كمثله شى ء، وهذا من مقتضيات الربوبيه، والحضره المحمديه فى كمال رفعتها وتقدّمها على المخلوقات ليس كمثلها شى ء، لأنها الخلق الأول والولايه سرّ عظمتها فى تصرفها فى الكائنات، وعهدها المأخوذ على سائر البريات من قبل برء النسمات ليس كمثله شى ء، لأنها احتوت على سر الحضره الإلهيه وسر النبوه المحمديه التى ليس كمثلها شى ء، وسرّ من ليس كمثله شى ء ليس كمثله شى ء،

ان العارف بهذه الاسرار ليس كمثله شىء فى سيره إلى الله

والعارف بهذه الأسرار، والمجتنى لهذه الثمار، المقتبس لهذه الأنوار، المجتنب للتكذيب والإنكار ليس كمثله شى ء فى سرّه إلى اللّٰه ومعرفته بالهداه الأبرار.

من صفات الله سبحانه

سبحان الملك النور الذى تجلّى فى الأشياء فظهر، وتجلّى عنها فغاب واستتر، تقدّس عن الزمان والمكان، وتعالى عن الحدوث والحدثان، تنزّه عن الحلول والانتقال والصوره والمثال، تجلّى بجماله من كل الجهات فظهر، وتجلّى بكماله عن كل الجهات فاستتر، فهو غيب ظهر، ثم غاب حين ظهر.

من حقوق أميرالمؤمنين

نبوّه وإمامه، وفى الإمامه وقع الاختلاف، وإليه الإشاره بقوله: «ما اختلفوا فى اللّٰه ولا ـ فىَّ وإنّما اختلفوا فيك يا على» [۷۴۳]، فالإسلام والإيمان نعمتان مشكوره ومكفوره ظاهر وباطن، فالاختلاف وقع فى الإمامه، فالعدو عن ظاهر أنوارها معرض، والولى

عن خفی أسرارها متقاصر، فأعداؤه بفضله یکذبون، وأولیاؤه لأسراره ینکرون، والعارفون به لسفن النجاه راکبون، وأهل التوفیق والتحقیق لرحیق حبّه ینتهلون، سکاری وهم صاحون، واسمهم العالون وهم العالون، وسکرهم أنهم عرفوا أن علیاً مولی الأنام، وأن له الحق علی الرب والسلام، وعلی السید الإمام، وعلی البیت الحرام، وعلی الشرع والأحکام، وعلی الرسل الکرام، وعلی الملائکه العظام، ومن المؤمنین فی القیام وعلی الجنه ودار الانتقام، وعلی الخاص والعام.

فإن کبر علیک هذا المقام؛ فقد ورد فی صحیح الأخبار عن الأئمه الأبرار، الذین حبّهم النور الأکبر أن حق المؤمن عند اللَّه أعظم من السَّموَات والأرض، ومن الکبریت الأحمر. وإذا کان هذا حق المؤمن فکیف حق أمیر المؤمنین علیه السلام؟

ذکر أمثله من حقوقه

أما حقّه علی اللَّه فأنّ بِسَاعِدِه وصارمه قامت قناه الدین، ودان به الناس لرب العالمین، وإلیه الإشاره بقوله: «ضربه علی یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین» [۷۴۴].

فهذه ضربه واحده بسیفه فی اللَّه قاومت أعمال الجن والإنس.

وأمّا حقّه علی الرسول فإنّه ساواه بنفسه وواساه بمهجته، وخاض دونه الغمرات وکشف عن وجهه الکربات، فهو أسده الباسل ولیثه الحلاحل.

وأما حقّه علی الإسلام فإنّه به اعشوشب وادیه، واخضوضر نادیه ومدّت فی الآفاق أیادیه، وأما حقّه علی الشرع والأحکام فبه وضحت الدلائل وحقّقت المسائل، وأقمرت الدجنات وحلّت المشکلات.

وأمّا حقه علی البیت الحرام فإن إبراهیم رفع شُرَفه وعلی رفع شَرَفه، وأین رفع الشُرَف من رفع الشَرَف. وأما حقه علی الرسل الکرام فإنّهم به کانوا یدینون وبحبّه کانوا

يشهدون، وبه دعوا عند القيام والظهور وسرّهم فى الأصلاب والظهور.

وأما حقّه من المؤمنين فإنّ بحبّه تختم الأعمال وتبلغ الآمال.

وأمّا حقّه على الملائكه المقرّبين فإنّه هو النور الـذى علّمهم التسبيـح وأوقد لهم فى رواق القدس من الذكر المصابيح، وأمّا حقه على جنّات النعيم ودركات الجحيم، فإنّه يحشر أهل هذه اليها ويلقى حطب هذه عليها.

وأمّا حقّه على الخاص والعام من سائر الأنام، فإنّه لولاه لما كانوا؛ لأنّه العلّه فى وجودهم، والفضل عند موجودهم.

ازدحام الملائكه لفتح الباب لعلى

يؤيّد هـذا التأويـل مـا روى عن عـائشه من كتـاب المقامـات قالت: كان رسول اللّٰه صـلى الله عليه و آله و سـلم فى بيتى إذ طُرق الباب، فقال لى: قومى وافتحى الباب لأبيك يا عائشه.

فقمت وفتحت له فجـاء فسلّم وجلس فردّ السـلام ولم يتحرّك له، فجلس قليلاً ـ ثم طرق البـاب فقـال: قومى وافتحى الباب لعمر، فقمت وفتحت له فظننت أنه أفضل من أبى، فجاء فسلّم وجلس فردّ عليه ولم يتحرّك له، فجلس قليلًا فطرق الباب.

فقال: قومى وافتحى الباب لعثمان فقمت وفتحت له، فدخل وسلّم فردّ عليه ولم يتحرّك له، فجلس فطرق الباب فوثب النبى صلى الله عليه و آله و سـلم وفتح الباب فإذا على بن أبى طالب عليه السلام فدخل وأخذ بيده وأجلسه وناجاه طويلًا، ثم خرج فتبعه إلى البـاب، فلمّـا خرج قلت: يا رسول اللّٰه دخل أبى فما قمت له، ثم جاء عمر وعثمان فلم توقرهما ولم تقم لهما، ثم جاء على فوثبت سرّ آل محمد عليهم السلام صعب مستصعب

إليه قائمـاً وفتحت له البـاب، فقـال: يـا عـائشه لمـا جـاء أبوك كـان جبرائيل بالباب فهممت أن أقوم فمنعنى فلما جاء على وثبت الملائكه تختصم على فتح الباب إليه، فقمت وأصلحت بينهم، وفتحت الباب له،

وأجلسته وقرّبته عن أمر اللَّه، فحَدِّثنى بهذا الحديث عنّى، واعلمى أن من أحياه اللَّه متبعاً للنبى، عاملاً بكتاب اللَّه، موالياً لعلى، حتى يتوفاه اللَّه، لقى اللَّه ولا حساب عليه، وكان فى الفردوس الأعلى مع النبيين والصدِّيقين [۷۴۵].

سر آل محمد صعب مستصعب

اعلم أن سرّ آل محمد صعب مستصعب كما ذكره، فمنه ما يعلمه الملائكه والنبيون، وهو ما وصل إليهم بالوحى، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم، وهو ما وصل إليهم بغير واسطه، وهو السرّ الذى ظهرت به آثار الربوبيه عنهم، فارتاب لذلك المبطلون، وفاز العارفون، فكفر به فيهم من أنكر، وفرّط من غلا فيهم وأفرط، وفاز من أبصر فتبع النمط الأوسط.

نصيب المؤمن من سر آل محمد

وأما السرّ الذى فيه للمؤمن نصيب، فهو أيضاً صعب مستصعب، وأشدّ صعوبه وإغماضاً المتشابه بالوجوه القابل للتأويل، الذى يخالف ظاهره باطنه، وأمثلته فى القرآن والأحاديث والأخبار والأدعيه كثير، فمن ذلك من القرآن قوله: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» [۷۴۶] و «يَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ»، وهذا فى الظاهر تناقض لأنه أمر أن يقفوهم ويسألوهم، ثم أخبر أنهم لا يُسألون، وبيان ذلك: أن العباد لا يسألون يوم القيامه إلّا عمّا عهد اللَّه إليهم من حبّ على، فعنه (وعنه خ ل) يسأل إذ يبعثون، وشيعه على لا يسألون عن ذنوبهم لأنّهم وفوا بالعهد، فلا ذنب عليهم، وقوله: «لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ» [۷۴۷]، هذا لفظ عام، ومعناه خاص، لأن معناه لا يسأل عن ذنبه يوم القيامه إنس ولا جان من شيعه على، لأن اللَّه أخذ عليهم عهد الإيمان بعلى، وضمن لهم بذلك الجنّه، فإن وفوا بالعهد وجبت لهم فى رحمته للوفاء بالعهد، وقد وفوا بعهدهم، فلا ذنب عليهم يُسألون عنه إذن، لأن حب على هو الحسنات، فإذا كان فى الميزان فأين السيئات، وإليه الإشاره بقوله: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» [۷۴۸]، وأكبر الحسنات حبّ على، بل هو الحسنات، فإذا كان فى الميزان فلا ذنب معه، وأين ظلمه الذنب مع تلألؤ نور

الرب، لأن ولايه على هى نور الرب، وأين ظلمه الليل عند ضياء البدر المنير، أم مس السيئات عند خالص الإكسير، ومن ذلك قوله: «يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان»، وقوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ» [٧٤٩] والتناقض لازم له فى الظاهر من غير تأويل، لأن من لا مثل له من أين له يدان مبسوطتان؟ ومن له يد مبسوطه كيف يكون بلا شبه ولا مثل؟ هذا واضح لمن عرف الاستعاره اللغويه.

امثله لنصيب المؤمن من سر آل محمد

أما قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ»، فحق لأنّ الإله الحق لا مثل له لأنه مسلوب عنه الأضداد والأنداد، وقوله: «بل يداه مبسوطتان» فذلك أيضاً حق لأنّه أراد القدره والرزق وعبّر عنهما باليد، لأن البسط يليق باليد والقدره أيضاً. فلفظ اليد هنا استعاره لأن قدرته ورزقه لم يزل ولا يزال، فله الأيادى على سائر خلقه والإنعام، وأما عند الباطن فاليدان المبسوطتان محمد وعلى، وهما النعمه والقدره نعمه النبوّه وقدره الولايه، ومن ذلك قوله: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ - إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [٧٥٠]، وقوله: «لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار» [٧٥١]، فالذى لا تدركه الأبصار كيف تراه الوجوه؟ والذى لا تراه الوجوه، كيف لا تدركه الأبصار؟ هذا نفى وإثبات، والنفى والإثبات لا يجتمعان.

ومن ذلك قوله خطاباً لسيّد المرسلين: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» [٧٥٢] وقوله: «وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [٧٥٣]، فالذى له ذنب من أين له طهاره؟ والممدوح فى الطهاره بالصدر من أين له ذنب، أما قوله يطهّركم تطهيراً فحق، لأنّهم خلقوا من نور الجلال، واختصوا بالعصمه والكمال، فالمعصوم الكامل من أين له ذنب؟

أما مثل هذا فى الدعوات، فمنه قول زين العابدين عليه السلام وهو سيّد من عبد وابن سيّد من عبد من الأوّلين والآخرين فى دعائه: «ربى ظلمت وعصيت وتوانيت»، فإذا كان ظلوماً جهولاً كيف

يكون سيّداً معصوماً، وهو سيّد معصوم فكيف يكون ظلوماً جهولاً؟

أقول: معنى قوله عليه السلام إنه يقول: ربى إن شيعتنا لما خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا، رضونا أئمه، ورضينا بهم شيعه، يصيبهم مصابنا، وتنكبهم أوصابنا ويحزنهم حزننا، ونحن أيضاً نتألّم لتألمهم، ونطلع على أحوالهم، فهم معنا لا يفارقونا [۷۵۴]، لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه، فهم يهجرون من عادانا، ويجهرون بمدح من والانا.

وصدّق ما دللت عليه ما أورده ابن طاووس فى كتاب مهج الدعوات، حكايه عن خليفه اللّه قائم آل محمد وخاتمهم ما هذا معناه، قال: ولقد سمعته سحراً بسر من رأى يدعو فيقول من خلف الحائط: اللهمّ أحى شيعتنا فى دولتنا، وأبقهم فى ملكنا ومملكتنا، وإن كان شيعتهم منهم وإليهم وعنايتهم مصروفه إليهم، فكأنه عليه السلام قال: اللهمّ إن شيعتنا منّا ومضافين إلينا، وإنهم قد أساءوا وقصروا وأخطأوا فى العمل، رأونا صاحباً لهم رضاً منهم، قد تقبلنا عنهم ذنوبهم، وتحمّلنا خطاياهم، لأن معولهم علينا ورجوعهم إلينا، فصرنا لاختصاصهم بنا واتكالهم علينا كأنا نحن أصحاب الذنوب، إذ العبد مضاف إلى سيّده، ومعول المماليك على مواليهم، وملاذ شيعتنا إلينا ومعولهم علينا، اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالاً ـ على حبنا، وطمعاً فى ولايتنا، وتعويلاً ـ على شفاعتنا، ولا ـ تفضحهم بالسيئات عند أعدائنا، وولنا أمرهم فى الآخره كما وليتنا أمرهم فى الدنيا، وإن أحبطت السيئات أعمالهم فثقّل موازينهم بولايتنا وارفع درجاتهم بمحبتنا، وهذا خيره كثير للمؤمن الموقن المصدق بأسرارهم [۷۵۵].

ولو لم يكن فى كتابى هذا غير هذا لكفاك أن امتلأت من درر الاعتقاد كفاك، وإلّا دراكِ، فإن الشيطان يطلع على قلب المؤمن فى كل يوم ۳۲۰ مره بالوسواس والإضلال، فجعل اللّه شهباً من نور

الولايه رجوماً للشياطين بعدد تلك النظرات، ليمحو من قلبه ما ران الشيطان، لأن من خالجته الشكوك فى قلبه، وَطِئته الشياطين بمناسمها، أيّها المنكر لفضائل على، إلى متى تلبس من الشک المنسوج على الجسد الممسوخ، والروح المفسوخ، وحتى متى كلما طبت ظنيت، وكلما بصرت عميت، وكلما رويت عطشت، أما رأيت ملكاً اختار عبداً من عبيده وأقامه على سرّه وولّاه أمره، وقربه نجياً وألبسه خلعه صفاته ورفعه على سائر مخلوقاته وسلم إليه قلم العدل ودفتر البذل، وسيف القهر وزمام الأمر، وأمره على جميع مخلوقاته وإنه أعلم حيث يجعل رسالاته فقام بالسياسه والعدل والعصمه والبذل، يفعل ما يريد الرب، ويريد الرب ما يفعل، لأنه موضع أمره ويده الباسطه على جميع الملائكه، لأنه يد اللّه وجنبه، وله التصرّف المطلق، وبصره طاف فى أقطار السَّموَات والأرض، لأنه عين اللّه الناظره فى عباده وبلاده، وهو فى مقام الرفعه والتأييد عبد المولى ومولى العبيد:

العقل نور وأنت معناه

والكون سرّ وأنت مبداه

والخلق فى جمعهم إذا جمعوا

الكل عبد وأنت مولاه

أنت الولى الذى مناقبه

ما لعلاها فى الخلق أشباه

يا آيه اللّه فى العباد ويا

سر الذى لا إله إلّا هو

كفاك فخراً وعزّه وعلاً

أن الورى فى علاک قد تاهوا

فقال قوم بأنه بشر

وقال قوم بأنه اللّه

ياصاحب الحشر والحساب ومن

مولاه حكم أمر العباد ولّاه

يا قاسم النار والجنان غداً

أنت ملاذ الراجى وملجاه

كيف يخاف الولى حر لظى

وليس فى النار من تولاه [٧٥٦].

يا منبع الأنوار يا سرّ المهيمن فى الممالک

يا قطب دائره الوجود وعين منبعه كذلك

والعين والسرّ الذى منه تلقنت الملائک

ما لاح صبح للهدى إلّا وأسفر عن جمالک

يا ابن الأطايب والطواهر والفواطم والعواتک

أنت الأمان من الردى أنت النجاه من المهالک

أنت الصراط المستقيم قسيم جنات الأرائک

والنار مفزعها إليک وأنت مالک أمر مالک

يا من تجلّى بالجمال

فشق برده كل حالك

صلّى عليك اللَّه من هادٍ إلى خير المسالك

والحافظ البرسى لا يخشى وأنت له هنالك [۷۵۷].

وإذا كانت مناقب على لا تحصى عدداً وفضايله لا تبلغ أمداً فالسَّموَات تضيق عن رقمها وسجلها والبحران ينفدان بمدها، والثقلان يعجزان عن إملائها والعقول تذهل أن تدركها والجبال تأبى أن تحملها لثقلها، وقد شهد بذلك الكتاب المنزل والنبى المرسل، وأنت بقصور الفهم ووفور الوهم تخالف الرب العلى والنبى الأمى بأذاك لمولاك، وقد أسمعك القرآن اللعن بالطعن ونااداك فقال: «إن الذين يؤذون اللَّه ورسوله لعنهم اللَّه» [۷۵۸] فمن أبغض علياً لفضله الذى آتاه اللَّه فقد آذاه، ومن آذى ولى اللَّه فعليه لعنه اللَّه وحسبه من الخزى يوم يلقاه. فيا أيّها الحائر المذبذب والجاهل المركب والعارف المعذب، مالك لا تراقب اللَّه وتتأدّب، فإلى متى تتمسّك بأذيال التكذيب، وكلما رد عليك مما لاق بذهنك الجامد، ورأيت ما يصدقه عقلك الفاسد، قلت هذا مقام الولى وما لا تناله أنامل الإدراك من طبعك العكوس ناديت عليه بلسان التكذيب والإنكار، فيا من يقف بأبواب المغنى، من أين لك مشاهده أنوار المغنى ممّا هو الفرق بين العالى والغالى؟ وكيف عرفت الشيعى من الموالى؟ والمحب من التالى؟ فها أنا مورد لك من الملل والنحل، فضلًا يشفى شرابه العلل من العلل ويبين اختلاف الفرق ويؤمن من الغرق ممّا راق عذبه ورق، ويعلم به الحق من الزهق ممّا لا نصب بعده ولا رهق، وما أظنّك بعد هذا الإطراب والإطناب والإكثار والإسهاب، إلّا كارهاً للصواب وسارياً فى السراب، حتى تلاقى فى التراب أبا تراب.

فى بيان افتراق الأمم بعد الأنبياء و أن النجاه فى اتباع الآل و هم الاصحاب و لاعكس

فى بيان افتراق الأمم بعد الأنبياء ممّا شهدت به السّنه والكتاب، فمن ذاك قال اللَّه سبحانه مخبراً عن قوم موسى: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ

بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» [۷۵۹]، وقال تعالى حكايه عن النصارى: «وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً» [۷۶۰]، وقال حكايه عن الأميين: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» [۷۶۱]، وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «افترقت أمّه أخى موسى على سبعين فرقه كلّها فى النار إلّا واحده، وافترقت أمّه أخى عيسى على إحدى وسبعين فرقه كلّها فى النار إلّا واحده، وستفترق هذه الأمّه على ثلاث وسبعين فرقه كلّها فى النار إلّا واحده، وهى التى تبعت ما أنا عليه وأهل بيتى»، وفى روايه ما عليه وأصحابى [۷۶۲].

وهذا بيان وتأكيد أنّ الناجى من تبع الآل لأن الآل هم الأصحاب، وليس الأصحاب هم الآل، فأين كان الآل كان الأصحاب من غير عكس، ولهذا يقال أهل اللّه ولا يقال أصحاب اللّه. قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه وليس أصحابه آله، وفى الحديث: «أهل القرآن أهل اللّه وخاصّيته»، لأنّهم حَمَله سرّه، فأين كان الأهل كانت النجاه، لأن الأهل أولى بالشرف والفضل، وأحق بالميراث، وأقرب إلى العلم، ومنهم نبع الذكر، وعنهم سمع، فالأصحاب تبع الآل لأنّهم سكان السلطنه والحكم، والأصحاب سكان التبع فكيف يقتدى بالتابع ولا يقتدى بالمتبوع؟ ألا فهم الملاذ والمنجى، ونهج الهدى وجنّه المأوى وسدره المنتهى، والأصحاب قوم تبصروا بنور الآل فأبصروا، ثم أعماهم دخان الحسد فأنكروا، وإليه الإشاره بقوله: بينا أنا على الحوض إذ بملأ من أصحابى يؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال مسوده وجوههم، فأناديهم: أصحابى أصحابى، فيأتى النداء من خلفهم، يا محمد، إنّهم ليسوا أصحابك، إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك؛ فأقول: ألا سحقاً ألا سحقاً [۷۶۳].

وأما الآل فهم

المآل، دليله قوله: «أهل بيتى كسفينه نوح من ركبها نجا»، وهذا رمز شريف، حله ومعناه أنه لا ينجو من شدائد الأهوال، وعذاب يوم المآل، إلّا من تولّاهم.

وأما قولهم عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» [۷۶۴] إنّما عنى بالأصحاب هنا أهل بيته، وإلّا لزم التناقض؛ فكيف يكونون ضالين عن الحوض مسوده وجوههم، وكيف يكونون كالنجوم يقتدى بهم؟ وإنّما قال صلى الله عليه و آله و سلم: مثل أهل بيتى فى هذه الأمّه مثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامه [۷۶۵]،

ان أهل البيت هم النجوم لا الأصحاب

وإن كان أصحابه نجوماً فأهل بيته شموس وأقمار، ومع وجود الشمس والقمر لا يحتاج إلى النجوم، فالنجوم أهل بيته لا أصحابه. وإليه الإشاره بقوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [۷۶۶] فأين كان أهل البيت كانت الطهاره وإذهاب الرجس، وأين كان إذهاب الرجس كانت العصمه، وأين كانت العصمه كانت الخلافه والحكمه، وأين كانت الحكمه كان النور والرحمه، وأين كان النور والرحمه كانت الهدايه والنعمه، وأين كانت الهدايه والنعمه ... وأين كان الرجس كانت الظلمه، وأين كانت الظلمه كانت الضلاله والفتنه، وإليه الإشاره بقوله: إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى حبلان متصلان، إن تمسكتم بهما لن تضلّوا [۷۶۷].

فقد أوجب لأهل البيت من التشريف والتعظيم ما أوجب للكتاب الكريم، ودلّنا على أن التمسّک بالكتاب والعتره نجاه، فقال: عترتى ولم يقل أصحابى، فجعل مقام الآل مقام الكتاب، وقال: «إنّ اللَّه خلق الخلق من أشجار شتى، وخلقنى وعلياً من شجره واحده، أنا أصلها، وعلى فرعها، وفاطمه لقاحها، والعتره الميامين الهداه أغصانها، والشيعه المخلصون أوراقها» [۷۶۸]، وخبر الثقلين عليه الإجماع [۷۶۹].

الفرق بعد النبى

إذا تقرّر هذا، فنقول: افترقت الأمّه بعد نبيّها فرقتين: علويه، وبكريه، وزياده المذاهب تدل على زياده الشبهات، لأن الحق لا يتكثّر ولا يتغيّر، ومشربه صاف لا يتكدّر.

فى تعيين المحق و المبطل و ما وجدناه لعلى

ومع افتراقهم إما أن يكونا على الحق معاً، أو على الضلال كلّاً، أو أحدهما محق والآخر مبطل، أما كونهما على الحق معاً فممنوع أيضاً، لأنّهما لو كانا على الحق معاً لما اختلفا ولا افترقا، ومنشأ الخلاف أن كلّاً منهما ادّعى أنّه خليفه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإن صدقا معاً لزم كذب الرسول، وإن كذبا لزم جهل الرسول، وجهله ممتنع، فتعيّن صدق أحدهما وكذب الآخر والدعوى فيه، فوجب النظر فيما يتبيّن به الصادق من الكاذب منهما، فوجدنا لعلى عليه السلام السبق إلى الدين كرّم اللَّه وجهه، ومعناه أنه لم يسجد لصنم [۷۷۰]، وفى السبق إلى الإسلام: أنت أوّل القوم إسلاماً [۷۷۱]، وفى العلم مرتبه: لو كشف الغطاء [۷۷۲]؛ وفى الشجاعه: لا فتى إلّا على [۷۷۳]؛ وفى الزهد: أنا كابى الدنيا لوجهها [۷۷۴]، وفى القرب والقرابه: أنت منّى وأنا منك [۷۷۵]؛ وفى النصوص: من كنت مولاه فعلى مولاه [۷۷۶].

وفی التعیین والتبیین: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه [۷۷۷]، فهو سیّد الموحدین، وفارس المسلمین، والعالم بغوامض الکتاب المبین، وقسیم نبعه سیّد المرسلین، والواجب له الخلافه بالنص المبین.

ما وجدناه للأول

وجدنا للأول قوله: أقیلونی فلست بخیرکم، واللّه ما یعلم إمامکم حین یقول أصاب أم أخطأ، وفی الشجاعه وجدناه لم یجر له حسام قط، ووجدناه فی النسب تیمی، وأین تیم من هاشم، وأین مقام الدمنه من البحر، والجواهر من الصخر.

اجماع المسلمین علی أن النجاه لمن تبع علیا

ووجدنا الإجماع [۷۷۸] أنه لمن تبع علیاً، ومن هذا الفرق والبیان إما أن یکون الحق مع الجاهل ثم یکون هو الإمام، أو یکون الحق مع العالم الحاکم وهو علی، فیکون علی هو الإمام، فلا ینجو إلّا من تبع علیاً، ورافق أولیاءه وفارق أعداءه، وهذا ممّا رواه أئمّه الإسلام مثل أبی عبداللّه البخاری فی صحیحه، وأبی داود فی سننه، وأبی علی الترمذی فی جامعه، وأبی حامد القزوینی وابن بطه فی مجالسه، واتفق الجمع علی تصحیحه فصار إجماعاً [۷۷۹].

افضل الأمه علی فهو خلیفه النبی

وقد نقل عن شعبه بن الحجاج: أنّ هارون کان أفضل قوم موسی، وعلی من محمد کهارون من موسی، فوجب أن یکون أفضل من جمیع أمّته، بهذا النص الصریح [۷۸۰].

وإلیه الإشاره بقوله: «وَقَالَ مُوسَی لِأَخِیهِ هَارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی» [۷۸۱]، فوجب أن یکون علی خلیفته فی أمّته، ومن نازعه مقامه فقد کفر.

فرق المسلمین و مذاهبهم

وأهل السّنه فرقتان: الأولی أصحاب الحدیث وهم شعب: الداودیه، والشافعیه، والمالکیه، والحنبلیه والأشعریه. والثانیه أصحاب الرأی وهم فرقه واحده،

فرق المعتزله

وأما المعتزله وهم سبع فرق: الحنفیه، والهذیلیه، [والنظامیه]، والعمریه، والجاحظیه، والکعبیه، والبشریه.

اصحاب المذاهب

وأمّا أصحاب المذاهب فهم: أبو حنیفه النعمان بن ثابت الکوفی، وأما مالک بن أنس بن مالک فهو إمام العراق، وأهل الیمن والمغرب یمیلون إلی مذهبه، وأما أحمد بن حنبل فکان یخدم الشافعی ویأخذ بزمام دابته ویقول اقتدوا بهذا الشاب، وأما أصحاب الرأی فهم أصحاب أبی حنیفه،

بعض فرق المعتزله و أقوالهم

وأما المعتزله فهم ينكرون خلق الجنه والنار، ويقولون إن علياً أفضل الصحابه، لكن يجوز عندهم تقدّم المفضول على الفاضل لمصلحه يقتضيها الوقت. ومنهم الحسنيه وهم أصحاب الحسن البصرى، والهذيليه وهم أصحاب الهذيل، والنظاميه وهم أصحاب إبراهيم بن النظام، والعمريه وهم أصحاب عمر بن غياث السلمى، والجاحظيه وهم أصحاب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، والكعبيه وهم أصحاب أبى القاسم الكعبى، والبشريه وهم أصحاب بشر بن المعتمر.

المجبره

وأما المجبره فهم عشره: الكلابيه، والكراميه، والهشاميه، والموالفيه، والمعتريه، والداريه، والمقابليه، والنهاليه، والمبيضه.

الصوفيه

وأما الصوفيه فهم فرقتان: النوريه، والخلويه.

المرجئه

وأما المرجئه فهم ست فرق: الدراميه، والعلانيه، والنسبيه، والصالحيه، والمثمريه، والجحدريه.

الجبريه

وأما الجبريه فهم خمس فرق: الجهميه وهم أصحاب جهم بن صفوان، والبطحيه وهم أصحاب إسماعيل البطحى، والبخاريه وهم أصحاب حسين بن محمد البخارى، والضراريه وهم أصحاب ضرار بن عمر، والصياحيه وهم أصحاب صياح بن معمر.

النواصب

وأما النواصب فهم الذين حاربوا زيد بن على، وعندهم أن الفتى لا يكون سنياً حتى يبغض علياً.

الخوارج

وأما الخوارج فهم خمسه عشر فرقه: الأزارقه وهم أصحاب نافع بن الأزرق، والنجدات وهم أصحاب نجده بن عامر الحنفى، والعجارده وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرده، واليحيائيه وهم أصحاب يحيى بن الأحزم، والحازميه، وهم أصحاب عبداللّٰه بن حازمه، والثعالبه وهم أصحاب ثعلب بن عدى، والجروريه وهم أصحاب عبداللّٰه بن جرور، والصفريه وهم أصحاب الأصفر، والأباضيه وهم أصحاب عبداللّٰه بن أباض، والحفصيه وهم أصحاب حفص بن أنبيه، والضاحكيه وهم أصحاب الضحاك بن قيس. وهؤلاء عقدوا على لعن معاويه وعمرو بن العاص وعثمان، وعلى البراءه منهم، وبنو أميه لعنهم اللّٰه دينهم الإجبار، والحجاج لعنه اللّٰه لما قتل أكابر أصحاب على عليه السلام، ورمى الكعبه بالمنجنيق، قال: هذا منه تعالى.

بعض البدع التى أدخلوها فى الدين

والجبر كان دين الجاهليه وسنّتهم، فلما نزل القرآن نسخه، فلما جاء بنو أميه أعادوه وجددوه، وأعادوا إلى دين الإسلام ما كان من سنن عبده الأصنام، كما أدخل أصحاب النبى فى دينه من سنن اليهود، وذلك أن اللّه أمر النبى عند خروجه من الدنيا أن ينهاهم عن أمور هم فاعلوها تأكيداً للحجّه عليهم.

اعراضهم عن قول آل محمد

ثم إنّهم اعتبروا فى الدين قول الأوزاعى، وأبى نعيم، والمغيره بن شعبه، وسفيان الثورى، واطرحوا قول آل محمد الذين نزل عليهم القرآن وولاهم، والحكمه فيهم وعنهم ومنهم.

تكذيبهم أمناء الوحى و عملهم بروايه الخبثاء

وما كفاهم هذا الضلال حتى نسبوا من دان بدين آل محمد أنه يدين بدين اليهود، وقالوا: إنّ المذهب الذى فى أيدى الشيعه مأخوذ من كتاب يهودى كان مودعاً عند جعفر الصادق عليه السلام، ثم ما كفاهم هذا الكفر والإلحاد، حتى انهم جعلوا ما نقل عن أهل اللّه وحزبه أنه مأخوذ من كتب اليهود. وما نقل عن أبى هريره أنه مأخوذ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فكذبوا ما نقل عن أُمناء الوحى والتنزيل، وأولياء الرب الجليل، واعتبروا قول المغيره بن شعبه الذى سبّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام على المنبر [۷۸۲].

انهم يسمون الشيعه حمير اليهود

ثم ما كفى هذا الكفر حتى انهم سمّوا شيعه على أنهم حمير اليهود، فجعلوا حزب اللّه حمير اليهود، وقد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا على حزبك حزبى وحزبى حزب اللّه [۷۸۳].

الرد على من سمى الشيعه «حمير اليهود»

فإذا قلتَ لهم: بماذا جاز لكم أن تسمّوا شيعه على بهذا الاسم، وربّهم اللّه، ونبيّهم محمد، وشهرهم رمضان، وقبلتهم الكعبه وحجّهم إليها، وهم قوم يخرجون الزكاه، ويصلون الأرحام، ويوالون علياً وعترته، فبماذا صاروا حميراً لليهود؟

فهلّا يقولون لا نعلم أن شيعه على لا ذنب لهم عند المنافقين، يسمّون به حمير اليهود، غير حبّ على الذى لو أن العبد جاء يوم القيامه وفى صحيفته أعمال النبيين والمرسلين، وليس معها حب على فإنّ أعماله مردوده، وهل يقبل ما لا كمال له وما لا تمام إلّا الدين القيم الكامل وهو حبّ على؟ وكذا لو كان فى صحيفته جميع السيئات وختمها الولايه فإنه لا يرى إلّا الحسنات، وأين ظلام السيئات عند البدر المنير، أم أين مس الخطيئات عند نور الإكسير؟

فى الدفاع عن الشيعه و مناقشه «من سب أصحابى..»

فإذا قلت لهم: ما تقولون فى رجل آمن باللّه وبمحمد، وسلك سبيل الصالحات، لكنه كان يبغض علياً ويبغض من يهواه، فمآله عند بعثه يدخل الجنه أو النار؛ فهناك يقولون بل يدخل النار، لقول رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: من عاداك فقد

عادانی، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه [۷۸۴].

وإذا قلت لهم: فما تقولون فی رجل آمن باللّه ورسوله وعَبَدَه مخلصاً، لکنه لا یعرف فلاناً وفلاناً، فما تقولون فیه، مؤمن أم کافر؟ ویدخل الجنّه أم النار؟ فهناک یتحیّرون؛ فإن قالوا نعم، لزمهم الدلیل علیه، ولا دلیل لهم، وکیف یدخل النار بترک ما لم یعرض علیه، وإن قالوا لا، قلنا: فلِمَ سمّیتم قوماً تبعوا رجلاً حبّه یُدخل الجنّه وبغضه یدخل النار أشراراً، وسمّیتم شیعته من الیهود؟

فهناک فروا من الجهل وقالوا: لأنهم یقولون بسبّ الصحابه، ثم یقولون: قال رسول اللّه: من سبّ أصحابی فقد سبّنی [۷۸۵]، فإذا قلت

لهم فهـذا الحـديث مخالف لاعتقادكم، أليس عنـدكم أنه كلّما يصـدر من العبـد من الأفعال فإنّها بقضاء اللَّه وقـدره، واللَّه مريد لأفعال العبد، والعبد واسطه فى الفعل والإراده للَّه، فما ذنب من يسبّ إذا كان ذاك بقضاء اللَّه وقدره، وكيف يكون الزنا والكفر من العبـد بـإراده اللَّه، والسبّ لا يكون بإراده اللَّه، ثم يقول لهم: وقـد رويتم أيضاً إن كان مجتهـد أصاب فله أجران فى اجتهاده، وإن أخطأ فله أجر [٧٨٦]، فهؤلاء فى اجتهادهم فى السب إن أصابوا فلهم ثواب من اجتهد وأصاب، وإن أخطأوا فكذلك.

ثم نقول لهم: لقـد نطق القرآن لهم بـالتنزيه والفوز، وأنه لاـ وزر عليهم فيمـا وزروا فيما زعمتم أن عليهم به الوزر والكفر، وذاك إما لحكم القضاء والقدر، وإن من تسبّونه لا إثم عليهم فى سبّه، وذلك فى قوله تعالى حكايه عنكم يوم القيامه، وقالوا: «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُـدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - أَتَّخَذْنَاهُمْ سِـخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ» [٧٨٧]، والنار ليس فيها بإجماع الكتاب والسنّه، وفحوى هـذه الآـيه وبرهـان العقل إلّا الكافر والمنافق، والجنه ليس فيها كافر ولا منافق إلّا مؤمن ومسلم، وقـد شـهدت هـذه الآيه لشيعه على أنهم ليسوا من الكفار ولا من المنافقين، بل من المؤمنين، وإلّا لكانوا فى النار، لكنّهم ليسوا فيها فهم فى الجنّه، وليس فى الجنّه إلّا المؤمن، فتعيّن أن شيعه على هم المؤمنون، ولم يضـرّهم سبّهم الذى سـمّيتموهم به أشراراً، بل كانوا به من الأخيار، فظهر كـذبكم على النبى أنه قال: من سبَّ أصحابى فقـد سبّنى، وإن ثبت صـدق الحـديث لزم من صدقه أن أصحابه آله، كما تقدّم، فتعين أن بغض المنافقين الشيعه ليس إلّا بحبّهم لعلى، و من أبغض موالياً لعلى أبغضه

اللَّه، ولذلک قال الصادق علیه السلام: رحم اللَّه شیعتنا انهم أوذوا فینا واننا نؤذی فیهم.

مناقشه ما رووه أن النبی مات و لم یوص و أنه جعل الإختیار إلی أمته

ثـم رووا عن رسـول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم أنه مـات ولم یـوصِ إلی أحـد، وأنه جعـل الاختیـار إلی أمّته، فاختـاروا من أرادوا، فکـذّبهم القرآن ونزّه نبیّه ممّـا نسـبوا إلیه، فقال: «وَوَصَّی بِهَا إِبْرَاهِیمُ بَنِیهِ وَیَعْقُوبُ» [۷۸۸]، وکـذّبهم فیما افتروا علیه فقال: «وَمَا کَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ» [۷۸۹]، فأخبر سبحانه أن کل من اختار من أمره غیر ما اختاره اللَّه ورسوله فلیس بمؤمن، وقد اختاروا فلیسوا بمؤمنین بنص الکتاب المبین.

ذکر بعض أباطیل المذاهب

وإذا جاز للناس أن یختاروا إماماً فلِمَ لا یجوز أن یختاروا نبیّاً؛

اباطیل الأشعریه

والأشعریه منعوا العدل وأنکروا، وجوّزوا علی اللَّه الظلم، والقرآن یکذّبهم، ویقول: «وَلَا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً» [۷۹۰].

وجوّزوا علی اللَّه فعل القبیح وقالوا إنه مرید للخیر والشر، فإذا کان مریداً لهما فلماذا بعث النبیین وصدعهم؟

وقالوا: إن صفاته زائده علی ذاته، فلزمهم أن یعبدوا آلهه شتّی.

وقـالوا: لاـ یجب علی اللَّه شـی ء فهو یـدخل الجنه من شـاء ویـدخل النـار من شـاء ولاـ یُسـأل عمّا یفعل، ومنادی العـدل ینادیهم بالتکـذیب، ویقول: «وَلَـا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَـا کُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [۷۹۱]، ویقـول: «إِنَّ اللَّهَ لَـا یَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ» [۷۹۲]، ویقول: «مَـا یَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِکُمْ إِنْ شَکَرْتُمْ» [۷۹۳].

اباطیل المعتزله و المشبهه و المجسمه

والمعتزله قـالوا بالعـدل، وجوّزوا الخطأ علی النبیین، وإذا کان اللَّه حکیماً عادلاً فکیف یبعث نبیّاً جاهلاً، وأین العـدل إذا ما اتخذ اللَّه ولیاً جاهلاً؟

ومنعوا الإمامه وقالوا: إنّ الحسن والقبح شرعیان لا عقلیان.

وقالوا: إنّ اللَّه أمر إبلیس بالسجود لآدم، وأراد منه أن لا یسجد، ونهی آدم عن الشجره، وأراد منه أکلها، فکیف یأمر بما[لا] یرید وینهی عمّا یرید؟

والمشـبهه والمجسمه قالوا: الرحمن علی العرش استوی؛ وقالوا: هو جسم کالأجسام. وقالوا: هو مل ء عرشه وله أصابع لا تعد وأن قلب المؤمن بین إصبعین من أصابع الرحمن [۷۹۴].

وقالوا: إنه لمّا أهلك قوم نوح بكى عليهم حتى رمدت عيناه.

وقالوا: إنّه يوم القيامه يضع قدمه فى النار، وتقول قط قط [۷۹۵].

وقالوا إنه ينزل فى كل ليله جمعه إلى سماء الدنيا، وأن له حماراً يركبه إذا نزل [۷۹۶]، وإنه يُرى يوم القيامه كالبدر فى ليله تمامه.

عقائدهم فى الأنبياء

ثم وقعوا فى الأنبياء فجوّزوا عليهم الخطأ وفعل الذنوب والغفله [۷۹۷]، ورموهم بظاهر القرآن من قوله: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» [۷۹۸]. وجوّزوا على الرسل الكرام فعل الكبيره والصغيره قبل البعثه، وفعل الصغائر بعد البعثه، وجوّزوا على سيّد المرسلين فعل الخطأ، وأخذوا بقوله: «وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ» [۷۹۹]؛ وما علموا أن ذاک وزر الحرب لا وزر الذنب.

وقالوا إنّ جبرائيل شق صدره وأخرج منه علقه، فقالوا هذا خط الشيطان: ثم خاط صدره فبقى أثر المخيط [۸۰۰].

وقالوا إن أباه مات كافراً [۸۰۱]، وهو ابن سيّد المرسلين إبراهيم. ففعلوا كل ذلک لتثبت لهم إمامه الرجل،

ما رموا به النبى

وجوّزوا على النبى حبّ السماع والرقص، وقالوا إنّه تمايل حتى سقط الرداء عن كتفه، ورووا أن الرجل دخل عليه وعنده امرأه تنشد الشعر وتضرب الدف فأمرها بالسكوت فسكتت فلما خرج أمرها بالإنشاد فأنشدت فعاد إليه فأمرها بالسكوت فسكتت فلما خرج أمرها بالإنشاد، فقالت: يا رسول اللّه من هذا الذى تأمرنى إذا دخل بالسكوت وإذا خرج بالإنشاد؟ فقال: هذا رجل يكره الباطل [۸۰۲] فجعلوا نبيّهم يحبّ الباطل.

ورووا عنه إذ قال: ما ينفعنى شىء كانتفاعى بمال فلان، فكذبوا القرآن فى قوله «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى» [۸۰۳]، ورووا عنه أنّه صلّى والمرأه تفرک الجنابه من ثوبه واللّه أمره بتطهير ثوبه، فقال: «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ» [۸۰۴]، فقالوا: المراد بالثوب القلب.

ورووا عنه أنه قال: خذوا ثلث دينكم عن ... لا بل خذوا نصف دينكم [۸۰۵]، ورووا عنه أنه صلّى العصر ركعتين وسها فقالوا: إنه يا رسول اللّه قصرت الصلاه أم نسيت؟ فقال: كل ذلک لم يكن والضروره تقضى أحد الوجهين، ثم قام فأعاد، وقال: وما أنا إلّا بشر مثلكم [۸۰۶].

تتمه لما رموا به النبى

وكيف جاز فى الحكمه والعدل أن يبعث فى الناس نبياً جاء جاهلًا وأميناً خائناً فيكون إذاً هو المغرى بالقبيح والفاعل له.

ورووا أنه أتى حايط بنى النجار ففحص وبال قائماً [۸۰۷]، ورووا أنه صلّى خلف الرجل وصلّى خلف الأعمى ابن مكتوم وقال: لا يخرج نبى من الدنيا حتى يصلّى خلف رجل من أمّته [۸۰۸].

رد على من زعم أن النبی صلی خلف رجال من أمته

أقول: وکیف جاز للراعی أن یقتدی برعیته وقد أمروا أن یقتدوا به؛ والعقل السلیم ینکر هذا ویکفر من قال به؟

ما نسبوا إلی النبی و کذبهم علی الله و رسوله و کتابه

ثم نسبوا إلیه فی الکلام اللغو والهجر؟ واللّه قد نزّهه عنه، وقال: «وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الهَوَی» [۸۰۹].

ثم ما کفاهم ذاک حتی خالفوا مقاله أهل الجنه ومقاله أهل النار وکذبوا علی ربّهم ونبیهم وکتابهم؛ أما تکذیبهم للکتاب فإن اللّه یقول: «وَلَا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً»، وهم یقولون کلّما یصدر فی العالم من خیر أو شر فإن اللّه مریده وفاعله، والقرآن ینطق بتکذیبهم، فیقول: «ومن شاء فلیؤمن ومن شاء فلیکفر» [۸۱۰]. والرسول یقول: إن هی إلّا أعمالکم وأنتم تجزون فیها إن خیراً فخیر وإن شرّاً فشرّ [۸۱۱].

ویقول[اللّه تعالی]: «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَیْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا یَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [۸۱۲].

کذبهم فی الآخره

وأما کذبهم فی الآخره فإنّ اللّه إذا قال لهم «أَیْنَ شُرَکَاؤُکُمُ الَّذِینَ کُنتُمْ تَزْعُمُونَ» [۸۱۳].

هناک کذبوا وحلفوا وقالوا: «وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا کُنَّا مُشْرِکِینَ» [۸۱۴]. فکذبوا علی أنفسهم وکذبوا ربّهم،

کذبهم علی نبیهم

وأما کذبهم علی نبیّهم فإنّه قوله: نقلت من الأصلاب الطاهره إلی الأرحام الزکیه [۸۱۵]، وصدّقه القرآن فقال: «وَتَقَلُّبُکَ فِی السَاجِدِیْنَ» [۸۱۶]، أی فی أصلاب الموحدین [۸۱۷]، وهم یکذبون العقل والنقل، ویقولون: ولد من کافر، ویقولون: سها ونسی، واللّه یقول: «سَنُقْرِئُکَ فَلَا تَنْسَی» [۸۱۸]، نفی عنه النسیان، ولو کانت للنهی لکانت لا تنس لکنها لا تنسی.

مخالفتهم لمقاله أهل الجنه و أهل النار

وأما مخالفتهم لمقاله أهل الجنه فإنّ أهل الجنه لما قدموا إلیها قالوا: «الْحَمْدُ للّهِ الَّذِی هَدَانَا لِهذَا» [۸۱۹]، فشکروا ربّهم علی الهدی، وأهل النار لمّا وردوها «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَیْنَا شِقْوَتُنا» [۸۲۰] فأقرّوا أن الشقاء غلب علیهم؛

مخالفتهم القدریه للعقل و النقل و القرآن و الرحمن

فالقدریه فی اعتقادهم یخالفون العقل والنقل والقرآن والرحمن.

فرق العلویه

وأما العلويه ففرقها ثلاثه: الزيديه، والغلاه، والإماميه الاثنا عشريه.

فالزيديه قالوا بإمامه على والحسن والحسين وزيد بن على. وهم خمسه عشر فرقه: البتريه، والجاروديه، والصالحيه، والحريزيه، والصاحبيه، واليعقوبيه، والأبرقيه، والعقبيه، واليمانيه، والمحمديه، والطالقانيه، والعمريه، والركبيه، والخشبيه، والحلسفيه؛ والكل منهم لا يثبتون للإمام العصمه. ويقولون: إن الإمامه مقصوره على ولد فاطمه عليهاالسلام، ومن قام منهم داعياً إلى الكتاب والسنّه وجبت نصرته، ومنهم من يرى المتعه والرجعه، والمحمديه منهم يقولون: إنّ محمد بن عبداللّه ابن الحسن حى لم يمت، وإنّه يخرج ويغلب، وهم الجاروديه؛ والعمريه يقولون: إنّ يحيى بن عمر الذى قُتل أبوه بسواد الكوفه حيّ لم يمت، وانّه يخرج ويغلب.

الصالحيه

أما الصالحيه فهم أصحاب الحسن بن صالح ويعرفون بالسريه، وهم يرون أن علياً أفضل الأمّه بعد نبيّها، لكنّهم لا يسبّون الشيخين، ويقولون إن علياً بايعهما بيعه صلاح، ويقولون إن علياً لو حاربهما أحلَّ دماءهما لكنّه [٨٢١] امتنع، وينكرون المتعه والرجعه.

الابرقيه و الحريزيه

والأبراقيه هم أصحاب عباد بن أبرق الكوفى، وهم يخالفون الجاروديه ولا ينكرون على الشيخين، ولا يرون المتعه والرجعه، والحريزيه وهم أصحاب حريز الحنفى الكوفى، وهم كالصالحيه لكنّهم يزعمون أن علياً لو امتنع من بيعه الشيخين أحلَّ دمهما، وهؤلاء يبرأون من عثمان، ويكفّرون أصحاب على، ويدينون مع كل داع دعا بالسيف من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

الكيسانيه و الغلاه

الثانى من الشيعه الكيسانيه وهم أربع فرق: المختاريه، والمكريه، والإسحاقيه، والحزنيه.

الثالث من الشيعه الغلاه وهم تسع فرق: الواصله، والسبأيه [٨٢٢]، والمفوّضه، والمجسمه، والمنصوريه، والعراقيه، والبراقيه، واليعقوبيه، والعماميه، والإسماعيليه، والداوديه، واتفق الكل من هؤلاء على إبطال الشرايع.

فى بغض أقوالهم و الرد عليها

وقالت فرقه منهم: إنّ اللّه يظهر فى صوره خلقه، وينتقل من صوره إلى صوره، ولكل صوره يظهر فيها باب وحجاب، إذا عرفها الإنسان سقط عنه التكليف، وهؤلاء خالفوا العقل والنقل، أمّا العقل فإنّه يدعو العبد إلى طاعه اللّه من حيث إنه مالك منعم أحسن أم ابتلى.

وأمّا النقل فقد قال صلى الله عليه و آله و سلم: بين العبد وبين الكفر ترك الصلاه. وقالت فرقه منهم: إنّ النبى والأئمه يخلقون ويرزقون، وإليهم الموت والحياه، وإن الواجب كالصلاه، والمحرم كالخمر، أشخاص من رجال ونساء، وإذا عرفها الإنسان ظاهراً

وباطناً حلّت له المحرمات، وسقطت عنه الواجبات.

فرق السبأنيه

وافترقت هذه السبأيه ٢٣ فرقه: الخصيبيه، والخدلجيه، والنضريه، والإسحاقيه، والقميه، والقتبيه، والجعديه، والناووسيه، والفضليه، والسريه، والطيفيه، والفارسيه، واليعقوبيه، والعمريه، والمباركيه، والميمونيه.

السبأيه

فالسبأيه أصحاب على بن سبأ [٨٢٣]. وهو أوّل من غلا ـ وقال: إنّ اللّه لا ـ يظهر إلّا فى أمير المؤمنين وحده، وإن الرسل كانوا يدعون إلى على، وإنّ الأئمه أبوابه، فمن عرف أن علياً خالقه ورازقه سقط عنه التكليف. وهذا كفر محض.

الخصيبيه

والخصيبيه أصحاب يزيد بن الخصيب، وعنده أن اللّه لا ـ يظهر إلّا فى أمير المؤمنين والأئمه من بعده، وأن الرسل هو أرسلهم يحثون عباده على طاعته، وأن الرجل هو إبليس الأبالسه، وأن ظلمه زريق قديمه مع نور على لأن الظلمه عكس النور.

النصيريه

وأمّا النصيريه فهم أصحاب محمد بن نصير النمرى، ومقالته: أن اللّه لا يظهر إلّا فى على.

الاسحاقيه و القيمه

والإسحاقيه وهم أصحاب إسحاق بن أبان الأحمر، وله مع الرشيد قصص.

والقميه هم أصحاب إسماعيل القمى، وهم يقولون: إن اللّه يظهر فى كل واحد كيف شاء، وإن علياً عليه السلام والأئمه نور واحد.

القتبيه

وأما القتبيه فإنّهم يقولون: إنّ الباقر عليه السلام حى لم يمت وإنه يظهر متى شاء.

الفطحيه

وإن الفطحيه وهم أصحاب عبداللّه بن جعفر الأفطح، وهؤلاء نسبوا الإمامه إلى الصادق عليه السلام، وادّعوا فيه اللاهوت.

الواقفه

والواقفه وقفوا عند موسى،وقالوا: هو حى لم يمت، ولم يقتل، وإنه يعود إليهم.

الفارسيه

والفارسيه قالوا: إنّ بين اللّٰه وبين الإمام واسطه، وعلى الإمام طاعه الواسطه وعلى الناس طاعه الإمام.

اليعقوبيه

واليعقوبيه هم الواقفه، ودينهم انتهى إلى التناسخ.

المباركيه

والمباركيه وهؤلاء ينتهون إلى الصادق، ويقولون إنّ إسماعيل ابنه يحيى بعد الموت ويملأ الأرض عدلاً.

الميمونيه

والميمونيه أصحاب عبداللّٰه بن ميمون بن مسلم بن عقيل [٨٢٤].

فرق المفوضه

والفرقه المفوضه وشعبها عشرون فرقه، منهم الفواتيه وهم أصحاب فوات بن الأحنف، وهؤلاء قالوا: إنّ اللّٰه فوّض الخلق والأمر والموت والحياه والرزق إلى علي والأئمه من ولده [٨٢٥]، وإن الذى يمر بهم من الموت فهو على الحقيقه، وإن الملائكه تأتيهم بالأخبار، ومنهم من يقول: إن اللّٰه يحلّ فى هذه الصوره ويدعو بنفسه إلى نفسه.

العمريه و الدانقيه

والعمريه أصحاب عمر بن الفرات وهو شيخ أهل التناسخ؛ والدانقيه أصحاب الحسن بن دانق وهؤلاء عندهم: إنّ الإمام متصل باللّٰه كاتصال نور الشمس بالشمس، فليس هو اللّٰه ولا غيره فلا هو مباين ولا ممازج [٨٢٦].

الخصيبيه

والخصيبيه يعتقدون أن الإمام يؤيَد بروح القدس ويوقر فى اذنه،

الخماريه

والخماريه أصحاب محمد بن عمر الخمارى البغدادى، وهم كالإماميه فى الترتيب، إلّا أن عندهم أن الإمام فى الخلق كالعين المبصره، واللسان الناطق، والشمس المشرقه، وهو مطل على كلّ شى ء.

أقول: عجباً لمقسم هذه الفِرَق، كيف جعل هؤلاء من الغلاه، وقد ذكر أوّلاً انّهم من الإماميه، ثم قال: إلّا ان عندهم أن الإمام كالعين المبصره واللسان الناطق، فدلَّ على أن هذا الرجل ليس بعارف بمرتبه الولى المطلق، وهو عين اللّٰه الناظره فى عباده، ولسانه الناطق فى خلقه،

واللايوبيه

واللايوبيه أصحاب الجالوت القمى، وعندهم أن الإمام هو الإنسان الكامل فإذا بلغ الغايه سكن اللَّه فيه وتكلّم منه.

فرق الكنانيه

ومن الفرق الغاليه الكنانيه، وهم ثلاثه عشر فرقه: المختاريه، والكيسانيه، والكراميه، والمطلبيه والكل أجمعوا على أن محمد بن الحنفيه هو الإمام بعد أبيه، وأن كيسان [٨٢٧] هو المختار بن أبى عبيده الثقفى، وأن هذا الاسم سمّاه به أمير المؤمنين، وهؤلاء هم أصل التناسخ.

والمسلميه أصحاب أبى مسلم الخراسانى.

والكنانيه أصحاب عامر بن وائل الكنانى، وعندهم أن الإمام محمد ابن الحنفيه، وأنه حى بجبال رضوى، وأنه يخرج فى عصبه من الملائكه فيملأها عدلاً،

العوفيه

والعرفيه أصحاب عرف بن الأحمر،

السماعيه

والسماعيه أصحاب سماعه الأسدى، وكان يظهر الأعاجيب من المخاريق والنيرنجات والسيميا وغير الفرائض؛

الغماميه

والغماميه ويقولون: إنّ علياً ينزل فى الغمام فى كل صيف، ويقولون إن الرعد صوت على عليه السلام. والأزوريه قالوا إنّ علياً صانع العالم.

الفرقه الرابعه من الفرق المحمديه

الفرقه الرابعه من هذه الفرق المحمديه، وهم أربع فرق: المحصيه، وعندهم أن اللَّه لم يظهر إلّا فى شيث بن آدم، وأن محمداً هو الخالق البارى، وأن الرسل هو أرسلهم، وأن الأئمه من ولده أبوابه ليدلوا عباده على ما شرع لهم.

البهمنيه

والبهمنيه قالوا: إنّ اللَّه لم يزل يظهر ويدعو الناس إليه وإلى عبادته، وكل من أظهر قدره يعجز عنها الخلق فهو اللَّه، لأنّ القدره لا تكون إلّا حيث القادر، وأن القدره صفه الذات،

تتمه أقول البهمنيه

والبهمنيه قالوا: إنّ اللّه لم يظهر إلّا فى أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده، وإنه أرسل الرسل عبيداً لهم، واحتجوا بقول أمير المؤمنين فى خطبته: الحمد للّه الذى هو فى الأولين باطن، وفى الآخرين ظاهر، وأثبت للرسل المعجزات وللأولياء الكرامات.

النجاريه

وأمّا النجاريه فهم أصحاب الحسن النجّار، وهذا ظهر باليمن سنه ٢٩٢ وادعى أنه الباب، فلما أجابه الناس ادعى الربوبيه، وصار إليه رجل يُقال له الحسن بن الفضل الخيّاط وصار يدعو إلى النجار ويزعم أنه بابه، وأمر الناس بالحج إلى دار النجار، ففعلوا وطافوا بها أسبوعاً، وحلقوا رؤوسهم، وكان النجار والخياط يجمعون بين الرجال والنساء، ويحملون [٨٢٨] بعضهم على بعض، فإذا ولدت المرأه من أبيها وأخيها سمّوه الصفوه.

الحلاجيه

والحلاجيه أصحاب الحسين بن منصور الحلاج، ظهر ببغداد سنه ٣١٨ وكان أعجمياً، وادّعى أنه الباب، وظفر به الوزير على بن عيسى، فضربه ألف عصا، وفصل أعضاءه ولم يتأوّه، وكان كلّما قطع منه عضو قال:

وحرمه الود الذى لم يكن

يطمع فى إفساده الدهر

ما قدَّ لى عضو ولا مفصل

إلّا وفيه لكم ذكر

الجبابره والحميريه

وأمّا الجبابره والحميريه فإنّهم تلاميذ الصادق عليه السلام، وعنه أخذوا علم الكيمياء.

الخوارج: الازاقه، الاباضيون

وأمّا الخوارج وهم المارقون من الدين، وهم تسع فرق: الأزارقه وهم أصحاب نافع الأزرق، وهو الذى حرّم التقيه. والأباضيون وهم أصحاب عبداللّه بن أباض، وهم بحضرموت والمغرب والبواريخ وتل أعفر، وهم يحبون الشيخين ويسبون علياً وعثمان، وسموا خوارج لأنهم كانوا فى عسكر على يوم صفين، ثم مرقوا وخرجوا عن طاعه الإمام العادل فكفروا ولن تنفعهم عبادتهم؛

الناكثون و القاسطون

والناكثون: طلحه والزبير، والقاسطون: معاويه وعمرو ابن العاص، وهم أصحاب البغى.

الاماميه الإثناء عشريه

وأما الإماميه الاثنا عشريه [٨٢٩]، فإنهم أثبتوا للّٰه الوحدانيه، ونفوا عنه الاثنينيه، ونهوا عنه المثل والمثيل، والشبه والتشبيه، وقالوا للأشعريه: «إن ربنا الذى نعبده ونؤمن به ليس هو ربكم الذى تشيرون إليه، لأن الرب مبرأ عن المثلات، منزّه عن الشبهات، متعال عن المقولات، مبرأ عن الخطأ والظلم، حكم عدل لا يتوهم ولا يتّهم، ولا يجوز عليه فعل القبيح، ولا يضيع عمل عامل، ويجب عليه وفاء العهد، ولا يجب عليه الوفاء بالوعيد، وإن الحسن والقبح عقليان لا شرعيان، وإنه تعالى مريد للطاعات، كاره للمعاصى والسيئات، وإن صفاته عين ذاته المقدسه، ذات واحده أحديه أبديه سرمديه قيوميه رحمانيه لها الجلال والإكرام، فإنه لا جبر ولا تفويض، بل مرتبه بين مرتبتين، وحاله بين حالتين»، وأثبتوا أن الأنبياء معصومون صادقون، وأن اللّٰه بعثهم بالهدى ودين الحق رسلًا مبشِّرين ومنذرين صادقين، لا يجوز عليهم الخطأ عمداً ولا سهواً.

عقيده الإماميه فى النبى

ثم قالوا للأشعريه: إن نبيّكم الذى تقعون فيه وتشيرون إليه بالخطأ والنقائص ليس نبيّنا الذى أمرنا باتباعه، لأن نبينا طيب المرسلين وحبيب ربّ العالمين، الكائن نبياً، وآدم بين الماء والطين سيد معصوم، طاهر المولد، زائد الشرف، عالى الفخار، سيّد أهل السَّموَات والأرض، طيب طاهر، على زاهر معصوم، منزّه عن الذنوب والغفله.

عقيدتهم فى الإمامه

ثم أثبتوا أصلًا رابعاً وهو الإمامه، وبرهنوا أنّها لطف واجب على اللّٰه نَصْبُه وتعيينه [٨٣٠]، وعلى الرسول تبيينه، لحفظ الثغور وتدبير الأمور، وسياسه العباد والبلاد، وأن معرفه الإمام الحق واجبه على كل مكلف كوجوب معرفه النبى، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات كافراً،

نجاه الإماميه لقومها بالإمامه

وأثبتوا أن الإمامه كمال الدين، وعين اليقين، ورجح الموازين، وأنها حرز من الربوبيه فلا تنسخ أبداً، فهى من الأزل ولم تزل، وأنها سفينه النجاه، وعين الحياه، وهؤلاء تمسّكوا بسلسله العصمه وسلكوا إلى الصراط المستقيم والنهج القويم.

وذلك بأن الفرق الثلاث والسبعين أصولها ثلاثه: أشعريه وهم قالوا بالتوحيد والنبوّه والمعاد، وأنكروا العدل. والإماميه، والمعتزله. والإماميه قائلون بذلك، لكن المعتزله أثبتوا العدل وأنكروا الإمامه، والإماميه قالوا بمقاله الفريقين وزادوا أصلًا رابعاً، وهو ختم الأعمال، وهو الإمامه، فكانت الفرقه المتمّمه؛ فلها النجاه من ثلاثه وسبعين فرقه، لأنهم أقرّوا بالبعث والنشور، وأن الساعه آتيه لا ريب فيها، وأن اللّٰه يبعث من فى القبور، وأن أعمال المنافقين حابطه لأنها لم تقع على وجه الحق، فما كان منها من العبادات فهو على غير ما أمر اللّٰه، وكله زيف وشبه الشبيه، وشبيه الموقوف عليه صحه العبادات، وقبولها الطهاره، وهى فاسده، ففسد ما هو مبنى على فساد. وثانيها النيّات، وهى غير صحيحه، وكذا صدقاتهم لأنها وقعت على غير الحق، لأن ما فى أيدى المنافقين مغصوب، ولا قبول للفاسد والمغصوب.

ثم إن المؤمن العارف يعتقد أن تبدّل السيئات للمؤمن العارف حسنات،

الاماميه

وأثبتوا أن الرب المعبود واجب الوجود، منزّه عن الرؤيه بعين البصر، أما بعين البصيره فلا، وقالوا للأشاعره: إن ربّكم الذى تدعون رؤيته يوم القيامه ليس هو ربنا الذى نعبده، لأن ربّنا الذى نعبده ليس كمثله شى ء، ومن لا مثل له لا يرى، فالرب المعبود لا يرى، وأن الرب المخصوص بالرؤيه يوم القيامه هو الذى أنكرتم ولايته فى الدنيا، فكفرتم فيه لعداوته وإنكار ولايته، لأنه هو الولى والحاكم الذى له الحكم وإليه ترجعون، وإليه الإشاره بقوله عليه السلام: أنا العابد أنا المعبود،

قول الإماميه فى الأئمه

وأثبتوا أن علياً مولى الأنام، وأنه أفضل الأمّه بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حظاً ونصيباً، وأنه الأعلم والأزهد والأشجع [۸۳۱] والأقرب [۸۳۲]، وأنه معصوم واجب الطاعه خصاً من العلى العظيم، ونصّاً من الرؤوف الرحيم.

وأنه صلّى اللَّه عليه نصّ على الحسن، ونص الحسن على الحسين، والحسين نص على على بن الحسين من بعده، حتى انتهى إلى الخلف المشار إليه [۸۳۳]، وأن كل إمام منهم أفضل أهل زمانه [۸۳۴]، وأنه لا يحتاج فى العلم إلى أحد، وأن أمرهم واحد ونورهم واحد، ولا يتقدّم عليهم إلّا من كفر باللَّه ورسوله، وأن معرفتهم واجبه وطاعتهم لازمه، وأن التبرؤ من أعدائهم واجب كوجوب معرفتهم، وأن فضلهم أشهر من الشمس أحياءً وأمواتاً، وأن قبورهم ومشاهدهم ملجأ القاصدين وملاذ الداعين، وأنّهم الوسيله والذخيره يوم الحسره، وأن التابعين لهم هم أهل النجاه، ولهم فى معرفتهم الحسنات.

قصه عالم استعظم علم الغيب للولى و صدق المنجم

ولقد رأيت فى دهرى عجباً رجلاً من أهل الفتوى، عالماً من أهل الدعوى، قد سئل عن أمير المؤمنين: أيعلم الغيب؟ فعظم عليه السؤال، وكبر لديه هذا المقال، وقال: لا يعلم الغيب إلّا اللَّه.

ثم رأيته بعد ذاك باعتقاد جازم، وعقل عادم، ولحيه نفيشه، وعقل أخف من ريشه، قد جلس إلى جنب أفّاك أثيم، وقال له: كيف ترى حالى فى هذه السنه، وكيف طالعى، وهل على نقص أم زياده، وكيف تجد رملى على ماذا يدل؟ فلمّا قال له حشواً من الكذب صدّقه واعتقده، فقام يصدِّق الكهّان، ويطعن فى وليّ الرحمن. وجاء يكذّب الإمام المعصوم الذى برأه اللَّه من الذنوب، وأطلعه على الغيوب، ويصدق الأفاك الأثيم فى تعجيله وتأخيره.

فانظر إلى غيب الأذهان كيف يشرون الكذب بالإيمان، وتصديق قول الكهان، ويرتابون فى قول سفير القرآن، ويدّعون

بعد ذلك الإيمان، وأنى لهم الإيمان، وهم مرتابون فى قول العلى العظيم، ويصدِّقون قول الأفاك الأثيم.

ذكر بعض مناقب الإمام والرد على منكر بها

ومن أين للمنجم معرفه علم حجب الوصى! وهل يخدع بالفال إلّا عقول الأطفال؟ هذا ومولاهم عن ذلك قد نهاهم، وهم مع النهى البليغ للكاهن المنجم يعتقدون، ولكذبه يصدِّقون، وبإفكه يفرحون، ولما حذّرهم يحذرون، ولإمامهم يكذبون، وفى أقواله يرتابون، ولفضله ينكرون، ولمن رواه يعادون ويتّهمون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

ولما رويت حكايه سلمان، وأنه لما خرج عليه الأسد قال [۸۳۵]: يا فارس الحجاز أدركنى، فظهر إليه فارس وخلّصه منه، وقال للأسد: أنت دابته من الآن. فعاد يحمل له الحطب إلى باب المدينه امتثالاً لأمر على عليه السلام، فلما سمعوا قالوا هذا تناسخ. وقالوا وأين كان على هناك؟ وكيف كان قبل أن يكون؟ وأقبلوا ينكرون ما هم له مصدّقون ولا يشعرون.

فقلت لهم: أليس قد روى ابن طاووس فى كتاب المقتل مثل هذا بعينه، وقال: إنّ الحسين لما سقط عن فرسه يوم الطف قالت الملائكه: ربنا يفعل هذا بالحسين وأنت بالمرصاد؟ فقال اللّه لهم: انظروا إلى يمين العرش. فنظروا فإذا القائم قائماً يصلّى، فقال لهم: إنّى أنتقم لهذا بهذا من هؤلاء. فقالوا بلى. [۸۳۶].

فقلت: وأين كان القائم هناك؟ وكيف كان قبل أن يكون؟ وأين يكونون أولئك عنده إذا ظهر؟ وكيف رويتم هذا الحديث بعينه فصدقتموه فى المستقبل وكذبتموه فى الماضى، وما الفرق بين الحالين؟

سبق نور أمير المؤمنين و قصه تصاغر الجنى لديه

فيا أيّها التايه فى تيه حيرته وارتيابه، وهو يزعم أنه مؤمن أمن من عذابه، كيف أنت وما أمنت ولا أمان إلّا بالإيمان، واللّه يقول وقوله الحقّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا» [۸۳۷]. فكيف يأمرهم بالإيمان وقد آمنوا؟ ومعناه يا أيّها الذين آمنوا باللّه وبرسوله آمنوا بسرّ آل محمد وعلانيتهم، فإنّ ذلك حقيقه الإيمان وكماله، لأنّ علياً هو النور القديم المبتدع قبل الأكوان والأزمان، المسبّح

للّه ولا ـ فم هنـاک ولا ـ لسـان، أليس كـان فى عـالم النور قبـل الأزمـان والـدهور، أليس كان فى عالم الأرواح قبل خلق الأجسام والأشـباح؟ أما سـمعت قصه الجنى، إذ كان عند النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم جالساً، فأقبل أمير المؤمنين عليه السـلام فجعل الجنّى يتصاغر لديه تعظيماً له وخوفاً منه، فقال: يا رسول اللّه إنّى كنت أطير مع المرده إلى السـماء قبل خلق آدم بخمسـمائه عام، فرأيت هذا فى السماء فأخرجنى وألقانى إلى الأرض، فهويت إلى السابعه منها، فرأيته هناک كما رأيته فى السماء [۸۳۸].

الرد على منكرى بعض الآثار وحديث أول مام خلق الله نورى فعصره

أيها السامع لهذه الآثار، لا تبادر إلى التكذيب والإنكار، فإن الشـمس إذا أشرقت يراها أهل السماء كما يراها أهل الأرض، وينفذ ضوؤهـا ونورهـا فى سـائر الأقطار، وهى فى مكانها من الفلک الـدوّار، وليست الشـمس أعظم ممّن خلقت من نوره سائر الأنوار، دليله قوله: أوّل مـا خلق اللّه نورى، ثم عصره فخلق منه أرواح الأنبيـاء، ثم عصـره عصـره أخرى فخلق منه الشـمس والقمر وسائر النجوم [۸۳۹].

ماذا أنكر من أنكر

فليت شـعرى مـاذا أنكر من أنكر؟ أأنكر وجوده قبل ا لأشـياء، أم أنكر قـدرته على الظهور فيما يشاء، ومن أنكر الأول فهو أعور، ومن أنكر الثانى فإما أن يعمى أو يبصر!

امثله على رؤيه الشىء بواحد بعده صور فى عده مواضع فى آن واحد

أمـا تنظر إلى الماء إذا أفرغ فى الأوانى الزجاجيه ذات الألوان كيف يتلون بألوانها للطفه وبساطته، والماده الشـفافه إذا أدنيتها إلى خط مرقوم فإنّک تقرأه منها، والقمر إذا طل على البحر فإنک تراه فى أفق السماء وفى قعر الماء،

محمد و على الماء الذى منه كل شىء

ومحمـد وعلى همـا البحر اللجى، والماء الـذى منه كل شـى ء حى، والكلمه التى بها ظهر النور، ودهرت الـدهور، وتمّت الأمور، إلى يوم النشور.

ان أمرهم صعب مستصعب و أنهم السر الخفى و ابيات لأبى نؤاس

ويكفى فى هذا الباب قولهم: أمرنا صعب مستصعب لا يحمله نبى مرسل ولا ملک مقرّب [۸۴۰].

وإذا كان أمرهم وسـرّهم لا يحمله الملائكه المقرّبون، ولا الأنبياء والمرسـلون، وسـكّان الحضره الإلهيه لا يعرفون، فكيف رددتم ما لم تحيطوا به خبراً وكـذبتموه؟ ألم تعلموا أنهم الشـجره الإلهيه التى كل الموجودات أوراقها وألفاقها؟ والسـرّ الخفى المجهول الذى لا تدركه الأفهام والعقول، وللّه در أبى نؤاس إذ يقول:

لا تحسبنى هويت الطهر حيدره

لعلمه وعلاه فی ذوی النسب

ولا شجاعته فی کل معرکه

ولا التلذذ فی الجنات من أربی

ولا التبرأ من نار الجحیم ولا

جوته من عذاب الحشر یشفع بی

لکن عرفت هو السرّ الخفی فإن

أذعته حللوا قتلی ...

صعود المولی لتطهیر نفوس الملأ الأعلی

ومن ذاک ما رواه المقداد بن الأسود قال: قال لی مولای یوماً آتنی سیفی، فجئته به، فوضعه علی رکبتیه، ثم ارتفع فی السماء وأنا أنظر إلیه حتی غاب عن عینی، فلما قرب الظهر نزل وسیفه یقطر دماً، قلت: یا مولای أین کنت؟

فقال: إنّ نفوساً فی الملأ الأعلی اختصمت فصعدت فطهرتها. فقلت: یا مولای وأمر الملأ الأعلی إلیک؟

فقال: أنا حجّه اللَّه علی خلقه من أهل سماواته وأرضه، وما فی السماء من ملک یخطو قدماً عن قدم إلّا بإذنی.

رد علی من أنکر صعود الإمام علی إلی الملأ الأعلی و حدیث سیر البراق و سیر الأئمه

أنکر هذا الحدیث قوم وعارض فیه آخرون، فقالوا: کیف صعد إلی السماء وهو جسم کثیف؟

فقلت فی جواب من أنکر: إنّ علیاً لیس کآحاد الناس [ولیسوا] کعلی، وذاک غیر جائز، وأین النور من الظلام، والأرواح من الأجسام، ومن لا ـ ینکر صعود النبی صلی الله علیه و آله و سلم لا ینکر صعود الولی، ولا فرق بینهما فی عالم الأجسام، ولا فی الرفعه والمقام.

أما سمعت ما رواه ابن عباس: أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم لما جاءه جبرائیل لیله الإسراء بالبراق عن أمر اللَّه بالرکوب، فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: ما هذه؟

فقال: دابه خلقت لأجلک ولها فی جنه عدن ألف سنه، فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم:

وما سیر هذه الدابه؟

فقال: إن شئت أن تجوب بها السَّموَات السبع والأرضین السبع فتقطع سبعین ألف عام ألف مره کلمح البصر قدرت، وإذا کانت

دابه النبی صلی الله علیه و آله و سلم لها هذه القدره، فکیف من لأجله وبأجله خلقت کل دابه.

یؤیّد هذا ما رواه محمد بن الحسن الصفار فی کتاب بصائر الدرجات، قال: إنّ رجلًا من علماء الیمن حضر مجلس

أبی عبدالله، فقال له: یا یمنی، أفی یمنکم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ عالمکم؟ قال: یسیر فی لیله واحده سیر شهرین تزجر الطیر، فقال له أبو عبدالله: إنّ عالم المدینه أفضل، فقال الیمنی: وما یفعل؟

قال: یسیر فی ساعه من النهار مسیره ألف سنه حتی یقطع ألف عالم مثل عالمکم هذا [۸۴۱].

رد علی من أنکر صعود المولی للملأ الأعلی و حدیث حصن ذات السلاسل

یؤیّد هذا ما رواه صاحب التحف: أن علیاً علیه السلام مرّ إلی حصن ذات السلاسل، فدعا سیفه ودرقته، وترک الترس تحت قدمیه والسیف علی رکبتیه، ثم ارتفع فی الهواء، ثم نزل علی الحائط وضرب السلاسل ضربه واحده فقطعها، وسقطت الغرائر، وفتح الباب [۸۴۲]، وهذا مثل صعود الملائکه ونزولهم. ثم نقول للمنکر: ألم تعلم أن العالم بالله، المعرض عمّن سواه، إن شاء ارتفع فی الهواء، وإن شاء مشی علی الماء، واخترق الأجواء. فإن عظم هذا لدیک فانظر:

ألیس قد ارتفع إدریس وعیسی [۸۴۳]؟

ألیس قد شق البحر لموسی [۸۴۴]؟

ألیس قد رکب سلیمان علی الهواء [۸۴۵] ورکب الخضر علی الماء؟

ألیس کل الموجودات مطیعه للمولی الولی بإذن الرب العلی؟

ألیس الکل دابه وهو الحاکم المتصرّف، وإلّا لم یکن مولی للکل، وهو مولی الکل، فالکل طوعه ومسخّرات بأمره.

عند آصف حرف واحد وعند أمیرالمؤمنین (۷۲) حرفا

أما بلغک وصف شق الأرض لآصف، لما دعا بحرف واحد من ۸۲ حرفاً، وهی بأجمعها عند أمیر المؤمنین علیه السلام، وبذلک نطق الذکر الحکیم. وإلیه الإشاره بقوله: «قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ» [۸۴۶]، وقال عن أمیر المؤمنین: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ» [۸۴۷]، لا بل هو هی وهی هو لأنه الکلمه الکبری، وإلیها الإشاره بقوله: «لَقَدْ رَأَی مِنْ آیَاتِ رَبِّهِ الْکُبْرَی» [۸۴۸]،

تتمه

ولیس هذا من باب التبعیض ولکنه مقلوب الخط، ومعناه: لقد رأی الکبری من آیات ربه، وقال لربه: من آیاتنا الکبری، وقال: أنا مکلِّم موسی من الشجره، أنا ذلک النور [۸۴۹].

لما صعد النبی إلی السماء رأی علیاً هناک

وأما لیله المعراج، لما صعد النبی إلی السماء رأی علیاً هناک، أو قال: رأی مثاله فی السماء، أو قال: کشطت السماء فرآه ینظر إلیه، وکیف یغیب عنه وهو نفسه وشقیق نوره؟ وهو النور الأعظم فی السَّموَات والأرض.

ان أميرالمؤمنين هو الآيه الكبرى التى رأها موسى و محمد عند خطاب رب الأرباب

ثم إن اللّٰه جل اسمه خاطبه فى مقام القرب بلسان على، فعلى هو الآيه الكبرى التى رآها موسى ومحمد عند خطاب رب الأرباب، وإليه الإشاره بقوله عليه السلام: ليس للّٰه آيه أكبر منّى، ولا نبأ أعظم منّى [۸۵۰].

رد على من قال: كيف يكون فى الملأ الأعلى خصومه

وما الفرق بين صعوده إلى السماء، وبين نزوله تحت الأرض وشق الأرض ولمن كان يدين اللّٰه بدين وبآيات أولياء اللّٰه من المصدّقين، ولعلك تقول: كيف يكون فى الملأ الأعلى خصومه؟ والقرآن يذكرك هذا من قوله: «مَا كَانَ لِى مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ» [۸۵۱].

الاستشهاد بقصه هارون و ماروت و فطرس

أما سمعت قصه هاروت وماروت وفطرس الملك؟ أما علمت أن الجن الطيار مسكنهم الهواء؟ وبطن الأرض مسكن المتمردين؟ فاختصمت طائفه من الجن فصعد إليهم الولى الأمين فطهرهم.

دود الخل لايدرى بطيب حلاوه العسل

أقبل من لا يعلم ولا يفهم ولا حظّ له من السرّ إليهم، فهو كما قيل لداود: الخل لا يدرى بطيب حلاوه العسل.

رد على من قال: كيف يقع القتل على الجن و هم أجسام شفافه

ويقول نزل من السماء وسيفه يقطر دماً.

ولمن قيل فى السماء، وكيف يقع القتل على الجن، وهم أجسام شفافه، ومن أين للشفاف دم؟ فقلت: يا قليل العبره، وكثير العبره، وقطير القطره، ألم تمطر السماء دماً ورماداً لقتل الحسين عليه السلام [۸۵۲]؟

ومن أين للسماء رماد ودم؟ بل هى آيات بيّنات. ألم يعلم أن علياً قتل الجن وأخذ عليهم العهد؟

فإذا لم يكن لهم دم ولا نفوس فكيف وقع عليهم القتل، وليس هذا مكان التأويل.

وصدق هذا المدّعى قوله سبحانه: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [۸۵۳]، وكيف يحرق النار من ليس بجسم؟ وكيف يتألّم بالعذاب من ليس له عروق ولا دم؟ وإذا كان الجن مخلوقين من النار ولا تؤثر النار فيهم فمن ترى يدخل النار عوضاً عن إبليس وقد أضل الأوّلين والآخرين؟

أفٍّ لعقلك المستقيم ورأيك العديم، أما علمت أن علياً منبع الأنوار، وآيه الجبّار، وصاحب الأسرار، الذى شرح لابن عباس فى ليله حتى طفى مصباحها صباحها، فى شرح الباء من بسم اللّٰه،

قوله لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً

ولم يتحوّل إلى السين، وقال: لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم اللّه الرحمن الرحيم [۸۵۴].

حرب أميرالمؤمنين مع الجن و مناقب أخرى

فإن كبر عليك إعراضـهم، وزادت عنـد سـماع الأسـرار أمراضـهم، فأنشـدهم ولا تنشـدهم، أماذا عليهم لو أجابوا الداعى، لكنّهم خلقوا بغير سماع.

ثم يتمم هذه الأسـرار ما رواه صاحب المقامات، مرفوعاً إلى ابن عباس قال: رأيت علياً يوماً فى سـكك المدينه يسلك طريقاً لم يكن له منفذ، فجئت فأعلمت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم، فقال: إنّ علياً علم الهدى والهدى طريقه، قال: فمضـى على ذاك ثلاثه أيام، فلما كان فى اليوم الرابع أمرنا أن نمضى فى طلبه، قال ابن عباس: فذهبت إلى الدرب الذى رأيته فيه وإذا بياض درعه فى ضوء الشـمس، قـال: فأتيت فأعلمت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم بقـدومه، فقام إليه فلاقاه واعتنقه وحمل عنه الدرع بيده وجعل يتفقّد جسده، فقال له عمر: كأنّك يا رسول اللّه توهم أنّه كان فى الحرب، فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يـا ابن الخطـاب: واللّه لقـد ولى على أربعين ألف ملـك، وقتـل أربعين ألف عفريت، وأسـلمت على يـده أربعون قـبيله من الجن، وإن الشـجاعه عشـره أجزاء، تسعه منها فى على، وواحده فى سائر الناس، والفضل والشرف عشره أجزاء تسعه منها فى على وواحـده فى سـائر الناس، وإن علياً منّى بمنزله الـذراع من اليـد، وهو ذراعى من قميصـى، ويـدى التى أصول بها، وسـيفى الـذى أجالد به الأعداء، وإن المحب له مؤمن، والمخالف له كافر، والمقتفى لأثره لاحق [۸۵۵].

خاتمه

فى ختم هذه الرساله وبيان هذه المقاله

اعلم أن الـذى دعانى إلى كشف هـذه الأسـرار، وحملنى على قطف هـذه الأزهار وإبراز هـذه الأبكار من خـدور الأفكار، وكان حقها أن تصان ولا تذاع فتهان، لأن الحرام كالحرام إظهار الخواص للعوام، أنى

لمـا رويت من أسـرار أئمه الأبرار درراً، وجلوت منها غرراً، تؤمن معرفتها من العـذاب، وتـدخل الجنه بغير حساب، لأنها خط ممّا خـط على خطـط الجبـاه، ورقم رقم حبّهـا على ألسـنه العقول والأـفواه، ولاـ ينشق ريّاهـا إلّا كل حليم أواه، وأخـذ لها العهـد على النسمات فی الأزل وختم فرضها على البريات ولم يزل، فلما ندّ ندها وفاح شذاها ندّ بالأفكار ندّها ومل شداها، حتی صار المنافق يهجرهـا ولاـ ينشق ريّاهـا، والموافق ينكرهـا ولاـ يخاف اللّٰه عقباها، وهی لهـداها إلی الحق أحق أن يتّبع وعيباهی ولتناهی [۸۵۶] بلسان الصدق أصدق ما يسمع، فأصبحت مع عظيم الحاجه إليها لا تحنو القلوب عليها ولا تحن الطبائع إليها، فاعجب لها كيف لا يركب نهجهـا وفـاز فی سـفينه النجـاه، ولاـ تتطلب وهی عين الحيـاه مع تقـاطر الأيـدی والمتاجر دفع طيبها وطيب عرقها، تلحظها العيـون بأهـداب الحقـد، تلفظهـا الفنون بـأفواه الرفض، وهی أنفس نفيس بحيث إنّهـا تتنـافس فيه النفوس، فصـارت تبعـدها عن الأذهان بكذب فيها وبهتان، فكانت كما قيل:

ومن العجائب أنه لا يشتری

وقع الكساد يخان فيه ويسرق

وأقبـل الحسّـاد واللوام، كلّ يغض علی عين البغضاء، ويغض عن طرق اللأواء والأحناء، وليس علیَّ فی مجمع الفرقان عيوب، ولا فی صـحيفه اللواء ذنوب، غير حبی لعلی، ونشـری لصـحائف أسـراره، فإذا كان هذا هو الذنب، وعليه وفيه العتب، فحبذا ذنب هو أعظم الحسـنات وسبيـل النجـاه، وعتب هو أحلی من نسـمات الحيـاه عنـد ذكر الملمـات، وذكر ذنب منه لاـ أتوب، وعيب منه لا أؤوب، بل أقول كما قال قيس عامر:

أتوب إليك يا رحمان ممّا

جنيت فقد تكاثرت الذنوب

وأما عن هوی ليلی وتركی

زيارتها فإنّی لا أتوب

وحسبك نعمه لا يقدرونها، لا توجد إلّا لمن سبقت له من اللّٰه الحسنی، لمعرفه

المقصد الأسنى، فعلى فى تحقيق الحقائق، وعلى فى تدقيق الدقائق، بمعرفه إمام الخلائق، واقتدى بالإله الخالق، والنبى الصادق، والكتاب الناطق، لأن الرب العلى، والنبى الأمّى، أشدّ حبّاً لعلى وأعظم معرفه بالولى، فقل لمن أغراه هواه وأهواه: «هَـٰذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ» [٨٥٧]، وقل لمن أذعن فى حربى: «إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى» [٨٥٨]، ولقد شاع عنى حب ليلى، واننى كلفت بها عشقاً، وهمت بها وجداً، فعرض لى من كل شى ء حسانه، وعرضن لى حباً، وأبدين لى ودّاً، وقلن عسى أن ينقل القلب ناقل غرامك عن ليلى إلينا فما أبدى:

أبى اللّه أن أنقاد إلّا لحبّها

وأعشقها إذا ألفيت مع غيرها أبدا

فواللّه ما حبى لها جاز حدّه

ولكنّها فى حسنها جازت الحدا

فقل للآثم والنائم عن سرّه المبنى المنبته لمن أنت أنت به [٨٥٩]، أولئك الذين هداهم اللّه فبهداهم اقتده فها أنا فى حبّهم مقتد، بخاتم النبيين والكتاب المبين، إذ مدحه فيه بين الباء والسين، وأقول كما قال بعض العارفين:

لبّيت لما دعانى ربه الحجب

وغبت عنّى نها من شدّه الطرب

تركيه فى بلاد الهند قد ظهرت

ووجهها فى بلاد الهند لم يغب

ألوت تطل على أبيات فارسها

إلى لوى فصار الحسن فى العرب

ولست ممّن غدا فى الحبّ متّهماً

وفى انتسابى إليه ينتهى نسبى

فكل صب بهاؤه وجاء ببر

هان على حب ليلى فهو ابن أبى

فقمت أهزأ فى حبّها اللوّام، ولا أخشى ملام من لام، وأقول بلسان أهل المعرفه والغرام:

يلوموننى فى حبّه من حسد

ولست أخشى من عدو كمد

وأشرب فى الأرواح راح الولا

من قبل أن يخلق كرم الجسد

فها أنا بشنان من حبّها

فى السكر العشاق حتى الأبد

فشـهرت ذيل العزله، وأخرت يـدى من حب الوحـده، وأنست بالحق وذاك أحق، إذ لا خير فى معرفه الخلق، أقتـدى بقول سيّد النبيّين وشفيع

یوم الـدین: الخیر کلّه فی العزله، والخیر والسـلامه فی الوحـده، والبرکه فی ترک النـاس، خصوصـاً أهـل هـذا الزمـان جواسـیس العیوب، اللابسـین أثواب الحسد منهم علی کل حسن، الصدیق الحمیم والسلیم الود منهم کالسلیم والخل الموحد، وخل الود ودٌّ لمعاصم الغیبه وأذامم الریبه [۸۶۰]، یسـرون الحسنات ویظهرون السیئات، ویحبّون أن تشیع الفاحشه، فثق باللَّه وذرهم واتخذ إلیه سبیلاً، «وَاصْبِر عَلی مَا یَقُولُونَ وَاهْجُرْهُم هَجْراً جَمِیلاً» [۸۶۱].

وتأسـیت بقول الرسول صـلی الله علیه و آله و سـلم: إنّ اللَّه أخـذ میثاق المؤمن أن لا یُصدق فی قوله، ولا یُنتصف من عدوّه، ولا یشفی من غلبه، ومن آذی مؤمناً لم یدخل حضره القدس.

والمؤمن هو العارف بعلی. وإلیه الإشاره بقوله: أعرفکم باللَّه سلمان [۸۶۲].

وکان سلمان أعرف الناس بعلی، فمن کانت معرفته بعلی أکثر کان للَّه أعرف وإلیه أقرب.

فلیس الإیمان إلّا معرفه علی وحبّه، لأن من عرف علیاً عرف اللَّه.

وإلیه الإشاره بقوله: یعرفک بها من عرفک [۸۶۳]، فمن آذی مؤمناً حسداً علی ما آتاه اللَّه فحسبه قول مولاه: «أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَی مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [۸۶۴].

ودخلت برکه دعـائهم فی جمله المرحومین، وصـرت من شـیعتهم الموحـدین، بقولهم: رحم اللَّه شـیعتنا إنهم أوذوا فینـا ولـم نؤذ فیهم، أوذیت حسداً علی ما فی فضلهم، أوتیت طرباً بما أولیت:

أما والذی لدمی حلا

وخص أهیل الولا بالبلا

لئن ذقت فیه کؤوس الحمام

لما قال قلبی لساقیه: لا

فموتی حیاتی وفی حبّه

یلذ افتضاحی بین الملا

مضت سنّه اللَّه فی خلقه

بأن المحبّ هو المبتلی

فقمت أهجر معتـذراً إلی من لامنی ولحانی، وقلت له مقاله الوامق العانی، إلّا بما أولانی ربی من خصائص دینی، یکفینی بها من النار ویقینی، وحب علی وعترته فرضی وسنتی ودینی، وقبلتی وعدّتی ویوم فاقتی، وبه ختم أعمالی ومقالتی

وقلت:

فرضى

ونفلى وحديثى أنتم

وكل كلى منكم وعنكم

وأنتم عند الصلاه قبلتى

إذا وقفت نحوكم أيمم

خيالكم نصب لعينى أحداً

وحبّكم فى خاطرى مخيم

يا ساداتى وسادتى أعتابكم

بجفن عينى لثراها ألثم

وقفاً على حديثكم ومدحكم

جعلت عمرى فاقبلونى وارحموا

منّوا على الحافظ عند فضلكم

واستنقذوه فى غد وأنعموا [٨۶۵].

ثم أقول ختماً للكتاب وقطعاً للخطاب:

أيّها اللائم دعنى عنك واسمع وصف حالى

أنا عبد لعلى المرتضى مولى الموالى

كلّما ازددت مديحاً فيه قالوا لا تغالى

آيه اللّه التى وصفها القول حلالى

كم إلى كم أيّها العاذل أكثرت جدالى

وإذا أبصرت فى الحق يقيناً لا أبالى

يا عذولى فى غرامى خلنى عنك وحالى

رح إلى ما كنت ناحى واطرحنى فى ضلالى

إن حبّى لعلى المرتضى عين الكمال

وهو زادى فى معادى ومعاذى ومآلى

وبه أكملت دينى وبه ختم مقالى

وإلى هذا الختام انتهى أمد الكلام من مشارق أنوار اليقين فى حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام والتحيه والإكرام.

مجموعه من شعر الشيخ رجب البرسى

نثبت فى هذا الباب ما وقفنا عليه من شعر صاحب المشارق الحافظ الشيخ رجب البرسى الحلى، جمعناه من بعض المصادر التاريخيه التى تناولت ترجمته، مع العلم بأن للبرسى ديواناً كان متداولاً فى عصره حتى زمن قريب، ومن المحقق أن عدّه نسخ موجوده منه فى كثير من المكتبات الخاصه، ولكننا لم نعثر على نسخه واحده منها.

وهذا القدر الذى جمعناه من شعر البرسى كاف للتعريف بأدبه، والوقوف على أفكاره، والعلم بنوع معتقداته لمن يطلب ذلك.

ومن الملاحظ بأن جميع شعر البرسى خاص بأئمّه أهل البيت عليهم السلام، بين رثاء ومديح، بل لم نقف على غير هذين البابين من أدبه. وهذا يدل على مبلغ ولائه لأئمته وتمسّكه بهم ونفوذ حبّهم فى أعماق قلبه وعقله.

قال الشيخ رجب البرسى يمدح الإمام علياً ويذكر محبيه ومبغضيه [۸۶۶]:

أبديت يا رجب العجيب

فقيل: يا رجب المرجب

أبديت للسر المصون

المضمر الخافى المغيب

وكشفت أستاراً وأسرا

راً

عن الأشرار تحجب

حل الورى فإذا الظوا

هر فضه والبطن أسرب

إلّا قليلاً من رجال

أصلهم ذاك مهذّب

وكتبت ما بالنور منه

على خدود الحور يكتب

فلذاك أضحى الناس قلباً

من قوى الجهل المركب

رجل يحب ومبغض

قالٍ وحزب اللّه أغلب

وطويل أنف إن رآنى

مقبلاً ولّى وقطّب

فى أمه شك بلا

شك ولو صدقت لأنجب

يزورّ إن سمع الحديث

إلى أمير النحل يُنسب

وتراه إن كررت ذكر

فضائل الغرار يغضب

وقال فى قصيده طويله يمدح آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم ويذكر مصرع الحسين عليه السلام وما حفت به من المشاهد

المفجعه والصور المؤلمه [٨٦٧]:

دمع يبدده مقيم نازح

ودم يبدده مقيم نازح

العين إن أمست بدمع فجَّرت

فجَرت ينابيع هناك موانح

أظهرت مكنون الشجون فكلما

شبح الامون سجا الحرون الجامح

وعلى قد جعل الأسى تجديده

وقفاً يضاف إلى الرهيب الفادح

وشهود ذلى مع غريم صبابتى

كتبوا غرامى والسقام الشارح

أوهى اصطبارى مطلق ومقيّد

غرب وقلب بالكآبه بائح

فالجفن منسجم غريق سابح

والقلب مضطرم حريق قادح

والخد خدده طليق فاتر

والوجد جدده مجدّ مازح

أصبحتُ تحفظنى الهموم بنصبها

والجسم معتقل مثال لائح

حلت له حلل النحول فبرده

برد الذبول تحل فيه صفائح

وخطيب وجدى فوق منبر وحشتى

لفراقهم لهو البليغ الفاصح

ومحرم حزنى وشوال العنا

والعيد عندى لاعج ونوائح

ومديد صبرى فى بسيط تفكرى

هزج ودمعى وافر ومسارح

ساروا فمعناهم ومغناهم عفا

واليوم فيه نوائح وصوائح

درس الجديد جديدها فتنكرت

ورنا بها للخطب طرف طامح

نسج البلى منه محقق حسنه

ففناؤه ماحى الرسوم الماسح

فطفقت أندبه رهين صبابه

عدم الرفيق وغاب عنه الناصح

وأقول والزفرات تذكى جذوه

بين الضلوع لها لهيب لافح

لا غرو إن غدر الزمان بأهله

وجفا وحان وخان طرف لامح

فلقد غوى فى ظلم آل محمد

وعوى عليهم منه كلب نابح

وسطا على البازى غراب أسحم

وشنا على الأشبال زنج ضايح

وتطاول الكلب العقور فصاول

الليث الهصور وذاك أمر فادح

وتواثبت عرج الضباع وروّعت

والسيد أضحى للأسود يكافح

آل النبى بنو الوصى ومنبع الشرف

العلى وللعلوم مفاتح

خزّان علم اللّٰه مهبط وحيه

وبحار علم والأنام ضحاضح

التائبون العابدون

الحامدون

الذاكرون وجنح ليل جانح

الصائمون القائمون المطعمون

المؤثرون لهم يد ومنائح

عند الجدا سحب وفى وقد الهدى

سمت وفى يوم النزال جحاجح

هم قبله للحاجين وكعبه

للطائفين ومشعر وبطائح

طرق الهدى سفن النجاه محبّهم

ميزانه يوم القيامه راجح

ما تبلغ الشعراء منهم فى الثنا

واللَّه فى السبع المثانى مادح

نسب كمنبلج الصباح ومنتمى

زاك له يعنو السماك الرامح

الجد خير المرسلين محمد الهادى

الأمين الفاتح

هو خاتم بل فاتح بل حاكم

بل شاهد بل شافع بل صافح

هو أوّل الأنوار بل هو صفوه الجبّار

والنشر الأريج الفائح

هو سيّد الكونين بل هو أشرف الثقلين

حقاً والنذير الناصح

ولاک ما خلق الزمان ولا بدت

للعالمين مساجد ومصابح

والأمّ فاطمه البتول وبضعه الهادی

الرسول لها المهيمن مانح

حوريه انسيه، لجلالها

وجمالها الوحی المنزّل شارح

والوالد الطهر الوصی المرتضی

علم الهدايه والمنار الواضح

مولی له بغدير خم بيعه

خضعت له الأعناق وهی طوامح

القَسْوَر البتاک والفتاک والسفاک

فی يوم العراک الذابح

أسد الإله وسيفه ووليّه

وشقيق أحمد والوصی الناصح

وبعضده وبعضبه وبعزمه

حقّاً علی الكفار ناح النائح

يا ناصر الإسلام يا باب الهدی

يا كاسر الأصنام فهی طوائح

ياليت عينك والحسين بكربلا

بين الطغاه عن الحريم يكافح

والعاديات صواهل وجوائل

بالشوس فى بحر النجيع سوابح

والبيض والسمر اللدان بوارق

وطوارق ولوامع ولوائح

يلقى الردى بحر الندى بين العدى

حتى غدا ملقىً وليس منافح

أفديه محزوز الوريد مرمّلًا

ملقىً عليه الترب سافٍ سافح

والماء طام وهو ظام بالعرا

فرد غريب مستظام نازح

والطاهرات حواسر وثواكل

بين العدا ونوادب ونوائح

فى الطف يسحبن الذيول بذلّه

والدهر سهم الدهر رام رامح

يسترن بالأردان نور محاسن

صوناً وللأعداء طرف طامح

لهفى لزينب وهى تندب ندبها

فى ندبها والدمع سار سارح

تدعو: أخي يا واحدي ومؤملي

من لي إذا ما ناب دهر كالح

من لليتامى راحم؟ من للأيامى

كافل؟ من للجفاه مفاصح؟

حزني لفاطم تلطم الخدّين من

عظم المصاب لها جوى وتبارح

أجفانها مقروحه ودموعها

مسفوحه والصبر منها جامح

تهوى لتقبيل القتيل تضمّه

بفتيل معجرها الدماء نواضح

تحنو على النحر الخضيب وتلثم الثغر

التريب لها فؤاد قارح

أسفي على حرم النبوّه جئن مطروحاً

هنالك بالعتاب

تطارح

يندبن بدراً غاب فى فلك الثرى

وهزبر غابٍ غيَّبَتْهُ ضرائح

هذا أخى تدعو وهذا يا أبى

تشكو وليس لها ولىٌّ ناصح

والطهر مشغول بكرب الموت من

ردِّ الجواب وللمنيه شابح

ولفاطم الصغرى نحيب مقرح

يذكى الجوانح للجوارح جارح

علج يعالجها لسلب حليها

فتطل فى جهد العفاف تطارح

بالردن تستر وجهها وتمانع الملعون

عن نهب الردى وتكافح

تستصرخ المولى الإمام وجدّها

وفؤادها بعد المسره نازح

يا جد قد بلغ العدى ما أملوا

فينا وسهم الجور سار سارح

يا فاطم الزهراء قومى وانظرى

وجه الحسين له الصعيد مصافح

أكفانه نسج الغبار وغسله

بدم الوريد ولم تنحه نوائح

وشبوله نهب السيوف تزورها

بين الطفوف فواعل وجوارح

وعلى السنان سنان رافع رأسه

ولجسمه خيل العداه روامح

والوحش يندب وحشه لفراقه

والجن إن جن الظلام نوائح

والأرض ترجف والسماء لأجله

تبكى معاً والطير غادٍ رائح

والدهر من عظم الشجى شق الردى

أسفاً عليه وفاض جفن دالح

يا للرجال لظلم آل محمد

ولأجل ثأرهم وأين الكادح؟

يضحى الحسين بكربلاء مرمّلاً

عريان تكسوه التراب صحاصح

وعياله فيها حيارى حُسَّرٌ

للذل فى أشخاصهن ملامح

يسرى بهم أسرى إلى شر الورى

من فوق أقتاب الجمال مضابح

ويقاد زين العابدين مغللاً

بالقيد لم يشفق عليه مسامح

ما يكشف الغمام إلّا نفحه

يحيى بها الموتى نسيم نافح

نبويه علويه مهديه

يشفى برياها العليل البارح

يضحى مناديها ينادى يا لثا

رات الحسين وذاك يوم فارح

والجن والأملاك حول لوائه

والرعب يقدم والحتوف تناوح

يابن النبى صبابتى لا تنقضى

كمداً وحزنى فى الجوانح جانح

أبكيكم بمدامع تترى إذا

بخل السحاب لها انصباب سافح

فاستجل من مولاك عبد ولاك من

لولاك ما جادت عليه قرائح

(برسيه) كملت عقود نظامها

(حليه) ولها البديع وشائح

مدت إليك يداً وأنت منيلها

يابن النبى وعن خطاها صافح

يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى

وهو الذی بک واثق لک مادح

أنت المعاد لدی المعاد وأنت لی

إن ضاق بی رحب البلاد الفاسح

صلّی علیک اللّه ما سکب الحیا

دمعاً وما هبّ النسیم الفائح

وقال من قصیده فی مدح الإمام علیه السلام [۸۶۸]:

مولی له بغدیر خم بیعه

خضعت لها الأعناق

وهی طوائح

وقال یمدح علیاً ویذکر فضائله وذلک حین طاف حول قبره الشریف [۸۶۹]:

هو الشمس أم نور الضریح یلوح؟

هو المسک أم طیب[الوصی] ینوح؟ [۸۷۰]

وبحر ندی أم روضه حوت الهدی؟

وآدم أم سر المهیمن نوح؟

وداود هذا أم سلیمان بعده؟

وهارون أم موسی العصا ومسیح؟

وأحمد هذا المصطفی أم وصیّه

علی؟ نماه هاشم وذبیح

محیط سماء المجد بدر دجنّه

وفلک جمال للأنام یلوح

حبیب حبیب اللَّه بل سرّ سرّه

وعین الوری أم للخلائق روح

له النص فی (یوم الغدیر) ومدحه

من اللَّه فی الذکر المبین صریح

إمام إذا ما المرء جاء یحبّه

فمیزانه یوم المعاد رجیح

له شیعه مثل النجوم زواهر

لها بین کل العالمین وضوح

إذا قاولت، فالحق فيما تقوله

به النور باد واللسان فصيح

وإن جاولت أو جادلت عن مرامها

ترى خصمها فی الأرض وهو طريح

عليك سلام اللَّه يا رايه الهدی

سلام سليم يغتدی ويروح

وقال فی مدح الإمام عليه السلام وبيان مناقبه [٨٧١]:

تعالی علی فی الجلال فرائد

يعود وفی كفيه منه فرائد

ووارد فضل منه يصدر عزلها

تضيق بها منه اللها والأوارد

تبارك موصولاً وبورك واصلاً

له صله فی كل نفس وعائد

روی فضله الحسّاد من عظم شأنه

وأعظم فضل جاء يرويه حاسد

محبّوه أخفوا فضله خيفه العدی

وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند

فشاع له ما بين ذين مناقب

تجل بأن تحصی إذا عد قاصد

إمام له فی جبهه المجد أنجم

علت فعلت أن يدن منهم راصد

لها الفرق من فرع السماك منابر

وفى عنق الجوزاء منها قلائد

مناقب إذ جلّت جَلَت كل كربه

طابت فطابت من شذاها المشاهد

إمام يحار الفكر فيه معاند

له ومقر بالولاء وجاحد

إمام مبين كل أكرومه حوى

بمدحته التنزيل، والذكر شاهد

عليه سلام اللّٰه ما ذكر اسمه

محب، وفى (البرسى) ذلك خالد

وقال فى قصيده طويله تبلغ ۱۵۶ بيتاً يمدح فيها آل البيت ويعدّد فضائلهم ويرثى الإمام الحسين وهى من رائع شعره بل من رائع الشعر العربى ورائقه فى المديح [۸۷۲]:

يميناً بها حادى السرى

إن بدت نجد

يميناً، فللعانى العليل بها نجد

وعج، فعسى من لاعج الشوق يشفنى

غريم غرام حشو أحشائه وقد

وسربى لسرب فيه سرب جآذر

أسربى من جهد العهاد بهم عهد

وسربى بليل فى بليل عراصها

لأروى بريا تربه تربها ند

وقف بى أنادى وادى الأيك علنى

هناك أرى ذاك المساعد يا سعد

فبالربع لى من عهد جيرون جيره

يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا

هم الأهل إلّا أنهم لى أهلّه

سوى أنهم قصدى وإنى لهم عبد

عزيزون ربع العمر فى ربع عزّهم

تقضى ولا روع عرانى ولا جهد

وربعى مخضر وعيشى مخضل

ووجهى مبيض وفودى مسود

وشملى مشمول وبرد شبيبتى

قشيب وبرد العيش ما شأنه نكد

معالم كالأعلام معلمه الربى

فأنهارها تجرى وأطيارها تشدو

طوت حادث الدهر منشور حسنها

كما رسمت فى رسمها شمأل تغدو

وأضحت تجر الحادثات ذيولها

عليها ولا دعد هناك ولا هند

ولا غرو إن جارت ومارت صروفها

وغارت وأغرت واعتدت وغدت تشدو

فقد غدرت قدماً بآل محمد

وطاف عليهم بالطفوف لها جند

وجاشت بجيش جاش طام عرمرم

خميس لهام حام يحمومه أسد

وعمت بأشرار عن الرشد عموا

وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدّوا

فيا أمّه قد أدبرت حين أقبلت

فرافقها نحس وفارقها سعد

أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى

وولت وألوت حين مال بها الجد

سرت وسرت بغياً وسرَّت بغيِّها

بغاً دعاها إذا عداها به الرشد

عصابه عصب أوسعت إذ سعت إلى

خطاء خطاها والشقاء به يحدو

أثاروا وثاروا ثار بدر وبدروا

لحرب بدور من سناها لهم رشد

بغت فبغت عمداً قتال عميدها

ضغون طفاه فی الصدور لها حقد

وساروا يسنون العناد وقد نسوا المعاد

فهم من قوم عاد إذا عدّوا

فيا قلب الذين فی يوم أقبلوا

إلى قتل مأمول هو العلم الفرد

فركن الهدى هدُّوا وقدّ العلى قدوا

وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا

كأنی بمولای الحسين ورهطه

حياری ولا عون هناك ولا عقد

بكرب البلا فی كربلاء وقد رمی

بعاد وشطت دارهم وسطت جند

وقد حدقت عين الردى حين أصبحوا

عتاه عداه ليس يحصى لهم

عد

وقد أصبحوا حلاً لهم حين أصبحوا

حلولاً ولا حل لديهم ولا عقد

فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب

وطير الفنا يشدو وحاد الردى يحدو

يسائلهم: هل تعرفونى؟ مسائلاً

وسائل دمع العين سال به الخد

فقالوا: نعم أنت الحسين ابن فاطم

وجدّك خير المرسلين إذا عدّوا

وأنت سليل المجد كهلاً ويافعاً

إليك، إذا عد العلى ينتهى المجد

فقال لهم: إذ تعلمون، فما الذى

دعاكم إلى قتلى، فما عن دمى بد

فقالوا: إذا رمت النجاه من الردى

فبايع يزيداً.. إنّ ذاك هو القصد

وإلّا فهذا الموت عب عبابه

فخض ظامياً فيه تروح ولا تغدو

فقال: ألا بعداً بما جئتم به

ومن دونه بيض وخطيه ملد

فضرب لهشم الهام تترى بنظمه

ففى عقده حل وفى حلّه عقد

فهل سيد قد شيّد الفخر بيته

جذاذ الودىّ يشقى لعبد له عبد

وما عذر ليث يرهب الموت بأسه

يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد

إذا سام منّا الدهر يوماً مذله

فهيهات يأتى ربّنا وله الحمد

وتأبى نفوس طاهرات وساده

مواضيهم هام الكماه لها غمد

لها الدم ورد والنفوس قنائص

لها القدم قدم والنفوس لها جند

ليوث وغى ظل الرماح مقيلها

مغاوير طعم الموت عندهم شهد

حماه عن الأشبال يوم كريهه

بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد

إذا افتخروا فى الناس عزَّ نظيرهم

ملوك على أعتابهم يسجد المجد

أيادى عطاهم لا تطاول فى الندى

وأيدى علاهم لا يطاق لها رد

مطاعيم للعافى مَطاعين فى الوغى

مُطاعين إن قالوا لهم حجج لد

مفاتيح للداعى مصابيح للهدى

معاليم للسارى بها يهتدى النجد

نزيلهم حرم منازلهم لقى

منازلهم أمن بهم يبلغ القصد

فضائلهم جاءت، فواضلهم جلت،

مدائحهم شَهْدُ منائحهم لد

كرام إذا عافٍ عفى منه معهد

وضوّح من خضرائه السبط والجعد

وآملهم راج وأم لهم رجا

وحل بناديهم أحل له الرفد

زكوا فى الورى أمّاً وجدّاً ووالداً

وطابوا فطاب الأم والأب والجد

بأسمائهم يستجلب البر والرضى

بذكرهم يستدفع الضر والجهد

ومال إلى فتيانه، ورجاؤه

يقول: لقد طاب الممات ألا اشتدوا

فسار لأخذ الثأر كل شمردل

إذا هاج قدح للهياج له زند

وكل كمى أريحى غشمشم

تجمع

فيه الفضل وانعدم الضد

إذا ما غدا يوم الندى أسر العدى

ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد

ليوث نزال بل غيوث نوازل

سراه كأسد الغاب لا بل هم الأسد

إذا طلبوا راموا، وإن طلبوا رموا

وإن ضُربوا صدوا وإن ضَربوا قدوا

فوارس أسد الغيل منها فرائس

وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد

وجوههم بيض، وخضر ربوعهم

وبيضهم حمر إذا النقع مسرد

إذا ما دعوا يوماً لدفع ملمه

غدا الموت طوعاً والقضاء هو العبد

بها كل ندب يسبق الطرف طرفه

جواد على ظهر الجواد له أفد

كأنهم نبت الربى فى سروجهم

لشدّه حزم لا بحزم لها شدوا

لباسهم نسجوا الحديد إذا بدوا

جبالاً وأقيالاً تقلهم الجرد

إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم

وصالوا فحَر الكر عندهم برد

يخوضون تيّار الحمام ظوامياً

وبحر المنايا بالحنايا لها مد

يرون المنايا نيلها غايه المنى

إذا استشهدوا: أمر الردى عندهم شهد

إذا فللت أسيافهم فى كريهه

غدا فى رؤوس الدارعين لها حد

فمن أبيض يلقى الأعادى بأبيض

ومن أسمر فى كفّه أسمر صلد

يذبون عن سبط النبى محمد

وقد ثار عالى النقع واصطخب الوقد

يخال بريق البيض برقاً سجاله الدماء

وأصوات الكماه لها رعد

إلى أن تدانى العمر واقترب الردى

وشأن الليالى لا يدوم لها عهد

أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا

فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا

أحلوا جسوماً للمواضى وأحرموا

فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد

أمام الإمام السبط جادوا بأنفس

بها دونه جادوا وفى نصره جدّوا

شروا عندما باعوا نفوساً نفائساً

على هجرها وصل وفى وصلها فقد

قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا

وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد

فلما رأى المولى الحسين رجاله

وفتيانه صرعى وشادى الردى يشدو

غدا طالباً للموت كالليث مغضباً

يحامى عن الأشبال يشتد إن شدوا

وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله

فيحمل فيهم وهو بينهم فرد

إذا كرّ فروا من جريح وواقع

ذبيح ومهزوم به طوَّح الهد

ينادى: ألا يا عصبه عصت الهدى

وخانت فلم ترع الذمام ولا العهد

فبعداً لكم يا شيعه الغدر إنكم

كفرتم، فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنا

فرض على كل مسلم

وعصياننا كفر وطاعتنا رشد

فهل خائف يرجو النجاه بنصرنا

ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد

ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده

إذا ما مضى يبغى الورود له ردوا

فيحمل فيهم حمله علويه

بها العوالى فى أعالى العدى قصد

كفعل أبيه حيدر يوم خيبر

كذلك فى بدر، ومن بعدها أُحد

إذا ما هوى فى لبه الليث عضبه

فمن نحره بحر، ومن جزره مد

وعاد إلى أطفاله وعياله

وغرب المنايا لا يفل لها حد

يقول: عليكن السلام مودّعاً

فها قد تناهى العمر واقترب الوعد

ألا فاسمعى يا أخت إن مسّنى الردى

فلا تلطمى وجهاً ولا يُخمش الخد

وإن برحت فيك الخطوب بمصرعى

وجلّ لديك الحزن والثكل والفقد

فإرضَى بما يرضى إلهك واصبرى

فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد

وأوصيك بالسجاد خيراً فإنّه

إمام الهدى بعدى له الأمر والعهد

فضج عيال المصطفى، وتعلّقوا

به، واستغاث الأهل بالندب والولد

فقال – وكرب الموت يعلو كأنه

ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد –:

ألا قد دنا الترحال فاللّه حسبكم

وخير حسيب للورى الصمد الفرد

وعاد إلى حرب الطغاه مجاهداً

والبيض والخرصان فى قده قد

إلى أن غدا ملقىً على الترب عارياً

يصافح منه إذ ثوى للثرى خد

وشمّر شمْر الذيل فى حزّ رأسه

ألا قُطّعت منه الأنامل والزند

فوا حزن قلبى للكريم علا على

سنان سنان، والخيول لها وخد

تزلزلت السبع الطباق لفقده

وكادت له شم الشماريخ تنهد

وأرجف عرش اللَّه من ذاك خيفه

وضجت له الأملاك وانفجر الصلد

وناحت عليه الطير والوحش وحشه

وللجن - إذ جن الظلام - به وجد

وشمس الضحى أمست عليه عليله

علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو

فيا لك مقتولاً بكته السما دماً

وثل سرير العز، وانهدم المجد

شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً

ذبيحاً ومن قانى الوريد له ورد

بروحى قتيلاً غسله من دمائه

سليباً ومن سافى الرياح له برد

ترض خيول الشرك بالحقد صدره

وترضخ منه الجسم فى ركضها جرد

ومذ راح لما راح للأهل مهره

خلياً يخد الأرض بالوجه إذ يعدو

برزن حيارى نادبات بذلّه

وقلب غدا من

فارط الحزن ينقد

فحاسره بالردن تستر وجهها

وبرقعها وقد، ومدمعها رفد

ومن ذاهل لم تدر أين مفرها

تضيق عليها الأرض والطرق تنسد

وزينب حسرى تندب الندب عندها

من الحزن أوصاب يضيق بها العد

تنادي: أخي يا واحدي وذخيرتي

وعوني وغوثي والمؤمل والقصد

ربيع اليتامى، يا حسين، وكافل

الأيامى زماناً، بعد بعدكم، البعد

أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا

يعالجنا علج، ويسلبنا وغد

بناتك – يابن الطهر طه – حواسر

ورحلك منهوب تقاسمه الجند

لقد خابت الآمال، وانقطع الرجا

بموتك مات العلم والدين والزهد

وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحه

وعين العلى ينخد من سحها الخد

وصوّح نبت الفضل بعد اخضراره

وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد

تجاذبنا أيدى العدى فضله الردى

كأن لم يكن لنا خير الأنام لنا جدُّ

فأين حصونى والأسود الألى بهم

يصال على ريب الزمان إذا يعدو؟

إذا غربت – يابن النبى – بدوركم

فلا طلعت شمس، ولا حلها سعد

ولا سحبت سحب ذيولاً على الربى

ولا ضحكك النوار وانبعق الرعد

وساروا بآل المصطفى وعياله

حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد

وتطوى المطايا الأرض سيراً إذا سرت

تجوب بعيد البيد فيها لها وخد

تؤم يزيداً نجل هند أمامها

ألا لعنت هند وما نجلت هند

فيالك من رزء عظيم مصابه

يشق الحشى منه ويلتدم الخد

أيقتل ضمآناً حسين بكربلا

ومن نحره البيض الصقال لها ورد؟

وتضحى كريمات الحسين حواسراً

يلاحظها فى سيرها الحر والعبد

فليس لأخذ الثأر إلّا خليفه

هو الخلف المأمول والعلم الفرد

هو القائم المهدى والسيد الذى

إذا سار أملاك السماء له جند

يشيّد ركن الدين عند ظهوره

علواً، وركن الشرك والكفر ينهد

وغصن الهدى يضحى وريقاً ونبته

أنيقاً وداعى الحق ليس له ضد

لعل العيون الرمد تحظى بنظره

إليه فتجلى عندها الأعين الرمد

إليك انتهى سر النبيين كلّهم

وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا

بنى الوحى يا أم الكتاب ومن لهم

مناقب لا تحصى وإن كثر العد

إليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا

تنوح إذ الصب الحزين بها يشدو

لها عبره فى عشر عاشور أرسلت

إذا أنشدت حادى بها الدمع يحدو

رجا

(رجب) رحب المقام بها غداً

إذا ما أتى والحشر ضاق به الحشد

بذلتُ اجتهادى فى مديحكم وما

مقام مديحى بعد أن مدح الحمد

ولى فيكم نظم ونثر غناؤه

فقير، وهذا جهد من لا له جهد

مصابى وصوب الدمع فيكم مجدد

وصبرى وسلوانى به أخلق الجهد

تذكرنى - يابن النبى - غداً إذا

غدا كل مولى يستجير به العبد

فأنتم نصيب المادحين، وإننى

مدحت وفيكم فى غد ينجز الوعد

إذا أصبح الراجى نزيل ربوعكم

فقد نجحت منه المطالب والقصد

فإن مال عنكم - يابنى الفضل - راغب

يضل ويضحى عند من لا له عند

فيا عدتى فى شدتى يوم بعثتى

بكم غلتى من علبى حرها برد

وعبدكم (البرسى) مولى فخاركم

كفاه فخاراً أنه لكم عبد

عليكم سلام اللّه ما سكب الحيا

دموعاً على روض وفاح لها ندُّ

وقال فى الحب العرفانى [٨٧٣]:

لقد شاع عنى حب ليلى وإننى

كلفت بها عشقاً وهمت بها وجدا

وأصبحت أدعى سيداً بين قومها

كما أننى أصبحت فيهم لها عبدا

ألا فى الورى حبها فى تنكر

فذا مانح صداً وذا صاعر خدا

وذا عابس وجهاً يطول أنفه

على كأنى قد قتلت له ولدا

ولا ذنب لى فى هجرهم لى وهجوهم

سوى أننى أصبحت فى حبّها فردا

ولو عرفوا ما قد عرفت، ويمموا

حماها كما يممته، أعذروا حدا

وظنوا – وبعض الظن إثم – وشنعوا

بأن امتداحى جاوز الحد والعدا

فواللّه ما وصفى لها جاز حدّه

ولكنها فى الحسن قد جاوزت حدّا

وقال فى حبّه لعلى عليه السلام ويذكر اختلاف الناس فى شخص الإمام [٨٧٤]:

يا آيه اللَّه، بل يا فتنه البشر

وحجه اللَّه، بل يا منتهى القدر

يا من إليه إشارات العقول، ومن

فيه الألباء تحت العجز والخطر

هيمت أفكارى الأفكار حين رأوا

آيات شأنك فى الأيام والعصر

يا أولاً آخراً نوراً ومعرفه

يا ظاهراً باطناً فى العين والأثر

لك العباره بالنطق البليغ، كما

لك الإشاره فى الآيات والسور

كم خاض فيك أُناس وانتهى فغدا

معناك محتجباً عن كل مقتدر

أنت الدليل لمن

حارت بصيرته

فى طى مشتبكات القول والعبر

أنت السفينه من صدق تمسكها

نجا ومن حاد عنها خاض فى الشرر

فليس قبلك للأفكار ملتمس

وليس بعدك تحقيق لمعتبر

تفرّق الناس إلّا فيك وائتلفوا

فالبعض فى جنه، والبعض فى سقر

فالناس فيك ثلاث: فرقه رفعت

وفرقه وقعت بالجهل والقدر

وفرقه وقعت، لا النور يرفعها

ولا بصائرها فيها بذى غور

تصالح الناس إلّا فيك واختلفوا

إلّا عليك، وهذا موضع الخطر

وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا

والحق يظهر من باد ومستتر

أسماؤك الغر مثل النيرات، كما

صفاتك السبع كالأفلاك فى الأكر [٨٧٥]

وولدك الغر كالأبراج فى فلك المعنى

وأنت مثال الشمس والقمر

قوم هم الآل – آل اللّه – من علقت

بهم يداه نجا من زلّه الخطر

شطر الأمانه معراج النجاه إلى

أوج العلو وكم فى الشطر من غير

يا سرَّ كل نبى جاء مشتهراً

وسر كل نبى غير مشتهر

أُجلّ وصفك عن قدر لمشتبه

وأنت فى العين مثل العين فى الصور

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام [۸۷۶]:

هم القوم آثار النبوّه فيهم

تلوح، وأنوار الإمامه تلمع

مهابط وحى اللّه خزّان علمه

وعندهم سرّ المهيمن مودع

إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم

وان نطقوا، فالدهر اذن ومسمع

وان ذكروا فالكون ند ومندل

له أرج من طيبهم يتضوّع

وان بارزوا

...

وقال يمدح النبى الكريم صلى الله عليه و آله و سلم [۸۷۷]:

أضاء بك الأفق المشرق

ودان لمنطقك المنطق

وكنت، ولا آدم كائناً

لأنك من كونه أسبق

ولولاك لم تخلق الكائنات

ولا بان غرب ولا مشرق

فميمك مفتاح كل الوجود

وميمك بالمنتهى يغلق

تجليت – يا خاتم المرسلين –

بشأو من الفضل لا يلحق

فأنت لنا أوّل آخر

وباطن ظاهرك الأسبق

تعاليت عن صفه المادحين

وان أطنبوا فيك أو أغمقوا

فمعناك حول الورى داره

على غيب أسرارها تحدق

وروحك من ملكوت السما

تنزل بالأمر ما يخلق

ونشرك يسرى على الكائنات

فكلٌّ على قدره يعبق

إليك قلوب جميع الأنام

تحنّ وأعناقها تعبق

وفيض أياديك فى العالمين

بأنهار أسرارها يدفق

وآثار أياديك فى العالمين

على جبهات الورى تشرق

فموسى الكليم وتوراته

يدلّان عنك إذا استنطقوا

وعيسى وإنجيله بشَّرا

بأنك

«أحمدُ» من يُخْلَقُ

فيا رحمه اللّه فى العالمين

ومن كان لولاه لم يخلقوا

لأنك وجه الجلال المنير

ووجه الجمال الذى يشرق

وأنت الأمين وأنت الأمان

وأنت تُرَتِّق ما يُفْتَق

أتى (رجب) لك فى عاتق

تقيل الذنوب، فهل تعتق؟

وقال فى مدح على عليه السلام وبيان فضله [٨٧٨]:

يا منبع الأسرار يا سر

المهيمن فى الممالك

يا قطب دائره الوجود

وعين منبعه كذلك

والعين والسر الذى

منه تلقنت الملائك

ما لاح صبح فى الدجى

إلّا وأسفر عن جمالك

يابن الأطايب والطواهر

والفواطم والعواتك

أنت الأمان من الردی

أنت النجاه من المهالک

أنت الصراط المستقیم

قسیم جنّات الأرائک

والنار مفزعها إلیک

وأنت مالک أمر مالک

یا من تجلّی بالجمال

فشق برده کل حالک

صلّی علیک اللَّه من

هادٍ إلی خیر المسالک

والحافظ (البرسی) لا

یخشی، وأنت له هنالک

وقال فی حب الإمام علی علیه السلام ویشیر إلی عذاله علی هذا الحب [۸۷۹]:

أیها اللائم دعنی

واستمع من وصف حالی

أنا عبد لعلی المر

تضی مولی الموالی

کلما ازددت مدیحاً

فیه قالوا: لا تغالی

وإذا أبصرت فی الحق

يقيناً لا أبالى

آيه اللّه التى وصفها

القول حلالى

كم إلى كم أيها العاذل

أكثرت جدالى

يا عذولى فى غرامى

خلنى عنك وحالى

رح إلى من هو ناج

واطرحنى وضلالى

إنّ حبى لوصى المصطفى

عين الكمال

هو زادى فى معادى

ومعادى فى مآلى

وبه إكمال دينى

وبه ختم مقالى

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام [۸۸۰]:

يا آل طه أنتمُ أملى

وعليكمُ فى البعث متكلى

إن ضاق بى ذنب فحكمكمُ

يوم الحساب هناك يوسع لى

بولائكم وبطيب مدحكم

أرجو الرضا والعفو عن زللى

(رجب) المحدث عبد عبدكم

والحافظ (البرسى) لم يزل

لا يختشى فى الحشر حر لظى

إذ سيداه محمد وعلى

سيثقلان وزان صالحه

ويبيضان صحيفه العمل

لم ينشعب فيكون منطلقاً

من ضله للشعب ذى الضلل

وقال يؤكّد ولاءه لأهل البيت عليهم السلام [٨٨١]:

أما والذى لدمى حللا

وخص أهيل الولا بالبلا

لئن أسقَ فيه كؤوس الحمام

لما قال قلبى لساقيه: لا

فموتى حياتى، وفى حبه

يلذ افتضاحى بين الملا

فمن يسل عنه، فإن الفؤاد

تسلى وما قط آناً سلا

مضت سنه اللّه فى خلقه

بأن المحب هو المبتلى

وقال يزجى

المديح نحو الإمام على عليه السلام [٨٨٢]:

بأسمائك الحسنى أروّح خاطرى

إذا هب من قدس الجلال نسيمها

لئن سقمت نفسى فأنت طبيبها

وإن شقيت يوماً فمنك نعيمها

رضيت بأن ألقى القيامه خائفاً

دماء نفوس حاربتك جسومها

أبا حسن لو كان حبك مدخلى

جهنّم كان الفوز عندى جحيمها

وكيف يخاف من كان موقناً

بأنك مولاه وأنت قسيمها

فواعجباً من أمه كيف ترتجى

من اللَّه غفراناً، وأنت نعيمها؟

وواعجباً إذ أخرتك، وقدّمت

سواك بلا جرم، وأنت زعيمها

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام [٨٨٣]:

فرضى ونفلى وحديثى أنتم

وكل كلى منكم وعنكم

وأنتم عند الصلاه قبلتى

إذا وقفت نحوكم أيمم

خیالکم نصب لعینی أبداً

وحبّکم فی خاطری مخیم

یا سادتی وقادتی أعتابکم

بجفن عینی لثراها ألثم

وقفاً علی حدیثکم ومدحکم

جعلت عمری فاقبلوه وارحموا

منوا علی (الحافظ) من فضلکمُ

واستنقذوه فی غد وأنعموا

وقال فی رثاء الإمام الحسین علیه السلام علی نهج قصیده البرده للبوصیری [۸۸۴]:

ما هاجنی ذکر ذات البان والعلم

ولا السلام علی سلمی بذی سلم

ولا صبوت لصب صاب مدمعه

علی سلمی بذی سلم

ولا علی طلل یوماً أطلت به

مخاطباً لأهیل الحی والخیم

ولا تمسکت بالحادی وقلت له

(إن جئت سلما فسل عن جیره العلم)

لکن تذکرت مولای الحسین وقد

أضحی بکرب البلا کربلاء ظمی

ففاض صبری وفاض الدمع وابتعد

الرقاد واقترب السماء بالسقم

وهام إذ همت للعبرات من عدم

قلبى ولم أستطع مع ذاك منع دمى

لم أنسه وجيوش الكفر جائشه

والجيش فى أمل والدين فى ألم

تطوف بالطف فرسان الضلال به

والحق يسمع والأسماع فى صمم

وللمنايا بفرسان المنى عجل

والموت يسعى على ساق بلا قدم

مسائلاً ودموع العين سائله

وهو العليم بعلم اللوح والقلم

ما اسم هذا الثرى يا قوم؟ فابتدروا

بقولهم يوصلون الكلم بالكلم

بكربلا هذه تدعى؟ فقال: أجل

آجالنا بين تلك الهضب والأكم

حطوا الرحال فحال الموت حل بنا

دون البقاء وغير اللّه لم يدم

ياللرجال لخطب حل مخترم الآ

جال معتدياً فى الأشهر الحرم

فها هنا تصبح الأكباد من ظمأ

حرّى وأجسادها تروى بفيض دم

وها هنا تصبح

الأقمار آفله

والشمس فى طفَل والبدر فى ظُلم

وها هنا تملك السادات أعبدها

ظلماً ومخدومها فى قبضه الخدم

وها هنا تصبح الأجساد ثاويه

على الثرى مطعماً للبوم والرخم

وها هنا بَعد بُعد الدار مدفننا

وموعد الخصم عند الواحد الحكم

وصاح بالصحب: هذا الموت فابتدروا

أسداً فرائسها الآساد فى الأجم

من كل أبيض وضّاح جبينها

يغشى صلى الحرب لا يخشى من الضرم

من كل منتدب للَّه محتسب،

فى اللَّه منتجب، باللَّه معتصم

وكل مصطلم الأبطال، مصطلم الآ

جال، ملتمس الآمال، مستلم

وراح ثَم جواد السبط يندبه

عالى الصهيل خلياً طالب الخيم

فمذ رأته النساء الطاهرات بدا

بكارم الأرض فى خلد له وفم

فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت

من كف مستلم أو ثغر ملتثم

والشمر ينحر منه النحر من حنَق

والأرض ترجف خوفاً من فعالهم

فتستر الوجه فى كمٍّ عقيلتُه

وتنحنى فوق قلب والهٍ كلِمِ

تدعو أخاها الغريب المستظام أخى

يا ليت طرف المنايا عن علاك عم

من اتكلت عليه النساء؟ ومن

أوصيت فينا؟ ومن يحنو على الحرم

هذى سكينه قد عزت سكينتها

وهذه فاطم تبكى بفيض دم

تهوى لتقبيله والدمع منهمر

والبيت عنها بكرب الموت فى غمم

فيمنع الدم والنصل الكسير به

عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم

تضمّه نحوها شوقاً، وتلثمه

ويخضب النحر منه صدرها بدم

تقول من عظم شكواها ولوعتها

وحزنها غير منفض ومنفصم

أخی لقد کنت نوراً یستضاء به

فما لنور الهدی والدین لی ظلم

أخی لقد کنت غوثاً للأرامل یا

غوث الیتامی وبحر الجود والکرم

یا کافلی هل تری الأیتام بعدک فی

أسر المذلّه والأوصاب والألم

یا واحدی یابن أمی یا حسین لقد

نال العدی ما تمنّوا من طلابهم

وبرّدوا غلل الأحقاد من ضغن

وأظهروا ما تخفّی فی صدورهم

أین الشقیق وقد بان الشقیق وقد

جار الرقیق ولجّ الدهر فی الأزم

مات الکفیل وغاب اللیث فابتدرت

عرج الضباع علی الأشبال فی نهم

وتستغیث رسول اللّه صارخهً

یاجدّ أین الوصایا فی ذوی الرحم

یا جدّنا لو رأت عیناک من حزن

للعتره الغر بعد الصون والحشم

مشردین عن الأوطان قد قهروا

ثکلی أساری

حيارى ضرّجوا بدم

يسرى بهن سبايا بعد عزّهم

فوق المطايا كسبى الروم والخدم

هذا بقيه آل اللّه سيّد أهل الأ

رض زين عباد اللّه كلّهم

نجل الحسين الفتى الباقى ووارثه

والسيّد العابد السجّاد فى الظلم

اق فى الأسر نحو الشام مهتضماً

بين الأعادى فمن باكٍ، ومبتسم

ابن النبى السبط وثغر يقرعه

يزيد بغضاً لخير الخلق كلّهم

أينكت الرجس ثغراً كان قبله

من حبه الطهر خير العرب والعجم؟

ويدّعى بعدها الإسلام من سفه

وكان أكفر من عادٍ ومن ارم!

يا ويله حين تأتى الطهر فاطمه

فى الحشر صارخه فى موقف الأمم

تأتى فيطرق أهل الجمع أجمعهم

منها حياءً ووجه الأرض فى قتم

وتشتكى عن يمين العرش صارخةً

وتستغيث إلى الجبّار ذى النقم

هناك يظهر حكم اللّه فى ملأ

عصوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهم

وفى يديها قميص للحسين غدا

مضمخاً بدم قرناً إلى قدم

أيا بنى الوحى والذكر الحكيم ومن

ولاهم أملى والبرء من ألمى

حزنى لكم أبداً لا ينقضى كمداً

حتى الممات ورد الروح فى رمم

حتى تعود إليكم دوله وعدت

مهديه تملأ الأقطار بالنعم

فليس للدين من حام ومنتصر

إلّا الإمام الفتى الكشاف للظلم

القائم الخلف المهدى سيّدنا

الطاهر العلم ابن الطاهر العلم

بدر الغياهب تيار المواهب منصور

الكتائب حامى الحل والحرم

يابن الإمام الزكى العسكرى فتى

الهادى النقى على الطاهر الشيم

يابن الجواد ويا نجل الرضاء ويا

سليل كاظم غيظ منبع الكرم

خليفه الصادق المولى الذى ظهرت

علومه فأثارت غيهب الظلم

خليفه الباقر المولى خليفه زين العابدين

على طيب الخيم

نجل الحسين شهيد الطف سيدنا

وحبذا مفخر يعلو على الأمم

نجل الحسين سليل الطهر فاطمه

وابن الوصى على كاسر الصنم

يابن النبى ويابن الطهر حيدره

يابن البتول ويابن الحل والحرم

أنت الفخار ومعناه وصورته

ونقطه الحكم لا بل خطه الحكم

أيّامك البيض خضر فهى خاتمه

الدنيا وختم سعود الدين والأمم

متى نراك فلا ظُلْمٌ، ولا ظُلَمٌ

والدين فى رغد والكفر فى رغم

أقبِل فسبل الهدى والدين قد طمست

ومسّها نصب والحق فى عدم

يا آل طه ومَن حبّى لهم شرف

أعدُّه في الورى من

أعظم النعم

إليكم مدحه جاءت منظمه

ميمونه صغتها من جوهر الكلم

بسيطه إن شدت أو أنشدت عطرت

بمدحكم كبساط الزهر منخرم

بكراً عروساً ثكولاً زفها حزن

على المنابر غير الدمع لم تسم

يرجو بها (رجب) رحب المقام غداً

بعد العناء غناء غير منهدم

يا ساده الحق ما لى غيركم أمل

وحبّكم عدّتى والمدح معتصمى

ما قدْرُ مَدْحِىَ والرحمنُ مادحكم

فى «هل أتى» مع نون والقلم

حاشاكم تحرموا الراجى مكارمكم

ويرجع الجار عنكم غير محترم

أو يخشى الزله (البرسى) وهو يرى

وِلاكمُ فوق ذى القربى وذى الرحم

إليكم تُحَف التسليم واصله

ومنكمُ وبكمُ أنجو من النقم

صلّى اللَّه عليكم ما بدا نسم

وما أتت بسمات الصبح فی الحرم

وقال یمدح آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم ویخص الإمام علیاً علیه السلام [۸۸۵]:

إذا رمت یوم البعث تنجو من اللظی

ویُقبل منک الدین والفرض والمنن

فوال علیاً والأئمه بعده

نجوم الهدی، تنجو من الضیق والمحن

فهم عتره قد فوّض اللَّه أمره

إلیهم لما قد خصّهم منه بالمنن

أئمه حق أوجب اللَّه حقّهم

وطاعتهم فرض بها للَّه تمتحن

نصحتک أن ترتاب فیهم فتنثنی

إلی غیرهم. من غیرهم فی الأنام؟ من

فحبُّ علی عدّه لولیّه

یلاقیه عند الموت والقبر والکفن

کذلک یوم البعث لم ینج قادم

من النار إلّا من تولی أبا الحسن

وقال یمدح الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام [۸۸۶]:

العقل نور وأنت معناه

والکون سرّ وأنت مبداه

والخلق فی جمیعهم إذا جمعوا

الكل عبد وأنت مولاه

أنت الولى الذى جلّت مناقبه

ما لعلالها فى الخلق أشباه

يا آيه اللّٰه فى العباد ويا

سرّ الذى لا إله إلّا هو

تناقض العالمون فيك، وقد

حاروا عن المهتدى، وقد تاهوا

فقال قوم: بأنه بشر

وقال قوم: بأنه اللّٰه

يا صاحب الحشر والمعاد ومن

مولاه حكم العباد ولاه

يا قاسم النار والجنان غداً

أنت ملاذ الراجى ومنجاه

كيف يخاف (البرسى) حر لظى

وأنت عند الحساب غوثاه

لا يخشى النار عبد حيدره

إذ ليس فى النار مَنْ تولاه

وقال فى إظهاره أسرار الأئمه عليهم

السلام [٨٨٧]:

لقد أظهرت يا (حافظ)

سرّاً كان مخفيا

وأبرزت من الأنوار

نوراً كان مطويا

به قد صرت عند اللّٰه

والسادات علويا

ومقبولاً ومسعوداً

ومحسوداً ومرضيا

فطب نفساً، وعش فرداً

وكن طيراً سماويا

غريباً يألف الخلوه

لا يقرب إنسيا

غدا فى الناس بالخلوه

والوحده منسيا

وإن أصبحت مرفوضاً

بسهم البغض مرميا

فلم يبغضك إلّا من

أبوه الزنج بصريا

عمانياً مرادياً

مجوسياً يهوديا

لهذا قد غدا يبغض

ذاك الطين كوفيا

وفى المولد والمحتد

(برسياً) و(حليّا)

قال مسمطاً فى مدح الأئمه عليهم السلام [٨٨٨]:

سركم لا تناله الفكر

وأمركم فى الورى له خطر

مستصعب فكك رمز خطر

ووصفكم لا يطيقه البشر

ومدحكم شرفت به السور

وجودكم للوجود علته

ونوركم للظهور آيته

وأنتم للوجود قبلته

وحبّكم للمحب كعبته

يسعى بها طائعاً ويعتمر

لولاكمُ ما استدارت الأكر

ولا استنارت شمس ولا قمر

ولا تدلى غصن ولا ثمر

ولا تندى ورق ولا خضر

ولا سرى بارق ولا مطر

عندكم فى الآيات مجمعنا

وأنتم فى الحساب مفزعنا

وقولكم فى الصراط مرجعنا

وحبّكم فى النشور ينفعنا

به ذنوب المحب تغتفر

يا ساده قد زكت معارفهم

وطاب أصلاً وساد عارفهم

وخاف فى بعثه مخالفهم

إن يختبر للورى صيارفهم

فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائى وحبكم أملى

عليه يوم المعاد متكلى

فكيف يخشى حر السعير ولى

وشافعاه محمد وعلى

أو يعتريه من شرّها شرر

عبدكم (الحافظ) الفقير على

أعتاب أبوابكم يروم قلا

تخييره يا سادتى أملا

واقسموه يوم المعاد إلى

ظل ظليل نسيمه عطر

صلّى عليكم رب السماء كما

أصفاكم واصطفاكم كرما

وزاد عبداً والاكم نعما

ما غرد الطير فى الغصون وما

ناح حمام وأوراق الشجر

وقال:

وإن بارزا فالدهر يخفق قلبه

لسطوتهم والأسد فى الغاب تفزع

وإن ذكر المعروف والجود فى الورى

فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم سماء المجد والأمّ شمسه

نجوم لها برج الجلاله مطلع

فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقاً

ويا شرفاً من هامه النجم أرفع

فمن مثلهم إن عد فى الناس مفخر

أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

ميامين قوّامون عز نظيرهم

هداه ولاه للرساله منبع

فلا فضل إلّا حين يذكر فضلهم

ولا علم إلّا علمهم حين يرفع

ولا عمل ينجى غداً غير حبّهم

إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

ولو أن عبداً جاء

للّه عابداً

بغير ولا أهل العبا ليس ينفع

فيا عتره المختار يا رايه الهدى

إليكم غداً فى موقفى أتطلّع

خذوا بيدى يا آل بيت محمد

فمن غيركم يوم القيامه يشفع [۸۸۹]

تمّ الكتاب والحمد للّه ربّ العالمين

پاورقى

[۱] الغدير: ۶۸: ۷ – ۳۳.

[۲] عن الخصال لشيخنا الصدوق وسوف يأتى مع تخريجه.

[۳] بصائر الدرجات للصفار وسوف يأتى.

[۴] من قولنا: «فمن ذا الذى يبلغ» إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكلينى ثقه الإسلام فى أصول الكافى ۹۹: ۱ عن الإمام الرضا صلوات اللّه عليه (هامش الغدير).

[۵] حديث ثابت عند الفريقين (هامش الغدير).

[۶] بصائر الدرجات للصفار: ۶، أصول الكافى: ۲۱۶: ۱.

[۷] منح المنّه للشعرانى: ۱۴.

[۸] بصائر الدرجات للصفّار: ۷ آخر الباب الحادى عشر من الجزء الأوّل وأصول الكافى لثقه الإسلام الكلينى: ۲۱۶: ۱.

[۹] تفسير الآلوسى: ۱۹۰: ۶ وسوف يأتى مع مصادره.

[۱۰] الإسراء: ۷۶.

[۱۱] المشظف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد.

[۱۲] أعيان الشيعه: ۴۶۷ – ۴۶۵: ۶.

[۱۳] أعيان الشيعه: ۴۶۶: ۶.

[۱۴] كذا بالأصل.

[۱۵] كذا بالأصل.

[۱۶] كذا بالأصل.

[۱۷] وفى الحديث أنه أمير المؤمنين عليه السلام راجع: تفسير نور الثقلين: ۸۳: ۲ ح ۳۰۰.

[۱۸] إشاره إلى حديث المؤاخاه وحديث الغدير وحديث الرايه فى خيبر.

[۱۹] كما فى الروايات: راجع الاختصاص: ۱۳، وينابيع الموده: ۲۱۴ – ۳۰۱: ۱، وبحار الأنوار: ۱۲: ۲۶ وكنز العمال: ۱۰۴: ۱۲ ح ۳۴۲۰۱ وقد أتينا على طرقها فى كتابنا: الولايه التكوينيه: ۲۴۳.

[۲۰] كذا بالأصل.

[۲۱] الحجرات: ۶.

[۲۲] البقره: ۱۰.

[۲۳] كذا بالأصل.

[۲۴] كما فى الأحاديث، راجع بحار الأنوار: ۳۶۶: ۲۵ ح ۷ وبصائر الدرجات: ۲۶ ح ۱ وما بعده.

[۲۵] روى أن مبغضه ابن زنا أو حيضه، راجع إرشاد القلوب: ۴۳۳: ۲، وترجمه على من تاريخ دمشق: ۲۲۴: ۲.

[۲۶] بحار الأنوار: ۳۶: ۷۰ ح ۱ باب ۴۴.

[۲۷] مجموعه ورام: ۵۹ باب

العتاب.

[٢٨] بحار الأنوار: ٢٩٤: ٦٠ باب ٣٩.

[٢٩] الصعب المستصعب (خ. ل).

[٣٠] الأنعام: ٥٩.

[٣١] غرر البهاء الضوى: ٣١٨، وجامع الأسرار: ٣٥ والأصول الأصيله: ١٦٧ وفيه زياده:

يارِبّ جوهر علم لو أبوح به

لقيل لى: أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحلَّ رجال مسلمون دمى

يرون أقبح ما يأتونه حسنا

[٣٢] ص: ٦٨.

[٣٣] النحل: ٨٣.

[٣٤] بحار الأنوار: ٣١١: ٢٦ ح٧٧ و ٢٥: ٢٥ ح٤٥.

[٣٥] بحار الأنوار: ٢٢٦: ٢٧ ح٢١.

[٣٦] بحار الأنوار: ٢٨٠: ٣٩ ح٦٢.

[٣٧] بحار الأنوار: ٢٢٦: ٢٧ ح٢٢.

[٣٨] الكهف: ٢٩.

[٣٩] فى الأصل: العملى والمثبت عن: خ. ل.

[٤٠] شرح دعاء السحر: ٦٤ وجامع الأسرار: ٤١١ - ٥٦٣ ح٨٢٣ - ١١٦٣ والأنوار النعمانيه: ٤٧: ١.

[٤١] قال بعض العارفين: ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الباء عليه مكتوبه. جامع الأسرار: ٧٠١، وقيل: بالباء ظهر الوجود وبالنقطه تميز العابد عن المعبود. جامع الأسرار: ٥٦٣ ح١١٦٣ ونسبه لابن عربى، وشرح دعاء السحر: ٦٤.

[۴۲] کذا.

[۴۳] آل عمران: ۲۶.

[۴۴] آل عمران: ۲۶.

[۴۵] الحجر: ۸۷.

[۴۶] البقره: ۲۳۸.

[۴۷] کما یأتی.

[۴۸] نظم المتناثر: ۱۸۵.

[۴۹] تاریخ ابن کثیر: ۳۹: ۱.

[۵۰] العقل الأوّل نور خاتم النبوّه. راجع نبراس الضیاء: ۱۰۲.

[۵۱] القلم: ۱.

[۵۲] الصراط المستقیم: ۹۳: ۲.

[۵۳] شواهد التنزیل: ۱۷۰: ۱.

[۵۴] ینابیع المودّه: ۸۱ – ۷۵: ۱ وأُسد الغابه: ۲۴: ۴.

[۵۵] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۹۷: ۱۳.

[۵۶] بحار الأنوار: ۲۷۰: ۳۷ ح ۴۰.

[۵۷] فی رساله الماجد لجابر بن حیان «بول کراوس» المیم حرف ظلمانی.

[۵۸] بحار الأنوار: ۱۹۹: ۸۷ ح ۶.

[۵۹] الزمر: ۶.

[۶۰] النور: ۳۵.

[۶۱] نظم المتناثر: ۱۸۵ ح ۱۹۴، وأخبار الدول: ۴، وبحار الأنوار: ۲۴: ۱۵، وینابیع الموده: ۱۰: ۱.

[۶۲] رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابه: ۶۶۳: ۲ ح ۱۱۳۰ وفیه: قبل أن یخلق آدم بأربعه عشر ألف عام.

[۶۳] النور: ۳۵.

[۶۴] تقدّم الحدیث.

[۶۵] تقدّم تخریجه.

[۶۶] کمال الدین: ۲۶۱: ۱،

والبحار: ۲۵۴: ۳۶.

[۶۷] الفوائد المجموعه: ۳۲۶، وجامع الأسرار: ۳۸۱ ح۷۵۸.

[۶۸] الإنسان الكامل: ۱۲۸، والرسائل الثمانيه: ۸۸.

[۶۹] لنبو – خ ل.

[۷۰] فصلت: ۱۲.

[۷۱] الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱۷۰: ۱ باب ۳ فصل ۱ بتفاوت، والفضائل لابن شاذان: ۵.

[۷۲] الاسراء: ۱۲.

[۷۳] جامع الأسرار: ۵۶۳ ح۱۱۶۳ وشرح دعاء السحر: ۶۴ وفيه تميز بدل تبيّن ونسبه إلى ابن عربى.

[۷۴] جامع الأسرار: ۷۰۱ ونسبه لبعض العارفين بلفظ: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت ...».

[۷۵] قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

«يا عمر بن الخطاب أتدرى من أنا؟! انا الذى خلق اللَّه أول كل شى ء

نورى، فسجد له فبقى فى سجوده سبعمائه عام، فاول كل شى ء سجد له

نورى ولا فخر. يا عمر أتدرى من أنا؟ أنا الذى خلق اللَّه العرش من

نورى والكرسى من نورى واللوح والقلم من نورى، والشمس والقمر

من نورى، ونور الأبصار من نورى والعقل الذى فى رؤوس الخلائق من

نورى، ونور المعرفه فى قلوب المؤمنين من نورى ولا فخر»

(شرح الشمائل المحمديه: ۴۹: ۱، ولوامع أنوار الكوكب الدرى: ۱۳: ۱).

وفى حديث مستفيض: «كنت أول الأنبياء[الناس]فى الخلق وآخرهم فى البعث» (كنز العمال: ۴۵۲: ۱۱ ح ۳۲۱۲۶، والجامع الصغير: ۱۶۲: ۲، والطبقات الكبرى: ۱۱۹: ۱، والفردوس بمأثور الخطاب: ۲۸۲: ۳ ح ۴۸۵۰، والوفا بأحوال المصطفى: ۳۶۱، وينابيع الموده: ۲۲۰: ۱ و۱۸، والخصائص الكبرى: ۳: ۱ الباب الأول).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين» (جامع الأسرار: ۴۶۰ – ۳۸۲ ح ۹۲۷ – ۷۶۳، والإنسان

الكامل: ۷۷، والمراقبات: ۲۵۹. (.

وأخرج المسعودی وسبط ابن الجوزی بسنده إلی أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال بعد حمد اللّٰه: «لما أراد اللّٰه أن ینشی ء المخلوقات ویبدع الموجودات أقام الخلایق فی صوره قبل

دحو الأرض ورفع السَّموَات، ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع. ثم اجتمع فى تلك الصوره وفيها هيئه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضا المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجرى الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار، وأنصب أهل بيتك علماً للهدايه، وأودع أسرارهم من سرّى بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفى، وأجعلهم حجتى على بريتى والمنبهين على قدرى والمطلعين على أسرار خزائنى ...

ثم بيّن لآدم حقيقه ذلك النور ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئاً، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الناضره إلى الأرحام الطاهره إلى أن وصل إلى عبد المطلب ثم إلى عبد اللَّه، ثم إلى نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وعلانيه واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابه لذلك المعنى المودع فى الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع فى باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفله وشغلته المحنه استحق البعد.

ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع فى غرايزنا، فنحن أنوار السَّموَات والأرض وسفن النجاه، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمّه ومنقذ الأمه ومنتهى النور وغامض السر، فليهْنَ من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا» (تذكره الخواص: ۱۲۲ - ۱۲۱ الباب السادس - المختار من كلام على - خطبه فى مدح النبى والائمه، ومروج الذهب: ۱۷: ۱ ذكر المبدأ وشأن الخليقه، ونزهه المجالس: ۹۶: ۲ مولد النبى صلى الله عليه

و آله و سلم مختصراً)

وقـال صـلى الله عليه و آله و سـلم: «إن اللَّه خلقنى وخلق علياً وفـاطمه والحسن والحسـين قبل أن يخلق آدم عليه السـلام حين لا سماء مبنيه، ولا أرض مدحيه، ولا ظلمه ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنه ولا نار».

فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول اللَّه؟

فقـال: «يـا عم لمـا أراد اللَّه أن يخلقنـا تكلم بكلمه خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمه أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقنى وخلق علياً وفاطمه والحسن والحسـين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد اللَّه تعالى أن ينشى ء خلقه فتق نورى فخلق منه العرش، فالعرش من نورى، ونورى من نور اللَّه، ونورى أفضل من العرش.

ثم فتـق نور أخى على فخلق منه الملائكه، فالملائكه من نور على ونور على من نور اللَّه وعلى أفضـل من الملائكه. ثم فتق نور ابنتى فخلق منه السَّموَات والأرض، فـالسَّموَات والأرض من نور ابنتى فاطمه، ونور ابنتى فاطمه من نور اللَّه، وابنتى فاطمه أفضـل من السَّموَات والأرض.

ثم فتـق نور ولـدى الحسن فخلق منه الشـمس والقمر فالشـمس والقمر من نور ولـدى الحسن ونور الحسن من نور اللَّه، والحسـن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنه والحور العين، فالجنه والحور العين من نور ولدى الحسين، ونور ولدى الحسين من نور اللَّه، وولدى الحسين أفضل من الجنه والحور العين» (بحار الأنوار: ١١ – ١٠: ١٥ باب بدء خلق النبى ح ١١. (.

إلى أن قـال: «فتكلم اللَّه بكلمه فخلق منها روحاً ... ثم نوراً فأزهرت المشارق والمغارب فهى فاطمه» (الأنوار النعمانيه: ١٨ – ١٧: ١ مع تفاوت عما فى بحار الأنوار ليس

بيسير رواه عن ابن مسعود).

وعن الإمام على عليه السلام: «ألا أنى عبد اللَّه وأخو رسوله وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إنى صديقه الأول فى أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون» (بحار الأنوار: ۱۵: ۱۵ ح ۱۹. (.

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «يا جابر كان اللَّه ولا شى ء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه و آله و سلم وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس و لا قمر» (بحار الأنوار: ۲۳: ۱۵ ح ۴۱).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن اللَّه كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذى نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذى نوّرت منه الأنوار، وهو النور الذى خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شى ء كون قبلهما» (بحار الأنوار: ۲۴: ۱۵ ح ۴۶. (.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان اللَّه ولا شى ء معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم قبل خلق الماء والعرش والكرسى والسَّموَات والأرض واللوح والقلم والجنه والنار والملائكه وآدم وحواء» (بحار الأنوار: ۲۸ – ۲۷: ۱۵ ح ۴۸. (.

-أقول: ذكر المجلسى فى بحاره والجزائرى فى الأنوار وغيرهما عده روايات أخرى فى أنهم أول الخلق اقتصرنا على ما يكفى لإقناع الناصبى فضلاً عن غيره (بحار الأنوار: ۲: ۱۵ إلى ۵۰ ح ۲ إلى ۴۸ باب بدء خلق النبى من كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، وإرشاد القلوب: ۴۰۵

- ۴۰۴: ۲ و۴۲۱ - ۴۱۶ - ۴۱۵، والأنوار النعمانيه: ۲۲ - ۱۸ - ۱۷ - ۱۵ - ۱۴)

[۷۶] فصلت: ۹.

[۷۷] بحار الأنوار: ۵۸: ۳۳ ح۳۹۸.

[۷۸] آل عمران: ۱۱۰.

[۷۹] بحار الأنوار: ۲۲: ۲۵ ح۳۸.

[۸۰] بحار الأنوار: ۳۴۵: ۲۶ ح۱۸، والأنوار النعمانيه: ۲۲: ۱.

[۸۱] بحار الأنوار: ۴: ۱۵ ح۴.

[۸۲] الجن: ۱۶.

[۸۳] طه: ۱۳۱.

[۸۴] الجن: ۱۷.

[۸۵] بصائر الدرجات: ۵۱۸ ح ۹ باب ۱۶ بتفاوت.

[۸۶] بحار الأنوار: ۲۵: ۲۵ ح۴۴.

[۸۷] بحار الأنوار: ۲۵: ۲۵ ح۴۵. و۳۳۶: ۵۷ ح۲۴.

[۸۸] بحار الأنوار: ۳۲۶: ۵۷ ح۶ و: ۴۱: ۲۷ ح۲.

[۸۹] بحار الأنوار: ۹۴: ۱۴ ح۳.

[۹۰] بحار الأنوار: ۳۳۰: ۵۷ ح۱۵ بتفاوت.

[۹۱] بحار الأنوار: ۴۵: ۲۷ ح۶ بتفاوت وتفصيل.

[۹۲] بحار الأنوار: ۳۳۶: ۵۷ ح۲۵ وفيه: جابلقا وجابرسا.

[۹۳] بحار الأنوار: ۲۳: ۲۵ ح۳۹ و: ۲۹۱: ۲۶ ح۵۱ والأنوار النعمانيه: ۹۹: ۲.

[۹۴] بحار الأنوار: ۳۹: ۵۸ ح۱.

[۹۵] بحار الأنوار: ۳۳۶: ۵۷ ح۲۶.

[۹۶] فی خطبته الشقشقیه راجع نهج البلاغه الخطبه الثالثه.

[۹۷] فرکار خ ل.

[۹۸] الصراط المستقیم: ۱۶۹: ۱ الفصل الرابع.

[۹۹] بحار الأنوار: ۲۴: ۲۵ ح۴۱.

[۱۰۰] بحار الأنوار: ۲۴۱: ۲۶ ح۵.

[۱۰۱] بحار الأنوار: ۲۳۸: ۲۴ ح۱ بتفاوت.

[۱۰۲] بحار الأنوار: ۴۸: ۶۸ ح۹۱ و۳۰۹: ۳۹ ح ۱۲۴ بتفاوت.

[۱۰۳] تقدّم الحدیث.

[۱۰۴] بحار الأنوار: ۳۱۲: ۲۳ ح۲۰.

[۱۰۵] بطوله فی البحار: ۳۱۳ - ۳۱۲: ۲۳ ح۲۰.

[۱۰۶] فی الدعاء: السلام علیک یا باب اللّه ودیّان دینه. بحار الأنوار: ۸۱: ۱۰۲ ح۱.

[۱۰۷] بحار الأنوار: ۲۵۹: ۳۹ ح۳۴ والحدیث طویل اختصره المصنِّف.

[۱۰۸] بحار الأنوار: ۲۶۸: ۳۹ ح۴۵ باب ۸۷.

[۱۰۹] بعضه فی البحار: ۸۰: ۶۸ ح۱۴۱ وبعضه فی: ۱۳۴: ۲۶ ح۹.

[۱۱۰] البحار: ۲۶۴: ۲۶ ح ۵۰ وشرح الزیاره الجامعه: ۵۵: ۱.

[۱۱۱] بحار الأنوار: ۲۶۴: ۲۶ ح۴۹.

[۱۱۲] بحار الأنوار: ۲۵۵: ۲۶ ح۳۵ - ۳۰.

[۱۱۳] فی

الغدير: ۴۹: ۷: إليهم لما قد خصَّهم منه بالمنن.

[۱۱۴] فى الغدير: حقّهم.

[۱۱۵] مستدرك عن الغدير: ۴۹: ۷.

[۱۱۶] فى نسخه: الكتمال.

[۱۱۷] بحار الأنوار: ۲۵۹: ۲۶ ح۳۶.

[۱۱۸] بحار الأنوار: ۱۰۹: ۴۳ ح۲۲.

[۱۱۹] التين: ۳ – ۱.

[۱۲۰] كنز العمال: ۴۳۱: ۱۱ ح۳۲۰۲۵ وإرشاد القلوب: ۴۱۴: ۲.

[۱۲۱] مناقب الخوارزمى: ۷۲ والمعجم الكبير: ۲۶۹: ۶.

[۱۲۲] أعيان الشيعه: ۴۶۷: ۶.

[۱۲۳] بحار الأنوار: ۳۲۴: ۳۲ ح۳۰۰.

[۱۲۴] أمالى الصدوق: ۳۰۶ المجلس ۵۰، وبحار الأنوار: ۱۰۰: ۳۸ ح۲.

[۱۲۵] بحار الأنوار: ۱۳۵: ۲۷ ح۱۳۲.

[۱۲۶] بصائر الدرجات: ۸۶ ح۱۵ باب انه عرف ما رأى فى الأظله، وبحار الأنوار: ۱۵۳: ۱۷ ح۵۹.

[۱۲۷] بحار الأنوار: ۱۵۳: ۲۳ ح۱۱۸ و: ۹۴: ۳۸ ح۱۰.

[۱۲۸] بحار الأنوار: ۱۳۶: ۲۷ ح۱۳۴.

[۱۲۹] بحار الأنوار: ۲۸۶: ۲۲ ح۵۵، وكفايه الطالب: ۳۳۰.

[۱۳۰] كنز العمّال: ۶۲۴: ۱۱ ح۳۳۰۴۳.

[۱۳۱] بحار الأنوار: ۱۳۱: ۸ ح۳۴.

[۱۳۲] البحار: ۶۰: ۱۱ ح۶۹.

[۱۳۳] البحار: ۲۰: ۳۶ ح۱۶ و ۳۰۷: ۳۷ ح۴۰.

[۱۳۴] مناقب ابن المغازلی: ۴۶ ح۶۸، ومسند شمس الأخبار: ۱۰۵: ۱.

[۱۳۵] کنز الفوائد: ۱۸۵، ومائه منقبه: ۷۹، وکفایه الطالب: ۲۱۵، ومناقب ابن المغازلی: ۴۶ ح۶۹ وتاریخ بغداد: ۱۰۲: ۱۱.

[۱۳۶] بعضه فی بحار الأنوار: ۱۹: ۸ ح۶.

[۱۳۷] بحار الأنوار: ۵۶: ۸ ح۶۸.

[۱۳۸] بحار الأنوار: ۱۰۸: ۳۸ ح۳۸ والحدیث طویل.

[۱۳۹] الحدیث بطوله فی بحار الأنوار والمصنّف اختصره: ۲۲۱: ۲۲ ح۱.

[۱۴۰] بحار الأنوار: ۲۲۷: ۳۶ ح۵. والحدیث طویل.

[۱۴۱] یس: ۱۲.

[۱۴۲] بحار الأنوار: ۴۲۷: ۳۵ ح۲، و: ۱۴۳: ۲۱ ح۶.

[۱۴۳] بحار الأنوار: ۱۸۶: ۴۲ ح۱.

[۱۴۴] أصول الکافی: ۱۷۹: ۱ ح۱۲، وبصائر الدرجات: ۴۸۸.

[۱۴۵] بحار الأنوار: ۹۲: ۳۸ ح ۶.

[۱۴۶] بحار الأنوار: ۲۲۶: ۳۶ ح۲.

[۱۴۷] بحار الأنوار: ۹۳: ۳۸ ح۷ بتفاوت لیس بیسیر.

[۱۴۸] بحار الأنوار: ۳۱۷: ۲۲ ح۲.

[۱۴۹] ذخائر العقبی: ۷۰.

[۱۵۰] کنز العمال: ۱۱۴: ۱۳ ح ۳۶۳۷۰.

[۱۵۱] ذخائر

العقبی: ۹۵: ۱، مناقب ابن المغازلی: ۶۷ ح۹۷.

[۱۵۲] بحار الأنوار: ۲۵۴: ۳۷ ح۱.

[۱۵۳] بحار الأنوار: ۷: ۳۸ ح۱۳.

[۱۵۴] بحار الأنوار: ۳۸: ۲۸ ح۱ بتفاوت والحدیث طویل.

[۱۵۵] بحار الأنوار: ۹۲: ۳۹ ح۱ باختصار.

[۱۵۶] بحار الأنوار: ۷: ۴۰ ح۱۷ وفیه: لیله القربه بدل الفدیه مع تفاوت فی بقیّه الحدیث.

[۱۵۷] إلی هنا الروایه فی بحار الأنوار: ۵۷: ۲۳ ح۱.

[۱۵۸] بحار الأنوار: ۵۷: ۲۳، ح۱.

[۱۵۹] راجع: سنن أبی داود ح۴۵۹۷ کتاب السنّه، ومسند أحمد: ح۱۶۴۹۰ وفی روایه اثنین وسبعین.

[۱۶۰] کذا بالأصل.

[۱۶۱] بحار الأنوار: ۱۶۲: ۲۷ ح۱۰.

[۱۶۲] بحار الأنوار: ۹۷: ۳۸ ح۱۴ والحدیث طویل اختصره المصنِّف، ینابیع المودّه: ۲۵۳: ۱.

[۱۶۳] بحار الأنوار: ۱۲۹: ۲۳ ح۶۰.

[۱۶۴] بحار الأنوار: ۱۲۵: ۲۳ ح۵۳ و: ۳۷۶: ۶۸ ح۲۲.

[۱۶۵] الأعراف: ۱۸۱.

[۱۶۶] وورد أن حبّ آل محمد جواز علی الصراط. ضوء الشمس: ۹۹: ۱.

[۱۶۷] فی البحار: ۳۶۳: ۳۵ الصراط المستقیم هو علی، وفی ۲۰۲: ۳۹ جواز الصراط المستقیم حب علی.

[۱۶۸] ورد أن حبّ علی براءه من النار. الفردوس: ۱۴۲: ۲ ح۲۷۲۳.

[۱۶۹] مناقب الخوارزمی: ۳۲۰، ومائه منقبه: ۶۳.

[۱۷۰] ورد أن أهل البیت هم الصراط المستقیم. راجع رشفه الصادی: ۲۵.

[۱۷۱] بحار الأنوار: ۱۲۸: ۲۳ ح۵۸.

[۱۷۲] بحار الأنوار: ۴۵: ۲۴ ح۱۷ بتفاوت.

[۱۷۳] أعيان الشيعه: ۴۶۸: ۶.

[۱۷۴] الروم: ۳۰.

[۱۷۵] الاسراء: ۳۶.

[۱۷۶] الأنبياء: ۴۷.

[۱۷۷] فی البحار ۲۵۱: ۷ عن الإمام الصادق عليه السلام: الموازين الأنبياء والأوصياء.

[۱۷۸] بحار الأنوار: ۶۷: ۲۴ ح۱.

[۱۷۹] الرحمن: ۸ – ۷.

[۱۸۰] الشوری: ۱۷.

[۱۸۱] تفسير القمی: ۳۰: ۱.

[۱۸۲] الأعراف: ۸.

[۱۸۳] الأعراف: ۸.

[۱۸۴] فاطر: ۱۰.

[۱۸۵] الاسراء: ۸۰.

[۱۸۶] النساء: ۸۳.

[۱۸۷] يونس: ۵۸.

[۱۸۸] تقدّم تخريجه.

[۱۸۹] تقدّم الحديث.

[۱۹۰] بحار الأنوار: ۲۴۸: ۳۹ ح۱۰ و ۲۵۶ ح۳۳.

[١٩١] الفرقان: ٧٠.

[١٩٢] الفرقان: ٢٣.

[١٩٣] الكهف: ١٠٤.

[١٩٤] فى الحديث: من أطاعه فقد أطاع اللّٰه ومن عصاه فقد

عصى اللّه. البحار: ۳۵۰: ۵۲ ح۱۰۳.

[۱۹۵] بحار الأنوار: ۲۶۳: ۲۶ ح۴۸.

[۱۹۶] مائه منقبه: ۴۳، والجواهر السنيه: ۳۰۳.

[۱۹۷] بحار الأنوار: ۲۰۹: ۳۹ ح۳۲.

[۱۹۸] إبراهيم: ۲۷.

[۱۹۹] بحار الأنوار: ۷۷: ۲۷ ح۸ بتفاوت بسيط.

[۲۰۰] محمد: ۲۴.

[۲۰۱] تقدّم الحديث.

[۲۰۲] بحار الأنوار: ۲۶۸: ۳۹ ح۴۵.

[۲۰۳] بحار الأنوار: ۲۳۵: ۳۹ ح۱۸.

[۲۰۴] رواه باختصار فی جامع الأسرار: ۲۰۴ ح۳۹۳.

[۲۰۵] تقدّم الحديث مع تخريجه.

[۲۰۶] بحار الأنوار: ۳۴۷: ۲۵ و۲۸۳ ح ۳۰ بتفاوت. وقريب منه فی بصائر الدرجات: ۲۴۱ ح۵.

[۲۰۷] بحار الأنوار: ۲۸۶: ۷۱ ح۴۱.

[۲۰۸] شرح الزياره الجامعه: ۲۰۱: ۱ بلفظ:.. وادفعوا عنا، وورد: لا تجعلونا أرباباً وقولوا فی فضلنا ما شئتم. البحار: ۲: ۲۶ ح ۱.

[۲۰۹] تقدّم الحديث مع تخريجه.

[۲۱۰] أخبار الدول: ۸۴ والمعجم الأوسط: ۳۲۳: ۳.

[۲۱۱] الشفاء: ۱۵۳: ۲.

[۲۱۲] بحار الأنوار: ۱۲۹: ۳۵ ح۷۴.

[۲۱۳] من علامات الإمامه عدم وجود الظلّ، راجع بحار الأنوار: ۱۱۶: ۲۵ ح۱.

[۲۱۴] بحار الأنوار: ۵۵۰: ۲۲ ح ۲.

[۲۱۵] بحار الأنوار: ۱۷۱: ۲۵ ح۳۸ بتفاوت.

[۲۱۶] البحار: ۱۰۷: ۲۶ ح ۱۰ و: ۱۴۷: ۲۲ ح ۱۴۱.

[۲۱۷] إن الذى يدّعى علم الغيب للإمام والنبى: لا يدّعيه على نحو الاستقلاليه، بل يدعى أن اللّه أطلع نبيّه وأهل بيته على الاُمور الغيبيه التى لم يطلع عليها أحداً.

وإن شئت قلت: علم الغيب لذات الشخص وبلاـ توسط من الغير هو العلم الثابت لواجب الوجود والذى هو عين الذات، وهذا مختص باللّه ولغيره كفر.

أمّا العلم بالغيب الذى هو بتوسط اللّه تعالى وليس هو عين الذات، فهذا الذى علمته الأئمه ورسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وعليه دلت الآيات والروايات:

فعن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: «واللّه لقد أعطينا علم الأوّلين والآخرين».

فقال له رجل من أصحابه: «جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟

فقال له عليه السلام: «ويحك إنّى

أعلم ما فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجّه اللّه تعالى فى خلقه ولن يسع ذلك إلّا صدر كلّ مؤمن قوى قوّته كقوّه جبل تهامه إلّا بإذن اللّه، واللّه لو أردت أن أحصى لكم كل حصاه عليها لأخبرتكم» (بحار الانوار: ٢٨: ٢٦ ح٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبى طالب: ٣٧۴: ٣).

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لعلى: «إنّ اللّه أطلعنى على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً ـ واطلعك عليه إلهاماً» (مشارق أنوار اليقين: ١٣۶ – ١٣۵ و٢۵ وفى بحار الأنوار: ۴: ٢۶ ح١: «أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمنى اللّه علم ما فيه».

وقيل لأبى جعفر عليه السلام: إن شيعتك تدعى أنك تعلم كيل ما فى دجله. وكانا جالسين على دجله.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يقدر اللّه عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضه من خلقه؟»

قال: نعم.

فقال عليه السلام: «أنا أكرم على اللّه من بعوضته» ثم خرج. (إثبات الوصيه: ١٩٢ – ١٩١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه يصف فيها الإمام: «فهو الصدق والعدل. يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق» (بحار الأنوار: ١٧٠: ٢۵ ح٣٨ ومشارق أنوار اليقين: ١١۵).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شى ء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمّد، وإنّا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شى ء من أمركم، وإن أعمالكم لتعرض علينا، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب» (مشارق أنوار اليقين: ١٣٨ (.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «واللّه لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت،

ولکن أخـاف أن تکفروا فی رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم، ألا ـ وإنی مفضـیه إلی الخـاصّه» (نهـج البلاغه: ۲۵۰ الخطبه ۱۷۵).

وقالت عائشه للإمام الحسن علیه السـلام بعـد أن أخبرها بما فعلته یوم وفاه الأمیر ولم یطلع علیه أحد سواها: یا ابن خبوت جدّک وأبوک فی علم الغیب، فمن ذا الذی أخبرک بهذا عنّی!! (الهدایه الکبری: ۱۹۸ – ۱۹۷، ذیل الباب الرابع).

وعنـدما أخبرها بخفایا ضـمیرها وما أخبرها به رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم من حربها الأمیر علیه السـلام قالت: جدّک أخبرک بذلک أم هذا من غیبک؟!

قال علیه السلام: «هذا من علم اللَّه وعلم رسوله وعلم أمیر المؤمنین» (الهدایه الکبری: ۱۹۸ – ۱۹۷، ذیل الباب الرابع).

وقال الإمام الحسن العسکری علیه السلام لمن سأله عن القائم المنتظرعجل اللَّه فرجه: «ألسنا قد قلنا لکم لا تسألونا عن علم الغیب فنخرج ما علمنا منه إلیکم فیسمعه من لا یطیق استماعه فیکفر» (الهدایه الکبری: ۳۳۴ باب ۱۳).

وعن الإمام زین العابدین علیه السـلام: «ألا إن للعبد أربع أعین: عینان یبصـر بهما أمر دینه ودنیاه، وعینان یبصـر بهما أمر آخرته، فـإذا أراد اللَّه بعبـد خیراً فتـح لـه العینیـن فی قلبه فأبصـر بهمـا الغیب فی أمر آخرته [وأمر آخرته]» (الخصـال: ۲۴۰: ۱ ح ۹۰ باب الأربعه).

ورواه المتقی الهنـدی فی کنز العمال بلفظ: «ما من عبد إلّا وفی وجهه عینان یبصـر بهما أمر الدنیا، وعینان فی قلبه یبصـر بهما أمر الآخره، فإذا أراد بعبـد خیراً فتـح عینیه اللتین فی قلبه؛ فأبصـر بهما ما وعـده بالغیب، فآمن بالغیب علی الغیب» (کنز العمّال: ۴۲: ۲ ح۳۰۴۳).

وفی قصه أبی یوسف ومحمد بن الحسن صاحبی أبی حنیفه ما یؤکّد علم الإمام الکاظم علیه

السلام للغيب حيث قال أحدهما لصاحبه: جئنا لنسأله عن الفرض والسنّه وهو الآن جاء بشی ء من علم الغيب.

فسألاه: من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بک أنّه يموت فی هذه الليله؟

قال الإمام عليه السلام: «من الباب الذی أخبر بعلمه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم علی بن أبی طالب عليه السلام» (الخرايج والجرايح: ۲۸۸ – ۲۸۷ الباب الثامن).

وأيضاً فی قصه إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجری عليه ما يزيل الشکّ فی الباب حيث قال عليه السلام له: «إن أخبرتک أنّک ستبلی فی هذه الأيام بذی رحم لک کنت مصدّقاً لی؟»

قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلّا اللّه تعالی.

قال عليه السلام: «أوليس اللّه يقول: «عالم الغيب فلا يظهر علی غيبه أحداً إلّا من ارتضی من رسول» فرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عند اللّه مرتضی، ونحن ورثه ذلک الرسول الذی أطلعه اللّه علی ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما کان وما يکون إلی يوم القيامه، وإن الذی أخبرتک يا ابن هذاب لکائن إلی خمسه أيّام، فإن لم يصح ما قلت فبهذه المدّه، وإلّا فإنّی کذّاب مفترٍ، وإن صحّ فتعلم أنّک الراد علی اللّه وعلی رسوله.

ولک دلاله أخری فتصاب ببصرک وتصير مکفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبالاً وهذا کائن بعد أيام.

ولک عندی دلاله أخری أنّک ستحلف يميناً کاذبه فتضرب بالبرص».

قال محمد بن الفضل: باللّه لقد نزل ذلک کلّه بابن هذاب (الخرايج والجرايح: ۳۰۶ الباب التاسع).

-أقول: هذه روايه صريحه فی علمهم للغيب لا ينکرها إلّا ناصبی.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فی خطبه له: «والإمام يا طارق بشر ملکی وجسد سماوی، وأمر إلهی وروح قدسی، ومقام علیّ ونور جلیّ وسرّ

خفىّ، فهو ملك الـذات إلهى الصـفات، زائـد الحسـنات عالم بالمغيبات؛ خصّاً من ربّ العالمين ونصّاً من الصادق الأمين» (بحار الأنوار: ۱۷۲: ۲۵ ح۳۸ باب جامع فى صفات الإمام).

وعن أبى جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر اُمّ الفضل بنت المأمون بما فاجأها ممّا يعترى النساء عند العاده.

قالت له: لا يعلم الغيب إلّا اللّه.

قال عليه السلام: «وأنا أعلمه من علم اللّه تعالى» الإرشاد إلى ولايه الفقيه: ۲۵۴.

-أقول: وهذه روايه أخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك.

وفى خطبه لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: «ويلبس الهيبه وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرّف على الإطلاق» مشارق أنوار اليقين: ۱۱۵.

هذا إضافه إلى روايات إخبارهم بأمور غيبيه جزئيه ليس هنا محل ذكرها.

وقال تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول» الجن: ۲۶.

قال الإمام الرضا عليه السلام لعمرو بن هذاب عندما نفى عن الأئمه عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآيه: «إن رسول اللّه هو المرتضـى عنـد اللّه، ونحن ورثه ذلك الرسول الـذى أطلعه اللّه على غيبه فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامه» (بحار الأنوار: ۲۲: ۱۲ و۷۴: ۱۵).

وقال أبو جعفر عليه السـلام: ««إلّا من ارتضـى من رسول» وكان واللّه محمد ممن ارتضاه» (الإرشاد الى ولايه الفقيه: ۲۵۷، وقريب منه فى الخرايج والجرايح: ۳۰۶).

وقال: «ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك - تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك» آل عمران: ۴۴، هود: ۴۹، يوسف: ۱۰۲.

وقال: «وعلّمك ما لم تكن تعلم». النساء: ۱۱۳، وهى عامه.

«وكـل شـى ء أحصـيناه فى إمـام مبين» يس: ۱۲. والإمـام المـبين هـو أمير المـؤمنين على عليه السـلام (ينـابيع الموده: ۷۷: ۱ ط. اسلامبول و۸۷ ط. النجف، وتفسير

نور الثقلين: ۳۷۹: ۴ مورد الآيه والهدايه الكبرى: ۹۸ الباب الثانى والأنوار النعمانيه: ۴۷: ۱ و: ۱۸: ۲).

وقال تعالى: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّه فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا فى كتاب مبين» يونس: ۶۱، وسبأ: ۳.

وقال عز من قائل: «وكل شىءٍ أحصيناه كتاباً» النبأ: ۲۹. وهم الكتاب المبين (ينابيع الموده: ۸۱: ۱ ط. النجف و۷۱: ۱ ط. تركيا ومشارق أنوار اليقين: ۱۳۶).

وقال تعالى: «ورحمتى وسعت كل شى ء» الأعراف: ۱۵۶.

فروى عن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسيرها: «علم الإمام، ووسع علمه الذى هو من علمه كل شى ء» (نور الثقلين: ۷۸: ۲ ح ۲۸۸ عن الكافى).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا رحمه اللَّه التى وسعت كل شى ء» (الهدايه الكبرى: ۴۰۰).

[۲۱۸] الصحيح أن زمن علمهم هو عالم الأنوار وقد فصلناه فى كتاب علم آل محمد عليهم السلام وإليك مجمله:

-زمن علم آل محمد عليهم السلام

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم «نبئت وآدم بين الروح والجسد» «وجبت النبوّه لى وآدم بين الروح والجسد» «كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد» (فضائل ابن شاذان: ۳۴، كنز العمال: ۴۲۶: ۱۲ ح۳۵۵۸۴ و۴۵۰ - ۴۰۹: ۱۱ ح ۳۲۱۱۵ و۳۱۹۱۷، والشريعه للاجرى: ۴۲۱ - ۴۱۶ - عدّه أحاديث -، والشفاء: ۱۶۶ : ۱، وسنن الترمذى: ۵۸۵: ۵، والمعجم الكبير: ۳۵۳: ۲۰، والفردوس بمأثور الخطاب: ۲۸۴: ۳ ح ۴۸۵۴).

فكونه نبيّاً ينبأ فى غايه الوضوح والدلاله على تلقيه العلوم فى ذلك العالم؛ إذْ يستحيل أن اللَّه اتخذه نبياً ونبأه وهو فاقدٌ للعلم.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن اللَّه أوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداه المهديين، فكانوا أشباح نور بين يدى اللَّه».

قلت: وما الأشباح؟

قال: «ظلّ

النور أبدان نورانيه بلا أرواح، وكان مؤيداً بروح واحده هى روح القدس» (أصول الكافى: ۴۴۲: ۱ ح ۱۰ مولد النبى).

وعن الإمام العسكرى عليه السلام: «هذا روح القدس الموكل بالأئمه عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم» (الأنوار النعمانيه: ۱۸: ۲).

وفى حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «فلما أراد أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم من ربكم؟

فكان أول من نطق رسول اللّه وأمير المؤمنين والأئمه صلوات اللّه عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحمّلهم العلم والدين، ثم قال للملائكه: هؤلاء حمله علمى ودينى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون» (بحار الأنوار: ۱۶: ۱۵ باب بدء خلق النبى ح۲۲، و: ۲۷۷: ۲۶ ح۱۹ باب تفضيلهم على الأنبياء، والتوحيد للصدوق: ۳۱۹ باب معنى: «وكان عرشه على الماء» ح ۱ باب ۴۹ ط. قم).

وعن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث جاء فيه: «ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكه فهللنا فهللت الملائكه، وكبرنا فكبرت الملائكه، وكان ذلك من تعليمى وتعليم على، وكان ذلك فى علم اللّه السابق أن الملائكه تتعلّم منّا التسبيح والتهليل، وكل شى ء يسبِّح للّه ويكبِّره ويهلّله بتعليمى وتعليم على» (بحار الأنوار: ۳۴۵: ۲۶ باب فضل النبى وآله ح ۱۸، ومشارق أنوار اليقين: ۴۰، والأنوار النعمانيه: ۲۲: ۱).

وقال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على نحن أفضل (من الملائكه) خير خليقه اللّه على بسيط الأرض وخيره اللّه المقرّبين، وكيف لا نكون خيراً منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفه اللّه وتوحيده؟! فبنا عرفوا اللّه وبنا عبدوا اللّه وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفه اللّه» (بحار الانوار: ۳۵۰ – ۳۴۹: ۲۶ ح۳۳).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن شجره النبوّه ومعدن الرساله، ونحن عهد اللّه

ونحن ذمّه اللَّه، لم نزل أنواراً حول العرش نسبِّح فيسبِّح أهل السماء لتسبيحنا، فلما نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض؛ فكل علم خرج إلى أهل السَّموَات والأرض فمنّا وعنّا» (بحار الأنوار: ۲۴: ۲۵ ح۴۱ ومشارق أنوار اليقين: ۴۵).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن اللَّه مثّل لى أُمّتى فى الطين وعُلّمت الأسماء كما علم آدم الأسماء كلّها» (بصائر الدرجات: ۸۵ باب أنّه عرف ما رأى فى الأظله ح۷).

وفى روايه عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن ربى مثَّل لى اُمّتى فى الطين وعلّمنى أسماء الأنبياء - وفى نسخه الأشياء - كما علَّم آدم الأسماء كلّها فمر بى أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلى وشيعته» (بصائر الدرجات: ۸۶ باب أنه عرف ما رأى فى الأظله ح۱۵).

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «أنا محمّد بن على الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس فى الأصلاب أنا أعلم بسرايركم فظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين فى الهدايه الكبرى: علماً أورثناه اللَّه قبل الخلق أجمعين، وبعد فناء السَّموَات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودوله أهل الضلاله، ووثوب أهل الشكّ؛ لقلت قولاً تعجب منه الأوّلون والآخرون».

ثم وضع يده الشريفه على فيه وقال: «يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل».

(مشارق أنوار اليقين: ۹۸ الفصل الحادى عشر، والهدايه الكبرى: ۲۹۶ باب۱۱).

وروى صاحب بستان الكرامه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل على عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام.

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «أتقوم

لهذا الفتی؟».

فقال له علیه السلام: نعم إنّ لهُ علیّ حق التعلیم.

فقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: کیف ذلک التعلیم یا جبرائیل؟

فقال: لمّا خلقنی اللَّه تعالی سألنی من أنت وما اسمک ومن أنا وما اسمی؟

فتحیّرت فی الجواب وبقیت ساکتاً، ثم حضر هذا الشاب فی عالم الأنوار وعلّمنی الجواب، فقال: «قل: أنت ربّی الجلیل واسمک الجلیل وأنا العبد الذلیل واسمی جبرائیل».

ولهذا قمت له وعظمته. (الأنوار النعمانیه: ۱۵: ۱).

وروی الصفوری قول أمیر المؤمنین علیه السلام: «سلونی قبل أن تفقدونی عن علمٍ لا یعرفه جبرائیل ومیکائیل» (نزهه المجالس: ۱۲۹: ۲ ط. التقدم العلمیه بمصر ۱۳۳۰ ه، و۱۴۴: ۲ ط. بیروت المکتبه الشعبانیه المصوره عن مصر الأزهریه ۱۳۴۶ ه).

وقد أشار محیی الدین ابن عربی فی خطبه الفتوحات المکیه إلی ذلک بقوله:

«الحمد للَّه الذی جعل الإنسان الکامل معلّم الملک وأدار بانقساره طبقات الفلک».

وفی حدیث الإمام الصادق علیه السلام مع المفضل بعد ذکر الإمام رجعه أصحاب الکساء وشکایتهم إلی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم ما حلّ بهم قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام لفضّه: «یا فضّه لقد عرفه رسول اللَّه وعرف الحسین الیوم بهذا الفعل (ضرب فاطمه وإسقاط المحسن علیهماالسلام) ونحن فی نور الأظله أنوار عن یمین العرش» (الهدایه الکبری: ۴۰۸ باب ۱۴).

هذا وروی عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قوله: «فی قاب قوسین علّمنی اللَّه القرآن وعلّمنی اللَّه علم الأولین» (لوامع أنوار الکوکب الدریّ: ۱۱۸ - ۱۱۷: ۱).

[۲۱۹] الحدیث بطوله فی البحار: ۲۶۱: ۱۵ ح۱۲ مع تفاوت ببعض الألفاظ.

[۲۲۰] بحار الأنوار: ۲۸۴: ۱۴ ح۶، وفیه تفاوت ببعض الألفاظ مثلاً بدل الدهن الذهب.

[۲۲۱] فی المطبوع یثر وجاء فی نسخه خطیه: یبر.

[۲۲۲]

بحار الأنوار: ۳۰۷: ۶ ح۶ بتفاوت.

[۲۲۳] مسند البزار: ۲۱۵: ۲ ح۶۰۴، والمعجم الأوسط: ۱۹۸: ۹ ح۸۴۲۷، ومسند الشاسی: ۳۴۲: ۱، والمستدرک: ۱۳۱: ۳.

[۲۲۴] البحار: ۱۱۱: ۱۸ ح۱۸.

[۲۲۵] البحار: ۱۱۱: ۱۸ ح۱۸.

[۲۲۶] بحار الأنوار: ۲۴۸: ۲۰ ح ۱۷.

[۲۲۷] بحار الأنوار: ۱۸۸: ۱۵ ح۱۱ عن الکافی.

[۲۲۸] بعضه فی البحار: ۵: ۸ ح۸ و: ۳۸۱: ۴۷ ح۱۰۲.

[۲۲۹] بحار الأنوار: ۴۹۴: ۲۲ ح۴۰.

[۲۳۰] المؤمنون: ۱.

[۲۳۱] بحار الأنوار: ۱۸: ۳۵ و ۳۷ ح۱۴ و۳۷ بتفاوت والحدیث طویل.

[۲۳۲] فی المصادر: الراهب المثرم.

[۲۳۳] الأنبیاء: ۲۶، والحدیث فی بحار الأنوار: ۳۸۵: ۳۲ ح۳۵۷.

[۲۳۴] مدینه المعاجز: ۳۹: ۲.

[۲۳۵] بحار الأنوار: ۳۸۶: ۲۲ ح۲۸.

[۲۳۶] بحار الأنوار عن الخرائج: ۲۹۸: ۴۱ ح۲۷ وفیه لا یهلک.

[۲۳۷] خفان موضع بالکوفه.

[۲۳۸] بصائر الدرجات: ۲۰۱ باب انّهم جری لهم ما جری للرسول ح۴ – ۳ والبحار: ۱۷۲: ۳۹ ح۱۴.

[۲۳۹] بحار الأنوار: ۳۳۶: ۳۹ ح۵.

[۲۴۰] بحار الأنوار: ۱۵۴: ۲۶ ح۴۳.

[۲۴۱] فی البحار: هناس.

[۲۴۲] بحار الأنوار: ۲۷۱: ۲۷ ح۲۴.

[۲۴۳] الاسراء: ۴۴.

[۲۴۴] الاسراء: ۴۵ – ۴۴.

[۲۴۵] بحار الأنوار عن الخرائج: ۴۶: ۳۳ ح۳۹۱.

[۲۴۶] بحار الأنوار عن المناقب: ۲۲۱: ۴۰ ح۴ والحديث طويل.

[۲۴۷] شرح الأخبار للقاضی: ۳۲۴: ۲، ومناقب آل أبی طالب: ۱۹۶: ۲ وفيهما: استحضنتها.

[۲۴۸] بحار الأنوار: ۱۸۶: ۴۰ ح۷۱.

[۲۴۹] تذكره الخواص: ۱۵۳، والطرائف: ۲۰۵: ۱ بتحقيقنا، والبحار: ۱۸۶: ۴۰ ح۷۱.

[۲۵۰] مدينه المعاجز: ۴۴: ۲، والبحار: ۱۳: ۵۳ بتفاوت.

[۲۵۱] لقمان: ۱۹.

[۲۵۲] المعجم الأوسط: ۳۲۳: ۲ ومناقب الخوارزمی: ۲۶۳.

[۲۵۳] بحار الأنوار: ۲۷۳: ۴۱ ح۲۹ وفيه: الحلواء.

[۲۵۴] بحار الأنوار: ۲۷۳: ۴۱ ح۲۹ بتفاوت بسيط.

[۲۵۵] بحار الأنوار: ۱۷۲: ۴۰ ح۵۴ وفيه: يفسِّر ما يقول الناقوس.

[۲۵۶] القصص: ۳۵.

[۲۵۷] مدينه المعاجز: ۴۷: ۲ ح ۳۹۳.

[۲۵۸] مدينه المعاجز: ۴۷: ۲ ح ۳۹۳.

[۲۵۹] معانی الأخبار: ۳۸۷ باب نوادر المعانی وفيه

بدل أسماء الرجال قوله: وأما العيون فأعداؤه رابعهم قاتله.

[۲۶۰] أو الصخره كما فى نسخه أخرى.

[۲۶۱] فى البحار: من سفينته.

[۲۶۲] بحار الأنوار: ۳۳۷: ۳۷ و۳۳۶: ۴۱ ح ۵۷.

[۲۶۳] بصائر الدرجات: ۲۰۱ باب انّهم جرى لهم ما جرى للرسول: ح۴ – ۳.

[۲۶۴] وفى بصائر الدرجات (۴۵۴ ح ۱۲): بروح القدس علموا ما دون العرش إلى ما تحت الثرى.

[۲۶۵] بحار الأنوار: ۲۳۱: ۵۷ ح۱۸۸ عن كتاب المختصر مع تفاوت.

[۲۶۶] بحار الأنوار: ۳۳۸: ۵۷ ح۲۹.

[۲۶۷] حليه الأبرار: ۱۵: ۲، ومدينه المعاجز: ۵۱۲ – ۷۶: ۳.

[۲۶۸] المراقبات: ۲۵۹، وجامع الأسرار: ۳۸۲ ح۷۶۳.

[۲۶۹] يراجع المجلّد ۴۶ من بحار الأنوار – تاريخ فاطمه عليهاالسلام.

[۲۷۰] وفاه الزهراء: ۶۳، والاحتجاج: ۵۶ والمسترشد: ۳۸۲.

[۲۷۱] الهدايه الكبرى للخصيبى: ۱۹۷.

[۲۷۲] زياده عن البحار: (۲۳۴: ۳۳ ح ۵۱۷) لتقويم المعنى.

[۲۷۳] بحار الأنوار: ۲۳۷: ۳۳ ح۵۱۷ والحديث طويل جدّاً اختصر هنا.

[۲۷۴] مدينه المعاجز: ۵۱۲ – ۷۶: ۳.

[۲۷۵] بحار الأنوار عن الكافى: ۳۳۰: ۴۴ ح۲.

[۲۷۶] الخرائج والجرائح: ۲۴۵ باب ۴، وفرج المهموم: ۲۲۷.

[۲۷۷] بحار الأنوار عن دلائل الطبرى: ۴۵: ۴۶ ح۴۵ بتفاوت.

[۲۷۸] الهدايه الكبرى: ۲۲۸ – ۲۲۷ باب ۶ و: ۳۲۲ باب ۱۲، ودلائل الإمامه: ۲، والبحار: ۳۷۹: ۲۵.

[۲۷۹] بحار الأنوار: ۴۹: ۴۶ ح ۴۹.

[۲۸۰] الخرائج: ۸۲۳ وبحار الأنوار: ۲۶۹: ۲۷ ح ۱۹ بتفاوت.

[۲۸۱] بحار الأنوار: ۲۴: ۶۵ ح ۴۰.

[۲۸۲] بحار الأنوار: ۲۴۸: ۴۶ ح ۴۰ وفيه لا اُم لك.

[۲۸۳] الضحضاح فی الأصل ما رقّ من الماء علی وجه الأرض ما بلغ الكعبين «النهايه».

[۲۸۴] فی البحار: عمر.

[۲۸۵] بحار الأنوار: ۲۷۲: ۲۷ ح ۲۵ بتفاوت.

[۲۸۶] بحار الأنوار: ۲۴۳: ۴۶ ح ۳۱ بتفاوت كبير.

[۲۸۷] بحار الأنوار: ۲۵۱: ۴۶ ح ۴۴ بتفاوت.

[۲۸۸] بحار الأنوار: ۲۷۴: ۴۶ ح ۷۹.

[۲۸۹] المصدر نفسه.

[۲۹۰] بصائر الدرجات: ۲۸۹ ج ۶ باب ۳ ح ۱ باب انّهم يحيون الموتی. والهدايه

الكبرى: ۲۴۳ باب ۷ وبحار الأنوار: ۲۳۷: ۴۶ ح۱۳.

[۲۹۱] بحار الأنوار: ۱۵۵: ۴۷ ح۲۱۸.

[۲۹۲] بحار الأنوار: ۹۵: ۴۷ ح۱۰۸.

[۲۹۳] بحار الأنوار: ۱۸۱: ۴۷ ح۲۷ وتصويب العباره منه.

[۲۹۴] بحار الأنوار: ۱۵۵: ۴۷ ح۲۱۸.

[۲۹۵] كذا بالأصل وهى غير موجوده فى البحار مع أنه ينقله عن المشارق.

[۲۹۶] بحار الأنوار: ۱۸۱: ۴۷ ح۲۷.

[۲۹۷] بحار الأنوار: ۶۰: ۴۷ ح۱۱۶.

[۲۹۸] الإرشاد للمفيد: ۱۸۶: ۲ كلام الصادق حول ميراث الرسول، وأصول الكافى: ۲۳۸: ۱.

[۲۹۹] بحار الأنوار: ۶۳: ۴۷ ح۲.

[۳۰۰] بحار الأنوار: ۱۳۳: ۴۸ ح۶ والحديث طويل.

[۳۰۱] مدينه المعاجز: ۳۸۴: ۶.

[۳۰۲] الهدايه الكبرى: ۲۷۰ باب ۹.

[۳۰۳] بحار الأنوار: ۲۴۹: ۴۸ ح۵۷.

[۳۰۴] بحار الأنوار: ۷۱: ۴۹ ح۹۵.

[۳۰۵] بحار الأنوار: ۷۱: ۴۹ ح۹۵.

[۳۰۶] المصدر نفسه.

[۳۰۷] بحار الأنوار عن الخرايج: ۵۰: ۴۹ ح۵۰.

[۳۰۸] بحار الأنوار: ۲۹۳: ۴۹ ح۸.

[۳۰۹] الهدايه الكبرى: ۲۹۶ باب ۱۱ وبحار الأنوار: ۱۰۸: ۵۰ ح۲۷.

[۳۱۰] یوسف: ۳۱.

[۳۱۱] روحی فداه نفی أوّلاً علم الغیب الاستقلالی ثم أثبته بتعلیم اللّٰه تعالی.

[۳۱۲] الهدایه الکبری: ۱۹۷ ذیل الباب ۴ والإرشاد إلی ولایه الفقیه: ۲۵۴.

[۳۱۳] فی نسخه خطیه الحمصی.

[۳۱۴] کذا فی الأصل یرید مشعوذ.

[۳۱۵] بحار الأنوار: ۲۱۱: ۵۰ ح۲۵.

[۳۱۶] بحار الأنوار: ۱۸۵: ۵۰ ح۶۲

[۳۱۷] فی البحار: یاره.

[۳۱۸] فی نسخه متوشلح وهو المشهور وکذا فی البحار.

[۳۱۹] فی البحار: شابور بن أردشیر.

[۳۲۰] بحار الأنوار: ۳۰۴: ۵۰ ح۸۱.

[۳۲۱] بحار الأنوار: ۳۱۴: ۵۰ ح۱۲.

[۳۲۲] فی نسخه خطیه حکیمه.

[۳۲۳] کذا فی الأصل المطبوع وفی النسخه ۲۲۵ فأما فی کتاب دلائل الإمامه للطبری: سنه ۲۵۷.

[۳۲۴] فی النسخه الخطیه.

[۳۲۵] بحار الأنوار: ۲۷: ۵۱ ح۳۷.

[۳۲۶] فی النسخه الخطیه والنقطه کما فی المفهوم الذی یراه المؤلف فی علم الحروف.

[۳۲۷] إشاره إلی قوله تعالی: «لقد جاءکم رسول من أنفسکم، عزیز علیه ما عنتم، حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم»

هذه الآيه فی آخر سوره التوبه.

[۳۲۸] الأعراف: ۱۴۵.

[۳۲۹] النحل: ۳۹.

[۳۳۰] النحل: ۸۹.

[۳۳۱] الأنعام: ۳۸.

[۳۳۲] یس: ۱۲.

[۳۳۳] راجع تفسیر المیزان: ۶۷: ۱۷ مورد الآیه.

[۳۳۴] تقدّم الحدیث.

[۳۳۵] تقدّم الحدیث وراجع: ینابیع المودّه: ۷۷: ۱ ط ترکیا و: ۸۷ النجف، وتفسیر الثقلین: ۳۷۹: ۴.

[۳۳۶] الرعد: ۴۳.

[۳۳۷] بحار الأنوار عن الکافی: ۱۹۲: ۳۶ ح ۱.

[۳۳۸] بحار الأنوار: ۱۹۸: ۳۶ ح ۳ والحدیث طویل: والایه ۱۵۷ من سوره البقره.

[۳۳۹] فاطر: ۳۲.

[۳۴۰] الأحزاب: ۳۳.

[۳۴۱] الأنعام: ۹۰.

[۳۴۲] بحار الأنوار: ۱۲۴: ۲۳، والطرائف: ۱۹۹: ۱ بتحقیقنا.

[۳۴۳] الحدید: ۲۶.

[۳۴۴] الغاشیه: ۲۶ – ۲۵.

[۳۴۵] ق: ۲۱.

[۳۴۶] المائده: ۱۲.

[۳۴۷] الأنعام: ۸۷.

[۳۴۸] هود: ۴۶.

[۳۴۹] یونس: ۳۵.

[۳۵۰] التوبه: ۱۱۹.

[۳۵۱] البقره: ۲۰۸.

[۳۵۲] آل عمران: ۳۳.

[۳۵۳] النساء: ۵۴.

[۳۵۴] النساء: ۵۹.

[۳۵۵] الأنعام: ۱۵۳.

[۳۵۶] النساء: ۱۵۴.

[۳۵۷] الشعراء: ۲۱۴.

[۳۵۸] آل عمران: ۶۱.

[۳۵۹] الاسراء: ۲۶.

[۳۶۰] الشوری: ۲۳.

[۳۶۱] الشعراء: ۱۰۹.

[۳۶۲] هود: ۵۱.

[۳۶۳] فتح الباری شرح صحیح البخاری: ح۳۳۶۹.

[۳۶۴] الصافات: ۷۹.

[۳۶۵] الصافات: ۱۰۹.

[۳۶۶] الصافات: ۱۲۰.

[۳۶۷] التوبه: ۶۰.

[۳۶۸] الأنفال: ۴۱.

[۳۶۹] النساء: ۵۹.

[۳۷۰] المائده: ۵۵.

[۳۷۱] التوبه: ۶۰.

[۳۷۲] الطلاق: ۱۰.

[۳۷۳] طه: ۱۳۲.

[۳۷۴] راجع مسند أحمد: ۲۵۹: ۳ ط. م و: ۱۵۷: ۴ ط. ب وسنن الترمذی: ۳۵۲: ۵ ح۳۲۰۶ وتفسیر الطبری: ۵: ۲۲ مورد الآیه.

[۳۷۵] جاء فی هذا الفصل کثیر من علم الحروف. ومن الجدیر بالذکر أن الحروف المدغمه المشدّده تعدّ واحده والهمزه المدرجه والألف المکتوبه والملفوظه کذلک تعد واحده ... والألف علامه للإعراب ولغیر الإعراب سواء وقعت فی الفاء أو العین أو اللام.

[۳۷۶] المائده: ۱۲.

[۳۷۷] الأعراف: ۱۶۰.

[۳۷۸] مناقب ابن المغازلی: ۲۱۲ ح۲۵۶، وأمالی الشجری: ۱۳۳: ۱ وغرر البهاء الضوی: ۲۹۸ وروضه الواعظین: ۱۲۸.

[۳۷۹] معجم الطبرانی الکبیر: ۳۲۰: ۱ ومناقب الکوفی: ۶۱۵: ۲.

[۳۸۰] أمالی الصدوق: ۴۱۵ مجلس ۷۷ ح۱۰، والطرائف: ۵۱۹.

[۳۸۱] مدینه المعاجز: ۴۲۶: ۱، والبحار: ۴۰: ۲۱.

[۳۸۲] بحار الأنوار: ۷۵

- ۷۳: ۴۰، وتذکره الخواص: ۲۳، والطرائف: ۲۰۸: ۱.

[۳۸۳] الکهف: ۱۰۹.

[۳۸۴] روی الصدوق فی الأمالی ۱۱ مجلس ۳، عن النبی: «علی کلمه اللّه العلیا» وفی روایه: «الإمام کلمه اللّه» البحار ۱۶۹: ۲۵ وفی معانی الأخبار: «أنا کلمه اللّه التقوی».

[۳۸۵] کشف الیقین: ۴.

[۳۸۶] أعیان الشیعه: ۴۶۸: ۶.

[۳۸۷] بحار الأنوار: ۳۵۷: ۴۱ ح۶۵ بتفاوت.

[۳۸۸] مناقب آل أبی طالب: ۲۶۷: ۳، وإرشاد القلوب: ۲۰۹: ۲ وبحار الأنوار: ۸۴: ۳۹ ح۱۵.

[۳۸۹] فی الحدیث: یا علی ما عُرف اللّه إلّا بی ثم بک» البحار: ۱۴۸: ۲۲.

[۳۹۰] نقص بالأصل ولعله:.. سألته (أبا ذر) عن علی فقال: لا یعرفه إلّا اللّه.

[۳۹۱] فی الأصل المطبوع لفظ رجل بدل اللّه فتأمّل المعنی جیّداً؟!

[۳۹۲] الأعراف: ۱۴۳.

[۳۹۳] کان الشعر فی الأصل المطبوع مشوّهاً تشویهاً عجیباً وممسوخاً عن أصله إلی حدٍّ بعید.

[۳۹۴] تقدّم الحدیث.

[۳۹۵] فی الأصل المطبوع: أثر بدلاً «عن سر» النسخه الخطیه.

[۳۹۶] فی النسخه المخطوطه: والأمر المتصل من الواحد إلی الأحد هو روح الحق ومعنی سائر الخلق وهی الکلمه.

[۳۹۷] فی النسخه المخطوطه مفترضه.

[۳۹۸] المنافقون: ۸.

[۳۹۹] القصص: ۵۰.

[۴۰۰] الحدیث بطوله: فی بحار الأنوار: ۱۷۰: ۲۵ ح۳۸.

[۴۰۱] بحار الأنوار: ۲: ۲۷ ح ۲ بتفاوت.

[۴۰۲] تاريخ بغداد: ۲۷۴: ۱ رقم ۸۸ ومناقب الخوارزمى: ۳۰۲ ح ۲۹۷ ومقتل الخوارزمى: ۱۰۸ - ۴: ۱ والطرائف: ۹۹: ۱ بتحقيقنا.

[۴۰۳] فى الأصل المطبوع من بينهن.

[۴۰۴] بحار الأنوار: ۹۸: ۳۸ ح ۱۷ عن الأمالى بتفاوت.

[۴۰۵] آل عمران: ۱۹.

[۴۰۶] آل عمران: ۸۵.

[۴۰۷] الحجرات: ۱۴.

[۴۰۸] بحار الأنوار: ۱۶۷: ۲۷ ح ۳ وفيه لولايه على.

[۴۰۹] بحار الأنوار: ۲: ۲۷ ح ۵.

[۴۱۰] بحار الأنوار: ۱۵۹: ۳۶ ح ۱۴۰.

[۴۱۱] كذا بالأصل.

[۴۱۲] يقول علم الفلك الحديث ان الشمس ثابته، والأرض هى المتحرّكه.

[۴۱۳] قدّرت سعه الشمس فى العلوم الجديده بأكثر من الأرض مقدار مليون وثلثمائه ألف مرّه.

[۴۱۴]

فى القسم ١۵ مره وليس فى علم الفلك الآن أحكام ثابته عن مقدار السهى حتى نضع المقارنه.

[۴١۵] كنز العمال: ۴٢۶: ١٢ ح٣۵۵٨، وفضائل ابن شاذان: ٣۴، والفردوس: ٢٨۴: ٣ ح۴٨۵۴.

[۴١۶] لفظ الحديث: «كنت ولياً وآدم بين الماء والطين» المراقبات: ٢۵٩ وجامع الأسرار: ٣٨٢ ح٧۶٣.

[۴١٧] الزخرف: ۴٣.

[۴١٨] هود: ١١٢.

[۴١٩] الزخرف: ۴۴.

[۴٢٠] المائده: ۶٧.

[۴٢١] البقره: ١.

[۴٢٢] وفى لفظ: «لولانا لم يخلق اللّه الجنه ولا النار ولا الأنبياء» البحار: ٣۴٩: ٢۶ ح٢٣.

[۴٢٣] الزمر: ۶۵.

[۴٢۴] الكهف: ١٠٩.

[۴٢۵] لقمان: ٢٧.

[۴٢۶] الشورى: ٣.

[۴٢٧] صحيح مسلم: ٢٩۵: ١ ح۵٩۵ كتاب الصلاه.

[۴٢٨] يس: ١.

[۴٢٩] يس: ١٢.

[۴٣٠] يس: ۵٨.

[۴٣١] كذا فى المطبوع ا لسابق، ولكنه جاء فى النسخه الخطيه «السيد».

[۴٣٢] يس: ٨٢.

[۴٣٣] فى النسخه الخطيه وجود الجود.

[۴۳۴] الأعراف: ۵۴.

[۴۳۵] فی المخطوطه «فی الأمر».

[۴۳۶] فی المخطوطه «العین فی المیم».

[۴۳۷] الفتح: ۱.

[۴۳۸] الفتح: ۲.

[۴۳۹] المائده: ۳.

[۴۴۰] الفتح: ۳.

[۴۴۱] الاسراء: ۳.

[۴۴۲] الاسراء: ۱۹.

[۴۴۳] النجم: ۳۷.

[۴۴۴] الإنسان: ۷.

[۴۴۵] النساء: ۵۴.

[۴۴۶] الإنسان: ۲۰.

[۴۴۷] ص: ۴۴.

[۴۴۸] الإنسان: ۱۲.

[۴۴۹] مریم: ۳۱.

[۴۵۰] الإنسان: ۲۶.

[۴۵۱] المنافقون: ۸.

[۴۵۲] اللیل: ۱۹.

[۴۵۳] المائده: ۵۵.

[۴۵۴] النحل: ۵۰.

[۴۵۵] الإنسان: ۱۰.

[۴۵۶] الأنعام: ۱۴.

[۴۵۷] الإنسان: ۸.

[۴۵۸] وهو قوله: «لولا أنی أخاف ... لقلت الیوم فیک مقاله لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا تراب نعلیک» البحار: ۲۸۴: ۲۵ ح۳۵.

[۴۵۹] السجده: ۱۷.

[۴۶۰] النساء: ۸۳.

[۴۶۱] الزخرف: ۱۸.

[۴۶۲] فی المطبوع: جامبست.

[۴۶۳] فی المخطوط والمطبوع والکتابین مشهورین.

[۴۶۴] بحار الأنوار: ۱۶۲: ۵۱ بتفاوت بسیط.

[۴۶۵] تقدّم الحدیث.

[۴۶۶] فی المصادر فی الطوی البعیده، نهج البلاغه: ۵۲ الخطبه ۵، والتذکره الحمدونیه: ۹۱: ۱ ح۱۶۶.

[۴۶۷] نهج البلاغه: ۲۵۰ الخطبه ۱۷۵.

[۴۶۸] بحار الأنوار: ۳۶۵: ۲۵ ح۶.

[۴۶۹] فضائل الصحابه لأحمد: ۶۶۳: ۲ ح۱۱۳۱، وکنز العمال: ۱۵۶: ۱۳ ح۳۶۴۸۲ والطرائف: ۱۰۸: ۱.

[۴۷۰] یوسف: ۱۰۸.

[۴۷۱] فتح الباری بشرح صحیح البخاری: ۹۰: ۷ ح۳۷۰۷ والطرائف: ۱۰۳:

۱ بتحقيقنا.

[۴۷۲] بحار الأنوار: ۵۳: ۴۰ ح۸۸ و: ۴: ۲۵ ح۶.

[۴۷۳] بحار الأنوار: ۳۴۶: ۳۷ ح۳ ضمن حديث طويل.

[۴۷۴] الجواهر السنيه للحر العاملی: ۲۷۲.

[۴۷۵] عوالی اللئالی: ۷۲: ۴.

[۴۷۶] غيبه النعمانی: ۸۶ – ۸۰.

[۴۷۷] بحار الأنوار: ۹: ۸۶ ح۸ ولا يوجد فيه: بدينهم بل: بطاعتهم.

[۴۷۸] كذا بالأصل.

[۴۷۹] البحار: ۳۹۳: ۹۵، والإنسان الكامل: ۱۲۸.

[۴۸۰] إقبال الأعمال: ۲۱۴: ۳.

[۴۸۱] التوبه: ۱۰۵.

[۴۸۲] تقدّم الحديث.

[۴۸۳] الجاثيه: ۲۹.

[۴۸۴] المؤمنون: ۶۳.

[۴۸۵] يونس: ۶۱.

[۴۸۶] فی البحار: ۴: ۲۶ ح۱: «أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمنی اللَّه علم ما فيه».

[۴۸۷] وذلك لقرب الناس فی زمن النبی صلی الله عليه و آله و سلم إلی الجاهليه ولسعيه إلی تثبيت الإسلام وقواعده.

[۴۸۸] ظاهر الآيه نسبه العجله إلی النبی وهو ينافی عظمته صلی الله عليه و آله و سلم وتوضيح ذلك:

أن الناس فی الجاهليه الجهلاء، ولن تتحمّل نسبه العلم إلی النبی صلی الله عليه و آله و سلم بلا توسط الوحی بينه وبين اللَّه، إمّا لأنّ الأنبياء يوحی إليهم عادةً.

وإمّا لقرب عهدهم بالجاهليه وعدم معرفتهم المعرفه الحقيقيه للنبى الأعظم، حتى إنّهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات باسمه.

وهم، مع أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أبرز لهم مسأله الوحى، كذّبوه وقالوا: هذا من عنده، أو من عند سلمان الفارسى.

فكيف لو لم يبرز لهم الوحى وجبرائيل عليه السلام!؟.

وما يشير إلى ذلك أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم عندما كان يأتيه الوحى، كان يقول جاء جبرائيل، وذهب جبرائيل، وأخبرنى جبرائيل عن اللَّه تعالى، وما شابه ذلك، وما ذاك إلّا للتأكيد أنّ هناك إلهاً وديناً وإسلاماً ورساله من السماء.

ومن هنا نفهم الآيات والروايات التى تحدّثنا أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن يعطى

الجواب حتى ينزل الوحى، فهو كان يعلم الجواب، ولكن يريد أن يغرز فى نفوسهم فكره الوحى من السماء.

قال تعالى: «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليک وحيه» طه: ۱۱۴.

فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن ينقضى الوحى من السماء عليه، كان مستعداً أن يقرأ على الناس القرآن، بل تقدم علمه للقرآن منذ عالم الأنوار.

ونسبه العجله للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن المراد بها حتى أن التوقيت غير مناسب، بل لإبراز أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم بالقرآن وآياته قبل أن ينزل عليه جبرائيل، وبالتالى تكون الآيه دليلاً ـ على ما نذكره وذكرناه سابقاً أن جبرائيل كان يذكره بالقرآن تذكيراً لا يجتمع مع النسيان.

إن قيل: يحتمل فى الآيه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يستعجل بالقرآن فيتلو الآيه الأولى أو مطلعها قبل أن يكملها جبرائيل أو قبل أن ينتهى من السوره.

قلنا: فعل النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم هذا إما مع التفاته إلى بقيه الآيات التى يكملها جبرائيل، وإما مع عدم التفاته لها.

فعلى الأول لا معنى للنهى عن العجله.

وعلى الثانى يكون النبى مفوتاً للوحى ومضيّعاً لبعض الآيات، ولا قائل به إلّا من سفه قوله.

قال الشيخ الطبرسى فى الآيه: لا ـ تحرک به لسانک لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر فى قلوبهم فإنهم غافلون عن الأدله، ألهاهم حبّ العاجله فاحتاجوا إلى زياده تنبيه وتقرير (مجمع البيان: ۶۰۳: ۱۰ مورد الآيه – القيامه: ۱۶).

وقال سيد المفسرين: ويؤول المعنى إلى أنک تعجل بقراءه ما لم ينزل بعد، لأن عندک علماً فى الجمله، لكن لا تكتف به واطلب من اللَّه علماً جديداً

بالصبر واستماع بقيه الوحی. وهذه الآیه مما یؤید ما ورد من الروایات أن للقرآن نزولاً دفعه واحده غیر نزوله نجوماً علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فلولا علم ما منه بالقرآن قبل ذلک لم یکن لعجله بقراءه ما لم ینزل منه بعد معنی (تفسیر المیزان: ۱۴ :۲۱۵ مورد الآیه – طه: ۱۱۴).

وقد أبطل السید الطباطبائی نسبه عجله النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی القراءه قبل انتهاء جبرائیل.

(تفسیر المیزان: ۱۱۰: ۲۰ مورد الآیه – القیامه: ۱۶).

–أقول: عندی أن معنی الآیه: أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان یقرأ القرآن علی الناس أو کان یبلغ بعض أحکامه ومعانیه للناس مره واحده، وذلک قبل أن ینزل الوحی علیه به وقبل أن ینقضی إلیه، فجاء الخطاب الإلهی لیقول: لا تعجل فی تبلیغ القرآن، وأبلغه للناس حتی قبل نزول جبرائیل به، أبلغهم إیاه بالتأنی لیفهموه ویعملوا به، ولک أن تقرأه عده مرات علی الناس ولا داعی للعجله والاقتصار علی المره، فإن قلوبهم لم تلن بعد، واشکر اللَّه وقل ربّ زدنی علماً لما أتاک علم القرآن قبل أن ینزل به جبرائیل.

وبذلک ننفی محذور نسبه العجله إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم.

ویشیر إلیه ما روی عن ابن عباس ضمن حدیث طویل عن رسول اللَّه قال صلی الله علیه و آله و سلم: ««ثم دنی فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی» قال: وسألنی ربی فلم أستطع أن أجیبه فوضع یده بین کتفی بلا تکییف ولا تحدید، فوجدت بردها بین ثدیی فأورثنی علم الأولین والآخرین وعلمنی علوماً شتی، فعلمٌ أخذ علیَّ کتمانه إذ علم أنه لا یقدر علی حمله أحد غیری، وعلم

خيرنى فيه، وعلمنى القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرنى به، وعلم أمرنى بتبليغه إليالعام والخاص من أمتى.

ولقد عاجلت جبريل عليه السلام فى آيه نزل بها على، فعاتبى ربى وأنزل على: «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربّ زدنى علماً» (المواهب اللدنيه: ٣٨٢ - ٣٨١: ٢ بحث الإسراء والمعراج - الربع الأخير منه، ولوامع أنوار الكوكب الدرى: ١١٨: ١ بتفاوت).

وفى الحديث الشريف «فى قاب قوسين علّمنى اللَّه القرآن وعلّمنى اللَّه علم الأولين» (لوامع أنوار الكوكب الدرى: ١١٨ - ١١٧: ١)

-هذا هو الهدف من التركيز على جبرائيل، ورأينا كيف أن النبى مع نصّ القرآن أنّه «وحىٌ يوحى» نجد أن عمر ومن يدين بدينه، كيف كذّبوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم الوفاه وقالوا: إن الرجل ليهجر.

فكيف لو لم يكن التركيز على الوحى وجبرائيل؟

[٤٨٩] بحار الأنوار: ١١٠: ٤٨ ح١٥ بتفاوت.

[٤٩٠] يونس: ٦١.

[٤٩١] بحار الأنوار: ٣٦٨ - ٣٦١: ٥٧ ح٥.

[٤٩٢] راجع بحار الأنوار: ٢٦٨ - ٢٥٩: ٦٠.

[٤٩٣] بحار الأنوار: ٤٨: ٢٨ ح١٤ بلفظ: بما فيه.

[٤٩٤] النمل: ٧٥.

[٤٩٥] بحار الأنوار: ١٦٠: ٢٧ ح٩ والحديث طويل.

[٤٩٦] الدخان: ٤.

[٤٩٧] فى البحار: ١٧٥: ٢٥ ح١: «الإمام لا يعزب عنه شى ء».

[٤٩٨] راجع أمالى المفيد: ١٩٦ مجلس ٢٣ وتفسير القمّى: ٢٧٧: ١.

[٤٩٩] عن على بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ واللَّه إن أعمالكم لتعرض على فى كل يوم وليله» (أصول الكافى: ٢١٩: ١ عرض الأعمال على النبى ح ٤).

وعن أبى عبد اللَّه الصادق عليه السلام: «تعرض الأعمال على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم كل صباح».

وفى روايه: «««اعملوا فسيرى اللّٰه عملكم ورسوله والمؤمنون» قال عليه السلام: هم الأئمه» (أصول

الكافی: ۲۱۹: ۱ عرض الأعمال علی النبی ح ۱ - ۲).

وأخرج البخاری فی الأدب المفرد عن أبی ذر أنه قال: قال رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم:

«عرضت علی أعمال أمتی - حسنها وسیئها - فوجدت محاسن أعمالهم» (الأدب المفرد: ۸۰ ح ۲۳۱ باب إماطه الأذی).

وأخرج الحارث والبزار عن رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: «حیاتی خیر لکم تحدثون ونحدث لکم وموتی خیر لکم تعرض علی أعمالکم» (المطالب العالیه: ۲۲: ۴ ح ۳۸۵۳).

[۵۰۰] خ ل: مستعبدون.

[۵۰۱] البحار: ۹۵: ۴۷ ح۱۰۸ و: ۲۶۹: ۲۶ ح۶ والحدیث طویل.

[۵۰۲] سوف نفصّل ذلک عمّا قریب.

[۵۰۳] الصحیح إمکان حضورهم علیهم السلام فی آن واحد عند أکثر من میت وفی أکثر من مکان:

جوز ابن العربی رؤیه النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم بجسمه وروحه وبمثاله الآن. (الحاوی للفتاوی: ۴۵۰: ۲).

وقال تاج الدین السبکی لمن سأله عن رؤیه القطب فی أکثر من مکان: الرجل الکبیر (القطب) یملأ الکون. وأنشد بعضهم:

کالشمس فی کبد السماء وضوؤها

یغشی البلاد مشارقاً ومغاربا

(الحاوی للفتاوی: ۴۵۴: ۲).

وصرح السیوطی بإمکان رؤیه الأنبیاء یقظه.(الرسائل العشره: ۱۸، وشرح الشمائل المحمدیه: ۲۴۶: ۲).

وقال فی الذخائر المحمدیه: إن رؤیا النبی صلی اللّٰه علیه وسلم ممکن لعامه أهل الأرض فی لیله واحده. (الذخائر المحمدیه: ۱۴۶).

وأجاب الشیخ بدر الدین الزرکشی عن سؤال له فی آنٍ واحد من أقطار متباعده مع أن رؤیته صلی الله علیه و آله و سلم حق: بأنه صلی الله علیه و آله و سلم سراج ونور الشمس فی هذا العالم، مثال نوره فی العوالم کلها، وکما أن الشمس یراها من فی المشرق والمغرب فی ساعه واحده وبصفات مختلفه، فکذلک النبی صلی الله علیه و

آله و سلم. وللَّه در القائل:

كالبدر من اى النواحى جئته

يهدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

(المواهب اللدنيه: ۲۹۷: ۲ خصائص رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم).

هـذا، وتواتَرَ حـديث: «من رآنى فقد رآنى فإن الشـيطان لا يتمثل مكانى - لا يسـتطيع أن يتمثل بى - لا يتكون فى صورتى - لا يتشبه بى» (المواهب اللدنيه: ۲۹۳: ۲ إلى ۳۰۱ ذكر خصائصه وذكر جمله من المصادر).

وفى لفظ: «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظه» (المعجم الكبير: ۲۹۷: ۱۹ ح ۶۶۰ منه).

وقال العلماء فى معناه: هو فى الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك. (الذخائر المحمديه: ۱۴۷).

ومعلوم أنه يتفق رؤيه أكثر من شخص للنبى الأعظم فى وقت واحد.

وروى الإمام الرضا عليه السـلام عن رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم: «من رآنى فى منامه فقد رآنى فإن الشـيطان لا يتمثل فى صورتى ولا فى صوره أحد من أوصيائى» (كشف الغمه: ۱۲۰: ۳ فضائل الرضا، والأنوار النعمانيه: ۵۴: ۴).

وقال القاضـى أبو بكر ابن العربى: رؤيته صـلى الله عليه و آله و سلم بصفته المعلومه إدراك على الحقيقه، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثـال، فـإن الصواب أن الأنبيـاء لاـ تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الـذات الكريمه حقيقه، وإدراك الصـفات إدراك المثال. (المواهب اللـدنيه: ۲۹۴: ۲ خصـائص النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم، وإرشاد السارى: ۵۰۲: ۱۴ كتـاب التعبير باب من رأى النبى فى المنام).

وقـال القسـطلانى: فـإن قلت: كثيراً مـا يرى على خلاـف صورته المعروفه ويراه شـخصان فى حـاله واحـده فى مكانين، والجسـم الواحد لا يكون إلّا فى مكان واحد؟

أجيب: بأنه فى صفاته لا فى ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاه والسلام مرئيه، وصفاته متخيله غير مرئيه، فالإدراك

لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافه، فلا يكون المرئى مدفوناً فى الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً. (إرشاد السارى: ۵۰۳: ۱۴ كتاب التعبير باب من رأى النبى فى المنام).

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يُعلم إمكان رؤيه النبى وأهل بيته، وكما ذكر ذلك فى محله. (راجع المواهب اللدنيه: ۳۰۱ – ۲۹۷: ۲، وينابيع الموده: ۵۵۴ – ۵۵۱: ۲، وكشف الغمه: ۳۸۳ – ۲۳۹: ۱، وإلزام الناصب:: ۳۴۰ إلى ۴۲۷، ودلائل الإمامه: ۲۷۳ إلى ۲۸۸ و۲۹۴ إلى ۳۲۰ معاجز المهدى ومن رآه، وإعلام الورى: ۴۲۵ – ۳۹۶، وإرشاد السارى: ۵۰۴ ۵۰۲: ۱۴ كتاب التعبير، باب من رأى النبى فى المنام).

قال الشيخ المرسى: لو حجب عنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم طرفه عين ما عددت نفسى من المسلمين. (المواهب اللدنيه: ۳۰۰: ۲ خصائص النبى صلى الله عليه و آله و سلم).

وبذلك يتضح إمكان رؤيه آل محمد: الآن وفى كل مكان، وتقدم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، بلحمهم وجسدهم وروحهم.

وهذا يدلّ أن الإمام حاضر عند كل انسان لا يغيب عنه شخص من الأشخاص، لذا ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن للشمس وجهين وجه يلى أهل السماء ووجه يلى أهل الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه» (بحار الأنوار: ۹: ۲۷ ح۲۱ ومشارق أنوار اليقين: ۱۳۹).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الحجه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق» (كمال الدين: ۲۲۱: ۱ باب ۲۲ ح ۵، والإنسان الكامل: ۸۷).

[۵۰۴] الكهف: ۴۵.

[۵۰۵] تقدّم الحديث.

[۵۰۶] بحار الأنوار: ۹۶: ۴۰ ح۱۱۶.

[۵۰۷] الكهف: ۴۵.

[۵۰۸] بحار الأنوار: ۹: ۲۷ ح۲۱ وفيه يضى ء لأهل السماء – الأرض.

[۵۰۹] الهدايه الكبرى:

۲۴۰ باب ۷، وبصائر الدرجات: ۴۳۵ ح۳ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغرب.

[۵۱۰] الأنوار النعمانيه: ۳۳: ۱، والهدايه الكبرى: ۱۷۱ باب ۲.

[۵۱۱] فصّلناه فى كتابنا علم آل محمد.

[۵۱۲] الأنعام: ۵۹.

[۵۱۳] الشورى: ۵۳.

[۵۱۴] بحار الأنوار: ۱۷۰: ۲۵ ح۳۸ بتفاوت.

[۵۱۵] البقره: ۱۱۵.

[۵۱۶] الجن: ۲۸ – ۲۷.

[۵۱۷] بحار الأنوار: ۸۹: ۳۶: ح۱۶ وفيه التعليم والحديث طويل.

[۵۱۸] الجن: ۲۸ – ۲۷.

[۵۱۹] وفيه روايه عن الإمام الباقر، راجع البحار: ۱۴: ۲۶ ح۲.

[۵۲۰] الأنعام: ۷۵.

[۵۲۱] البقره: ۱۲۴.

[۵۲۲] بحار الأنوار: ۱۴۱: ۲۶ ح۱۴ عن أمالى المفيد بتفاوت.

[۵۲۳] بحار الأنوار: ۱۵۳: ۲۶ ح۴۱ بتفاوت.

[۵۲۴] نفحات الأزهار: ۳۱۶: ۴، وفى لفظ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «معاشر الناس ما من علم إلّا علمنيه ربّى وأنا علّمته علياً» تفسير نور الثقلين: ۳۷۹: ۴ ومناقب ابن المغازلى: ۵۰ ح۷۳.

[۵۲۵] بحار الأنوار: ۱۷۹: ۶ ح۷، وبشاره المصطفى: ۵ ح۴ ورسائل المرتضى: ۱۳۳: ۳.

[۵۲۶] قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له: أما ما كنت تحزن مِن هَمّ الدنيا وحزنها فقد أمِنت منه ويقال له: أمَامَك رسول اللّه وعلى وفاطمه عليهم السلام».(بحار الأنوار: ۱۸۴: ۶ ح ۱۷ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، والكافى: ۱۳۴: ۳ ح ۱۰).

وعن أمير المؤمنين على عليه السـلام قال: «قال رسول اللّٰه صـلى الله عليه و آله و سـلم: والـذى نفسـى بيـده لا تفارق روح جسـد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنه أو من شـجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويرانى ويرى علياً وفاطمه والحسن والحسين، فإن كـان يحبنـا قلت: يا ملك الموت ارفق به فإنه كان يحبنى وأهل بيتى. وإن كان يبغضـنى ويبغض أهل بيتى قلت: يا ملك الموت شدد عليه

فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي، لا يحبنا إلّا مؤمن ولا يبغضنا إلّا منافق شقي» (أهل البيت، توفيق أبو علم: ۶۹ – ۶۸ الباب الثاني، وبشاره المصطفى: ۶ ح ۷ مع تفاوت بسيط).

وعن أسماء بنت عميس قالت: إنّا لعند علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما ضربه ابن ملجم إذ شهق شهقه، ثم أغمى عليه ثم أفاق فقال: «مرحباً مرحباً الحمد للّه الذي صدقنا وعده، وأورثنا الجنه». فقيل له: ما ترى؟!

قال: «هذا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأخي جعفر وعمي حمزه وأبواب السماء مفتّحه والملائكه ينزلون يسلّمون علي ويبشروني. وهذه فاطمه عليهاالسلام قد طاف بها وصائفها من الحور، وهذه منازلي في الجنه. لمثل هذا فليعمل العاملون» (ربيع الأبرار: ۲۰۸: ۴ ذيل باب الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنعش).

وعن الفضل بن يسار عن أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهماالسلام أنهما قالا: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسه: محمداً وعلياً وفاطمه وحسناً وحسيناً» (كشف الغمه: ۴۰: ۲ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام).

وروى ابن أعثم رؤيه معاويه عند موته لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «ثم رحل معاويه عن ذلك المكان حتى صار إلى الشام فدخل منزله، واشتد عليه مرضه وكان في مرضه يرى أشياء لا تسره،.. فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى، وكان ربما غشي عليه اليوم واليومين، فإذا أفاق من غشوته ينادي بأعلى صوته: «مالي ومالك يا بن أبي طالب إن تعاقب فبذنوبي وإن تغفر فإنك غفور رحيم» (الفتوح لابن أعثم: ۶۱: ۲ ذكر انصراف معاويه عن مكه وما يلي به في سفره من المرض وخبر وفاته).

وعن سليم في خبر طويل فيه ندم الخليفه الأول والثاني عند

الموت جاء فيه:

فقال له عمر: يا خليفه رسول اللَّه لم تدعو بالويل والثبور.

قال أبو بكر: هذا رسول اللَّه ومعه على بن أبى طالب يبشراننى بالنار ومعه الصحيفه التى تعاهدا عليها فى الكعبه وهو يقول صلى الله عليه و آله و سلم:

«لقد وفيت بها وظاهرت على ولى اللَّه فابشر أنت وصاحبك بالنار فى أسفل السافلين» (إرشاد القلوب: ۳۹۲: ۲ خبر وفاه أبى بكر ومعاذ).

وعن نخله بنت عبد اللَّه قالت: رأيت بعد أن قتل زيد بن على وصلب بثلاثه أيام فيما يرى النائم كأن نسوه من السماء نزلن عليهن ثياب حسنه حتى أحدقن بجذع زيد بن على، ثم جعلن يندبنه وينحن عليه كما ينوح النساء فى المأتم.

قالت: ونظرت إلى امرأه قد أقبلت وعليها ثوب لها أخضر يلمع منه نور ساطع حتى وقفت قريباً من أولئك النساء، ثم رفعت رأسها وقالت: «يا زيد قتلوك يا زيد صلبوك يا زيد سلبوك يا زيد إنهم لن تنالهم شفاعه جدك عليه الصلاه والسلام غداً فى يوم القيامه».

قالت نخله: فقلت لإحدى النسوه تلك: من هذه المرأه الوسيمه من النساء؟

فقالوا: هذه فاطمه بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم (الفتوح لابن الأعثم: ۲۹۵: ۳ ذيل خبر زيد بن على).

[۵۲۷] ق: ۴.

[۵۲۸] البروج: ۲۲.

[۵۲۹] قد فصلنا ذلك فى كتابنا الولايه التكوينيه ونجمل هنا فنقول:

الولايه التكوينيه قدره يمنحها اللَّه لخاصه أوليائه الذين يتقربون من اللَّه تعالى تقرباً يصبح سبحانه وتعالى سمعهم وأبصارهم وأيديهم.

كما فى حديث التقرب بالنوافل المستفيض:

«لا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله؛ ففىّ يسمع، وبى يبصر، وبى ينطق، وبى يبطش، وبى يمشى» (جامع الأسرار: ۲۰۴ ح ۳۹۳، وله ألفاظ أخرى (المعجم الأوسط:

۱۶۳: ۱۰ ح ۹۳۴۸، وکنزالعمال ۷۷۰: ۷ ح ۲۱۳۲۷، وأصول الکافی: ۳۵۲: ۲ ح۷، وعلل الشرائع: ۲۲۷: ۱ باب ۱۶۲).

قال الشیخ حسن زاده آملی: بل إن هذا الشخص، ولأن الحق یکون عینه التی یری وأذنه التی بها یسمع، وعین جوارحه وقواه الروحیه والجسمیه؛ فإن تصرفه الفعلی أیضاً یکون کالحدس والجذبه الروحیه، حتی یصیر قوله وفعله واحداً، ولا یحتاج إلی الامتداد الزمانی فی حرکاته وانتقالاته، بل یصیر محلاً لمشیئه اللَّه ومظهراً ل «إنما قولنا لشی ء إذا أردناه أن نقول له کن فیکون» حیث یتّحد عندها القول والفعل (الإنسان الکامل: ۱۷۳).

وقال الخواجه نصیر الدین الطوسی: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأی کل قدره مستغرقه فی قدرته المتعلّقه بجمیع المقدورات، وکل علم مستغرق فی علمه الذی لا یعزب عنه شی ء من الموجودات، وکل إراده مستغرقه فی إرادته التی یمتنع أن یتأتی علیها شی ء من الممکنات.

بل کل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حینئذٍ بصره الذی به یبصر وسمعه الذی به یسمع وقدرته التی بها یفعل وعلمه الذی به یعلم ووجوده الذی به یوجد، فصار العارف حینئذٍ متخلّقاً بأخلاق اللَّه فی الحقیقه (شرح الإشارات والتنبیهات: ۳۸۹: ۳ عن السیر إلی اللَّه: ۷۹).

وقال الإمام الخمینی قدس سره:

«فإن للامام علیه السلام مقاماً محموداً ودرجه سامیه وخلافه تکوینیه تخضع

لولایتها وسیطرتها جمیع ذرات هذا الکون، وإن من ضروریات مذهبنا

أن لأئمتنا مقاماً لا یبلغه ملک مقرب ولا نبی مرسل، وبموجب ما لدینا

من الروایات والأحادیث فإن الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم والأئمه علیهم السلام کانوا

قبل هذا العالم أنواراً؛ فجعلهم اللَّه بعرشه محدقین وجعل لهم من المنزله

والزلفی ما لا یعلمه إلّا اللَّه» (الحکومه الاسلامیه: ۵۲).

[۵۳۰] بحار الأنوار: ۶۸:

۳۳ ح۳۹۸.

[۵۳۱] تهذيب الأحكام: ۹۸: ۳، والبحار: ۱۳۹: ۹۵.

[۵۳۲] قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «إنى تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب اللَّه حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» (مسند احمد: ۱۸۹ - ۱۸۲ - ۱۸۱: ۵ و۳۶۷: ۴ ط. م و۴۹۲: ۵ ح ۱۸۷۸۰ و۲۴۴ - ۲۳۲: ۶ ح ۲۱۱۴۵ - ۲۱۰۶۸ ط. ب، وبحار الأنوار: ۱۰۷: ۲۳، وفضائل الصحابه لأحمد: ۵۷۲ - ۶۰۲ - ۵۸۵: ۲ - ح ۷۸۶ - ۹۶۸ - ۱۰۳۲ - ۹۹۰.) وله ألفاظ كثيره (مجمع الزوائد: ۱۷۰: ۱ ط. مصر وبغيه الرائد فى تحقيق مجمع الزوائد: ۴۱۳ ح ۷۸۴ عن ابن ثابت، ونزل الأبرار: ۳۲ و ۵۲ الباب الأول عن زيد وحذيفه بن أسيد، والمعجم الأوسط: ۳۲۸ - ۲۶۲: ۴ ح ۳۵۶۶ - ۳۴۶۳ عن أبى سعيد، والفردوس: ۶۶: ۱ ح۱۹۴ ط. كتب و ۹۸ ح۱۹۷ ط كتاب عن أبى سعيد، والبيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث: ۳۷۰: ۱ ح۴۳۷ عن زيد، ومشارق الأنوار: ۱۰۹ الفصل السادس من الباب الثالث، وتلخيص المتشابه: ۶۲: ۱ رقم ۷۸ عن أبى سعيد و۶۹۰: ۲ ح ۱۱۵۰، وأخبار قزوين: ۴۶۵: ۳، والسنن الكبرى للبيهقى: ۱۴۸: ۲ و: ۳۰: ۷، والمطالب العاليه: ۶۵: ۴ ح ۳۹۷۲، وأمالى الشجرى: ۱۱۵ - ۱۵۴ - ۱۵۲ - ۱۴۹ - ۱۴۳: ۱ و۴۱۵، ومسند البزار: ۸۹: ۳ ح۸۶۴، وحليه الأولياء: ۶۴: ۹، وتاريخ بغداد: ۴۴۳: ۸ ترجمه زيد بن الحسن القرشى، وأهل البيت فى المكتبه العربيه: ۲۸۰، ومسند شمس الاخبار: ۱۲۶: ۱ أبو سعيد، والمعرفه والتاريخ: ۵۳۶: ۱ إلى ۵۳۸ عده، و مسند أبى

يعلى: ۲۹۷: ۲ ح۱۰۲۱، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ۱۰۸ ح۲۴۰ عن زيد بن ثابت و ۱۱۴ ح۲۶۵ عن زيد ابن أرقم، ومشكاه المصابيح: ۱۷۳۵ – ۱۷۳۲ – ۱۷۳۵: ۳ ح۶۱۴۳ – ۶۱۳۱ – ۶۱۴۴ باب فضائل على عن زيد وجابر، مصابيح السنه: ۱۸۹ – ۱۸۵: ۴ ح۴۸۱۶ – ۴۸۱۵.

والمصنف لابن أبى شيبه: ۳۷۱ – ۳۱۳: ۶ ح ۳۲۰۷۷ – ۳۱۶۷۰ و۴۱۱: ۷ ح ۳۶۹۴۲، وصحيح مسلم: ۱۷۶: ۱۵ ح ۶۱۷۸ ط. بيروت، و۱۲۲: ۷ ط. مصر كتاب الفضائل – فضائل على ح ۱۲ من بابه، وأسد الغابه ۱۲: ۲ ترجمه الإمام الحسن ۷، وج ۱۴۷: ۳ ترجمه عبد اللَّه بن حنطب و۹۲ ترجمه عامر بن ليلى، وتحفه الاشراف: ۲۷۸: ۲ ح ۲۶۱۵، وجلاء الافهام: ۱۲۱ الفصل الرابع – معنى الال، وتفسير المحرر الوجيز: ۳۶: ۱ المقدمه والطبقات الكبرى ۱۵۰: ۲ ذكر ما قرب لرسول اللَّه من أجله، ومستدرك الصحيحين: ۵۳۳ – ۱۰۹: ۳ كتاب معرفه الصحابه، وصحيح الترمذى ۶۶۲ – ۶۶۳: ۵ كتاب المناقب ح ۳۷۸۶، و۳۵۱ باب التفسير ط. مصر – دار الحديث، وخصائص النسائى: ۸۵، والمعجم الكبير للطبرانى ۶۷ – ۶۶ – ۶۵: ۳، والعقد الفريد ۵۳: ۴ كتاب الخطب – خطبه الرسول فى حجه الوداع، والدر المنثور ۶۰: ۲ مورد آيه «واعتصموا بحبل اللَّه» آل عمران ۱۰۳ وج ۳۰۶ – ۷: ۶، وتفسير الرازى ۱۶۲: ۸ مورد آيه «واعتصموا»، وتاريخ اليعقوبى ۲۱۲: ۲ ذيل خلافه على ۷، وكنز العمال: ۱۷۲: ۱ ح ۸۷۰ و۳۷۹ ح ۱۶۵۰، و۳۸۴ ح ۱۶۶۷ وما بعدهم – باب الاعتصام بالكتاب والسنه –، وبحار الأنوار: ۳۷۳ – ۳۳۸ – ۳۳۱: ۳۶، وكفايه الأثر: ۲۶۱ – ۱۶۳

- ۱۳۷ - ۱۲۸ - ۹۱ - ۸۷).

[۵۳۳] سوف يأتى توضيحه من المصنِّف فى الفصل ما بعد اللاحق. وكذلك فى ما بعد لاحق اللاحق.

[۵۳۴] البقره: ۲۵۶.

[۵۳۵] التين: ۸.

[۵۳۶] بحار الأنوار: ۷۸: ۲۷ ح۱۶.

[۵۳۷] كذا فى النسخه الخطيه، فى المطبوع بلفظ مسلم.

[۵۳۸] هود: ۳.

[۵۳۹] فى بحار الأنوار: «خلقنا اللَّه جزءاً من جنب اللَّه» - ۱۹۲: ۲۴ ح۸.

[۵۴۰] التوبه: ۱۲۸.

[۵۴۱] الزخرف: ۴.

[۵۴۲] النور: ۶۱.

[۵۴۳] كذا فى المخطوط، وفى المطبوع: ۱۰۱۱.

[۵۴۴] كذا فى المطبوع أما فى المخطوط فالعدد ۲۴۲.

[۵۴۵] قال صلى الله عليه و آله و سلم: «اسم على على كل حجاب فى الجنه» (الانوار النعمانيه: ۲۴: ۱).

وقريب منه عن الإمام الصادق عليه السلام (الأنوار النعمانيه: ۱۶۹: ۱).

وأخرج الديلمى والطبرانى وغيرهما عن جابر قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «مكتوب على باب الجنه: لا إله إلّا اللَّه، محمد رسول اللَّه، على أخو رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يخلق السَّموَات والأرض بألفى عام» (مجمع الزوائد: ۱۱۱: ۹، وبغيه الرائد تحقيق مجمع الزوائد ۱۴۳ ح ۱۴۶۵۶، والمعجم الأوسط للطبرانى: ۲۳۴: ۶ ح ۵۴۹۴، وكتاب الأربعين للخزاعى: ۵۸ - ۴۷، وجواهر المطالب: ۹۲ - ۷۲: ۱).

وأخرجه القرشى بلفظ: «على باب الجنه: على ولى اللَّه، فاطمه امه اللَّه، الحسن والحسين صفوه اللَّه» (مسند شمس الأخبار: ۱۲۱: ۱ باب ۱۳، وكشف اليقين: ۴۴۹ ح ۵۵۱).

[۵۴۶] الکافی: ۶۲۷: ۲.

[۵۴۷] الأنوار النعمانیه: ۱۶۹ – ۲۴: ۱ وقد فصّلنا ذلک فی کتابنا الولایه التکوینیه.

[۵۴۸] بحار الأنوار: ۳۷: ۳۹ ح۷.

[۵۴۹] بحار الأنوار: ۲۶۷: ۲۶ ح۱.

[۵۵۰] بحار الأنوار عن مقتضب الأثر: ۱۴۹: ۵۱ ح۲۴ بتفاوت بسیط.

[۵۵۱] بحار الأنوار: ۱۶۲: ۲۷ ح۱۳.

[۵۵۲] هذا کما یظهر شعر عامی ممّا کان ینظمه

شعراء الشعب فى عصر المؤلف البرسى، ولا نكاد نعرف أكثر ألفاظه وكيفيه نطقه.

[۵۵۳] الإمام على عليه السلام للهمدانى: ۳۵.

[۵۵۴] الزمر: ۳۵.

[۵۵۵] النساء: ۳۱.

[۵۵۶] النساء: ۳۱.

[۵۵۷] البقره: ۲۵۷.

[۵۵۸] باختصار بشاره المصطفى: ۸۶.

[۵۵۹] طه: ۱۲۳.

[۵۶۰] المؤمنون: ۷۱.

[۵۶۱] البقره: ۳۷.

[۵۶۲] ص: ۶۸.

[۵۶۳] الأنبياء: ۱۰.

[۵۶۴] بحار الأنوار: ۲۷۹: ۲۶ ح۲۲ والحديث طويل.

[۵۶۵] القصص: ۴۱.

[۵۶۶] بحار الأنوار: ۲۷۹: ۲۶ ح۲۲ الحديث طويل.

[۵۶۷] الشورى: ۷.

[۵۶۸] البقره: ۱۰۵.

[۵۶۹] السجده: ۱۳.

[۵۷۰] الواقعه: ۲۷ و ۴۱.

[۵۷۱] البقره: ۸۲.

[۵۷۲] یوسف: ۷۹.

[۵۷۳] البقره: ۲۶۰.

[۵۷۴] العنکبوت: ۱۲.

[۵۷۵] الشوری: ۳۷.

[۵۷۶] هود: ۶۱.

[۵۷۷] الأعراف: ۲۹.

[۵۷۸] الزخرف: ۳۷.

[۵۷۹] بحار الأنوار: ۲۸: ۴۲ ح۷.

[۵۸۰] بحار الأنوار: ۵۹: ۳۷ ح۲۸ عن المناقب.

[۵۸۱] بحار الأنوار: ۲۳۴ - ۲۳۳: ۸۵ ح۱ والحدیث طویل.

[۵۸۲] الروم: ۲۷.

[۵۸۳] البقره: ۱۹۶.

[۵۸۴] وعلی هـذا یحمل حدیث النبی الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم: «بعث علی مع کل نبی سراً وبعث معی جهراً» (شرح دعاء الجوشن: ۱۰۴، وجامع الأسرار: ۴۰۱ - ۳۸۲ ح ۸۰۴ - ۷۶۳، والمراقبات: ۲۵۹)..

-مبلغ أسرار علی وآله علیهم السلام

وروی بلفظ: «یا علی إن اللّٰه تعالی قال لی: یا محمد بعثت علیاً مع الأنبیاء باطناً ومعک ظاهراً»، ثم قال صاحب کتاب القدسیات: وصرح بهـذا المعنی فی قوله: أنت منی بمنزله هارون من موسی ولکن لا نبی بعدی؛ لیعلموا ان باب النبوه قد ختم وباب الولایه قد فتح (الأنوار النعمانیه: ۳۰: ۱).

أقول: یوجه کلام صاحب کتاب القدسیات: أن باب الولایه کان موجوداً مع کل نبی سراً، إلّا أنه لم یفتح ظاهراً، فکان الأنبیاء جمیعاً یستفیدون من هذا السرّ الولائی إلی أن وصل إلی النبی الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم فظهر هذا السرّ إلی العلن.

-ویؤید ذلک:

- ما روى عن أبى محمد العسكرى عليه السلام قال:

«فنحن السنام الأعظم وفينا النبوه والولايه والكرم، ونحن منار الهدى والعروه الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا» (بحار الأنوار: ۲۶۴: ۲۶ باب جوامع مناقبهم ح ۴۹، ومشارق أنوار اليقين: ۴۹)..

فهذا صريح فى أن أنوار محمد وآل محمد عليهم السلام كانت مع كل نبى سرّاً، والكون ليس لمجرده بل ليستفيدوا منه، ويقتفون آثاره وآثار آل محمد التى لا يعرف تفسيرها إلّا هم، وإلّا كيف يكون للنور السرّى مع كل نبى أثراً يقتفى ويهتدى به؟!

– وما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعنايه الإلهيه قال: «واللّه قد كنت مع إبراهيم فى النار؛ وأنا الذى جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح فى السفينه فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلّمته التوراه، وأنطقت عيسى فى المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف فى الجبّ فأنجيته من كيد أخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح» (الأنوار النعمانيه: ۳۱: ۱).

وروى ابن الجوزى والقاضى عياض قول العباس يمدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

وردت نار الخليل مكتتما

تجول فيها ولست تحترق

(الوفا بأحوال المصطفى: ۲۸ الباب الثانى – ح ۹، وينابيع الموده: ۱۴ – ۱۳).

يا بَرْدَ نار الخليل يا سَبَباً

لعصمه النار وهى تَحْتَرِقُ

(الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ۱۶۸ – ۱۶۷: ۱ الباب الثالث).

– وقال القسطلانى فى المواهب:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد

هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

روح الوجود حياه من هو واجد

لولاه ما تمّ الوجود لمن وجد

عيسى وآدم والصدور جميعهم

هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعه نوره

فى وجه آدم كان أول من سجد

أو لو رأى النمرود نور جماله

عبد الجليل مع الخليل ولا عند

لكن جمال اللّٰه جل فلا

يُرى

إلّا بتخصيص من اللّه الصمد

(المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: ۴۴: ۱).

- وقال الشيخ محمد حسين الأصفهانى:

طأطأ كل الأنبياء لطاها

ذلك عِزٌّ عَزَّ أن يضاهى

تقبلت تربه آدم الصفى

بيمنه أكرم به من خلف

وسجده الأملاك لا لغرته

بل نور ياسين بدا فى غرته

به نُجّى نوح من الطوفان

بمرسلات اللطف والإحسان

(الأنوار القدسيه: ۲۰).

- وقال الصفورى: لما ألقى ابراهيم فى النار كان نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى جنبه، وعند الذبح كان النور قد انتقل إلى إسماعيل. (نزهه المجالس: ۲۴۵: ۲).

- ما روى أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذى أبطل سحر موسى عليه السلام (الاختصاص: ۲۴۷.).

- ما عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوه والولايه، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهدايه، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى، فينا السيف والقلم فى العاجل، ولواء الحمد والعلم فى الآجل ... فالكليم لبس حلّه الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس فى جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكوره ... وهذا الكتاب ذره من جبل الرحمه وقطره من بحر الحكمه» (المراقبات: ۲۴۵).

– مـا روی فی معنی قوله صـلی الله علیه و آله و سـلم «اللّه المعطی وأنـا القـاسم»: جمیع ما یخرج من الخزائن الإلهیه دنیا وأخری إنما یخرج علی یدیه (شرح الشمائل: ۲۴۶: ۲).

– وحدیث أمیر المؤمنین علیه السلام: «أنا آدم الأول أنا نوح الأول» (الإنسان الکامل: ۱۶۸).

– وقال الشـعراوی قلت: «وبذلک قال سـیدی علی الخواص سـمعته یقول: إن نوحاً علیه السـلام أبقی من السـفینه لوحاً علی اسـم علی بن أبی طالب رفع علیه إلی السماء فلم یزل محفوظاً من الغرق حتی رفع علیه» (الفتوحات الأحمدیه لسلیمان الجمل: ۹۳).

– وقال رسول البشریه صلی الله علیه و آله و

سلم: «أنا محمد النبى الأمى لا نبى بعدى، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعَلَّمْتُ خزنه النار وحمله العرش» (الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٧٠: ١ الباب الثالث - الفصل الأول).

[٥٨٥] بحار الأنوار: ٨٠: ٢٧.

[٥٨٦] وسائل الشيعه: ١١٤٢: ٤ و١٠٢: ٧.

[٥٨٧] الأعلى: ١.

[٥٨٨] بصائر الدرجات: ٢١٧ ح٤ - ١ باب ان عنده الاسم الأعظم.

[٥٨٩] الصحيفه الصادقيه: ٢٣٢.

[٥٩٠] النجم: ٩.

[٥٩١] النجم: ١٠.

[٥٩٢] الاسراء: ٢٦.

[٥٩٣] جامع الأسرار: ٢٠٥ ح٣٩٤.

[٥٩٤] الآيات من أوّل سوره البقره.

[٥٩٥] إبراهيم: ٥.

[٥٩٦] النساء: ١٣٦.

[٥٩٧] الآيات من أوّل سوره البقره.

[٥٩٨] البينه: ٥، وكان فى المطبوع: وما أمروا إلّا بالتوحيد.

[٥٩٩] البقره: ٤٥.

[٦٠٠] مسند أحمد: ٩٨: ١ ط م و: ١٥٩ ح٧٧٢ ط. ب وصحيح الترمذى: ٦٣٢: ٥ ح٣٧١٢.

[٦٠١] آل عمران: ٦١.

[٦٠٢] آل عمران: ١٤٤.

[۶۰۳] تقدّم الحديث.

[۶۰۴] تقدّم الحديث.

[۶۰۵] الأحزاب: ۵۶.

[۶۰۶] غافر: ۱۵.

[۶۰۷] باختصار فی عیون الحکم والمواعظ: ۱۶۷.

[۶۰۸] فی البحار العصا.

[۶۰۹] وهو یشیر إلی حدیث الرجعه.

[۶۱۰] البحار: ۵: ۴۱ ح ۵ بتفاوت. وقریب منه فی: ۵۵: ۴۰ ح ۹۰ ضمن حدیث طویل عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم.

[۶۱۱] الدهر: ۱.

[۶۱۲] نفحات الأزهار للمیلانی: ۲۱۳: ۱۰.

[۶۱۳] فی الأصل المطبوع: منشاء.

[۶۱۴] راجع بحار الأنوار: ۷۸: ۳۸ ح ۱ و: ۲۲۷: ۳۹ ح ۱.

[۶۱۵] بحار الأنوار: ۳۰۴: ۳۲ ح۲۶۸ و: ۱۱۳: ۳۷ ح ۶.

[۶۱۶] فی البحار: قل: إن شاء اللّه أو علی.

[۶۱۷] کذا والظاهر: رتاجها وفی الزام الناصب: ولجاها.

[۶۱۸] کذا بالأصل.

[۶۱۹] فی الأصل أفردوس.

[۶۲۰] کذا بالأصل.

[۶۲۱] معجم أحادیث الإمام المهدی علیه السلام: ۲۷: ۳.

[۶۲۲] الاسراء: ۸۵.

[۶۲۳] بحار الأنوار: ۳۴۷: ۳۹ ح ۲۰.

[۶۲۴] راجع ما ذکره المجلسی عن الإمام الباقر فی تفسیرها: ۳۵۰: ۳۹.

[۶۲۵] مدینه المعاجز: ۴۳۰: ۱.

[۶۲۶] مدینه المعاجز: ۴۳۱: ۱.

[۶۲۷] البقره: ۱۲۴.

[۶۲۸] عوالی اللئالی: ۹۸: ۴.

[۶۲۹] الکافی: ۱۳۴: ۱.

[۶۳۰] بحار الأنوار:

۳۱۱: ۴۳ ح۷۳.

[۶۳۱] النساء: ۴.

[۶۳۲] الأحزاب: ۴۳.

[۶۳۳] الانشقاق: ۲۱.

[۶۳۴] البقره: ۱۵۷.

[۶۳۵] البقره: ۱۵۷.

[۶۳۶] الشرح: ۴.

[۶۳۷] بحار الأنوار: ۲۵۸: ۲۷ ح ۸.

[۶۳۸] بحار الأنوار: ۲۵۹: ۲۷ ح۹.

[۶۳۹] الغدیر: ۸۹: ۴ و ۹۰: ۱۲.

[۶۴۰] تقدّم الحدیث.

[۶۴۱] لعلّه تقدّم: وراجع شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲۵۳: ۷ الخطبه ۱۱۳ والأنوار النعمانیه: ۲۶: ۱، والبحار: ۱۵۳: ۴۰، وکشف الغمه: ۱۷۰: ۱.

[۶۴۲] نهج البلاغه: ۲۸۰ الخطبه ۱۸۹.

[۶۴۳] وفی حدیث: سلونی عن علم لا یعرفه جبرائیل. نزهه المجالس: ۱۲۹: ۲.

[۶۴۴] قد وردت روایات عن آل محمّد صلی الله علیه و آله و سلم تنص علی إخفاء العلوم الصعبه نحو ما روی عن أبی عبد اللَّه علیه السلام: «واللَّه لو أن علی أفواههم أوکیه لأخبرت کل رجل منهم ما لا یستوحش إلی شی ء، ولکن فیکم الإذاعه، واللَّه بالغ أمره» (بحار الأنوار: ۱۴۱: ۲۶ ح۱۳ باب أنه لا یحجب عنهم شی ء).

وعن الإمام الباقر علیه السلام: «لو کان لألسنتکم أوعیه لحدثت کل امری ء بما له وعلیه» (بحار الأنوار: ۱۴۹: ۲۶ ح۳۴ باب أنه لا یحجب عنهم شی ء).

وقال الإمام زین العابدین علیه السلام:

إنى لأكتم من علمى جواهره

كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم فى هذا أبو حسنٍ

إلى الحسين ووصى قبله الحسنا

يارِبّ جوهر علمٍ لو أبوح به

لقيل لى: أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحل رجالٌ مسلمون دمى

يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(الأصول الأصيله: ١٦٧، وغرر البهاء الضوى: ٣١٨، ومشارق أنوار اليقين: ١٧، وجامع الأسرار: ٣٥ ح٦٦.)

وتقدم من المصنف قول الإمام الصادق: «هيهات، واللّه لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عنّى وأنت تقول إن جعفر بن محمد كاذب فى قوله أو مجنون».

وقال عليه السلام: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّب أو نبىٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن اللّه

قلبه للإيمان (الأصول الأصيله: ۱۶۹).

وقال عليه السلام: «لا تـذيعوا سرّنا ولا تحدِّثوا به عند غير أهله فإن المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدوّنا» (الخرايج والجرايح: ۲۶۷ باب ۷).

وقد بيّن الإمام العسكرى عليه السلام علّه عدم إخبارهم بالأُمور الغيبيه بقوله لموسى الجوهرى: «ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب، فنخرج ما علمنا منه إليكم، فيسمعه من لا يطيقه استماعه فيكفر» (الهدايه الكبرى: ۳۳۴ باب ۱۳).

والظروف التى كان يعيشها النبى صلى الله عليه و آله و سلم والقليل من الأئمّه كانت مختلفه فرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان فى بدايه الدعوه الإسلاميه وقريب عهد بالجاهليه.

وإذا أردنا أن نبرم هذا الكلام فلا بأس بنقل كلام لسماحه الشيخ محمد الحسين المظفر يصلح أن يكون جواباً عن هذا المطلب: قال بعد أن ذكر توقف الرساله عليعلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بكل الأشياء: فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه وقدرته على تعميم الإصلاح للدَانى والقاصى والحاضر والباد؛ من أُسس تلك الرساله العامه وقاعده لزوميه لتطبيق تلك الشريعه الشامله.

غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرساله صلى الله عليه و آله و سلم أن يظهر للأُمّه تلك القوى القدسيه والعلم الربّانى الفيّاض. وكيف يعلن بتلك المواهب والإسلام غضّ جديد، والناس لم تتعرّف تعاليم الإسلام الفرعيه بعد؟! فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبه العظمى وتطمئن إلى الإيمان بذلك العلم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضووا تحت لوائه من ذوى الإيمان الراسخ، وما خضع البعض منهم للسلطه النبويه إلّا بعد اللتيا والتى وبعد الترهيب والترغيب» (علم الإمام: ۱۰ – ۹).

نعم فقد أفصح النبى صلى الله عليه و آله و سلم لخاصه أصحابه

عن کنه حقیقته وحقیقه علمه لیس هنا محل ذکرها.

[۶۴۵] الرعد: ۷.

[۶۴۶] طه: ۱۱۴.

[۶۴۷] بحار الأنوار: ۴۶۲: ۲۲ ح۱۳.

[۶۴۸] یس: ۲۲.

[۶۴۹] النساء: ۴۱.

[۶۵۰] صحیح الترمذی ح۲۴۳۵ کتاب صفه القیامه.

[۶۵۱] تقدّم الحدیث.

[۶۵۲] فی الأصل المطبوع أصبحت غالیاً.

[۶۵۳] فی الأصل المطبوع: فداک اللّه عن الخلط.

[۶۵۴] فی الأصل المطبوع فلا ثمر وان.

[۶۵۵] الغاشیه: ۲۶ – ۲۵.

[۶۵۶] بحار الأنوار عن البرقی فی کتاب الآیات: ۲۷۲: ۲۴ ح۵۴.

[۶۵۷] مقتل الحسین للخوارزمی: ۹۴: ۱ الفصل السادس، ومائه منقبه: ۴۸ المنقبه الخامسه والبحار: ۲۷۰: ۳۶.

[۶۵۸] بحار الأنوار: ۳۳۹: ۷ ح۳۰.

[۶۵۹] بحار الأنوار: ۲۳۲: ۷ ح۳، ولسان المیزان: ۴۸۵: ۲ بتفاوت.

[۶۶۰] ورد فی النصوص الشریفه «لا یشاؤون إلّا ما یشاء اللّه» «نحن إذا شئنا شاء اللّه وإذا کرهنا کره اللّه». «فإذا شاء شئنا» (بحار الأنوار: ۳۰۵: ۲۴، و: ۷: ۲۶ باب نادر فی معرفتهم، والهدایه الکبری: ۳۵۹).

وقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: قال اللّه تعالی: «یا ابن آدم بمشیئتی کنت أنت الذی تشاء لنفسک ما تشاء، وبإرادتی کنت أنت الذی ترید لنفسک ما ترید» (بحار الأنوار: ۷۵ – ۶۵ – ۴۹: ۵ ح ۱۰۴ – ۹۹ –۹۷ من کتاب العدل والمعاد).

وقال الإمام الخمینی (قدس سره) فی الآیه: قوه العبد ظهور قوه الحق «وما رمیت إذ رمیت ولکن اللّه رمی» فجمیع الذوات

والصـفات والمشـيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته، وظل صفه مشيئته وإرادته، وبروز نوره وتجليه وكل جنوده، ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهى مرتبه ظهوره:

ظهور تو بمن است و وجود من از تو

ولست تظهر لولاى لم اكن لولاک

(شرح دعاء السحر: ۱۱۴).

وقال قدس سره: إن سلسله الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى

ودرجات بسط سلطنته ومالكيته، ولا ظهور لمقدره إلّا مقدرته، ولا إراده إلّا إرادته، بل لا وجود إلّا وجوده، فالعالم كما أنه ظلّ وجوده ومرشحه جوده، ظلٌّ كمال وجوده (شرح دعاء السحر: ۱۲۲ - ۱۲۳).

وفى الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

«عن اللَّه أروى حديثى أن اللَّه يقول: يا ابن آدم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتى كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد» (التوحيد للصدوق: ۳۴۴ باب ۵۵ ح ۱۳ باب المشيئه والإراده).

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى خبر طويل جاء فيه: «يا سلمان ويا جندب: أنا أحيى وأميت بإذن ربى، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمه من أولادى يعلمون ويفعلون هذا إذاأحبوا وأرادوا، لأنّا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء اللَّه، وإذا كرهنا كره اللَّه، الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا اللَّه ربنا لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا اللَّه فقد أنكر قدره اللَّه عزوجل ومشيته فينا» (بحار الأنوار: ۷ - ۶: ۲۶ باب نادر فى معرفتهم بالنورانيه من كتاب الإمامه ح ۱).

وقد فصلنا ذلک فى كتاب الولايه التكوينيه.

[۶۶۱] بحار الأنوار: ۲۰۲: ۷ ح۸۸ و: ۱۱۴: ۲۴ ح۱ و ۳.

[۶۶۲] النور: ۶۱.

[۶۶۳] تقدّم الحديث.

[۶۶۴] بحار الأنوار: ۳۱۳: ۲۷ ح۹.

[۶۶۵] بحار الأنوار: ۳۱۳: ۲۷ ح۱۰.

[۶۶۶] بحار الأنوار: ۳۱۴: ۲۷ ح۱۱.

[۶۶۷] بحار الأنوار: ۳۱۴: ۲۷ ح۱۲.

[۶۶۸] الصافات: ۸۳.

[۶۶۹] البحار: ۱۵۲: ۳۶ ح۱۳۱.

[۶۷۰] البحار: ۲۷۲: ۲۴ ح۵۵.

[۶۷۱] الشعراء: ۱۰۱ - ۱۰۰.

[۶۷۲] المطففين: ۱۱.

[۶۷۳] المطففين: ۱۲.

[۶۷۴] كمال الدين: ۲۵۴: ۱، والبحار: ۳۳۵: ۲۶.

[۶۷۵] تقدّم الحديث.

[۶۷۶] الاحتجاج: ۸۸: ۱.

[۶۷۷] ينابيع الموده: ۲۵: ۱، وجواهر العقدين: ۳۴۳، وتاريخ المدينه:

۳۸: ۱.

[۶۷۸] الأنبیاء: ۱۰۳.

[۶۷۹] الکامل لابن عدی: ۱۴۱: ۷ رقم ۲۰۵۳.

[۶۸۰] الأعراف: ۴۶.

[۶۸۱] ینابیع المودّه: ۱۱۸: ۱.

[۶۸۲] فضائل الصحابه لأحمد: ۶۶۱: ۲، ومسند أبی یعلی: ۴۸۱: ۳ ح۷۴۹۳.

[۶۸۳] المدثر: ۳۰.

[۶۸۴] مقتل الحسین للخوارزمی: ۳۹: ۱.

[۶۸۵] نوادر الأصول للترمذی: ۳۴۰: ۱ أصل ۶۷.

[۶۸۶] لقمان: ۲۰.

[۶۸۷] لقمان: ۱۴.

[۶۸۸] التوبه: ۵۹.

[۶۸۹] الأصول الأصیله: ۱۶۹.

[۶۹۰] الأنفال: ۲.

[۶۹۱] ص: ۳۹.

[۶۹۲] النساء: ۴۱.

[۶۹۳] الاسراء: ۷۱.

[۶۹۴] الصافات: ۲۴.

[۶۹۵] البقره: ۲۸۱.

[۶۹۶] ق: ۲۴.

[۶۹۷] بحار الأنوار: ۷۴: ۳۶ ح۲۷ و: ۷۳: ۲۴ ح۵۸.

[۶۹۸] إبراهیم: ۵.

[۶۹۹] البقره: ۳.

[۷۰۰] بحار الأنوار: ۳۹: ۳۵ ح۳۸ ضمن حدیث طویل.

[۷۰۱] مسند أحمد: ۱۷۰: ۱ ط. م و: ۲۷۷ ح۱۴۶۶ ط. ب، والطرائف: ۷۰: ۱ ح۴۵ وما بعده.

[۷۰۲] مزار الشهید الأول: ۲۳۶.

[۷۰۳] بحار الأنوار: ۲۴۸: ۳۸ ح۴۲ ضمن حدیث طویل.

[۷۰۴] بحار الأنوار: ۱۲۵: ۲۳ ح۵۳ و: ۳۴۹: ۲۶ ح۲۳.

[۷۰۵] بحار الأنوار: ۱۳۹: ۳۸ ح۱۰۱ و: ۲۱۴: ۳۹ ح۵ ضمن حدیث طویل.

[۷۰۶] روضه الواعظین: ۲۰.

[۷۰۷] بحار الأنوار: ۳۲۴: ۶۰.

[۷۰۸] البحار: ۳۹۳: ۹۵.

[۷۰۹] نور البراهین للجزائری: ۱۲۱: ۲.

[۷۱۰] الاسراء: ۸۵.

[۷۱۱] یراجع الکافی: ۱۲۸: ۳ ح۱ إلی ۱۳ والبحار: ۱۷۳: ۶ ح۱ إلی ۵۶.

[۷۱۲] بحار الأنوار: ۴۰۶: ۳۶ ح۱۶.

[۷۱۳] القیامه: ۲۲.

[۷۱۴] الفجر: ۲۲.

[۷۱۵] البقره: ۴۶.

[۷۱۶] الفجر: ۲۸.

[۷۱۷] يوسف: ۲۳.

[۷۱۸] يوسف: ۴۳.

[۷۱۹] يوسف: ۵۰.

[۷۲۰] النجم: ۲۳.

[۷۲۱] مريم: ۹۳.

[۷۲۲] القيامه: ۲۲.

[۷۲۳] لقمان: ۲۰.

[۷۲۴] بحار الأنوار: ۲۹۴: ۳۶ ح۱۲۴ والحديث طويل اختصره المصنّف.

[۷۲۵] الأعراف: ۱۴۳.

[۷۲۶] الشورى: ۵۱.

[۷۲۷] الانفطار: ۱۹.

[۷۲۸] الحج: ۱۱.

[۷۲۹] بحار الأنوار: ۳۴۶: ۲۵ وأصول الكافى: ۴۰۱: ۱ والدر المنثور للشهيد الثانى: ۴۷: ۱، وغرر الفوائد: ۴۱۹.

[۷۳۰] مريم: ۶۵.

[۷۳۱] الجاثيه: ۳۶.

[۷۳۲] الجاثيه: ۳۶.

[۷۳۳] البقره: ۲۱۰.

[۷۳۴] الحشر: ۲.

[۷۳۵] البقره: ۱۱۱.

[۷۳۶] الأنعام: ۱۱۰.

[۷۳۷] الرعد: ۲۰.

[۷۳۸] الرعد: ۲۱.

[۷۳۹] نهج السعاده: ۷: ۴۰۹، و مناقب آل أبی طالب: ۹۶:

۲ بتفاوت.

[۷۴۰] تقدّم الحديث.

[۷۴۱] المسخ المتقدّم فی روایه الإمام الصادق علیه السلام أعم من المسخ فی الدنیا والآخره والمراد فی الآخره ما یسمّی بتجسّد الأعمال من حشر بعض الناس علی شکل الحیوانات. والمراد فی الدنیا ما جاء فی بعض روایات الإمام الصادق علیه السلام من إراءه الإمام الناس لأبی بصیر علی حقیقتهم قرده وخنازیر.

أقول: وإنّما قلنا ذلک لما نشاهده من أعدائهم فی الحیاه الدنیا علی طبیعتهم الإنسانیه ولما ثبت من رحمه أمّه محمّد صلی الله علیه و آله و سلم بعدم المسخ.

[۷۴۲] بحار الأنوار: ۲۹۶: ۳۹ ح۹۹.

[۷۴۳] تقدّم الحدیث.

[۷۴۴] الفردوس: ۴۵۵: ۳ ح۵۴۰۶، والمستدرک: ۳۲: ۳.

[۷۴۵] بحار الأنوار: ۳۱۳: ۳۸ ح۱۷.

[۷۴۶] الصافات: ۲۴.

[۷۴۷] الرحمن: ۳۹.

[۷۴۸] هود: ۱۱۴.

[۷۴۹] الشوری: ۱۱.

[۷۵۰] القیامه: ۲۲.

[۷۵۱] الأنعام: ۱۰۳.

[۷۵۲] الفتح: ۲.

[۷۵۳] الأحزاب: ۳۳.

[۷۵۴] بحار الأنوار: ۳۰۲: ۵۳.

[۷۵۵] راجع بحار الأنوار: ۳۰۲: ۵۳.

[۷۵۶] أعیان الشیعه: ۴۶۷: ۶.

[۷۵۷] الغدیر: ۴۵: ۷.

[۷۵۸] الأحزاب: ۵۷.

[۷۵۹] الأعراف: ۱۵۹.

[۷۶۰] الحدید: ۲۷.

[۷۶۱] آل عمران: ۱۴۴.

[۷۶۲] سنن أبی داود: ح۴۵۹۷ کتاب السنّه، وسنن الدارمی: ح۲۴۰۶ کتاب السیر.

[۷۶۳] الحدیث مجمع علیه عند أهل الإسلام، راجع: فتح الباری ح۶۵۸۵، وسنن ابن ماجه: ح۴۳۰۶، ومسند أحمد: ح۷۹۳۳.

[۷۶۴] قال الإمام السخاوی: زعم کثیر من الأئمه أنه لا أصل له. المقاصد الحسنه: ۵۰- ۴۹ ح ۳۹.

وقال الحافظ العراقی فی تخریج أحادیث مختصر المنهاج رقم ۵۵: رواه الدارقطنی فی الفضائل وابن عبد البر فی العلم من طریقه من حدیث جابر وقال: إسناد لا تقوم به حجه – رواه البیهقی فی المدخل من حدیث ابن عمر وابن عباس بنحوه من وجه آخر مرسلاً وقال: متنه مشهور وأسانیده ضعیفه ولم یثبت فی إسناد، ورواه البزار وقال: منکر لا یصح، وقال ابن حزم: مکذوب باطل (هامش المنتخب من

مسند عبد بن حمید: ۲۵۱ ح ۷۸۳).

وقال محقق کنوز الحقائق: ۶۷: ۱ ح ۷۵۱: الحدیث موضوع (میزان الاعتدال: ۴۱۲: ۱ رقم ۱۵۱۱ ولسان المیزان ۴۸۸: ۲).

وقال محقق کتاب شرح مسند أبی حنیفه: ۴۹۸: هذا لیس بصحیح وتفصیله فی رساله ملحقه (بنود الأنوار)

وضعفه الحافظ ابن حجر فی المطالب العالیه: ۱۴۶: ۴ ح ۴۱۹۴ - ۴۱۹۳.

وممن ضعفه الخفاجی والملا علی القاری وأحمد والمزنی. أنظر: نسیم الریاض: ۴۲۴: ۳ والتقریر والتحبیر لابن أمیر الحاج: ۹۹: ۳ وجامع بیان العلم لابن عبد البر: ۸۹: ۲.

- هذا وروی الحدیث بلفظ: «أهل بیتی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم» (لسان المیزان: ۱۴۱: ۱). وهو موافق لما روی من طرق فی حدیث الأمان الذی یشبه به النبی أهله بالنجوم، وأیضاً له شاهد من حدیث الثقلین، ولا یلزم منه الأمر بالمتناقضات لأن أهل البیت علیهم السلام عصمهم اللّه بآیه التطهیر ولم یکن بینهم اختلاف.

[۷۶۵] بحار الأنوار: ۴۴: ۲۳ ح ۹۰.

[۷۶۶] الأحزاب: ۳۳.

[۷۶۷] تقدّم الحدیث مع مصادره.

[۷۶۸] مناقب ابن المغازلی: ۷۵ ح۱۳۳ والفردوس: ۹۵: ۱ ح۱۳۵، والطرائف: ۱۵۸: ۱ ح۱۶۵.

[۷۶۹] قد فصلنا طرق الحدیث والاحتجاج به من قبل الصحابه وأهل البیت علیهم السلام فی کتاب أنواع النصوص علی آل محمد صلوات اللّه علیهم أجمعین.

[۷۷۰] مناقب ابن المغازلی: ۱۷۷ ح۳۲۲، والطرائف: ۱۱۹: ۱ ح۱۰۶.

[۷۷۱] البحار: ۳۰۳: ۴۲ ح۴ و: ۲۶۸: ۲۴ ح ۴۰.

[۷۷۲] تقدّم الحدیث.

[۷۷۳] کنز العمال: ۷۲۳: ۵ ح۱۴۲۴۲ والطرائف: ۱۳۱: ۱ ح۱۲۳.

[۷۷۴] بحار الأنوار: ۲۵۰: ۳۲ ح۱۹۷.

[۷۷۵] تقدّم الحدیث.

[۷۷۶] بحار الأنوار: ۱۸۰: ۳۷.

[۷۷۷] الطرائف: ۱۷۴: ۱ ح۱۸۴.

[۷۷۸] المقصود به أن الخبر الذى أشار إليه فى صدر الفصل: وإنى تارك فيكم الثقلين، وأصحابى كالنجوم. وإنه وجد الاجماع به لمن تبع علياً.

[۷۷۹] قال جمال الدين النيسابورى فى الأربعين: حديث

الغدير تواتر عن أمير المؤمنين وهو متواتر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم (نقلًا عن حاشيه إحقاق الحق: ۴۲۳: ۲).

وقال فى الأزهار فى مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر (هامش مناقب ابن المغازلى: ۱۶ ح ۲۳ ط. طهران).

وقال الحافظ الجزرى بعد ذكر نص الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيره، تواتر عن أمير المؤمنين على وهو متواتر أيضاً عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له فى هذا العلم. (أسمى الناقب: ۲۳ - ۲۲ ح ۲).

وقال شمس الدين الذهبى: هذا الحديث متواتر (نقلًا عن حاشيه إحقاق الحق: ۴۲۳: ۲).

وقال السيوطى: إنه حديث متواتر (البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث: ۲۳۴: ۳ ح ۱۵۷۶، والغدير: ۳۰۰: ۱ عن الأزهار المتناثره للسيوطى).

وممن صرح بتواتره: المناوى فى التيسير نقلاً عن السيوطى، وشارح المواهب اللدنيه، والمناوى فى الصفوه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ۲۰۶ ح ۲۳۲).

[۷۸۰] كفايه الطالب: ۲۸۳ الباب السبعون.

[۷۸۱] الأعراف: ۱۴۲.

[۷۸۲] حليه الأولياء: ۹۵: ۱، ومسند ابن المبارك: ۱۵۶ ح۲۵۳، وهو الذى أمر صعصعه بلعن على فامتنع، راجع لطف التدبير: ۱۱۹: ۱ باب ۱۵.

[۷۸۳] بحار الأنوار: ۹۳: ۳۹ ح۳.

[۷۸۴] الطرائف: ۱۷۴: ۱ ح۱۸۴.

[۷۸۵] الغدير: ۲۷۰: ۱۰.

[۷۸۶] فتح البارى: ح۷۳۵۲.

[۷۸۷] ص: ۶۳.

[۷۸۸] البقره: ۱۳۲.

[۷۸۹] الأحزاب: ۳۶.

[۷۹۰] الكهف: ۴۹.

[٧٩١] يس: ٥٤.

[٧٩٢] النساء: ٤٠.

[٧٩٣] النساء: ١٤٧.

[٧٩٤] الكافى: ٣٥٣: ٢.

[٧٩٥] صحيح مسلم: ٢١٨٧: ٤ ح٥٠٨٤ كتاب الجنه، وأساس التقديس: ١٤١ فصل ٢٦.

[٧٩٦] تنزيه الشريعه: ١٣٨: ١، والموضوعات: ٧٩: ١.

[٧٩٧] راجع الطرائف: ٤٩: ٢ فقد فصّل ذلك.

[٧٩٨] طه: ١٢١.

[٧٩٩] الشرح: ٢.

[٨٠٠] رواه مسلم فى كتاب الإيمان:

ح۲۳۶.

[۸۰۱] راجع رسائل السيوطى، رساله نجاه آباء الرسول.

[۸۰۲] إحياء علوم الدين: ۲۷۸: ۲ كتاب آداب السماع.

[۸۰۳] الضحى: ۷.

[۸۰۴] المدثر: ۴.

[۸۰۵] وسائل الشيعه: ۴۷: ۱.

[۸۰۶] فتح البارى: ح۴۸۲.

[۸۰۷] راجع الطرائف: ۳۰۲: ۲ بتحقيقنا.

[۸۰۸] مسند أحمد: ح۷۹.

[۸۰۹] النجم: ۳.

[۸۱۰] الكهف: ۲۹.

[۸۱۱] الغدير بتفاوت: ۴۵۲: ۵.

[۸۱۲] الأعراف: ۲۸.

[۸۱۳] الأنعام: ۲۲.

[۸۱۴] الأنعام: ۲۳.

[۸۱۵] الشفا: ۸۳: ۱ شرف نسبه.

[۸۱۶] الشعراء: ۲۱۹.

[۸۱۷] الطبقات الكبرى: ۲۲: ۱، والشفا: ۱۵: ۱، وتاريخ الخميس: ۲۳۴: ۱.

[۸۱۸] الأعلى: ۶.

[۸۱۹] الأعراف: ۲۳.

[۸۲۰] المؤمنون: ۱۱۶.

[۸۲۱] يتفق الصالحيه مع المعتزله فى القول فى ان أمير المؤمنين بايع الخلفاء ورضى بإمامتهم، ولو حاربهم لحكموا بكفرهم.

[۸۲۲] فى الأصل المطبوع: السبابيه.

[۸۲۳] المشهور أنّه عبداللَّه بن سبأ.

[۸۲۴] ان عبداللَّه هو ابن ميمون الفلاح، وقد زعموا أنه ادعى النسب إلى مسلم بن عقيل حين نزل على بنى عقيل بالبصره. وزعم بعض دعاه الإسماعيليه أنه من أولاد سلمان الفارسى.

[۸۲۵] بنحو الاستقلال.

[۸۲۶] يتضح مراد هذه الفرقه: بالصوره تنعكس للشخص فى المرآه فليست هى الشخص المقابل للمرآه، وليست هى غيره، وليست هى شيئاً مبايناً ولا ممازجاً.

[۸۲۷] كيسان هو مولى محمد بن الحنفيه، وليس هو المختار الثقفى.

[۸۲۸] فى الأصل يحكمون.

[۸۲۹] راجع: أمالى الشيخ الصدوق ۵۱۰ المجلس ۹۳.

[۸۳۰] راجع أمالى الشيخ الصدوق ۵۳۷ المجلس ۹۷.

[۸۳۱] أجمعت الفرق الإسلاميه على صحه ما ذكره المصنف وإليك نموذجه:

- على أفضل الصحابه

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «الصديقون ثلاثه: حبيب بن موسى النجار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم» (فضائل الصحابه لأحمد: ۶۵۶ - ۶۲۷: ۲ ح ۱۰۷۲ و۱۱۱۷، والجامع الصغير: ۸۱: ۲، وتاريخ الخميس: ۲۷۵: ۲، وامالى الشجرى: ۱۳۹: ۱، والفيض القدير: ۲۳۸: ۴ والفردوس: ۴۲۱: ۳ ح ۳۸۶۶

ومناقب ابن المغازلی: ۱۶۱ ط. بیروت و۲۴۶ ح ۲۹۳ ط. طهران)

وقال صلی الله علیه و آله و سلم:.. ولكن یا أبا عقال فضل علی علی سائر الناس كفضل جبرئیل علی سائر الملائكه» (كفایه الطالب: ۳۱۶ الباب السابع والثمانون)

وقال صلی الله علیه و آله و سلم فی ذكر الصحابه: «.. وأفضلهم علی» (الكامل لابن عدی: ۷۷: ۶ ترجمه كوثر بن حكیم ۱۶۱۰).

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «خیرها وأتقاها وأفضلها وأقربها إلی الجنه أقربها منی ولا أقرب ولا أتقی إلی من علی ابن أبی طالب» (ینابیع الموده: ۲۹۴: ۱ عن كتاب الهمدانی (موده القربی - الموده الثالثه).

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «أفضل رجال العالمین فی زمانی هذا علی وأفضل نساء الأولین والآخرین فاطمه» (ینابیع الموده: ۳۰۲: ۱ عن موده القربی الموده السابعه).

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «إن اللّٰه عز وجل یقول: یا عبادی.. ألا ـ فاعلموا أن أكرم الخلق علیّ وأحبهم إلیّ محمد، وأفضلهم لدیّ محمد وأخوه علی من بعده، والأئمه الذین هم الوسائل» (إرشاد القلوب: ۴۲۴: ۲).

وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «یا علی لو أنّ أحداً عبد اللّٰه حق عبادته ثم یشك فیك وأهل بیتك أنكم أفضل الناس كان فی النار» (ینابیع الموده: ۳۰۲: ۱ عن موده القربی - الموده السابعه).

- علی اعلم الصحابه

قال رسول اللّٰه صلی الله علیه و آله و سلم: «أعلم أمتی من بعدی علی بن ابی طالب» (جامع الأحادیث للسیوطی: ۴۹۱: ۱ ح ۳۴۱۴، وكنز العمال: ۶۱۴: ۱۱ ح ۳۲۹۷۷ ط.بیروت و۱۵۶: ۶ ط.دكن ۱۳۱۲، وكنوز الحقائق: ۳۹۰ ط.مصر و۱۸ ط. إسلامبول ۱۲۸۵).

وقال ابن عباس: قال رسول اللّٰه صلی الله علیه

و آله و سلم: «على بن ابى طالب أعلم أمتى وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدى» (قصص الأنبياء: ۴۱۹، وكمال الدين: ۲۶۳: ۱).

وقال الحسن بن على عليه السلام قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «على أعلم الناس باللّٰه والناس» (كنز العمال: ۶۱۴: ۱۱ ح ۳۲۹۸۰).

وقال المقداد: «إنى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلًا ما أقول أن أحداً اعلم ولا أقضى منه بالعدل» (تاريخ الطبرى: ۲۹۷: ۳ حوادث سنه ۲۳ قصه الشورى وتاريخ اليعقوبى: ۱۶۳: ۲ أيام عثمان، وشرح النهج: ۱۹۴: ۱ خ۳، والكامل فى التاريخ: ۲۲۳: ۳ حوادث سنه ۲۳ قصه الشورى، والعقد الفريد: ۲۶۴: ۴).

وقال يزيد الثقفى: لا جرم كان على أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم (تاريخ دمشق: ۸۰: ۶۳ ترجمه يزيد الثقفى كاتب الحجاج).

- على أزهد الصحابه

قال رسول اللّٰه لفاطمه عليهماالسلام: «أما تعلمين يا بنيه أن من كرامه اللّٰه إياك أن زوَّجك خير أمتى.. وأزهدهم فى الدنيا» (كتاب سليم: ۷۰ و۹۳).

وعن سعد بن أبى وقاص فى الرد على من شتم أمير المؤمنين عليه السلام: «ألم يكن أزهد الناس؟» (مستدرك الصحيحين: ۴۹۹: ۳ ذكر مناقب أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص).

وقال قبيصه: «ما رأيت فى الدنيا أزهد من على بن أبى طالب» (نهج الحق: ۲۴۵، وكشف اليقين: ۱۰۷ ح۱۰۱، ومناقب الخوارزمى: ۱۲۲ ح۱۳۶ فصل ۱۰).

- على أشجع الصحابه

قال رسول اللّٰه لفاطمه عليهاالسلام:.. «فزوَّجك إياه واتخذه وصياً، فهو أشجع الناس قلباً» (ينابيع الموده: ۳۹۵: ۲ الباب ۶۰ ومناقب الكوفى: ۵۹۵: ۲ ح ۱۱۰۰).

وأخرج الحارث عن شداد بن الأوس عن رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم: «على ألب أمتى وأشجعها» (المطالب العاليه: ۸۵: ۴ ح ۴۰۳۰، وكنز العمال: ۷۵۳: ۱۱ ح ۳۳۶۷۰).

وعن الشعبى:

«كان على أشجع الناس تقرّ العرب بذلك» (الاستيعاب: ٣۶٣: ٣).

[٨٣٢] الصواعق المحرقه: ٢٧٠، وجواهر العقدين: ٣٨٠.

[٨٣٣] قد فصّلنا ذلك فى كتابنا النصوص على آل محمد.

[٨٣۴] قد ذكرنا كون كلّ إمام أفضل أهل زمانه فى كتابنا النصوص على آل محمّد.

[٨٣۵] مدينه المعاجز: ١١: ٢.

[٨٣۶] الكافى: ۴۶۵: ١، ومعجم الإمام المهدى: ٣٨٢: ٣.

[٨٣٧] النساء: ١٣۶.

[٨٣٨] حليه الأبرار: ١۶: ٢، ومدينه المعاجز: ۴۴۵: ٢.

[٨٣٩] راجع البحار: ٢۴: ١۵ و: ٢٢: ٢۵.

[٨۴٠] بحار الأنوار: ١٨۴: ٢ ح ۶ والبصائر ٢٢ ح ١٠ وفيه: لا يتحمله.

[٨۴١] دلائل الإمامه: ١٣۵ معاجز الصادق عليه السلام.

[٨۴٢] البحار: ٣٣: ۴٢ ح ١١ ضمن حديث طويل.

[٨۴٣] بقوله: «انى رافعك إلىَّ».

[٨۴۴] بقوله تعالى: «فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم» الشعراء: ۶٣.

[٨۴۵] بقوله: «ولسليمان الريح.. وسخرنا الريح».

[٨۴۶] النمل: ۴٠.

[٨۴٧] الرعد: ۴٣.

[٨۴٨] النجم: ١٨.

[٨۴٩] تقدّم الحديث.

[٨۵٠] بحار الأنوار: ١: ٣۶ ح ٢.

[۸۵۱] ص: ۶۹.

[۸۵۲] عیون أخبار الرضا: ۲۶۸: ۲، والأمالی للصدوق: ۱۸۹.

[۸۵۳] هود: ۱۱۹.

[۸۵۴] تقدّم الحدیث.

[۸۵۵] بحار الأنوار: ۲۲۶: ۲۷ ح۲۲.

[۸۵۶] کذا بالأصل.

[۸۵۷] یوسف: ۱۰۸.

[۸۵۸] الأنعام: ۵۷.

[۸۵۹] کذا بالأصل.

[۸۶۰] کذا بالأصل.

[۸۶۱] المزمل: ۱۰.

[۸۶۲] تقدّم الحدیث.

[۸۶۳] تقدّم الحدیث.

[۸۶۴] النساء: ۵۴.

[۸۶۵] أعیان الشیعه: ۴۶۶: ۶.

[۸۶۶] شعراء الحله: ۳۷۱: ۲، والغدیر: ۴۲ - ۴۱: ۷.

[۸۶۷] شعراء الحله: ۷۳۶ - ۳۸۲: ۲ والغدیر: ۶۲ - ۵۷: ۷.

[۸۶۸] شعراء الحلّه: ۳۷۶: ۲.

[۸۶۹] شعراء الحله: ۳۷۶: ۲، والمنتخب: ۱۳۱، وقال الطریحی فی التقدمه لها «وللّه در بعض من قال من الرجال فی مدح علی حین طاف حول قبره»، وأعیان الشیعه: ۴۶۸: ۶، والغدیر: ۳۳: ۷.

[۸۷۰] فی أعیان الشیعه: أم طیب الوصی یفوح.

[۸۷۱] شعراء الحله: ۳۷۷ – ۲۷۶: ۲، والغدیر: ۴۱۷، وأعیان الشیعه: ۴۶۸: ۶.

یشیر الشاعر فی هذه الأبیات إلی معنی من قال فی حق الإمام علی:

ما أقول فی رجل أخفَتْ أولیاؤه فضائله خوفاً وأخفت أعـداؤه فضائله حسـداً، وشاع من بین ذین ما ملأ الخافقین. البابلیات: ۱۲۱: ۱.

[۸۷۲] شعراء الحله: ۳۸۴ – ۳۷۷: ۲، والغدیر: ۵۷ – ۴۹: ۷.

[۸۷۳] شعراء الحله: ۳۸۴: ۲، والغدیر: ۶۷: ۷.

[۸۷۴] شعراء الحله: ۳۸۵ – ۳۸۴: ۲ والغدیر: ۴۴ – ۴۲: ۷ وقد خمسها ابن السبعی.

[۸۷۵] الأئمه هم مواقع أسماء اللّه أو صفاته، وأنهم – کما فی الحدیث – ألقی فی هویتهم مثاله وإرادتهم مصادر أفعاله.

[۸۷۶] البابلیات: ۱۲۲: ۱ وقد خمس هذه القصیده الشاعران الأخوان الشیخ محمد رضا والشیخ هادی ولداالشیخ أحمد النحوی.

[۸۷۷] شعراء الحله: ۳۸۶ – ۳۸۵: ۲، والغدیر: ۴۰ – ۳۸: ۷ والبابلیات: ۱۱۹: ۱.

[۸۷۸] شعراء الحله: ۳۸۶: ۲، والغدیر: ۴۵: ۷.

[۸۷۹] شعراء الحله: ۳۸۷ – ۳۸۶: ۲، والغدیر: ۴۰: ۷؛ آخر مشارق الأنوار، وأعیان الشیعه: ۴۶۶: ۶، والبابلیات: ۱۲۰: ۱.

[۸۸۰] شعراء الحله: ۳۸۷: ۲، والغدیر: ۴۸ – ۴۷: ۷.

[۸۸۱] شعراء الحله: ۳۸۷: ۲، الغدیر: ۶۶: ۷.

[۸۸۲] شعر الحله: ۳۸۸ – ۳۸۷: ۲، والغدیر: ۴۱: ۷، وأعیان الشیعه: ۴۶۷: ۶، البابلیات: ۱۲۱: ۱.

[۸۸۳] الغدیر: ۶۶ – ۶۲: ۷، وشعراء الحله: ۲، وأعیان الشیعه: ۴۶۶: ۶.

[۸۸۴] شعراء الحله: ۳۸۸: ۲، والغدیر: ۴۷: ۷، وأعیان الشیعه: ۴۶۷: ۶، والبابلیات: ۱۲۰: ۱.

[۸۸۵] شعراء الحله: ۳۹۲: ۲، والغدیر: ۴۹: ۷.

[۸۸۶] شعراء الحله: ۳۹۳ – ۳۹۲: ۲، والغدیر: ۴۰: ۷، أعیان الشیعه: ۴۶۶: ۶، والبابلیات: ۱۲۱: ۱.

[۸۸۷] شعراء الحله: ۲۹۳: ۲، والغدیر: ۶۷ – ۶۶: ۷.

[۸۸۸] شعراء الحله: ۳۹۳: ۲، والغدیر: ۴۹ – ۴۸: ۷.

[۸۸۹] أعیان الشیعه: ۴۶۷: ۶.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز
القائمیه
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
اصبهان
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹